

# مِائَةُ كَلِمَةٍ

لِلْإِمَامِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

شَرَحَهَا

الْعَالِمُ الْبَغْدَادِيُّ كَمَالُ الدِّينِ مَهْدِي بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْبَحْرَانِيُّ  
قَدِيسَ سِرِّهِ

مَنْشُورَات

مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيَّةِ لِلْمَطْبُوعَاتِ

بِغَزْوَةِ - بَغْدَادِ

ص.ب. ٢١٢٠



# مائة كلمة

للامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»





# مائة كلمة

للامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»

شرحها

العالم الرباني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني  
قدس سره

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠ : ٧١٢٠



جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلي - ص.ب. ٧١٢٠  
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

شرح

العالم الربّانيّ

كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ

قدّس سرّه

على المائة كلمة

لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

عليه السّلام

عنى بطبعه و نشره و تصحيحه و التعليق عليه

ميرجلال الدّين الحسينيّ الارموى

المحدّث





مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد

فهذه مقدمة مختصرة تبحث عن ترجمة الشارح و كتابه الحاضر.

قال العالم الخبير الخافض في تراجم العلماء والسادات السيد محمد

باقر الخوانساري (ره) في روضات الجنّات

(ص ٥٨١-٥٨٢ من النسخة المطبوعة) :

« الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني كان من العلماء الفضلاء المدققين متكلماً ماهراً له كتب منها شروح نهج البلاغة؛ كبير ومتوسط وصغير، وشرح المائة كلمة، ورسالة في الامامة، ورسالة في الكلام، ورسالة في العلم وغير ذلك؛ يروى عنه السيد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس وغيره، كذا في أمل الآمل.

وقال صاحب التؤلؤة بعد عدّه من جملة مشايخ العلامة

أعلى الله مقامه ومقامه :

أما الشيخ ميثم المذكور فانه العلامة الفيلسوف المشهور.

وقال شيخنا العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني - عطر الله مرقده -

في رسالته المسمّاة بالسلافة البهيّة في الترجمة الميثميّة :

هو الفيلسوف المحقق والحكيم المدقق قدوة المتكلمين وزبدة الفقهاء والمحدثين

كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني غواص بحر المعارف ومقتنص شوارد الحقائق

واللطائف، ضمّ الى الاحاطة بالعلوم الشرعيّة واحراز قصبات السبق في العلوم الحكيمية

والفنون العقلية ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية والاسرار العرفانية كان ذاكرامات باهرة ومآثر زاهرة ويكفيك دليلاً على جلاله شأنه وسطوع برهانه اتفاق كلمة ائمة الاعصار وأساطين الفضلاء في جميع الامصار على تسميته بالعالم الرباني وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني، والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين واستاذ الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين محمد الطوسي شهد له بالتبحر في الحكمة والكلام ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام، واستاذ البشر والعقل الحادي عشر سيد المحققين الشريف الجرجاني على جلاله قدره في أوائل فنّ البيان من شرح المفتاح قد نقل بعض تحقیقاته الانيقة وتعليقاته الرشیقة وعبر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه في سلك تلامذته ومفتخراً بالانخراط في سلك المستفيدين من حضرته المقتبسین من مشكوة فطرته، والسيد السند الفيلسوف الاوحد مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر النقل عنه في حاشية شرح التجريد سيما في مباحث الجواهر والأعراض والتقط فرائد التحقيقات التي ابدعها - عطر الله مرقده - في كتاب المعراج السماوي وغيره من مؤلفاته لم تسمح بمثله الاعصار مادار الفلك الدوار وفي الحقيقة من اطلع على شرح نهج البلاغة الذي صنّفه للصاحب خواجه عظاملك الجويني وهو عدة مجلدات شهد له بالتبريز في جميع الفنون الاسلامية والادبية والحكمية والاسرار العرفانية.

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف على ما حكاها في مجالس المؤمنين انه - عطر الله مرقده - في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول مشغلاً بتحقيق حقائق القروع والاصول فكتب اليه فضلاء الحلة والعراق صحيفة تحتوي على عدله وملامته على هذه الاخلاق وقالوا: العجب منك انتك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف وحذاقتك في تحقيق الحقائق وابداع اللطائف قاطن في طول الاعتزال، ونحيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال، فكتب في جوابهم هذه الايات:

طلبت فنون العلم أبغى بها العلى فقصرني عما سموت به القل

تبيّن لى أنّ المحاسن كلّها فروع وأنّ المال فيها هو الاصل  
فلمّا وصلت هذه الابيات اليهم كتبوا اليه انتك أخطأت فى ذلك خطأً ظاهراً  
وحكمتك بأصالة المال عجب بل اقلب تصب؛ فكتب فى جوابهم هذه الابيات وهى لبعض  
الشعراء المتقدمين :

قد قال قومٌ بغير علمٍ ما المرؤ الا بأكبريه  
فقلت قول امرئٍ حكيمٍ ما المرؤ الا بدرهميه  
من لم يكن درهمٌ لديه لم تلتفت عرسه اليه

ثمّ أنّه عطر الله مرقده لما علم انّ مجرد المراسلات والمكاتبات لاتنفع الغليل ولا تشفى  
الغليل توجه الى العراق لزيارة الائمة المعصومين عليهم السلام واقامة الحجّة على الطّاعنين  
ثمّ أنّه بعد الوصول الى تلك المشاهد العلية لبس ثياباً خشنةً عتيقةً وتزيّى بهيئة رثّةٍ  
بالاطراح والاحتقار خليقةً ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والخذّاق فسلم عليهم  
فردّ بعضهم عليه السلام بالاستئقّال والانتقاع التّام فجلس - عطر الله مرقده - فى صفّ  
التّعال ولم يلتفت اليه أحدٌ منهم ولم يقضوا واجب حقّه وفى اثناء المباحثة وقعت بينهم  
مسألة مشكلة دقيقة كلّت منها أفهامهم وزلت فيها أقدامهم فأجاب - روح الله روحه  
وتابع فتوحه - بتسعة أجوبة فى غاية الجودة والدقّة فقال له بعضهم بطريق السخرية  
والتهكّم: إخالك طالب علمٍ!؟ ثمّ بعد ذلك أحضر الطّعام فلم يؤاكلوه - قدّس سرّه -  
بل أفردوه بشئٍ قليلٍ على حدةٍ واجتمعوا هم على المائدة فلمّا انقضى ذلك المجلس قام  
- قدّس سرّه - ثمّ أنّه عاد فى اليوم الثّانى اليهم وقد لبس ملابس فاخرةً بهيّةً بأكرام  
واسعة وعمامة كبيرة وهيئة رائعة فلمّا قرب وسلم عليهم قاموا له تعظيماً واستقبلوه  
تكريماً وبالفوا فى ملاطفته ومطايبته واجتهدوا فى تكرّيمه وتوقيره وأجلسوه فى صدر ذلك  
المجلس المشحون بالافاضل والمحقّقين والاكابر المدقّقين ولما شرعوا فى المباحثة والمذاكرة



تكلّم معهم بكلماتٍ عليةٍ لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً فقابلوا كلماته العلية بالتحسين والتسليم والاذعان على وجه التعظيم فلمّا حضرت مائدة الطّعام بادروا معه بأنواع الادب فألقى الشيخ - قدّس سرّه - كتمّه في ذلك الطّعام مستعجباً على اولئك الاعلام وقال : كل يا كتمى ؛ فلمّا شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجّب والاستغراب واستفسروه - قدّس سرّه - عن معنى ذلك الخطاب فأجاب - عطر الله مرقده - بأنّكم انتم أنتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة لالنفسي القدسيّة اللامعة والافأنا صاحبكم بالامس وما رأيت تكريماً مع اننى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء وسجيّة العلماء واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلّمت بكلام الجاهلين فقد رجّحتم الجهالة على العلم والغنى على الفقر وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال وفرعيّة الكمال التي أرسلتها اليكم وعرضتها عليكم وقابلتموها بالتخطئة وزعمتم انعكاس القضية فاعترف الجماعة بالخطاء في تخطئتهم واعتذروا عمّا صدر منهم من التقصير في شأنه قدّس سرّه.

### مصنّفاته

وله من المصنّفات البديعة والرسائل الجليلة ما لم يسمح بمثلها الزمان ولم يظفر بنظيرها أحدٌ من الاعيان ؛ منها كتاب شرح نهج البلاغة وهو حقيقٌ بأن يكتب بالنور على الاحداق لا بالخبر على الاوراق وهو عدّة مجلدات، ومنها شرحه الصّغير على نهج البلاغة جيّد مفيد جدّاً؛ رأيتّه في حدود الحادية والثمانين بعد الالف ، و كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة ؛ لم يعمل مثله ، و كتاب شرح الاشارات اشارات استاذ العالم قدوة الحكماء وامام الفضلاء الشيخ السعيد الشيخ عليّ بن سليمان البحرانيّ وهو في غاية المتانة والدقّة على قواعد الحكماء المتألهين وله كتاب القواعد في علم الكلام يعنى به كتابه المسمّى بقواعد المرام وعندنا منه نسخة قديمة وقد فرغ من تصنيفه في شهر ربيع الاول من سنة ست و سبعين وستمائة ، قال : و كتاب المعراج السماويّ ، و كتاب البحر الخضمّ و رسالة في الوحي والالهام وسمعت من بعض الثقات انّ له شرحاً ثالثاً على كتاب نهج البلاغة متوسطاً.

## وفاته

مات قدّس سرّه سنة تسع وسبعين وستّائة ذكر ذلك الشيخ البهائيّ (ره) في المجلّد الثالث من الكشكول.

انتهى المقصود من نقل كلام الشيخ المتقدّم ذكره.

أقول: ومن مصنفاته قدّس سرّه كتاب شرح المائة كلمة؛ كان عندي فذهب منّي في بعض الوقائع التي جرت علىّ، وله كما ذكره الشيخ الفاضل الشيخ عليّ بن محمّد بن حسن بن الشهيد الثاني في كتاب الدرّ المنثور كتاب النجاة في القيامة في تحقيق أمر الامامة قال قدّس سرّه وقال الشيخ ميثم البحرانيّ في كتاب نجاة القيامة في تحقيق أمر الامامة أنّ اهل اللغة لا يطلقون لفظ الاولى الا فيمن يملك تدبير الأمر؛ الى آخر ما نقله. وله أيضاً كما ذكره بعض مشايخنا المحققين من متأخري المتأخرين كتاب استقصاء النظر في امامة الائمة الاثني عشر.

ثمّ انّ ما ذكره شيخنا المذكور من نسبه كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ المشار اليه غلطٌ قد تبع فيه بعض من تقدّمه ولكن رجع عنه فيما وقفت عليه من كلامه وبذلك صرح تلميذه العالم الشيخ عبدالله بن صالح البحرانيّ (ره) وانما الكتاب المذكور كما صرحا به لبعض قدماء الشيعة من اهل الكوفة وهو عليّ بن أحمد ابو القاسم الكوفيّ والكتاب يسمّى كتاب البدع المحدثّة ذكره النجاشيّ في جملة كتبه ولكن اشتهر في السنة الناس تسميته بالاسم الاول ونسبته للشيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف ولهجته واسلوبه في التّأليف لا يخفى عليه انّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك التّهجة ولا خارجاً من تلك اللّجة واما ما ذكرناه من شرحه الصّغير فانه قد كان عندي وذهب فيما وقع على كتبي في بعض الوقائع وبقي عندي الشّرح الكبير.

وذكر بعض العلماء في حواشيه على الخلاصة أنّ ميثم حيّاً وجد فهو بكسر الميم الا

ميثم البحرانيّ فأنّه بفتح الميم. وقبر الشيخ المذكور الآن في بلادنا البحرين في قرية هلتامن إحدى القرى الثلاثة من الساحل المتقدم ذكرها وقبر جدّه ميثم في قرية الدونج وقد قبر شيخنا الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ صاحب الرسالة المذكورة في قربه لأنّه من قرية الدونج كما تقدّم ذكر ذلك في صدر الاجازة عند ذكر ترجمته ونقل بعض أن قبره في نواحي العراق ؛ والاول أشهر.

### تلامذته

ويروى عنه جملة من الاصحاب منهم السيّد الاجلّ السيّد عبدالكريم بن السيّد أحمد بن طاووس الى أن قال ومنهم الشيخ سعيد الدين محمد بن جهم الأسديّ الحلّي انتهى كلام صاحب لؤلؤة البحرين في حقّ هذا الرجل. وقد ذكره أيضاً صاحب كتاب مجمع البحرين في مادة مثم فقال: وميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ شيخ صدوق ثقة له تصانيف منها شرح نهج البلاغة لم يعمل مثله ، وله كتاب القواعد في اصول الدين ، وله كتاب استقصاء النظر في امامة الاثني عشر لم يعمل مثله ، وله كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة حسن جداً ، وله رسالة في آداب البحث وهو شيخ نصير الدين في الفقه وله مجلس عند المحقق الشيخ نجم الدين (ره) ومباحثة وأقرّ له بالفضل وشيخنا ابوالسّعادات رضوان الله عليهم أجمعين انتهى. وقد عرفت بطلان نسبة كتاب الاستغاثة اليه (ره) من كلام صاحب اللؤلؤة وهو عندنا من القطعيّات الاولى لما بيّنا في ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب على الحقيقة على بن أحمد بن موسى الرضويّ الموسويّ فليراجع. وأما مجلس مباحثة الرجل مع مولانا المحقق الحلّيّ فكأنّه من جملة مجالسه المنيفة التي قد عرفتها من تقرير صاحب المجالس.

ثمّ إنّ في توضيح الاشتباه نسبة الغلط الى صاحب المجمع في اخذ هذه التسمية من مادة «مثم» معلّلة باتّفاق سائر اهل اللّغة على ذكرها في مادة «وثم» دون «مثم» و«يثم» فياء ميثم منقلبة عن الواو لكسر ما قبلها ولو كان مفتوحاً لقالوا: موثم ؛ لا ميثم. وفيه أيضاً في ذيل ترجمة



ميثم التمار الذي هو من جملة حملة الاسرار: وهو بكسر الميم وسكون الياء وقال بعضهم بفتح الميم ولعله سهو فظهر من كل ذلك ايضاً ان تفصيل من نقل عن حاشيته على الخلاصة كلام بلا دليل لا يصح على محضه التعويل نعم لم يزد صاحب القاموس في مادة «وثم» على قوله: وميثم اسم؛ فسكت فيه عن ضبط هذه الصيغة اما تعويلاً على معرفته كونها مكسورة الميم او من جهة احتمالها الحركتين وفيه ايضاً من الاشارة الى كونها غير ذات معنى اصلي في لغة العرب ما لا يخفى وان كان الظاهر عندنا انها اسم آلة من الوثم الذي هو بمعنى الدق كما ان الميسم الذي هو بالسّين المهملة مفعول من الوسم الذي هو بمعنى السكى ونحوه واصله من الواو ايضاً بقرينة جمعه على مواسم كما افيد.

أقول: حيث كانت هذه الترجمة اجمع ترجمة للشارح (ره) اكتفى المحدث القمي الخاح الشيخ عباس (ره) عند ذكره لهذا العالم في كتابه «الكنى واللقاب» بتلخيصها وقال (ص ٤١٩): «كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني العالم الرباني والفيلسوف الممتبحر المحقق والحكيم المتأله المدقق جامع المعقول والمنقول استاذ الفضلاء الفحول صاحب الشروح على نهج البلاغة؛ يروى عن المحقق نصير الدين الطوسي والشيخ كمال الدين علي بن سليمان البحراني، ويروى عنه آية الله العلامة والسيد عبد الكريم بن طاوس. قيل: ان الخواجه نصير الدين الطوسي تلمذ على كمال الدين ميثم في الفقه وتلمذ كمال الدين علي الخواجه في الحكمة، توفي سنة ٦٧٩ (خعط) وقبره في هلتا من قرى ماحوز وحكي عن بعض العلماء أن ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم الا ميثم البحراني فانه بفتح الميم والله تعالى العالم وكتب الشيخ سليمان البحراني رسالة في أحواله سماها السلافة البية». أما كتاب القواعد فقد طبع بهامش المنتخب للطريحي المطبوع في بمبي سنة ١٣٣١.

## كلمة

### حول هذا الشرح

يؤخذ مما مر من كلمات العلماء عند الاشارة الى اسم هذا الشرح والتعبير عنه ان

اسمه « شرح المائة كلمة » ولم اقف له على اسم غير ذلك لا في كتب التراجم ولا في الشرح الحاضر لكنّ السيّد الجليل السيّد اعجاز حسين النيسابوريّ الكتوريّ - أعلى الله درجته - قال في كشف الحجب والاستار عن اسامي الكتب والاسفار في حرف الشين مانصّه (ص ٣٤٩ من النسخة المطبوعة) :

« شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام الموسوم بالمائة كلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ شارح نهج البلاغة اسمه منهاج العارفين » .  
وقال في حرف الميم (ص ٥٦٦) :

« منهاج العارفين في شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام الموسوم بالمائة كلمة للشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ شارح نهج البلاغة » .

فكانت اسم تعينّي لا تعينّي بمعنى انّ الشارح (ره) رحمه الله لم يسمّ شرحه هذا بهذا الاسم لكنّ التّشرح لما كان مشتملاً على مطالب عالية ومباحث مهمّة وفوائد كثيرة جمّة من المطالب العرفانيّة سمّته الفضلاء المستفيدون منه بمناهج العارفين .

أمّا المؤلّف له أعني الوزير شهاب الدين مسعود بن كر شاسف الذي كتب التّشرح (ره) هذا الشرح لأجله وأتحفه ايّاه فلم أعرفه اذ لم اعثر على شيءٍ فيما عندي من الكتب يدلّني على معرفة بحاله .

### النّسخ التي كانت عندي طبع الكتاب ورموزها

كانت عندي اربع نسخ من هذا التّشرح حين طبعه ؛ ثلاث منها كانت لي وموجودة في مكتبتى وواحدة منها كانت من كتب مكتبة جامعة طهران من الكتب التي أهداها الاستاذ السيّد محمّد مشكوة الى هذه المكتبة والنسخة مورّخة هكذا « فقد فرغت من نسخته السادس من شهر جمادى الاخر [ى] من الهجرة النبويّة في سنة ثلاث وثلاثمائة بعد الف » . وهي مثبّطة ومضبوطة في المكتبة ومفهرسة (انظر فهرس المكتبة ؛ المجلّد الثّاني تأليف عليّ بنّيّ المزوى ص ٢٨٥ - ٢٨٦ تحت عنوان « منهاج العارفين » رقم ١٧٤ . وكانت عندي باجازه الاستاذ المشار اليه فنشكره شكراً جزيلاً وجعلنا حرف الدّال « د » رمزاً لهذه النسخة .

أما النسخة التي جعلنا عليها مدار الطبع هي النسخة التي وضعنا صورة الصفحة الأولى والأخيرة منها مع صورة ما على ظهرها بين يدي القارئ وكانت من نسخة بيد حسن بن محمد بن علي بن مشرف العيثاني ومورخة بشهر ربيع الأول من سنة سبعين وثمانين (أي ثمانمائة) فراجع صورة الصفحتين إن شئت وأتينا جعلناها أساس الأمر وبنينا عليها طبع الكتاب لكونها أقدم النسخ المذكورة وأصحها وأتقنها كما يعرفه من هو أهل الفن من صور الصفحات، وحرف الالف «ا» رمز لهذه النسخة وحرفا الباء «ب» والجم «ج» رمز للنسختين الباقيتين ولا حاجة إلى ذكر خصائصها إلا أنه كما كانت نسخة الالف أعلى النسخ ونسخة الدال أدناها كانت النسختان الباقيتان أعنى نسختا «ب» و«ج» متوسطتين بينهما في الجودة والرداءة .

### حسن اتفاق

كتب إلى صديقي الفاضل الاجل ميرزا جعفر سلطان القرآني - دام بقاءه - :  
مما يجري مجرى الاتفاقات الحسنة ويصير من مصاديق قولهم : الاسماء تنزل من السماء ؛ هذه العبارة الفارسية « شرح ابن ميثم چاپ سيد جلال الدين » فان مجموع اعداد حروفها تاريخ طبع الكتاب .

والسلام على من اتبع الهدى .

وكان تحرير ذلك

في الليلة السابعة والعشرين من المحرم الحرام سنة ١٣٩٠ = ١٥ فروردین ١٣٤٩  
سیر جلال الدین الحسینی الارموی  
المحدث

## كتاب

شرح الكلمات المأية من كلام بحر العلوم

البرافق والشرف الفاخر الإمام الهام والاشد النعمان

امير المؤمنين وتيد الوصي عليه السلام طالب

عليه افضل الصلوات والكل اليها

تأليف الإمام العاقل البارع كمال الميثم من علي

البحراني قدس سره وحضرة

القدس سره لمردا

الطامرين

صورة ما على ظهر النسخة المشار إليها بحرف الالف «ا»

التي بنى عليها طبع الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اللهم فادنا الجلال والاکرام باحي مائدها من بانشاءنا يا سيدك  
 الجود ومنبعه وغايه كل موجود ومرجعه بانور الانور وعالم خفيات  
 كامناته احرك عا عواطف كرمك وسوايغ نعمك بما مجازاة لنفيلك  
 واحسانك بل حنفو عالعزتك ومن لطانك ولا استنكافا من تطولك وامتنك  
 بل استنكافا لعظمتك وعلو شانك واخفي ذاتي عن كل معبود بلا اله واجلها  
 ما لا انت وما انتاه ا و اتم زينتها بشهرها ان منجر احببك و هو كذا الحامي  
 لصدا القلوب الفاتح لحرار الغيوب الموري لغيب الهدي بعد ان عني ظلام  
 المحمل البصار العقول الدافع لموضات الاعلام بعد ان ضل الدليل وناه الدول  
 اللهم واسلك ان تخفف شرابي صلواتك وتنجي نواحي بر كاتك وان تجعل  
 لآله وخلفائه الرشد من كل اجل خيرا وادفاه وادف قسطنط واماها واسلك  
 ان تنور قلبي بلوامع هدايتك وتخط وجودي بعين عنايتك انك انت الوهاب  
 اما بعد فلما كان كمال العاد لثامتها واشرف الدجاء قاهها بالصور  
 الواحد الحق والخصوص في المقعد الصدق حيث تنهي البصار البصائر تلك  
 المنار وتخزق العلوس تلك الحارق وكان مولانا واهل مناسيد الوصين  
 امير المؤمنين ذو الايات الجليده والكرامات العلية على له طالب شرفه  
 عليه من قديم من تلك الدجاء اعلاه ما وازمر تلك المقامات باجلاها  
 واغماها

مذاهب لطيف واسترنا لكان استناء الكلية القم الاول ولها فونك  
امكان هذه الامور وشي منها لو قد اخذ التوفيق برعام اعتقدك فالتفكر في  
رند الطيع فاطلفت عجا حيان اعد ايك الدين هم في صور اصد فانك غا شير  
الدين هم في رى لضي ايك فتمز تم حى ايقاد وخلقك لا بساط الكرام  
وحلو دار المقاه فاني احبك حسنة تعلم جلبه ما اشبه الان جز  
وحقيقه ما انطس عن عينك افرع والله عالم رفقا وانا ك لما حبه ويرضاه  
بلنه وحوون وما توفى الا بالله عليه وكنت واليه انيب وهو حسنى ونعم الوكيل

والهمزة حتى وصل الى على المشرق خلقه والى وجندى والى له يعزوم  
الكتاب بعون الملك الوهاب القوي الغفار ليله السبت حسنة  
الحامه في ربيع اول سنة ثمان مائة وخمسة وثمانين وهي سنة الهجره  
على يد العبد الفقير المحتاج الى ربه المذنب العاصي  
سواء وخم ان هفاه والعود على مضاه حاه  
صمد محمد علي شرف العسافى لصلح  
الله له داره وروم لحد واعاه عليه  
اه حلو كرم

حده لشيء المسمى والشطيط المضي الذي نسم والضاير اعابار  
وتلش والشيء والغم ليجس حليار التي تمشي المم والدين في الارض اجم  
لامم بالاقبال ولما لم مقم لانفا درما اقال محمد والمحمد

آخر صفحة من النسخة المشار إليها بحرف الالف «ا»

التي عليها اساس طبع الكتاب

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ يا ذا الجلال والاكرام يا حيّ يا قدّوس يا سلام ، يا مبدأ الجود ومنبعه وغاية كلّ موجود ومرجعه ، يا نور الانوار وعالم خفياّات الاسرار، احمك على عواطف كرمك وسوايغ نعمك؛ لا مجازاة<sup>(١)</sup> لفضلك<sup>(٢)</sup> واحسانك بل خضوعاً لعزّتك وسلطانك، ولا استنكافاً من تطوّلك وامتنانك بل استكانة لعظمتك وعلوّ شأنك ، واخلى ذاتي عن كلّ معبود بلا اله واحليها بالانث وبما انت اهلك، وأتمّم زينتها بشهادة أنّ مُحَمَّدًا عبدك ورسولك ، الجالى لصدء القلوب ، الفاتح لخزائن الغيوب، المورى لقبس الهدى بعد ان غشى ظلام الجهل أبصار العقول ، الرافع لموضحات الاعلام بعد ان ضلّ الدليل وتاه المدلول ، اللَّهُمَّ وأسألك ان تتحفه شرائف<sup>(٣)</sup> صلواتك وتمنحه نواى بركاتك ، وان تجعل لآله وخلفائه الراشدين من ذلك اجزل حظّ واوفاه واوفر قسط وانماه، وأسألك ان تنور قلبي بلوا مع هدايتك وتلحظ وجودى بعين عنايتك، انك انت الوهاب .

## اما بعد

فلما كان اكمل السعادات و اتمّها و اشرف الدرجات و اهمّها هو الوصول الى الواحد الحقّ والحصول فى المقعد<sup>(٤)</sup> الصّدق حيث تتمحق ابصار البصائر فى تلك المشارق<sup>(٥)</sup> وتحترق القلوب فى تلك المحارق<sup>(٦)</sup> ، و كان مولانا وامامنا سيّد الوصيّين امير المؤمنين

١- ب: «مجازاة». ٢- ب: «لتفضلك». ٣ ج د: «بشرائف». ٤- د: «بصعد».

٥- سقط ورقتان من نسخة ج؛ والساقط من الكلمات يبتدأ من هنا. ٦- ا د: «المحارق».



ذوالايات الجليلة والكرامات العلية على بن ابي طالب سلام الله عليه ممن تسنم من تلك الدراجات اعلاها وفاز من تلك المقامات باجلاها<sup>(١)</sup> واسماها حتى ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه وسطح صبح الحق من افق برهانه ، فلاح من وادى كماله اعلامه الزاهرة ولوحت الى شرف قوته القدسية آياته الباهرة حتى لقد كفرت فيه طائفة لما<sup>(٢)</sup> رأت من تلك الآيات<sup>(٣)</sup> وزعمت انه الله الارض والسموات ، فسقت الاخرى بمنابذته بغياً عليه وحسداً ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً<sup>(٤)</sup> ، وكان من جملة حكمه البالغة وشموسه البازغة<sup>(٥)</sup> مائة من الكلم جمعت لطائف الحكم ؛ انتخبها من كلمات الامام ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ عني الله عنه وكان ممن استجمع فضيلتي العلم والأدب وحكم بان كل كلمة منها تفي بالف من محاسن كلام العرب ولم يخصها من سائر حكمه<sup>(٦)</sup> لمزيد جلالة بل لضمها<sup>(٧)</sup> الوجازة الى الجزالة ثم اتفق اتصالي بمجلس الصاحب المعظم ملك وزراء العالم العالم العادل ذي النفس القدسية والرياسة الانسية شهاب الدنيا والدين مسعود بن كرشاف ضاعف الله جلالة وادام اقباله فألفيته منخرطاً في سلك الروحانيات معرضاً عن الاجسام والجسمانيات مولياً بوجهه شطر القبلة الحقيقية متلقياً بقوته العقلية اسرار المباحث اليقينية<sup>(٨)</sup> ، احظى جلسائه لديه من نطق بحكم واکرمهم عليه من حاورة في علم ، احببت أن اتحف حضرته العلية بكشف استار بعض<sup>(٩)</sup> تلك الكلمات ورموزها وابرار<sup>(١٠)</sup> ما ظهر لي من دفائنها وكنوزها ، وشرعت في ذلك معتصماً بالله وملتسماً للعذر ممن عثر لي على هفوة<sup>(١١)</sup> واطلع مني على زلة فانتى مع قصور استعدادي عن درك هذا المقام ؛ احوالى الحاضرة جارية على غير نظام ، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

١- ب : « باجلاها » . ٢- يمكن قراءتها « لاما » ( بلام الجر وما الموصولة ) . ٣- د :

« الكرامات » . ٤- ذيل آية ٤٩ سورة الكهف . ٥- في النسخ « الطالعة » . ٦- د : « كلمة » .

٧- د : « الاتضمنها » . ٨- د : « النفسية » . ٩- ب : « بعض استار » . ١٠- د : « واطهار » .

١١- د : « هبوة » .

و قد رتبّت هذه الرسالة على ثلاثة اقسام ؛

القسم الاول فى المبادئ و المقدمات التى يجب تقديمها

فى اثبات هذا المطلوب ؛ وفيه فصول :

## الفصل الاول

فى النفس الحيوانية ولواحقها ؛ وفيه ابحاث :

### البحث الاول

فى تحقيقها وبرهان وجودها بقول و جيز :

انّ العناصر الأربعة قد يبلغ استعداد مزاجها فى التمام الى درجة اعلى من مزاج المعدن والنبات كما علمت ذلك فى موضع اليق به فيقبل حينئذ كمالاً اشرف من كماله وهو النفس الحيوانية، وحدّها أنّها كمالٌ أوّلٌ لجسم طبيعىّ آلىّ معدّ لقبول الحسّ والحركة ، والاحتراز بالطبيعىّ عن الصناعىّ، وبالأوّل<sup>(١)</sup> عن الكمال الثانى كالعلم وغيره، وبالألىّ عن صور العناصر.

وامّا برهان وجودها فقالوا: انّ العضو المفلوج فيه قوّة نفسانية لانّ العناصر المتجاذبة الى الانفكاك لا تجتمع آلا لقاسر قبل الامتزاج وهو مغاير للمزاج وتوابعه لتأخرها عنه وهو امّا ان يكون قوّة الحسّ والحركة وهو باطل لعدمها فى<sup>(٢)</sup> العضو المفلوج ، او قوّة التغذية وهو أيضاً باطل لانّها قد تبطل مع بقاء الحيوانية ولانّ الغاذية موجودة<sup>(٣)</sup> للنبات فلو اعدت لقبول الحسّ والحركة لكان النبات مستعدّاً لهما ، أو مغايراً<sup>(٤)</sup> لهذين القسمين وهو المطلوب، ولما كانت هذه النفس بعد ما يعمّها من القوى<sup>(٥)</sup> النباتية تختصّ بقوتين ؛ احدهما مدركة والاخرى محرّكة وكانت المدركات تنقسم الى

١- د : «و بالكمال الاول» . ٢- ب د : «من» . ٣- د : «سجودية» . ٤- د :

«او. مغاير» . ٥- فى النسخ : «قوى» .

ظاهرة وباطنة وجب أن نبحث<sup>(١)</sup> عن ماهية الادراك واقسام المدركات.

## البحث الثاني

### في ماهية الادراك

ادراك الشيء هو ان تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك<sup>(٢)</sup> والمراد بتمثل الحقيقة عند المدرك حضور مثال الحقيقة في ذات المدرك ان لم يكن ادراكه بتوسط آلة ، أو في آله إن كان الادراك بتوسط الآلة ؛ وبيان ذلك ان الحقائق المدركة اما كليّات أو جزئيّات ، اما الكليّات فالمدرك العقل بذاته فقط من دون توسط آلة ، واما الجزئيّات وان ادركها العقل لكن لابذاته بل بتوسط ادراكات جزئية لقوى اخرى هي آلة له<sup>(٣)</sup> وهي المسمّاة بالحواس ولكل واحد منها أيضاً آلة فحيث حصل مثال الشيء المدرك في آلة الحس ولا فاه وشاهده فتلك المشاهدة هي الاحساس والادراك ، والمثال الحاصل في آلة الحس هو المحسوس في الحقيقة واما تسمية الشيء الخارجى الذى حصل مثاله في آلة الحس محسوساً فمجاز لكونه سبباً لحصول هذا المثال وانما يكون سبباً عند حصول نسبة وضعيّة بينه وبين آلة الحس بحيث لو لم يكن لم يحصل الاحساس ، واعتبر عدم<sup>(٤)</sup> تلك النسبة الى حس ابصارنا كالأجسام الغائبة فاننا لعدم تلك النسبة لاندرکها بحس البصر ؛ وفي تحقيق ماهية الادراك وانه حضور مثال الحقيقة في ذات المدرك أو في آله او امر اعم من ذلك غموض يحتاج الى بحث لا يحتمله موضعنا.

## البحث الثالث في الحواس الظاهرة وهي خمس

### فالأول حسّ اللمس

ورسمه انه قوة منبثة في جميع البشرة واللحم بها يدرك ما يماسه ويتصل به ،

١- د : «وجب البحث» . ٢- هذا التعريف مأخوذ من الاشارات بعين عبارته . ٣- ب :

«آلة للعقل له» . ٤- د : «عندهم» .

والغرض منه انه لما كان الحيوان الأرضي مركباً من العناصر الأربعة وصلاحه بصلاحتها وفساده بتغالبها وجب أن يكون له تلك القوة ليدرك بواسطتها المنافي فيحترز<sup>(١)</sup> عنه والملائم فيطلبه ويقرب منه ، والمحسوسات به الكيفيات الأربع<sup>(٢)</sup> وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وكذلك الصلابة واللين والخشونة والملاسة والثقل والخفة ، ومن شرط هذا الادراك أن تكون كيفية الملموس مخالفة لكيفيته فيكون اما ابرد منه مثلاً او احمرّ فانها لو كانت مشابهة لكيفيته لم ينفع الجلد منه البتة كصاحب الدقّ فانه لا يدرك حرارة حمّاه لسخونة مزاج اعضائه .

**الثانى - حسّ الذوق؛** وهو قوة رتبت في العصبية المفروشة على سطح اللسان التى هى من جملة الزوج الثالث من الأعصاب التى تنبت من الدماغ وتدرك الطعوم من الأجرام المماسّة بواسطة مخالطة تلك المطعومات للرطوبة العذبة<sup>(٣)</sup> اللعابية التى تحصل من الملمعة و وجب كون هذه الرطوبة خالية عن الطعم فى ذاتها لتكون صالحة لهذه التآدية والتوسط ، ولو كان لها طعم فى ذاتها أو مركباً من طعمها وطعم غيرها لاستحال ادراك طعم الشئ وحده ولهذا لما عرض لها طعم المارة فى فم المرضى لم تكن مطعوماتهم صادقة الطعوم بالنسبة اليهم ولهذا خلقت خالية عن الطعم وكانت لزجة لئلا يسرع اليها الجفاف بسبب حرارة الحيوان .

**الثالث - حسّ الشمّ** وهو قوة رتبت فى الزائدتين فى<sup>(٤)</sup> مقدّم الدماغ الشبيهتين<sup>(٥)</sup> بجمتى الثدى هما آلة الشمّ<sup>(٦)</sup> مدركة للروائح بتوسط الهواء المنفعل<sup>(٧)</sup> عن ذى الرائحة اما بأن ينفصل من ذى الرائحة بخار مكيف بتلك الرائحة ويختلط بالهواء اما بأن يستعدّ الهواء بمجاورة ذلك الشئ لقبول رائحة مثل رائحته فتفاض تلك الرائحة من واهبها .

**فأما ما يقال بأنّ الرائحة تنفصل من ذى الرائحة فتدرك؛** غلط ، اذ العرض

١- ا : «ليحترز» . ٢- د : «ويعرف منه المحسوسات به المتلقيات الاربع» . ٣- د :

«العذبة» . ٤- د : «من» . ٥- ا : «المشبهتين» . ٦- ا : «آلة للشم» . ٧- د : «المنفصل» .

لا ينتقل من جسم الى جسم فاذا وصل ذلك الهواء الى طرف الانف تأدّى (١) الى تينك (٢) الزائدين وانفعلتا عن تلك الرائحة وكيفياتها فادركتها القوة المذكورة (٣) فكان ذلك شماً وادراكاً للرائحة.

**الرابع - حسّ السمع** وهي قوة نافذة من (٤) الدماغ الى الاذن في عصبه نابذة من الدماغ الى الصّماخ مبسوطة عليه ممدودة كمدّ الجلد على الطّبل وهذه العصبه آلة تلك القوة وهي مدركة للصّوت بتوسّط الهواء وهو هيئة تحصل في الهواء بسبب تموج يقع له بحركة عنيفة امّا من قرعٍ بعنف (٥) يحصل عن اصطكاك جسمين صلبين فينضغط الهواء بينهما وينفلت (٦) بشدّةٍ وامّا من قلع بقوة فيدخل الهواء بشدّة بين الجسمين المنفصلين ويحصل من هذين السّبين (٧) تموج الهواء على هيئة مستديرة كما ترى في (٨) الدّوائر الحاصلة في الماء الرّاكد عند رمي حجر في وسطه فانّها اولاً تكون صغيرة ثمّ تتسع فتضعف قليلاً قليلاً الى ان تنمحى فاذا انتهى هذا التموج الى الهواء الذي في الاذن حرّكه حركة مخصوصة على هيئة مخصوصة فتفعل العصبه المفروشة على الصّماخ من تلك الحركة فيحصل هناك طنين فتلاقيه القوة المذكورة فيها وتدرّكه فيسمّى هذا الادراك سماعاً ، وقد يتفق (٩) ان يتّصل هذا التموج بجسم صلب فيصكّه ويرتدّ عنه فينعطف ثانياً ويتّصل بهواء الاذن فتفعل العصبه عنه فتدرّكه قوة السمع ويقع ذلك في الحمّات والجبال والبيوت المخصّصة ويسمّى صدىً.

**الخامس - حسّ البصر** وهو قوة مرتبة في العصبين المجوّفتين النابتتين من الدماغ الى كلّ واحدة من العينين مدركة للصّور المنطبعة في الرطوبة الجليديّة بتوسّط جسم لطيف نورانيّ ينبعث من الدماغ سارياً في تينك العصبتين المجوّفتين الى العين يسمّى ذلك الجسم الرّوح الباصر (١٠) وهو آلة تلك القوة وحاملها كما ستعرف ان شاء الله تعالى

١-١ : «قأدى» . ٢- في الاصل : «تلك» . ٣- ٤ : «المدرّكة» . ٤- ١ : «في» .

٥- ٤ : «عنيف» . ٦- ب : «ينقلب» د : «ينقلب» . ٧- ٤ : «الشّيين» . ٨- ب د :

«من» . ٩- ٤ : «اتفق» . ١٠- ٤ : «الناظر» .

وهذا الرأى اعنى انّ الابصار بسبب انطباع صورة المرئى فى الرطوبة الجليديّة هو رأى الحكيم ارسطو وعليه آراء متأخري الحكماء، وفى كنيّة الابصار مذهب آخر وهو انّه انما يكون بخروج شعاع من العين على شكل مخروط تتصل<sup>(١)</sup> قاعدته بسطح المرئى وزاويته متصلة بنقطة النّاطر؛ وهو مذهب باطل، وعلى بطلانه براهين كثيرة ويكفيك منها ههنا ان تعلم انّه لو كان كذلك لاختلف الرّؤية عند هبوب الرّياح وركودها لممانعة الهواء ولكان ماتحت الممانعات<sup>(٢)</sup> من ذوات الألوان احقّ بأن يرى ممّا فى الزّجاجات الصّافية لسهولة نفوذ الشّعاع هناك؛ والتّاليان باطلان فالمقدّم كذلك، وباقي البراهين مذكورة فى المطولات.

ثمّ انّ لهذا الانطباع الذى تأخذ عنه القوّة شروطاً سبعةً احدها سلامة الحاسة من الآفات، الثّانى عدم الحجاب بين الرّائى والمرئى، الثّالث حصول النّسبة الوضعية بينهما وهى المقابلة، الرّابع كون المقابل ذا لون، الخامس ان لا يكون بينهما بُعدٌ مفرط، السّادس ان لا يكون بينهما قربٌ مفرط، السّابع ان لا يكون جسم المرئى فى غاية الصّغر؛ فاذا فرضنا تمام هذه الشّروط فانّ آلة الحسّ حينئذ تصير مستعدّة لحصول ذلك المرئى فيها أى صورة مطابقة فيها صورة الشّئ ومثاله الاّ أن يبينها فرقاً وهو حصول القوّة المدركة هناك دون المرآة فادراك القوّة لتلك الصّورة المنطبعة يسمّى ابصاراً، والاّهمّ للحيوان من هذه الخمس هو الذّوق واللمس واماّ ما عدهما فقد يتعرّى عنها بعض الحيوانات.

واعلم انّ لهذه القوى حكمين عامّين :

احدهما - انّها لا تزيد على الخمس وبرهانه انّ الطّبيعة لا تنتقل من درجة الى مافوقها الاّ بعد استكمال جميع تلك الدّرجة فيها فلو كان فى الامكان حسّ آخر لكان حاصلاً للانسان وحيث لم يحصل علمنا انّه ليس بممكن .

الثّانى - النوم واليقظة وحقيقتها أنّ الجرم اللّطيف الحاصل للقوى النّفسيّة المسمّى روحاً نفسانيّاً<sup>(٣)</sup> كماستعرفه اذا انصبّ فى الحواسّ الظّاهرة حصلت الادراكات

١- د : «تستطيل» . ٢- ب : «تعجب الممانعات» . ٣- ا : «انسانياً» .

الظاهرة وهو اليقظة وان لم ينصب اليها أو رجع عنها بعد انصبابه اليها تعطلت الحواس الظاهرة فذلك التعطل هو النوم.

واعلم ان الرجوع بعد الانصباب [وعدم الانصباب]<sup>(١)</sup> قد يكون كل واحد منها طبيعياً وقد لا يكون؛ فالأول الرجوع الطبيعي وهو اما بالتبعية لغيره كما اذا رجع الروح الحيواني الذي ستعرفه ايضاً الى الباطن لانضاج الغذاء فتبعها<sup>(٢)</sup> الروح النفساني أولاً بالتبعية وهو كما اذا تحلل جوهر الروح في اليقظة فرجع الى الباطن طلباً لبدل ما يتحلل. الثاني الرجوع الغير الطبيعي وهو كما اذا اقبلت الطبيعة على تنضيج العلة فيتبعها الروح النفساني. الثالث - عدم الانصباب الطبيعي وذلك ان يكون الروح في نفسه قليلاً لا يفي بأن يبقى منه في الدماغ شيء ويخرج شيء منه الى آلات القوى. الرابع - عدم الانصباب الغير الطبيعي وذلك قد يكون لآفة تعرض للدماغ فتسد<sup>(٣)</sup> معها مجارى الروح فلا يمكن نفوذه، وقد يكون لترطيب جوهر الروح فلا يقوى على البروز<sup>(٤)</sup> كما كان في نوم السكرى وقد يكون لأسباب أخرى.

### البحث الرابع

في الحواس الباطنة وهي ايضاً خمسة :

الأول - الحس المشترك ويسميه اليونانيون بنطاسيا وهو قوة مرتبة في الجزء الأول من التجويف المقدم من الدماغ مما يلي الوجه فاما فعلها فادراك جميع المحسوسات التي تدركها الحواس الظاهرة وذلك ان لهذه القوة خمس شعب فيها يسرى كل اثر يظهر للحواس الخمس وينتهى الى تلك القوة فتدركه واما برهان وجودها فمن وجهين؛ احدهما - لو لم يكن لنا هذه القوة لما امكننا<sup>(٥)</sup> ان نحكم بان هذا الاصفر هو هذا الحلو فان القاضي على الشئيين لابد ان يحضره المقضى عليها وليس هذا حكم العقل فان المحسوسات لا تدرك

١ - ما بين القلابين سقط من نسخة ا. ٢ - ب: «فيتبعها». ٣ - ا: «تفسد» د: «ينسد».

٤ - ب: «البروزي». ٥ - ب: «لما امكننا» (بتشديد النون).



ألا بآلة جسمانية ولأنّ البهائم الخالية عن<sup>(١)</sup> العقل لها هذا الحكم فإنّ صورة العشب وطعمه مدركان لها فإذاً للمحسوسات الظاهرة اجتماع في قوة وراء العقل واذ<sup>(٢)</sup> ليس ولا واحد من الحواسّ الظاهرة كذلك لاختصاص كلّ منها بمدرك خاصّ فلا بدّ من قوة أخرى باطنة وهو المطلوب.

**الثاني -** نرى القطر النازل خطّاً مستقيماً مع أنّه ليس في الخارج إلا قطرات متفاصلة فهو إذاً في الشّعور فيكون في قوة مدركة له وليست القوة الباصرة فإنّ البصر لا ينطبع فيه الشّيء إلا كما هو في الخارج، ولا النفس لانّها لا تدرك الجزئيات فلا بدّ من قوة أخرى وهو المطلوب.

**الثاني -** الخيال وهو قوة مرتبة في الجزء الأخير من التجويف المقدّم من الدماغ وأما فعلها فحفظ الصّور المحسوسة بعد غيبتها عن الحسّ وبقائها فيها، وأما برهان مغايرتها فلأنّ الحسّ مدرك وهذه القوة حافظة والحفظ غير الادراك والقبول فإنّ الماخذ له قوة قبول الاشكال لرطوبته وليس له قوة الحفظ لعدم اليبوسة، وليس بقوة واحدة لاستحالة ان يصدر عن القوة الواحدة اثران<sup>(٣)</sup> فإذاً الحفظ لقوة أخرى تجري مجرى الخزانة لقوة الحسّ المشترك يجتمع<sup>(٤)</sup> فيها ما تقتضيه من صور المحسوسات بالحواسّ الظاهرة.

**الثالث -** الوهم وهو قوة مرتبة في آخر التجويف الاوسط من الدماغ، وفعلها ادراك المعاني الجزئية الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة معنى في الذئب يوجب الهرب ومعنى في التيس<sup>(٥)</sup> يوجب الطلّب وهي في سائر الحيوان بمنزلة العقل للانسان وقد تكون هذه القوة في بعض الحيوانات اشدّ واقوى من بعض، والفرق بينها وبين مدرك الصّور الجزئية ظاهر.

**الرابع -** الحافظة وتسمّى الذاكرة باعتبار آخر وهي قوة مرتبة في التجويف

١- ب: «من». ٢- ب: «إذا». ٣- ا: «امرأ». ٤- ا: «لغة الحس يجتمع».

٥- في النسخ: «الطيس».

الثالث من الدماغ فعلها حفظ هذه المعاني الجزئية التي يدركه الوهم ، ونسبتها الى الوهم نسبة الخيال الى الحس المشترك وكما ان هناك مبدء هو الحس المشترك وخازناً هو الخيال فكذا هنا مبدء هو الوهم وخازن وهو الحافظة ، ومغايرته للوهم تعلمها من الفرق بين الحس والخيال .

الخامس - المتخيلة وهو قوة مودعة في مقدم التجويف الاوسط من الدماغ عند الجسم المسمى بالدودة لشبهه بها ، وفعلها الخاص بها تفتيش الخزائين والتصرف فيها بتركيب بعض مودعاتها مع بعض وتفصيل بعضها عن بعض فقد تركب بين صورتين تدركهما من خزانة الصور كتركيب انسان برأس ثور ونحوه ، وقد تركب الصور بالمعاني والمعاني بمثلها ، وقد يستعين العقل بها في ادراك المعقولات لانها آلة الوهم الذي هو آلة العقل وبها يكون اقتناص الحد<sup>(١)</sup> الاوسط وهي المحاكاة للمدركات العقلية بالهيئات المزاجية وتنتقل الى الضد والشبه<sup>(٢)</sup> فاذا تصرفت في الخزائن باشارة العقل بواسطة الوهم سميت بهذا الاعتبار مفكرة ومن دون استعمال العقل لها تسمى متخيلة ، ولما كان فعل هذه القوة تفتيش الخزائين كان اليق المواضع بها وسط الدماغ لتكون<sup>(٣)</sup> متوسطة لها قضاء من المدبر الحكيم عز سلطانه ، وانما عرفت مواضع هذه القوى باعتبارات ظنية من فساد قوة مخصوصة منها عن آفة تعرض في موضع مخصوص من الدماغ والله ولي الهداية .

### البحث الخامس

في القوى المحركة بالارادة وهي مترتبة بعضها تنسب اليها

الحركة لانها باعثة عليها [وبعضها]<sup>(٤)</sup> لانها فاعلة لها

اما القوى الباعثة فأبعدها عن الحركة هي القوى المدركة المذكورة وهي المتخيلة والوهم في الحيوان والعقل العملي بتوسطهما في الانسان وتليها القوة النزوعية المسماة

١- ب : « وبها يكون اقتناص العقل وبها يكون الحد الاوسط » . ٢- ا : « والتشبيه » .

٣- ا ج : « فتكون » . ٤- هذه الكلمة في نسخة ب فقط .

شوقاً فانّها تنبعث عن القوى المدركة أمّا الى طلب بحسب ادراك الملائمة في الشئ اللذيذ أو النافع سواء كان ادراكاً مطابقاً أو غير مطابق وتسمّى شهوة وأمّا الى دفع ومقاومة لادراك منافاة في الشئ المكروه أو الضاد وتسمّى غضباً وتليها القوة المحركة الفاعلة وهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها تشجيع العضلات لجذب الاوتار والرباطات وارخائها وتمديدتها وهي المسمّاة بالقدرة وهي بالحقيقة المحركة وماعداها فيجرى مجرى الأمر الباعث بإشارته والله الموفق.

## البحث السادس

### في الأرواح الحاملة لهذه القوى

واعلم ان لكل واحدة من القوى المدركة والمحركة روحاً يختص به هو الحامل له تسمّى روحاً نفسانياً وتولده من<sup>(١)</sup> بطون الدماغ وينفذ في شطايا العصب الى سائر البدن ويقوم القوى النفسانية وينصب الى آلاتها ويحفظها على حالها وتولده يكون من جسم آخر يسمّى روحاً حيوانياً يتولد في القلب من بخار الدم الصافي اللطيف النقي ومن الهواء الداخل للاستنشاق وكيفية تولد النفساني عنه ان الروح الحيواني يصعد من القلب الى الدماغ في العرقين الضاربين المعروفين بعرق السبات<sup>(٢)</sup> الصائرين الى الدماغ وينفذان الى القحف الى الموضع المعروف بقاعدة الدماغ وينقسمان هناك بضروب من القسم<sup>(٣)</sup> ويكثر ما يتفرّع منها<sup>(٤)</sup> من العروق فيصير بعضها فوق بعض ويخالط بعضها بعضاً ويلتوى<sup>(٥)</sup> بعضها على بعض ويشتبك حتى ينتسج من ذلك<sup>(٦)</sup> نسيجة تشبه الشبكة ثم بعد انتساجها يصير منها عرقان ضاربان شبيهان بالاولين ويصعدان الى فوق هذا الموضع فيتفرقان<sup>(٧)</sup> فيه فاذا صعد الروح الحيواني من القلب وصار في هذه النسيجة وجال في عروقها ومكث طويلاً

١- ب : « في » . ٢- « كذا » . ٣- ب : « القسمة » . ٤- د : « منها » . ٥- هـ : ا ج :

« يستولى » . ٦- الساقط من النسخة الثالثة كما اشرنا اليه في الصفحة الاولى كان الى هنا .

٧- ج د : « فيفترقان » ولعل الصحيح : « فيفترقان » .

نضع غاية التّصريح وصفا فتولّد منه الرّوح النّفسانيّ ولذلك أعدت هذه الشّبكة لانضاج هذا الرّوح وتصديره روحاً نفسانيّاً حتّى استعدت به القوى المذكورة للادراك والتّحرّك فسبحان ناظم الوجود أحكم الحاكمين.

## الفصل الثاني

في النّفس الانسانيّة والفلكيّة؛ وفيه أبحاث:

### البحث الاول

في ماهيّتهما <sup>(١)</sup> وبراهين وجودهما <sup>(٢)</sup>

أمّا الماهيّة على ما يعمّ النّفسين فقليل: أنّها جوهر غير المادّة وغير موجود فيها من شأنه ان يحرك الأجسام ويدرك الأشياء ؛ فاذا اردنا تخصيصها بالفلك قلنا: بالفعل ، واذا اردنا تخصيصه بالانسان قلنا: وبتهيّا لادراك الأشياء، فاحترزنا بالجوهر عن واجب الوجود والاعراض التّسعة، وبقولنا: غير المادّة وغير موجود فيها؛ عنها وعن سائر الامور الماديّة ، وبقولنا: يتهيّا لادراك الأشياء؛ في الانسانيّة ، عن الفلكيّة والعقول المجردة؛ لانّ كمالاتها حاصلة لها بالفعل من حيث هي ، وبقولنا: بالفعل ؛ في الفلكيّة ، عن الانسانيّة ؛ اذ كمالاتها في الاصل قويّة وانما يحصل لها بالفعل بعد تمام استعداداتها لها .

وامّا برهان وجود النّفس الانسانيّة فمن وجهين :

الأوّل - لو كانت القوة العاقلة جسماً أو جسمانيّاً لضعفت بضعف البدن لانّ القوى الجسمانيّة في ذاتها وجميع كمالاتها الى اعتدال مزاج الجسم فوجب ان يضعف بضعفه لكنّ التّألي باطل لانّ الفكر الكثير سبب لضعف الدماغ ولكمال النّفس ولانّ القوة العاقلة تقوى بعد الأربعين مع اخذ البدن في النّقصان فوجب ان يكون المقدّم باطلاً .

الثّاني - من طريق السّمع قوله تعالى : ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً

بل احياء عند ربهم يرزقون<sup>(١)</sup> وقوله عليه السلام في بعض خطبه : حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وتقول : يا اهل ويا ولدى لانلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ؛ وجه الاستدلال ان نقول : لاشيء من الانسان المقتول والمتكلم بميت بمقتضى الآية والخبر وكل بدن وقوة فيه فميتة بالضرورة ينتج من الشكل الثاني لاشيء من الانسان يبدن ولاقوة فيه بالضرورة وهو<sup>(٢)</sup> المعنى بالجواهر المجرد وعلى هذا المطلوب ادلة كثيرة عقلية ونقلية آثرنا تركها مراعاة للاختصار وهي مذكورة في المطولات .

واما برهان وجودها للفلك فقالوا : لاشك ان الفلك متحرك بالاستدارة فحركته اما ان تكون طبيعية أو قسرية أو ارادية فالقسمان الأولان باطلان فتعين<sup>(٣)</sup> الثالث ، وانما قلنا : انها ليست طبيعية ؛ لان كل وضع ونقطة متوجه اليها الحركة بالطبع فهي مفارقة لها بالطبع فالمطلوب بالطبع مهروب عنه بالطبع هذا خلف ، وانما قلنا : انها ليست قسرية ؛ لان القسر هو ما يكون على خلاف الطبع وحيث لا طبع فلا قسر<sup>(٤)</sup> فبقى ان تكون ارادية فلها اذا ميل مستدير ارادى ، وكل فاعل بالارادة فلا بد وان يكون له شعور بفعله فللا فلاك قوة على الادراك والفعل وهى النفس ، والمشاؤون<sup>(٥)</sup> على ان تلك النفس جسمانية والشيخ على ان ما وراء ما اثبتوه للفلك من النفس نفس مجردة حجته ان الحركة الفلكية انما هى للتشبه بالعقول المجردة والتشبه بالشىء يستدعى ادراكه والمدرك للمجرد مجرد فللفلك نفس مجردة منتقشة بالعلوم الكلية والجزئية على الوجه الكلى نقشاً فعلياً وكذلك العقول المشبهة لها<sup>(٦)</sup> وتحقيق هذه المقدمات وحل الشكوك التى تتوجه عليها<sup>(٧)</sup> غير لائق بموضعنا فيطلب من مظانه .

١- آية ١٦٩ سورة آل عمران . ٢- ب د : « وهى » . ٣- ج د : « فبقى » . ٤- ا ب :

« وحيث لا قسر فلا طبع » . ٥- فى هامش نسخة ا : « المشاؤون اصحاب المعلم الاول » .

٦- ب : « المتشبهة بها » . ٧ - كذا فى النسخ والصحيح : اليها .

## البحث الثاني

### في قوى النفس الانسانية

واعلم ان النفس الانسانية لها قوتان؛ نظرية وعملية، وكل منهما تسمى عقلاً وان كان العقل يطلق على درجات القوة النظرية وعلى معانٍ اخرى بحسب اشتراك الاسم كما تعلمه اما العملية فهي قوة محرّكة لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية على مقتضى آراء بعضها جزئية محسوسة وبعضها كلية اولية أو جزئية<sup>(١)</sup> أو ذائعة أو وطنية تحكم بها القوة النظرية من غير ان يختصّ حكمها بجزئ دون آخر والقوة العملية تستعين بالقوة النظرية في ذلك الى ان تنتهي الى الرأى الجزئى الحاصل فتعمل بحسبه وتحصل مقاصدها في طرفي المعاش والمعاد ولهذا القوة نسبة الى القوة النزوعية وعنهما يتولد كثير من الأفاعيل كالضحك والبكاء، ونسبة الى الحواس الباطنة وهي استعمالها في استخراج الامور المصلحية والصناعات ونحوها، ونسبة الى القوة النظرية ومنها<sup>(٢)</sup> تحصل المقدمات المشهورة والعملية هي التي يجب بمقتضى جبلتها أن يتسلط على القوى البدنية فتصرفها كما ينبغي فان اتفق لها أن انفعلت عن تلك القوى كان ذلك موجبا للبعد عن حضرة رب العالمين كما سنبين ان شاء الله تعالى .

واما النظرية فهي التي لاجلها يصحّ من النفس ادراك الأشياء على الوجه<sup>(٣)</sup> الصواب ولها في الاستكمال من الاستعداد مراتب ثلاثة ومثلت<sup>(٤)</sup> في مبدئها بما<sup>(٥)</sup> يكون للطفل من قوة الكتابة، وفي وسطها بما<sup>(٦)</sup> يكون للناسي المستعد لتعلمها ، وفي منتهاها بما يكون للقادر عليها الذي لا يكتب وله أن يكتب متى شاء .

فالمرتبة الاولى للنفس من الاستعداد المناسبة للمثال المذكور تسمى عقلاً هيولانياً تشبهاً لها بهيولى الخالية في ذاتها عن جميع الصور المستعدة لقبولها وهذه المرتبة حاصلة لجميع اشخاص الناس في مبادئ الفطرة وقد اشير اليها في التنزيل الالهى وعبر عنها بالمشكاة في قوله تعالى :

١- ا: «او الجزئية» . ٢- ج د: «سها» . ٣- د: «وجه» . ٤- ج د: «وتقلب» .

٥- «كما» ج د: «سما» . ٦- ج د: «سما» .

الله نور السماوات والأرض مثل نوره كشكوة فيها مصباح ؛ الآية<sup>(١)</sup>؛ ووجه المناسبة بين المشكوة والعقل الهولاني أن المشكوة مظلمة في ذاتها قابلة للنور لاعلى تساوي لاختلاف السطوح والثقب فيها فالعقل الهولاني اشبهها<sup>(٢)</sup> فأطلق اسمها عليه.

المرتبة الثانية وهى المناسبة للمثال المتوسط تسمى عقلاً بالملكة وهو الاستعداد الحاصل بعد حصول المعقولات الاولى التى هى العلوم الاولى فتتبعها لادراك المعقولات الثانية وهى العلوم المكتسبة والمثال المطابق لها من الآية الزجاجة، ووجه المناسبة كون الزجاج في نفسها شفافة قابلة للنور اتم قبول كما ان النفس في تلك المرتبة كذلك ومراتب الناس

١ - صدر آية ٣٥ سورة النور وذيلها : « المصباح في زجاجة الزجاج كإنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم » .

فليعلم ان الشارح (ره) قد اخذ هذا المطلب من الاشارات ونص عبارة ابن سينا فيه هكذا : « اشارة ومن قواها مالها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل فالوليه قوة استعدادية لها نحو المعقولات وقد يسميها قوم عقلاً هولانياً وهى المشكوة وتتلوها قوة اخرى تحصل لها عند حصول المعقولات الاولى فيتبعها بها لاكتساب الثواني اما بالفكرة وهى الشجرة الزيتونة ان كانت ضعفى او بالحدس فهى زيت ايضاً ان كانت اقوى من ذلك فيسمى عقلاً بالملكة وهى الزجاج والشريفة البالغة منها قوة قدسية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم يحصل لها بعد ذلك قوة وكمال اما الكمال فان يحصل لها المعقولات بالفعل مشاهدة متمثلة فى الذهن وهو نور على نور واما القوة فان يكون لها ان يحصل المعقول المكتسب المفروغ منه كالمشاهد متى شئت من غير افتقار الى اكتساب وهو المصباح وهذا الكمال يسمى عقلاً مستفاداً وهذه القوة تسمى عقلاً بالفعل والذى يخرج من الملكة الى الفعل التام ومن الهولاني ايضاً الى الملكة فهو العقل الفعال وهو النار » ومن اراد التفصيل فيه فليطلبه من شروح الاشارات .

فليعلم ان الشارح (ره) قد اخذ مطالب كثيرة من كتاب الشفاء الا انه قد غير عباراتها في موارد وقد اكتفى بنقل عين العبارات ولم نشر اليها الا قليلاً فمن اراد التطبيق فعليه ان يطابقهما . ٢ - ج ٥ : « يشبهها » .



في هذه القوة وفي تحصيل العلوم المكتسبة مختلفة فمنهم من يحصلها بشوق ينبعث عن النفس فتبعث على<sup>(١)</sup> الحركة الفكرية الشاقة<sup>(٢)</sup> في طلب تلك العلوم وهؤلاء هم اصحاب الفكر، ومثال الفكر من الآلية الشجرة الزيتونة، ووجه المناسبة كونها مستعدة لان تصير قابلة للنور بذاتها لكن بعد حركة شاقة ولان المفكرة ذات شعب وفنون كما ان الزيتون ذات شعب وغصون ومنهم من يظفر بها من غير حركة اما مع شوق اولامعه وهو من<sup>(٣)</sup> اصحاب الحدس، ومثاله من الآلية الزيت لكونه اقرب الى الاشتعال من الزيتون ومراتب صنف<sup>(٤)</sup> الحدس كثيرة والشريفة<sup>(٥)</sup> من تلك المراتب قوة قدسية وهي من الآلية<sup>(٦)</sup> «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» لانها تكاد تعقل بالفعل ولولم يكن لها مخرج من القوة الى الفعل. المرتبة الثالثة وهي المناسبة للمثال الأخير تسمى عقلاً بالفعل وهو ما يكون عند القدرة على استحضار المعقولات الثانية بالفعل متى شاءت النفس بعد الاكتساب بالفكر أو الحدس، والمثال لهذا الاستعداد من الآلية المصباح لانه ينير بذاته من غير حاجة له الى اكتساب نور، وحضور تلك المعقولات بالفعل للنفس تسمى عقلاً مستفاداً وهو من الآلية «نور على نور» اذ النفس نور والمعقولات الحاصلة لها نور آخر، واما النار التي منها اشتعال ذلك المصباح فالعقل الفعال لان النفوس الانسانية وكمالاتها مستفادة منه فهذه مراتب القوة النظرية. تنبيه - واذا<sup>(٧)</sup> ذكرنا الفكر والحدس فلا بد من الفرق بينها وذلك ببيان ماهيتهما؛ فالفكر حركة للنفس بالآلة المسماة بالمفكرة<sup>(٨)</sup> تبتدىء<sup>(٩)</sup> من المطالب طالبة بها<sup>(١٠)</sup> مبادئ تلك المطالب كالحودود الوسطى وما يشبهها الى ان يجدها ثم يرجع منها الى المطالب، واما الحدس فهو الظفر حال الالتفات الى المطالب بالحدود الوسطى دفعة تتمثل منها<sup>(١١)</sup> المطالب والحدود الوسطى معاً في العقل من غير الحركتين المذكورتين سواء كان مع شوق اولامعه.

١- ب د: «فتبعث على». ٢- د: «التابعة». ٣- ا: «في». ٤- د: «صفوف».

ه- ب: «الشريفة البالغة» ج: «الرائعة البالغة» د: «السريعة البالغة». ٦- في النسخ: «من الآية التي».

٧- ج د: «تذكرة واذا». ٨- ب ج: «الفكرة». ٩- ا: «تبتدىء». ١٠- ا: «لها». ١١- ب ج: «فيها».

## البحث الثالث

### في الكمالات العقلية الانسانية

لما كان للنفس الانسانية قوتان ؛ قوة نظرية وقوة عملية كذلك وجب ان يكون لكل واحدة من هاتين القوتين كمال يخصها ، واستكمال النفس بتلك الكمالات في القوتين يسمى حكمة ، فرسم الحكمة اذاً استكمال النفس الانسانية بتصوّر الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الانسانية ، وهي تنقسم الى نظرية وعملية ؛ فالنظرية هي استكمال القوة النظرية في الادراكات التصورية والتصديقية حتى تصير عقلاً مستفاداً ، والعملية هي استكمال القوة العملية بتصوّر انه كيف يمكن وينبغي ان يكون اكتساب الكمال بالملكة التامة على الأفعال الفاضلة حتى يكون الانسان قوياً على الصراط المستقيم وكل واحدة منها تنقسم الى اقسام<sup>(١)</sup> ثلاثة :

اما اقسام الحكمة النظرية فهي هذه حكمة تتعلق بما في الحركة والتغير من حيث هي في الحركة والتغير وهي الحكمة الطبيعية اذ كان البحث الطبيعي لاعن ذات الجسم بل عن كونه متحرراً وساكناً ، وحكمة تتعلق بامور من شأنها ان يجردها الذهن عن التغير وان كان وجودها مخالطاً للتغير وتسمى حكمة رياضية ، وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن مخالطة التغير فلا يخالطها اصلاً وان خالطها فبالعرض لان ذاتها مفتقرة في تحقق الوجود اليه وتسمى الفلسفة الاولى والفلسفة الالهية وهي معرفة الاله جزء من هذه وقد يزداد ههنا قسم رابع وهو الحكمة الباشئة عن لواحق الوجود من حيث هو وجود مثل الوحدة والكثرة والكلية والجزئية والعلية والمعلولية والكمال والتقصان وغيرها وقد ادرجناها في الفلسفة الاولى وان اردنا افرازها قلنا في القسم الثالث : وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن مخالطة التغير اصلاً وهي الفلسفة الالهية ، وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن

مخالطة التغيّر وقد يخالطها بالعرض من غير ان تكون ذاتها مفتقرة في تحقق وجودها اليه وهي الحكمة الكلية.

### وامّا اقسام الحكمة العملية فهي هذه

حكمة خلقية وحكمة منزلية وحكمة سياسية وذلك لانّ كل عاقل فلا بدّ وان يكون ذا غرض في فعله وذلك الغرض امّا ان يكون مختصاً به في نفسه وهو علم الأخلاق، أو يكون مختصاً به مع خواصّه واهل بيته وهو علم تدبير المنزل، وامّا ان يكون عائداً الى الانسان مع<sup>(١)</sup> عامّة الخلق وهو علم السياسة وقد يزداد في هذه الأقسام رابع وهو غرض الانسان بالنسبة الى مدينته وتسمّى حكمة مدنيّة وهو تعلم تدبير المدينة بكيفية<sup>(٢)</sup> ضبطها ورعاية مصالحها؛ وهذا علم لا بدّ منه لانّ الانسان مدنيّ بالطبع فلم يعرف كيفية بناء المدينة وترتيب اهلها على اختلاف درجاتهم لم يتمّ مقصوده وعلى القسمة الأولى فانّ هذا القسم جزء من الحكمة السياسية. امّا فائدة الحكمة الخلقية فهو ان يعلم الانسان الفضائل وكيفية انقسامها<sup>(٣)</sup> ليزكّي<sup>(٤)</sup> بها نفسه ويعلم الرذائل وكيفية ترتيبها ليظهر نفسه عنها، وفائدة الحكمة المنزلية ان يعلم المشاركة التي ينبغي ان يكون بين اهل المنزل ممّن يبتنى عليه ويتمّ به لينتظم به المصلحة المنزلية، وفائدة الحكمة السياسية ان يعلم كيفية المشاركة التي<sup>(٥)</sup> فيما بين اشخاص الناس<sup>(٦)</sup> ليتعاونوا على مصالح الأبدان ومصالح بقاء نوع الانسان.

## البحث الرابع

### في تفصيل وجيز لاصول الفضائل الخلقية

اعلم انّا لما ذكرنا اقسام هذه الحكمة اردنا ان نشير الى اقسام الفضائل والرذائل الخلقية بتفصيل وجيز لتعلّق غرضنا بذلك وقبله نقول: انّ الخلق ملكة تصدر بها عن النفس افعال بسهولة من غير تقدّم روية وتذكّر وليس هونفس القدرة لانّها بالنسبة

١- ا: «فى». ٢- ج د: «هو علم يعرف به كيفية». ٣- ج: «اقسامها». ٤- اب:

«لتزكو». ٥- ب ج د: «التي تقع». ٦- كلمة «الناس» ليست في ا.

الى الطرفين<sup>(١)</sup> على سواء وليس الخلق كذلك، ولا نفس الفعل لانّ الفعل قديكون تكليفيّاً ثمّ انه ليس شىء من الأخلاق بطبيعيّ في الأصل سواء كان فضيلة أو رذيلة وانّما الطّبيعيّ قبوله وان كان ذلك القبول للفضيلة أو الرّذيلة مختلفاً<sup>(٢)</sup> بالسرعة والبطء بحسب اختلاف المزاج<sup>(٣)</sup> في قوّة الاستعداد وضعفه لاحدى الجنسين، بيان انه ليس بطبيعيّ انه لو كان طبيعياً لما امكن نقل الانسان عنه بالتأديب والتعويد وقد أمكن فوجب ان لا يكون طبيعياً؛ أمّا الملازمة فظاهرة فانّ اهل العالم لو اجتمعوا على تعويد الحجر بالحركة الى فوق لما امكن ذلك بيان بطلان التّلازم<sup>(٤)</sup> ما يشاهد من انتقال بعض الخلق<sup>(٥)</sup> عن بعض الأخلاق الى بعض ولولا ذلك الانتقال لما كان لوضع التّأديب والتّشريعة التي هي سياسة الله في خلقه فائدة.

#### وامّا اصول الفضائل الخلقيّة<sup>(٦)</sup>

فقد اجمع الحكماء على انّها ثلاثة وهي الحكمة والعفة والتّشجاعة بيان ذلك انّك قد علمت انّ للانسان قوّة عقلية وانّ له قوّة بها يكون الغضب والاقدام على الاحوال والتّسلط والتّرفع وظهور الكرامات، وقوّة بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والنزاع الى الملاذ البدنية واللذات الحسّية وقد علمت تباين هذه القوى من جهة انّ بعضها اذا قوى اضرّ بالآخر وربما ابطل احدها فعل الآخر، وقد يقوى احدهما ويضعف الآخر بحسب المزاج والعادة والتّأديب فالقوّة العقلية بالنسبة الى البدن كالملك بالنسبة الى المدينة ولذلك سميت ملكيّة وآلتها التي تستعملها من البدن<sup>(٧)</sup> الدّماغ، والقوّة الشهويّة تسمى بهيميّة وآلتها

١- ا ب: «الطريق». ٢- ا: «يختلف». ٣- ب ج: «اصل الخراج». ٤- هذه الكلمة

في د فقط. ٥- متحرّكاً بالفتحة بضبط الفتحة صريحاً في ا. ٦- اعلم ان الشارح (ره) قد اخذ ما يتعلق بالفضائل الخلقيّة من ههنا الى ان ينتهي البحث عن هذا الموضوع من كتاب طهارة الاعراق لابن مسكويه اعلى الله درجته الا ان الشارح (ره) تصرف فيه اما بتلخيص وهو كثير واما باضافة وهو قليل لكن المطلب هو ما ذكره ابن مسكويه حتى ان المطالب مأخوذة غالباً بعين العبارة لكن بالتلخيص بمعنى انه اسقط بعضاً من العبارة واكتفى ببعضها الاخر في صورة افادة المرام والا تصرف فيه بما يقتضيه المقام. ٧- ما بين القلابين ليس في نسخ ا ج د.

التي تستعملها من البدن [الكبد، والقوة الغضبية تسمى سبعة وآلتها من البدن القلب واذا عرفت ذلك فاعلم ان أعداد الفضائل الخلقية المذكورة بحسب اعداد هذه القوى وكذلك اضدادها التي هي رذائل.

أما الحكمة الخلقية فهي من فضائل القوة العقلية وذلك انّها ملكة تحصل للنفس عن اعتدال حركتها بحيث يكون شوقها الى المعارف الصحيحة تصدر عنها الأفعال المتوسطة بين افعال الجربزة والغبابة، وأما العفة فهي فضيلة القوة البهيمية وهي ملكة تحصل عن اعتدال حركة هذه القوة بحسب<sup>(١)</sup> تصريف العقل العملي [و] بها تكون الأفعال المتوسطة بين<sup>(٢)</sup> افعال الحمود<sup>(٣)</sup> والفجور، وأما الشجاعة فهي فضيلة القوة السبعية وهي ملكة تحصل عن<sup>(٤)</sup> اعتدال هذه القوة السبعية بحسب تصريف<sup>(٥)</sup> العقل فيما يقسّطه لها وبها تصدر الأفعال المتوسطة بين افعال الجبن والتهور، ثمّ انّ هذه الفضائل الثلاث اذا نسب بعضها الى بعض حتّى اعتدلت في الانسان حدث عنها ملكة رابعة هي تمام الفضائل الخلقية [و] بها تكون الأفعال المتوسطة بين الظلم والانظلام تسمى بالعدالة، ومن الناس من ظنّ انّ المراد من الحكمة ههنا هو الحكمة العملية التي تجعل قسيمة للنظرية وقد عرفت ما بينهما من التباين من تصوّر حديهما. واعلم انّ تحت كل واحدة من هذه الفضائل الاربع انواعاً من الفضائل ونحن نذكرها.

### أما الفضائل التي تحت الحكمة :

الاولى صفاء الذّهن وهو قوة استعدادية للنفس نحو اكتساب الآراء. الثانية الفهم وهو حسن<sup>(٦)</sup> ذلك الاستعداد لتصور ما يرد عليها من غيرها والتفطن لكيفية لزومه عن المبادئ. الثالثة الذكاء وهو شدة تلك القوة وسرعة انقذاح النتائج للنفس. الرابعة الذكرو وثبات ما يقنضه العقل والوهم من التّصورات والأحكام. الخامسة التعقل وهو موافقة بحث النفس

١- ب: «تحت». ٢- ا ب: «من». ٣- ا ج: «الجمود وكذا في شرح نهج البلاغة

راجع الفصل الثاني الذي عقده لبيان الفضائل النفسانية لاميير المؤمنين (ع). ٤- ا: «عند».

٥- في غير ا: «تعريف». ٦- ج د: «حسن».

عن الأشياء الموضوعة المطلوبة بقدر ما هي<sup>(١)</sup> عليه. السادسة سهولة التعلم وهي حدة في الفهم بها يدرك الأمور النظرية.

### الفضائل التي تحت العفة<sup>(٢)</sup>

فالأولى الحياء وهو انحصار الروح خوف اتيان القبائح والحذر من الذم والسب الصادق. الثانية الدعة وهي سكون النفس عند حركة الشهوات. الثالثة الصبر وهو مقاومة النفس للهوى لثلاث تنقاد لقبائح اللذات. الرابعة السخاء وهو التوسط في الأخذ والاعطاء بانفاق المال فيما ينبغي بمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وتحت فضائل سبعة كرها ان شاء الله. الخامسة الحرية وهي فضيلة للنفس بها يكتسب المال من وجهه ويعطى ما يجب في وجهه ويمتنع<sup>(٣)</sup> من اكتساب المال من غير وجهه. السادسة القناعة وهي التساهل في المآكل والمشارب والزينة. السابعة الدماثة وهي حسن انقياد النفس للحمد وتسرعها للجميل<sup>(٤)</sup>. الثامنة الانتظام وهو حال للنفس يقودها الى حسن تقدير الأمور وترتيبها على الوجه الذي ينبغي. التاسعة الهدى وهو محبة تكميل النفس بالرتبة الحسنة<sup>(٥)</sup>. العاشرة المسالمة وهي موادة للنفس<sup>(٦)</sup> عن ملكة لا اضطراب فيها. الحادية عشر الوقار وهو ثبات النفس عند الحركات في تحصيل المطالب. الثانية عشر الورع وهو لزوم الأعمال الجميلة محبة لتكميل النفس.

### الفضائل التي تحت الشجاعة

الأولى كبر النفس وهو الاستهانة باليسار<sup>(٧)</sup> والاقتدار على حمل الكرامة والهوان واعداد النفس للأمور العظيمة مع تأهلها لها. الثانية عظم الهمة وهي فضيلة للنفس تحتمل معها سعادة الجدد وضدها حتى الشدائد التي تكون عند الموت ومقاومتها<sup>(٨)</sup> وفي

١-١: «تبنى عليه». ٢- هذا العنوان لم يذكر في نسخة ا بل عد فيها الفضائل بعدد

ترتيبى بلا فصل. ٣- ا ب: «يمنع». ٤- في طهارة الاعراق لابن مسكويه: «واما الامانة

فهى حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل». ٥- في الطهارة: «بالزينة الحسنة»

٦- في الطهارة: «موادة تحصيل للنفس». ٧- في الطهارة: «باليسير». ٨- ا: «ومفارقتها».

الأهوال<sup>(١)</sup> الثالثة النجدة وهي ثقة النفس في المخاوف وعدم غامرة الجزع لها. الرابعة الحلم وهو فضيلة للنفس تكسبها<sup>(٢)</sup> الطمأنينة فلا تكون شعبة ولا يجرّكها الغضب بسهولة وسرعة. الخامسة الثبات وهو قوة للنفس تكسبها سكوناً يعسر معه الحركة عند الخصومات في الحروب التي يذبّ بها عن الحريم والشريعة لشدتها. السادسة عدم الطيش وهو نفس عسر تلك الحركة لوجود ملكة ذلك السكون. السابعة الشهامة وهي الحرص على الأعمال العظيمة توقّعاً للحدوث الجميلة. الثامنة احتمال الكدّ وهو قوة تستعمل آلات البدن بالتمرّن وحسن العادة في الأمور الحسنة<sup>(٣)</sup>.

### الفضائل التي تحت السخاء :

فالأولى الكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي. الثانية الإيثار وهو فضيلة للنفس بها يبذل الانسان<sup>(٤)</sup> بعض حاجاته التي تخصّه لمن يستحقّها. الثالثة التّبل وهو سرور النفس بالأفعال العظيمة وابتهاجها بلزوم هذه السريرة<sup>(٥)</sup> الرابعة المواساة وهو معاونّة الأصدقاء والمستحقّين ومشاركتهم في الأموال والأقوات بالارادة والاختيار. الخامسة التسامحة وهي بذل بعض ما لا يجب بذله كذلك.

### الفضائل التي تحت العدالة :

الأولى الصّدّاقة وهي محبة صادقة يعنى<sup>(٦)</sup> معها بجميع اسباب الصّاحب<sup>(٧)</sup> وإيثار فعل الخيرات التي بها تكون المحبة. الثانية الألفة وهي اتفاق الآراء عن التّواصل فيعتقد عندها التّظافر على تدبير المعاش<sup>(٨)</sup>. الثالثة صلة الرّحم وهي مشاركة ذوى اللّحمة في

١- ج: «في الاحوال» (بلاواو ايضاً قبل في). وبعبارة طهارة الاعراق بعد: عند الموت:

«واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الالام ومقاومتها وفي الاهوال خاصة».

٢- في الطهارة: «تكسب بها». ٣- في الطهارة: «الحسية». ٤- في الطهارة: «بها يكف

الانسان عن». ٥- في الطهارة: «السيرة». ٦- في الطهارة: «يهتم». ٧- كذا في النسخ

وفي الطهارة: «الصدّيق». ٨- في الطهارة: «تدبير العيش».



الخيرات الدنيوية . الرابعة المكافاة وهي مقابلة الاحسان بمثله أو زيادة عليه . الخامسة حسن الشركة وهي الأخذ والاعطاء في المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع . السادسة حسن القضاء وهي المجازاة بغير منّ ولاندم . السابعة التردد وهو طلب مودّات الكفاء واهل الفضل بالأعمال التي تستدعي ذلك منهم . الثامنة العبادة وهي الخضوع لله وتعظيمه وتمجيده واكرام اوليائه من الملائكة والنبّيين والأئمّة والصّالحين؛ والعمل بمقتضى الشريعة مكمل لهذه الأشياء واذا عرفت هذه الأجناس وماتحتها من الفضائل فينبغي ان تعلم انّ كلّ جنس منها مقابل بجنس من الرذيلة ومحتوش<sup>(١)</sup> برذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط وهو وسط لهما أمّا المقابلات فالجهل مقابل للحكمة، والشّرّ مقابل للعفة، والجنّ مقابل للشجاعة، والجور مقابل للعدالة، والمراد ههنا تقابل التّضادّ.

وأمّا الرذائل المحتوشة لهذه الأجناس فالحكمة<sup>(٢)</sup> محتوشة برذيلتين احدهما البله وهو بجانب التفريط منها ونعني به ههنا تعطيل القوّة الفكرية واطّراحها ويسمّى الغباوة الثانية السّفه وهو طرف الافراط منها ونعني به استعمال تلك القوّة فيما لا ينبغي وتسمّى الجريزة، وAmّا العفة<sup>(٣)</sup> فمحتوشة برذيلتين كذلك أمّا رذيلة التفريط فيسمّى خمود<sup>(٤)</sup> الشهوة ونعني به سكون النفس عن اللذّة الجميلة التي تحتاج اليها لمصالح البدن ممّا رخصت فيه الشريعة أو العقل، وAmّا رذيلة الافراط فتسمّى شرهاً ونعني به الانهك في اللذات والخروج فيها الى

- 
- ١ - هو اسم مفعول من: «احتوش القوم فلاناً أي جعلوه في وسطهم». ٢ - نص عبارة طهارة الاعراق هكذا: «اما الحكمة فهي وسط بين السفه والبله واعني بالسفه ههنا استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي وسماه القوم الجريزة واعني بالبله تعطيل هذه القوة واطراحها وليس ينبغي ان يفهم ان البله ههنا نقصان الخلقة بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالارادة». ٣ - نص عبارة طهارة الاعراق هكذا: «واما العفة فهي وسط بين رذيلتين وهما الشره وخمود الشهوة وأعني بالشره الانهك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي وأعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج اليها البدن في ضروراته وهي ما رخص فيها صاحب الشريعة والعقل». ٤ - ا: «جمود» (بالجيم).

مالا ينبغي، وأما الشجاعة فزيلة التفريط منها الجبن وهو الخوف مما لا ينبغي ان يخاف منه وأما رذيلة الافراط فالتهور وهو الاقدام على ما لا ينبغي ان يقدم عليه وأما العدالة فزيلة التفريط منها الانظام وهو الاستجابة والاستجداء<sup>(١)</sup> في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي أما رذيلة الافراط فهو الظلم وهو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي فهذه اطراف الرذائل والاوساط منها هي اجناس الفضائل، وإذا عرفت الرذائل المحتوشة لهذه الأجناس امكنك ان تعرف الرذائل المحتوشة لأنواعها والمقابلة لها اعني طرفي الافراط والتفريط من نوع تلك الفضيلة التي هي الوسط وذلك بأن تنظر الى حد تلك الفضيلة وتعتبر الزيادة عليه والنقصان عنه وقد عرفت انه هو الوسط الذي ينبغي فتعرف ان الزيادة عليه والتجاوز لحدّه مما لا ينبغي وهو طرف الافراط وان النقصان عنه والوقوف دونه مما لا ينبغي وهو طرف التفريط وهما رذيلتان بالنسبة الى الفضيلة التي هي وسط لهما وتارة تجد لتلك الأطراف اسماء بحسب اللغة وتارة لا تجد فهذه هي الاشارة الى اصول الفضائل والرذائل الخلقية وتعريف اقسامها.

تنبيه - اعلم ان مبدأ هذه العلوم اعني اقسام الحكمة النظرية والعملية مستفاد من الشريعة الالهية وذلك لان المقصود من بعثة الرسل الى الخلق انما هو ارشادهم الى النهج<sup>(٢)</sup> الصواب والطريق الاصلح في اكتساب العلوم والأعمال ولما كانت مناهج الأعمال محصورة في هذه الأقسام وجب ان تكون غاية بعثة الرسل تعريف مبادئ هذه العلوم وتعريف كمالاتها وما تؤدي اليه على الوجه الكلي وضبط هذه الأوامر والنواهي بقوانين كلية لا تخص زيدا دون عمر ولا ن ذلك مما يزول بزوال الأشخاص والمقصود بقاء ذلك الارشاد ويجب على سائر الخلق تعلم تلك القوانين في الصور الشخصية والوقائع الجزئية وكذلك مبادئ

١- في الطهارة: «واما الانظام فهو الامتحاء والاستحانة في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما لا ينبغي ولذلك يكون ابدأ للجائر اسوال كثيرة لانه يتوصل اليها من حيث لا يجب ووجه التوصل اليها كثيرة واما المنظم فمقتنياته واسواله يسيرة جداً لانه يتركها من حيث يجب». (الى آخر ما فيه من التحقيق المفيد فمن اراده فليطلبه من هناك). ٢- ج ٥ : «نهج».

العلوم النظرية هي مستفادة من ارباب الشرائع على سبيل التنبيه وان كان تحصيل كمالها بالقوة العقلية على سبيل الحجّة ثمّ انّ الكمالات الانسانية محصورة في هاتين<sup>(١)</sup> المرتبتين من الكمال العقلي والعملي والتنزيل الالهيّ ناطق بذلك قال الله تعالى حكاية عن خليله ابراهيم عليه السلام: ربّ هب لي حكماً والحقني بالصّالحين<sup>(٢)</sup> فالحكم تكميل القوة النظرية، واللاحاق<sup>(٣)</sup> بالصّالحين تكميل القوة العملية، وقال خطاباً لموسى<sup>(٤)</sup> عليه السلام: فاستمع لما يوحىٰ اننى انا الله لا اله الاّ انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى<sup>(٥)</sup> فالتوحيد كمال القوة النظرية والعبادة كمال القوة العملية وقال حكاية عن عيسى عليه السلام: اننى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً<sup>(٦)</sup> فالاعتراف بكمال العبودية لله يستلزم كمال قوته النظرية بمعرفة الله وقال بعده: واوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حياً<sup>(٧)</sup> اشارة الى كمال القوة العملية وقال خطاباً مع محمد صلى الله عليه وآله: فاعلم انّ لا اله الاّ الله<sup>(٨)</sup> وذلك اشارة الى كمال القوة النظرية وقال بعده: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات<sup>(٩)</sup> وهو اشارة الى كمال القوة العملية فقد تطابق لسان الوحي ولسان الحكمة على انّ الكمال الانسانيّ محصور في العلم والعمل وبالله التوفيق.

## الفصل الثالث

في احوال النفس بعد المفارقة؛ وفيه ابحاث :

### البحث الاول

في انّ النفس باقية بعد خراب البدن

برهانه انّ كلّ حادث بعد ان لم يكن فلا مكان حدوثه قابل لست<sup>(١٠)</sup> اعني الامكان

١- ا ب : «هذين». ٢- آية ٨٣ سورة الشعراء. ٣- ا: «واللحقان» ب: «واللاحاق»

٤- ا ب : «مع موسى». ٥- ذيل آية ١٣ وتام آية ١٤ سورة طه. ٦- آية ٣٠ سورة مريم.

٧- آية ٣١ سورة مريم. ٨- من آية ١٩ سورة محمد. ٩- ج د: «لشيء».

التّلازم للماهيّة الحادث بل الاستعداد التّام لقبول صورته كما تقرّر في غير هذا الموضع فلو صحّ العدم على النّفس لوجب ان يكون لامكان عدمها محلّ وليس هو النّفس لوجوب بقاء القابل عند وجود المقبول واستحالة بقائها عند تحقّق عدمها فلا بدّ من محلّ آخر هو المادّة فلو طرأ عليها العدم لكانت في مادّة وقد فرضت مجرّدة هذا خلف واما تقرير هذه المقدّمات وبيان كون النّفس متّحدة بالنّوع وحادثه وبيان بطلان التّناسخ فمذكور في المطوّلات.

### البحث الثاني

#### في بيان ماهيّة السّعادة والشّقاوة

ونعني بالسّعادة الحالة التي تحصل لذوى الخير والكمال من جهتها وبالشّقاوة الحالة التي تكون لذوى الشرّ والآفة من جهتها واعلم انّ المشهور انّ السّعادة هي اللّذة وانّ الشّقاوة هي الالم ثمّ انّ من لم يترقّ عن حيز البهائم من العوامّ اعتقدوا انها المحسوسة بالحسّ الظّاهر فقط<sup>(١)</sup> وربّما ترقّى بعضهم الى ان اعتقدوا هناك لذّة والمّا يدرك بمدارك اخرى الا انّهم ربّما انكروا ثبوتها في نفس الأمر ونسبوا الى خيالات غير حقيقيّة

١- اصل هذا البيان مأخوذ مما ذكره ابن سينا في اول النمط الثامن من كتاب الاشارات ونص عبارته: «وهم وتنبيه — انه قد سبق الى الاوهام العامية ان اللذات القوية المستعلية هي الحسية وان ماعداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له تمييز ما يقال له: اليس الذّ ما يصفونه من هذا القبيل هو الشكوكات والمطعمومات وامور يجرى مجراها وانتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خليس كالشطرنج والورد قد يعرض له مطعم ومكوج مع صحة جسمه في صحبة حشمه (الى آخر ما قال فن اراده فيطلبه من هناك، وقال ايضاً بعده بلافاصلة) فلذئيب — فلا ينبغي لنا ان نستمع الى قول من يقول: انا لو حصلنا على جنة لا نأكل فيها ولا نشرب فيها ولا ننكح فاية بهادة لنا؟! والذى يقول هذا فيجب ان يبصر ويقال له: لعل الحال التي للملائكة وما فوقها الذوابهج وانعم من حال الانعام بل كيف يمكن ان يكون لاحدهما الى الاخر نسبة يعتد بها» ومن طلب التفصيل فليراجع شروح الاشارات.

وربما استحقروها بالنسبة الى الحسيّة وهم مقابلون على غلطهم بأمرين :  
 احدهما - انّ لذّة الغلبة ولو في امر خسيس كالشطرنج والتّرد قد تؤثر على اتّ  
 اللذّات الحسيّة مع الحاجة اليها وكلّ ما يؤثر على غيره مع امكانه فهو اقوى فلذّة الغلبة  
 في احد الأمور الخسيسة اقوى واتّ من اللذّات الحسيّة وكذلك الم الانقهار عند التفتّن  
 والاعتبار والمقدّمة الاولى وجدانية والثانية اوليّة .

الثاني - حال الملك اتّ واطيب من حال البهيمة وهو ضروريّ مع انّ الملك فاقد  
 اللذّات الحسيّة فلو كانت اللذّة هي الحسيّة فقط لكانت البهيمة اتّ واسعد من الملك  
 واذا عرفت ذلك فاعلم انّ اللذّة هي ادراك لوصول ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث  
 هو كذلك ولا شاغل ولا مضادّ للمدرك<sup>(١)</sup> وشرح هذا الرّسم امّا الادراك فقد عرفته وانّما  
 قيّدناه بالوصول<sup>(٢)</sup> لانّ اللذّة ليست ادراك اللذّي بل ادراك وصول اللذّي وحصوله  
 وانّما قلنا ما هو عند المدرك كمال وخير ولم نعتبر ما هو في نفس الأمر كذلك لما انّ الشئ قد  
 يكون كمالاً وخيراً في نفس الأمر والمدرك لا يعتدّ كماله وخيرته فلا يلتذّ به وقد لا يكون  
 كذلك وهو يعتدّ أنّه كذلك فيلتذّ به فالمعتبر اذاً ما يكون بالقياس الى المدرك لا ما في  
 نفس الأمر وانّما كان ذلك الوصول كمالاً وخيراً باعتبارين لانّ الشئ الذي من شأنه ان  
 يناسب المدرك ويليق به له اعتباران: احدهما كون حصوله مخلصاً من النقصان والقوّة وبهذا

١- مأخوذ مما ذكره ابن سينا في اوائل النمط الثامن من كتاب الاشارات بهذه العبارة:

« تنبيه - ان اللذة هي ادراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك  
 واللم ادراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر » . ٢- يطابق العبارة ما ذكره المحقّق  
 الطوسي (ره) ضمن شرح هذا التعريف ونص عبارته: « وانما قال لوصول ما عند المدرك ولم يقل  
 لما هو عند المدرك لان اللذة ليست هي ادراك اللذّي فقط بل هي ادراك حصول اللذّي للملتذّ  
 ووصوله اليه وانما قال ما هو عند المدرك كمال وخير لان الشئ قد يكون كمالاً وخيراً بالقياس  
 الى شئ وهو لا يعتدّ كماله وخيرته فلا يلتذّ به وقد لا يكون كذلك وهو يعتدّ فيلتذّ به فالمعتبر  
 كماله وخيرته عند المدرك لا في نفس الامر » (الى آخر ما قال فمن اراده فليطلبه من هناك) .

الاعتبار كان كمالاً والثاني كونه مؤثراً وبهذا الاعتبار كان خيراً وانما قلنا : من حيث هو كذلك؛ لان الشئ قديكون كمالاً وخيراً من جهة دون جهة واللذة بالشئ انما يكون من جهة كونه كمالاً وخيراً فلذلك وجب ذكرها، وانما قلنا: ولا شاغل لان اللذيقديصل ولا يلتذ به لوجود الشاغل كما في حق الممتلئ من الطعام جداً اذ لا يلتذ بما يحضره من طعام، وقولنا: ولا مضار لان الذي قديصل ولا يلتذ به لوجود ضده كما في حق عليل المعدة ومن تغيرت عذوبة رطوبة ذوقه بغلبة المرارة فان الحلويصل اليه فلا يلتذ به واذا عرفت معنى اللذة عرفت ان الالم ما يقابلها وهو ادراك لوصول ما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا شاغل ولا مضاد للمدرك وشرح هذا الرسم يبين من الاول.

### البحث الثالث

#### في اثبات اللذة العقلية للنفس الانسانية

لاشكك ان للجوهر العاقل مناً كمالاً<sup>(١)</sup> وهو ان يتمثل فيه جليلة<sup>(٢)</sup> الحق الاول بقدر ما يستطيعه اذ تعقل الاول كما هو غير ممكن الا له [تعالى] ثم ما يتجلى له من صور معلولاته المرتبة الى آخر الوجود تمثلاً يقينياً بريئاً عن شائبة الظنون خالصاً عن مخالطة الأوهام على وجه لا يكون بين ذات العاقل وبين ما يتمثل فيها تمايز اصلاً بل يصير عقلاً

١- مأخوذ مما ذكره ابن سينا في النمط الثامن من كتاب الاشارات ونص عبارته: «تنبيه» كل مستلذه فهو سبب كمال يحصل للمدرك وهو بالقياس اليه خير ولا شك في ان الكمالات وادراكاتها متفاوتة (الى ان قال) وكمال الجوهر العاقل ان يتمثل فيه جليلة الحق الاول قدر ما يمكنه ان ينال منه بهائيه الذي يخصه ثم يتمثل فيه الوجود كله على ما هو عليه مجرداً عن الشوب مبتدأ فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية العالية ثم الروحانية السماوية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلاً لا يمايز الذات فهذا هو الكمال الذي يصير به الجوهر العقلي بالفعل (الى ان قال) فنسبة اللذة العقلية الى الشهوانية نسبة جليلة الاول وما يتلوه الى نيل كيفية الحلاوة (الى آخر ما قال) «. ٢- نذكر معنى الجليلة عن قريب في موضع انسب ان شاء الله تعالى.

مستفاداً على الإطلاق ولا شكّ أنّ هذا الكمال خير بالقياس إليه ثمّ لا شكّ أنّه مدرك لهذا الكمال والخير وحصوله له فإذاً هو ملنذب به وهى اللذة العقلية وانت بعد المقايسة بين هذه اللذة واللذة الحيوانية تجد العقلية اشرف من الحسية واغوى فى الكيفية واكثر<sup>(١)</sup> فى الكمية امّا انها اشرف فلان المدرك بالعقل ذات الله تعالى وصفاته وملائكته وكيفية وضع العالم الأعلى والأسفل والمدرك بالحسّ سطوح الأجسام وعوارضها واذا كانت المدركات العقلية اكمل واعلى كان الابتهاج بوصولها اشرف واسنى، واما انها اقوى كيفية فلان الادراك العقلى ينفذ فى باطن الشئ ويميز بين الماهية واجزائها ولواحقها ويميز بين الجزء الجنسى والفصلى ثمّ يعتبر ذلك التمييز فى كل جزء جزء واما الحس فلا شعوره الا بظاهر المحسوس، واما انها اكثر كمية فلان عدداً الامور المعقولة لا يكاد يتناهى وذلك ان اجناس الموجودات وانواعها والمناسبات الحاصلة بينها غير متناهية واما الحس فان مدركاته محصورة فى اجناس قليلة وان تكثرت فبالاشد والاضعف كالتسوادين المختلفين فى الحلوة واذا كانت الكمالات العقلية اقوى واكثر وادراكاتها اتم كانت اللذة التابعة لها اشد لان فرقان ما بين اللذتين فرقان ما بين الكمال والادراكين فاذاً اللذة العقلية اتم واشرف من الحسية بل لانسبة بينها، لا يقال: لو كانت المعقولات كمالات للنفس الانسانية لوجب اشتياقها الى حصولها ولتألمت بحصول اضدادها لكن التالى باطل فالمقدم باطل.

امّا بيان الملازمة فلان كل قوة فانها تشتاق الى كمالاتها المستلزمة لذاتها وتتألم بحصول اضدادها كالباصرة فانها تشتاق الى النور وتتألم بالظلمة، واما بطلان التالى فظاهر لاننا نقول: الملازمة ممنوعة فان الاشتياق لا يجب الا بشرط عدم سبب عدمه لكن سبب عدمه هنا موجود وهو ان النفوس مادامت فى هذا البدن فهى مشغولة بالمحسوسات والعلائق الجسمانية فيمنعها ذلك عن الالتفات الى المعقولات ويصرف وجوها عن الاقبال عليها وما لم يقبل عليها لم يحصل لها ذوق فاذاً لا يكون لها اليهاشوق واما اضدادها فلا استمرارها

فى الوجود وعدم تجددها أو اشتغال النفس بغيرها لم تكن مدركة لها فلم تتألم بحصولها .

## البحث الرابع

### فى درجات السعداء ومراتب الاشقياء

احوال النفوس الانسانية فى السعادة والشقاوة اما ان تعتبر فى القوة النظرية بحسب العقائد أو فى القوة العملية بحسب الأعمال ؛ وعلى التقديرين فالنفس اما ان تكون موصوفة بالعقائد الحقّة والأخلاق الفاضلة أو بأضدادها وهى العقائد الباطلة والأخلاق المسترذلة أو موصوفة بالاعتقادات الحقّة والأخلاق الرديّة أو بالعكس أو خالية عن احدهما أو عنها معاً فهذه تسعة اقسام :

اما القسم الاول فلاعتقادات الحاصلة اما ان تكون برهانية او لانتكون فان كان الاول فاعلى هذه الدّرجة نفس شاهدت العالم المعقول وانتقشت بنقوش الجلايا<sup>(١)</sup> القدسيّة وصارت عقلاً مستفاداً وبعوقوفك على مراتب الاستعداد للانتقال الى المعقولات الثانية<sup>(٢)</sup> تعرف تلك الدّرجات وهؤلاء هم اولياء الله الابرار وهم فى الغرفات آمنون وان كان الثانى فهى درجة اصحاب التقليد ولهم عذاب يخصّهم بسبب انهم علموا باكتساب ما ان لهم كمالاً ما فحصل لهم شوق بحسبه ولم يصلوا الى ما اشتاقوا اليه من ذلك الكمال لنقصان اكتسابهم النظرى وقصورهم عن الوصول ، وتفاوت ذلك العذاب بحسب تفاوت ذلك الشوق وهو عذاب منقطع يصلون عنه الى سعادة تخصّهم بحسب ادراكهم لما تصوّروه من الكمال .

١- قال ابن سينا فى النمط السابع من الاشارات مانصه : « تذهيب = فيظهر لك من هذا ان كل ما يعقل فانه ذات موجودة يقرر فيها الجلايا العقلية تقرر شىء فى شىء » قال المحقق الطوسى (ره) فى شرحه على الاشارات ضمن شرح العبارة الثانية مانصه : « والجلية فى اللغة هو الخبر اليقين وانما عبر عن المعقولات بالجلايا لانها الصور المطابقة لذوات تلك الصور باليقين » .  
٢- ١ : « الثابتة » .



وامّا القسم الثّاني وهو النّفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة والأخلاق الرديّة فتلك الأمور امّا ان تكون راسخة فان كانت راسخة فهي التي يدوم بها العذاب لان الجهل المركّب مضادّ لليقين فاذا كان متمكّناً من جوهر النّفس اعتقدت حينئذٍ انه كمالها ورجت الوصول الى ما تمثّل<sup>(١)</sup> فيها انه كمالها المسعد<sup>(٢)</sup> وكانت لامحالة بعد الموت منقطعة بفقدان مارجته فتصير معذبةً بعدم الوجدان لما كانت راجية له فيدوم بدوام الجزم بصحّة ذلك وان كانت غير راسخة فلهم عذاب منقطع لكون الهيئات الحاصلة لهم بسبب الاشتغال بالمضادّ حالات غير متمكّنة من تلك النّفوس ولا مستحكمة فيها أو لانّها مستفادة من احوال وامزجة فتزول بزوالها.

وامّا القسم الثالث وهي الموصوفة بالاعتقادات الحقّة والأخلاق الرديّة فتلك الاعتقادات ان كانت برهانيّة فالنّفوس بها سعيدة ألا انّ تلك السّعادة مكدّرة بعذاب يحصل من تلك الأخلاق الرديّة ألا انه زائل بزوال تلك الأخلاق امّا لانّها غير راسخة أو لكونها مستفادة من الامزجة فتزول بزوالها.

القسم الرابع - وهي النّفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة والملكات الفاضلة وعذابها دائم ان كانت تلك الاعتقادات راسخة ومنقطع ان كانت غير راسخة والعلة ماسبق.

القسم الخامس - النّفوس الخالية عن الاعتقادات الحقّة والباطلة الموصوفة بالأخلاق الفاضلة كنفس كثير من البله؛ والذي عليه ظاهر نظر المحقّقين انها بعد المفارقة لا يكون لها عذاب بسبب خلوّها عن اسباب العذاب فاذا هي في سعة من رحمة الله وهذا مطابق للإشارة النبويّة: اكثر اهل الجنة البله؛ وان كان ذلك ليس تمام المراد من الاشارة؛ ثمّ لا يجوز عندهم ان يتعطل عن الادراك اذ لا تعطل<sup>(٣)</sup> في الوجود ولا يمكن ان يدرك إلا بآلة جسمانيّة فذهب بعض الحكماء الى جواز تعلّقها باجرام اخرى فلكيّة<sup>(٤)</sup> ضرباً من التعلّق لاعلى سبيل انها نفوس لتلك الاجرام مدبّرة لها فانّ ذلك غير ممكن بل قد تستعمل تلك الاجرام

١:- «يمثّل». ٢- ا ج ذ: «المستعد». ٣- ب ج د: «معتل». ٤- ا: «ملكية».

فتعدّها<sup>(١)</sup> لا مكان التّخيّل ثمّ تتخيّل الصّور التي كانت معتنقة عندها فان كانت انما تتخيّل الخير شاهدت الخيرات الاخرية على حسب ما كانت تتخيّل<sup>(٢)</sup> والا فشاهدت العقاب والشرّ وبعضهم جوّز ان تكون الاجرام متولّدة من الهواء والادخنة ثمّ جوّزوا بعد ذلك ان يكون ذلك التعلّق مفضياً<sup>(٣)</sup> لاستعدادهم للكمال المسعد<sup>(٤)</sup> وهذه المواضع غامضة وطريق الجزم فيها صعب نسأل الله تعالى الهداية الى سواء السبيل.

**القسم السادس -** النفوس الخالية عن الاعتقادات الموصوفة بالاخلاق الرديّة ولهم بعد المفارقة عذاب بسبب شوقهم الى ما فارقوه من اللذات الجسمانيّة وعدم تمكّنهم منها، ويتفاوت ذلك العذاب بحسب تفاوت ذلك الشّوق وبحسب شدّة تمكّن الهيئات البدنيّة من نفوسهم وضعفها وربّما حكم ههنا بانّ ذلك الشّوق ينقطع ويكون حكم هؤلاء بعده حكم الذين قبلهم.

**القسم السابع -** النفوس الموصوفة بالاعتقادات الخالية عن الاخلاق كنفوس كثير من الزّهاد المنقطعين في رؤس الجبال وفي البراري فتلك الاعتقادات ان كانت برهانيّة فلهم سعادة تامّة هي في التّمام دون مرتبة اهل القسم الاول ان كانوا فاقدين للملكات الفاضلة الخلقية المعدة للكمال الاتمّ، وان كانت تقليديّة فحكمهم حكم المقلّدين في القسم الاول ولعلّ للاولين زيادة شرف بسبب الاخلاق الفاضلة.

**القسم الثامن -** النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة الخالية عن الاخلاق فتلك الاعتقادات ان كانت راسخة دام بها العذاب والعلة ماسبق، وان كانت غير راسخة دام بها العذاب ربّما<sup>(٥)</sup> يبقى ثمّ ينقطع بانقطاعها، ولعلّ هذه النفوس بعد ذلك تلحق بنفوس البله لعدم عرفانها بكمالاتها وعدم اشتياقها اليها.

**القسم التاسع -** النفوس الخالية عن الاعتقادات والاخلاق بالكلية وهي كالنفوس

١- ا: «يعدّها». ٢- ب ج د: «تخيّل». ٣- ج د: «مقتضياً». ٤- ب ج د: «المستعد».

٥- ج د: «زين ما» وهو قطعاً مصحف: «ريث ما».

الهيولانية التي للأطفال؛ وليس للحكماء فيها مذهب ظاهر إلا أن الالقي بحال اصولهم ان- يلحقوها بالنفوس الساذجة كنفوس البله ويكون حكمها حكمها؛ والله اعلم.

## الفصل الرابع

في الإشارة الى بعض احوال السالكين الى الله تعالى  
والواصلين من ابناء النوع الانساني  
وفيه ابحاث:

### البحث الاول

في بيان مسمى الزاهد والعابد والعارف

لما كان الكمال الذاتي للطالبين انما هو شروق نور الحق في اسرارهم وكان الطالب لامر عند توفيقه للطلب لا بد وان يعرض عما يعتقد انّه يبعده عن المطلوب ثم يقبل ويواظب على ما يعتقد انّه يقربه الى المطلوب ثم بعد ذلك يصل الى المطلوب لاجرم لزم طالب ذلك الكمال في ابتداء امره ان يعرض عما يشغله عن المطلوب<sup>(١)</sup> من متاع الدنيا وطيباتها؛ وصاحب هذا الاعراض يختص<sup>(٢)</sup> باسم الزاهد<sup>(٣)</sup>، ثم يلزمه ان يواظب على ما يعتقد انّه مقرب الى الحق من افعال مخصوصة هي العبادات كالصيام والقيام وبهذا الاعتبار يختص<sup>(٤)</sup> باسم العابد، فاذا وجد الحق فاوّل درجات وجدانه هو المعرفة وحينئذ يختص<sup>(٥)</sup>

١- ب ج د: «عن الطلب» ٢- ب ج د: «يخص» ٣- اعلم ان هذه التعريفات مأخوذة من الشفاء لابن سينا (انظر اوائل النمط التاسع الذي في مقامات العارفين) ونص عبارته هناك هكذا: «تنبية» المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد، والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد، والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف، وقد يتركب بعض هذه مع بعض».

باسم العارف، وقد يتركب بعض هذه الاحوال مع بعض تركباً ثنائياً وثلاثياً فالأول زاهد عابد، زاهد عارف، عابد عارف، وأما الثاني فتركب<sup>(١)</sup> واحد .

## البحث الثاني

في انه كيف يكون الزهد والعبادة مؤدبين الى المطلوب الذاتي

الزهد والعبادة من الأمور المتممة لأغراض المعنى المسمى بالرياضة فلنبيّن أولاً معنى الرياضة وكيفية تأديتها<sup>(٢)</sup> الى المطلوب، أما الرياضة في اللغة فهي تمرين البهيمة على الحركات التي ترتضيها<sup>(٣)</sup> الرأض بحسب مقتضى اغراضه وتعويدها بها؛ ويستلزم ذلك منعها عن الحركات التي لا ترتضيها، ولما كانت النفس الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والحركات الحيوانية قد لا تكون مطيعة للنفس العاقلة باصل جبلتها لاجرم كانت بمنزلة البهيمة التي لم ترض؛ تفقودها الشهوة تارة والغضب اخرى بحسب اثاره الوهم والتمخيّل لها عمّا يتصور انه الى ما يلائمها فتتحرك حركات مختلفة حيوانية بحسب اختلاف تلك الدواعي فتستخدم حينئذ القوة العاقلة في تحصيل اغراضها فتكون هي الامارة بالسوء، أما اذا قويت النفس العاقلة على قهر تلك القوة ومنعها عن الحركات والافعال الباعثة للقوة الشهوية والغضبية وطوعتها بحسب ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير متأدبة في خدمتها مؤتمرة بأوامرها منتهية عن مناهيها كانت العاقلة هي المطمئنة التي تصدر عنها الافعال المنظمة وكانت باقى القوى بأسرها مؤتمرة مستخدمة متسالمة<sup>(٤)</sup> منقادة، ثم ان بين كون هاتين القوتين غالبية ومغلوبة مطلقاً حالة تكون القوة الحيوانية فيها متابعة لهاها خارجة عن طاعة القوة العاقلة ثم تنفيء الى الحق وتلوم نفسها على ذلك الانهاك فتسمى لوامة، والى القوى الثلاث اشير في الكتاب العزيز؛ ان النفس لامارة بالسوء<sup>(٥)</sup> يا ايّها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك<sup>(٦)</sup> ولا اقسم

١- ب ج د: «فتركيب». ٢- ج ب: «تأديتها». ٣- ا: «ترضيها». ٤- ب:

«متسالمة» ج د: «سالمة». ٥- وسط آية ٥٣ سورة يوسف. ٦- آية ٢٧ و٢٨ سورة الفجر.

بالنفس اللوامة<sup>(١)</sup> فإذا الرياضة ههنا نهى النفس عن هواها وامرها بطاعة مولاهما، واليهما اشير في التنزيل الالهيّ: «وَمَا مِنْ خَافٍ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ»<sup>(٢)</sup> وأما متمماتها فإنه لما كان الغرض الأصليّ منها هونيل الكمال الحقيقيّ، وكان ذلك التّيل موقوفاً على حصول الاستعداد له، وكان ذلك الاستعداد مشروطاً بزوال الموانع، وكانت الموانع داخلية وخارجية كان ذلك الغرض مستلزماً لأمور ثلاثة<sup>(٣)</sup>:

أحدها - إزالة ماعدا الحقّ الأوّل تعالى عن الوجهة المقصودة ازاحته عن سواء التّسبيل وهي الموانع الخارجيّة.

الثاني - تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لينجذب الخيال والوهم الى الجنة<sup>(٤)</sup> العالية مستبعين لسائر القوى الحيوانية وهي الموانع الدّاخلية.

الثالث - اعداد النفس لان يتمثّل فيها<sup>(٥)</sup> الجلايا القدسيّة بسرعة.

ثمّ لما كان لهذه الاغراض متممات وامور تعين عليها لا جرم كان الزهد الحقيقيّ ممّا يعين على الغرض الأوّل، والعبادات الشرعيّة ممّا يعين على الغرض الثاني وذلك هو الغرض منها.

١- آية ٢ سورة القيامة ٢- آية ٤ سورة النازعات ٣- هذه الامور مأخوذة من النمط التاسع من كتاب الشفاء ونص عبارته هناك: «اشارة - ثم انه ليجتاج الى الرياضة، والرياضة بتوجهة الى ثلاثة اغراض؛ الاول تنحية مادون الحق عن متن الايثار، والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التّخيل والوهم الى التّوهّمات المناسبة للامر القدسيّ منصرفة عن التّوهّمات المنصرفة للامر السفليّ، والثالث تلطيف السر للتّنبية، والاول يعين عليه الزهد الحقيقيّ، والثاني يعين عليه عدة اشياء، العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالجان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام، ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكيّ بعبارة بليغة ونعمة رخيمة وسمت رشيد، واما الغرض الثالث فيعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق ليس سلطان الشهوة» فلهذا درالشارح قدس سره فإنه اعرض عن الاشارة الى العشق ولو كان عفيفاً فضلاً عن الخوض فيه.

٤- ج د: «الجنة» [بتشديد النون] ٥- ا: «سناها».

بيان الأول ان الزهد الحقيقي<sup>(١)</sup> هو اعراض النفس عما يشغل سرّها عن التوجّه الى<sup>(٢)</sup> القبله الحقيقيّة وظاهر كونه معيّنًا على الغرض الأول، وأمّا كون المواظبة على العبادات معيّنًا على الغرض الثاني فظاهر أيضاً لانّها رياضة ما لقوى العابد العارف المدركة والمحركة لتجرّها بالتعويد عن الجنبه السّافله الى جناب<sup>(٣)</sup> القدس<sup>(٤)</sup> وكسر الهمة المتعلقة بما يصاد الكمال الذاتيّ، وانّما اعتبرنا الزهد الحقيقيّ دون الظاهريّ لانّ الاعراض عن المشتهيات البدنيّة اذا كان بحسب الظاهر فقط مع ميل القلب اليها لم ينتفع به لقوله صلى الله عليه وآله ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ نعم وان كان لا بدّ للسالك في مبدء الأمر من الزهد الظاهريّ لانّ الزهد الحقيقيّ مشروط به أولاً وقد اتفق على ان: الرياء قنطرة الاخلاص؛ وأمّا العبادات فأجلها<sup>(٥)</sup> ما كان مشفوعاً بالفكر المناسب، وفائدة ذلك ان الغرض من العبادة تذكّر المعبود الحقّ والمجردين<sup>(٦)</sup> من الملائكة وذلك ممّا لا يتأتّى الا بالفكر فلاجرم وجب كونها مشفوعة به؛ وان كان لتلك الاغراض متممات اخر ومعينات كالكلام الواعظ من قائل زكيّ معتقد فيه، والالحان المناسبة البريئة عن التّعود بمخالطة الذات الخسيسة، وعن الايقاع في مجالس الاندال واجتماعهم لقبيح ما يفعل؛ وغير ذلك ممّا هو مذکور في مظانّه فقد لاح لك حينئذ الغرض من الزهد والعبادة وكيفية تأديها الى المطلوب الاصلی.

١- هذا المبحث مأخوذ من الشفاء (النمط التاسع) ونص عبارته: «تقبيّه» الزهد عند غير العارف معاملة ما كأنه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، وعند العارف تنزهها عما يشغل سره عن الحق وتكبر على كل شيء غير الحق، والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنه يعمل في الدنيا لاجرة ياخذها في الآخرة هي الاجر والثواب، وعند العارف رياضة ما لهماه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة لتجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق فتصير مسالمة للسر الباطن (الى آخر ما قال).

٢- جميع النسخ «عن». ٣- ا ب : «الجناب». ٤- ب ج د : «المقدس».

٥- ب ج : «فأجلها». ٦- ا : «والمجرد».

### البحث الثالث

فى غرض غير العارف من الزهد والعبادة وغرضه منهما ومن عرفانه

الزهد والعبادة عند غير العارف معاملتان؛ أما الزهد فلأنّ مطلوب غير العارف منه ان يشتري بمتاع الدّنيا متاع الآخرة، وأما العبادة فلأنّ غرضه منها ان يأخذ الاجرة عليها فى الآخرة، وأما غرض العارف منها فقد سبق بيانه ، أمّا من الزهد فالتفات القلب عن<sup>(١)</sup> ماسوى الله لئلا يمنعه من الاستغراق فى محبته، وترك اخسّ المطلوبين لاشرفها واجب فى اوائل العقول، وأما من العبادة فان تصير القوى البدنيّة مرآضة تحت قياد<sup>(٢)</sup> النفس فى توجيهها الى مطلوبها الاصلى من الاستغراق فى بحور الجلال لئلا يمنعه عن ذلك بالاشتغال بالامور المضادة له، وأما غرضه من عرفانه فليس الا الحق لذاته لا غيره حتّى العرفان فانه امر اضافى يقال بالنسبة الى المعروف فهو مغاير للمعروف لاحالة، فلو كان غرض العارف نفس العرفان لم يكن من مخلصى التوحيد لانه قد ادمع الحق غيره وهذه حال المتبجّح بزينة فى ذاته، فاما من عرف الحق وغاب عن ذاته كما ستعرف فهو لاحالة غائب عن العرفان واجد للمعروف فقط، وهو الساج لجة الوصول وهناك درجات التحلية بالامور الوجوديّة الّتي هى النعوت الالهية وهى غير متناهية والها اشير فى الكتاب العزيز: قل لو كان البحر ممداداً لكلمات ربّى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربّى ولو جئنا بمثله مدداً<sup>(٣)</sup> والله ولىّ الخلاص وله منتهى الاخلاص .

### البحث الرابع

فى درجات حركات العارفين

فالاولى من تلك الدرجات الحركة الّتي تسمّى فى عرف اهل الطريفة بالإرادة، وذلك انّه اذا حصل للانسان اعتقاد انّ السعادة التامة بالإقبال على الله تعالى وبالاعراض عمّا سواه سواء كان ذلك الاعتقاد برهانياً أو تقليدياً أو بحسب الجبّة؛ فانه

١- فى جميع النسخ «الى» . ٢- ج د: «مبادئ» . ٣- آية ١٠٩ سورة الكهف .

يحدث عن ذلك الاعتقاد ارادة التوجه الى الله تعالى والفرار والبعد عما سواه؛ فهما بقي الانسان كذلك سمي مريداً، ثم اذا توغل في السلوك وبلغت به الارادة والرياضة حداً ما<sup>(١)</sup> ظهرت عليه انوار الهيّة لذيذة تشبه البرق التلامع المختفي ويسمّيها اهل الطريقة بالاوقات وكل واحد منها محفوف بوجدين؛ وجد اليه وهو الشوق المتقدم عليه، ووجد عليه وهو التأسف على فواته؛ وهو متأخر عنه، لان مفارقة لذة تلك المعرفة<sup>(٢)</sup> بعد حصولها يوجب حنيناً وانيناً شوقاً<sup>(٣)</sup> الى مافات، واليه اشار صاحب الوجد في قوله: شعر:

اذا ماسقاني شربة من رضا به      ظمئت الى ذاك المدام فلم اروي<sup>(٤)</sup>  
وقول الآخر<sup>(٥)</sup>:

فابكي ان نأوا شوقاً اليهم      وأبكي ان دنوا خوف الفراق  
ثم ان هذه الدوام تكون في مبدء الأمر قليلة ثم لاتزال تكثر بحسب الامعان في الرياضة والتوغل فيها وتزداد وتتفاوت ازمانها بحسب زيادة قوة استعداد النفس لها حتى تصير تلك الأحوال ملكات فيظهر عليها في غير حال الارتياض وفي هذه الاحوال ربما عرضت له تلك الغواشي وهو غافل عنها فتستفزّه عن مجلسه<sup>(٦)</sup> وتوجب له الهرب والقلق<sup>(٧)</sup> والاضطراب دفعة وذلك لكون النفس غير متأهبة لتلقيه كما نقل عن سيّد المرسلين في مبدء الوحي انه كان يضطرب ويقول: زمملوني زمملوني، وكما اشير اليه في الكتاب العزيز

١- مأخوذ من الشفاء (من النمط التاسع) ونص عبارته: «اشارة - ثم انه اذا بلغت به

الارادة والرياضة حداً ما عنت له خلسات من اطلاق نور الحق عليه لذیذة كأنها يروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهو المسمى عندهم اوقاتاً، وكل وقت يكتنفه وجدان؛ وجد اليه ووجد عليه، ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا اسعن في الارتياض، ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما لمح شيئاً عاج منه الى جناب القدس يتذكر من امره اسراً فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء» وله ذيل في اشاراته الاتية فمن اراده فيطلبه من هناك. ٢- ا: «المعرفة» ج: «المعارف». ٣- ب ج د: «تشوقاً». ٤- كذا في النسخ.

ه- هاتان الكلمتان والبيت الاتي لم يذكروا في نسخة ا. ٦- ج: «محلّه». ٧- ج: «والقلقة».



حكاية عن موسى عليه السلام: فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب ياموسى اقبل ولا تحلف انك من الآمنين<sup>(١)</sup>، ثمّ انه ليزداد تعويده بظهور تلك الغواشى الى ان تصير تلك الغواشى مألوفة له فتطمئنّ بها<sup>(٢)</sup> نفسه ويسكن اليها قلبه وتسمّى حينئذٍ في عرفهم سكيّنة حتّى يصير بعد ان كانت آثار البهجة باسراق تلك الأنوار في سرّه ظاهرة عليه وعلامات الأسف والتلهّف على فراقه كثيرةً لديه بحيث يقلّ ذلك الظهور فيراه جلسه حال الاتصال بجانب الحقّ حاضراً عنده في اوقات السفر مقيماً معه وهو في الحالين غائب مسافر ولا يزال يتدرّج<sup>(٣)</sup> في ذلك بحسب صفاء جوهره واستعداده بالملكة التامة الى ان يصير له ذلك متى شاء ثمّ يترقى في ذلك الى ان يتوقف ذلك الأمر على مشيئته بل يكون له بمطالعة كلّ شيء عبرة من غير قصد الاعتبار<sup>(٤)</sup> بتلك المطالعة، فاذا عبر مقام السلوك الى النيل صار سرّه كمرآة<sup>(٥)</sup> مجلوة حوذى<sup>(٦)</sup> بها وجه الحقّ متسعاً باسراقه

- ١- ذيل آية ٣١ سورة القصص. ٢-١: «لها». ٣- ج د: «يندرج». ٤- ج د: «الاعتقاد». ٥- ج «سراة». ٦- النسخ: «حوفى» أو ما يشبهه وصححناها بقرينة قول الشارح (ره) في شرح نهج البلاغة ضمن شرح قوله امير المؤمنين (ع): «والله لابن ابى طالب آنس بالموت من الطفل بشى اسمه»: «فان علمه بعواقب الاسور وادبارها وتطلعه الى نتائج الحركات بعين بصيرته التى هى كمرآة صافية حوذى بها صور الاشياء فى المرائى العالية فارتسمت فيها كما هى» (ص ١٠٤ الطبعة الاولى) ونظيره قوله الآخر فى وصف التالين للقرآن حق تلاوته (ص ٤٠٦ من الطبعة الاولى): «حتى صارت نفوسهم كمرائى مجلوة حوذى بها شطر الحقائق الالهية فتحلت وانتقشت بها» الى غيرهما واصل التعبير مأخوذ من كلام ابن سينا (انظر كتاب الاشارات؛ النمط التاسع): «اشارة - فاذا عبر الرياضة الى النيل صار سره مرآة مجلوة محاذياً بها شطر الحق ودرت عليه اللذات العلى (الى آخر كلامه)» وقد قال أيضاً قبل ذلك فى كلام له: «واذا اعرضت النفس عنه الى ما يلى العالم الجسدانى أو الى صورة اخرى انمحي المتمثل الذى كان اولاً كان المرأة التى كانت يحاذى بها جانب القدس قد اعرض بها عنه الى جانب الحسن أو الى شىء آخر من الاسور القدسى» قال المحقق الطوسى (ره) فى شرح العبارة الثانية مانصه: «اشارة الى حاجة الذهول وسببه، وتمثل بالمرآة لانها فى الجسمانيات اشبه شىء بالنفس المستفيضة عن المعجرات».

فيه مبتهجاً بأعلى الدّات ألاّ أنّه مع ذلك مبتهج بنفسه لما فيها من أثر الحقّ فله مع نظره الى الحقّ نظر آخر الى نفسه فهو بعد واقف دون مقام الاخلاص فاذا غاب عن نفسه<sup>(١)</sup> يلحظ الجنب المقدّس<sup>(٢)</sup> فقط وان لحظ نفسه فبالعرض من حيث هي لاحظة للحقّ لا من حيث هي متزيّنة بزينة الحقّ فهناك يتحقّق الوصول، وفي كلمات محقّقى اهل الطّريقة<sup>(٣)</sup>:  
 مارأينا شيئاً ألاّ ورأينا الله بعده ، فلمّا ترقّوا قالوا : مارأينا شيئاً ألاّ ورأينا الله فيه ، فلمّا ترقّوا قالوا : مارأينا شيئاً ألاّ ورأينا الله قبله ، فلمّا ترقّوا قالوا : مارأينا شيئاً سوى الله، والكلمة<sup>(٤)</sup> الاولى اشارة الى مقام الاعتبار مع قصده ، والثانية اشارة الى مقام حصول تلك البروق غير متوقّفة على مشيئته ، والثالثة اشارة الى مقام النّيل مع ملاحظة النّفس من حيث هي مبتهجة بزينة الحقّ فانّ الشّيح الذّى فى المرأة هو المرئى قبلها، والرّابعة اشارة الى مقام الفناء وهو ملاحظة الحقّ الأوّل مع الغيبة عن النّفس، وقد جمعوا أيضاً مراتب السلوك ومقامات الوصول فى كلمة اخرى فقالوا: السّفر سفران؛ سفر الى الله، وسفر فى الله؛ والأوّل اشارة الى انتقالات النّفس فى مراتب السلوك، والثّانى اشارة الى انتقالها فى درجات الوصول، والله ولىّ التّوفيق.

- ١- عبارة ابن سينا هكذا (فى النمط التاسع من كتاب الاشارات): «ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جنب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لاسن حيث هي بزيتها وهناك يحق الوصول». ٢- ١: «القدس» والشارح قد يعبر فى كتبه بتعبير «جنب القدس» وقد يعبر بتعبير «الجنب المقدس».
- ٣- قال الشارح (ره) فى شرح نهج البلاغة ضمن ذكر معنى الظهور عند شرح قول امير المؤمنين (ع): «وكل ظاهر غيره باطن» مانصه (ص ١٨٠ من الطبعة الاولى): «كما اشار اليه بعض مجردى السالكين : مارأينا شيئاً (فساق الكلام الى آخره فقال) والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه، والثانية مرتبة العُدس، والثالثة مرتبة المستدلين به لاعليه، والرابعة مرتبة الفناء فى ساحل عزته». ٤- فى النسخ «والاية».

## البحث الخامس في احكام العارفين واخلاقهم اما الاحكام

**فالأول-** ان كل درجة قبل درجة الوصول فهي ناقصة بالقياس اليها وبيان ذلك اما درجة الزهد فلانه اشتغال بغير الحق لان تحلية الذات عن المنجّسات والعلائق البدنية مشروط بالشعور بها والقصد الى اعدامها<sup>(١)</sup>، وذلك التفات الى غير الحق وشغل به. واما العبادة فلان العابد اذا اتكل على تطويع النفس الامارة للمطمئنة فذلك عجز منه اذ لولا الخوف من الغير لم يحصل الاعتداد بطاعته والفرح بها، واما العرفان مع ابتهاج النفس بزينة الحق والتسعادة بالوصول اليه فهو تيه، لان الابتهاج بالنفس لقربها من الحق والفرح بكونها واصلة اليه ابتهاج بغير الله وعشق بالذات لاحوال النفس، واما الاشتغال بالحق ورفض كل ماعداه وهو آخر مقامات السلوك اليه فهو الخلاص المطلق والاخلاص المحقق.

**الثاني-** اتفقت كلمة اهل العرفان على ان مقامات السالكين الى الحق لا تخلو من التفريق والجمع فيما سوى الحق تعالى ثم من الجمع فيه، اما التفريق فهو تحلية الذات عما سوى الحق تعالى فلها مراتب اربع؛ فالأولى لابد ان يكتف السالكون الى الحق بالأعراض عما سواه من اللذات البدنية والشهوات الدنياوية ولن يزالوا في كلفة الى ان تستعبد نفوسهم ارذال الميول الحيوانية اليها وهي المرتبة الثانية، ثم يستعدون بالسعي الى ان يحققوا<sup>(٢)</sup> ما سوى الحق من قلوبهم ويشموا رائحة النفحات الالهية ويتركوا الالتفات بالكلية الى اللذات الفانية وهي المرتبة الثالثة، ثم لا يزالون يستعدون بالانس بالقديم<sup>(٣)</sup> الأعلى والكأس الاوفى الى ان يصير ماسوى الحق مستحقراً عندهم بالنسبة الى تلك اللذات الكاملة وهي المرتبة الرابعة، فهذه درجات التحلية وهي في لسان الحكماء

١- ج: «اعلاها». ٢- ا: «يمحق» ج: «يمحوا». ٣- ب: «النديم».

درجات الرياضة السليبية وفي لسان المجردين<sup>(١)</sup> من الصوفية درجات التخلق بنعوت الجلال، وأما الجمع فهو تحلية الذات بدرجات الرياضة الإيجابية وذلك بان يصير السالك رؤفاً رحيماً جواداً كريماً وتسمى هذه الحالة في لسان الشريعة التخلق باخلاق الله، وفي لسان المجردين الترقى في مدارج الجلال، وأما الجمع في الله فلن يخلص إلا بالوقوف عنده بحيث ينقطع نظر الواصل عن نفسه وابتهاجها بزيتها به وبه يتحقق الكمال التام.

وأما الاخلاق فيجب ان يكون العارف شجاعاً<sup>(٢)</sup> وذلك ان الشجاعة فضيلة مطلوبة بالذات، وأما السبب المانع من الاقدام على الاهوال فخوف القتل الذي غايته الموت والعارف بمعزل عن<sup>(٣)</sup> تقيّة الموت، ويجب ان يكون عفيفاً لان العفة ملكة مطلوبة لذاتها، والمانع منها غلبة القوى البدنية على مقتضى طباعها وانقهار<sup>(٤)</sup> النفس في قيادها والعارف بمعزل عن ذلك اذ<sup>(٥)</sup> كانت قواه البدنية مقهورة في يد قوته<sup>(٦)</sup> العقلية، ويجب ان يكون جواداً لان الجود فضيلة مطلوبة لذاتها، والمانع منها انما هو حب المال والخوف من الفقر؛ والعارف منزّه عن حب الباطل الزائل وحاصل على الغنى الحقيقي الذي لا فقر معه، ويجب ان يكون عدلاً لان العدالة ملكة قد عرفت انها تحصل عن الحكمة والعفة والشجاعة وهذه الفضائل الثلاث<sup>(٧)</sup> حاصلة له، ويجب ان يكون صفّاحاً عن زلات الخلق في حقّه لانه لا يفعل عن شيء سوى الله فهو اشرف عن ان يفعل عن زلة بشر<sup>(٨)</sup> والاشتغال بالانتقام مستلزم للانفعال، ويجب ان لا يكون حقوداً لان اشتغال سرّه بالله يزيل عنه كل ماعداه، ويجب ان يكون طلق الوجه وذلك انّه فرحان بالحق وبكل

١- ا: «المحررين». ٢- عبارة ابن سينا هكذا (كتاب الاشارات؛ النمط السابع

الذي في مقامات العارفين): «تنبيه - العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقيّة الموت، وجواد كيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل، وصفّاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها زلة بشر، ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق». ٣- ا ب: «من». ٤- ا:

«انتهار». ٥- ا ج: «اذا». ٦- ا: «ترقوته». ٧- ب: «الثلاثة».

٨- ا: «البشر» ج د: «شر».

شيء يراه فأنه يرى فيه الحقّ فيدوم فرحه بدوام مطالعته لوجه الحقّ، ويجب ان يكون لَيْسَ الجَنَاب<sup>(١)</sup> متواضعاً للخلق بحيث يكون نظره اليهم على سواهِ في ذلك، وذلك لانه لا ينظر الى ماسوى الله من حيث انه هوحتّى يكون هناك تفاوت بين الهويّات بل انما ينظر الى الكلّ من حيث تساوى نسبتهم الى الله تعالى ويجد جماع<sup>(٢)</sup> الفضائل النفسانيّة عند اقتصاصها موجودة فيه ظاهرة بيّنة العلة، واليك الاعتبار والله الموفق :

## الفصل الخامس

في بيان احكام اخرى للنّفوس الكاملة والاشارة الى اسبابها  
وفيه بحثان :

### البحث الاول<sup>(٣)</sup>

في التّمكّن من الاخبار عن المغيبات وسببه

واجب عليك ايّها الاخ اذا ذكر انّ خليفة من خلفاء الله أو ولياً من اوليائه اخبر عن امرٍ سيكون مبشراً به أو منذراً ممّا لا تنقى بدركه قوتك وانت انت فاصاب ان لا تبادر الى التّكذيب بامثال<sup>(٤)</sup> ذلك فانّك عند اعتبارك مذاهب الطّبيعة تجد الى ذلك سبيلاً وله محملاً ونحن نشير الى سببه مجملًا ومفصلاً.

امّا الاول فلانّ معرفة الامور الغيبية في النّوم ممكنة فوجب ان يكون في اليقظة كذلك؛ بيان الاول انّ الانسان كثيرًا ما يرى في النّوم شيئاً ثمّ يقع امّا صريح تلك الرؤيا أو تعبيرها، وذلك يوضح ما قلناه للرّائي، ومن لا يرزق ذلك في حال النّوم علمه بالتّواتر من الخلق العظيم.

١- كذا ولعله «الجانب». ٢- ب: «جملة». ٣- هذا المبحث مأخوذ من

اواخر الاشارات فمن اراد التطبيق فليراجعه. ٤- ج د «باسكان».

بيان الثاني انّ ذلك لما صحّ في حال النّوم لم يمكن<sup>(١)</sup> القطع على امتناعه حال اليقظة فانّ النّاس لو لم يجربوا ذلك في حال النّوم لكان استبعادهم لوقوعه في النّوم اشدّ من استبعادهم له في اليقظة فانه عند عدم التجربة لوقيل لانسان: انّ جماعة من الاولياء الكاملين اجتهدوا في تلويح مفكّراتهم الصّافية في تحصيل حكم غيبيّ فعجزوا ثمّ انّ واحدا منهم لما نام وصار كالميت عرف ذلك الحكم فلا بدّ ان يكذب بذلك ويستنكره لعدم حصوله مع كمال الحركة وسلامة الحواس عن العطلة الا انّ وقوع هذا الامر كثيراً ممّا ازال الاستبعاد وصحّح الصّحة، واما الثاني فمبنى على مقدّمين:

فالاولى - انّه قد ثبت في موضعه انّ العقول والنّفوس السّماوية عالمة بالجزئيات، اما العقول فعلى وجه كليّ واما النّفوس فعلى وجه جزئيّ لانّ جميع الجزئيات تنتهي في سلسلة الحاجة الى العقول؛ والعلم بالعلّة مستلزم للعلم بالمعلول، وكذلك ثبت انّ للفلكيّ قوّة جسمانيّة هي مدرّكة للجزئيات وثبت انّ الحوادث العنصريّة مستندة الى الاتّصالات والحركات الفلكيّة وثبت انّ المبدأ لتلك الحركات هي النّفوس<sup>(٢)</sup> الجسمانيّة وثبت انّ العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول فيلزم من مجموع ذلك كون النّفوس الفلكيّة عالمة بجميع جزئيات هذا العالم وما يحدث فيه، وكذلك ثبت انّ للفلكيّ مع هذه النّفوس<sup>(٣)</sup> الجسمانيّة نفساً مجردة ليست علاقتها مع الجسم علاقة انطباع فتكون أيضاً منتقشة بجميع الجزئيات التي تحدث في هذا العالم فالعقول والنّفوس الفلكيّة المجردة والجسمانيّة اذاً منتقشة بها.

الثانية - انّ النّفوس الانسانيّة متمكّنة من استفادة العلوم من تلك المبادئ؛ وبيان ذلك بتقديم مقدّمات:

فالاولى - انّ القوى الانسانيّة متجاوزة فالنّفوس عند اشتغالها بتدبير القوّة الغضبيّة غير متمكّنة<sup>(٤)</sup> الالتفات الى القوّة الشهوانيّة وبالعكس واذا اشتغل الحسّ الباطن بالحسّ

٣- ب ج د : «هذه النفس».

٢- ب ج «النفس».

١- ب : «لم يكن».

٤- ب : «غير ممكنة».

الظاهر لم يتمكن العقل من استعمال الحسّ الباطن فلم يمكنه استخدام المفكرة<sup>(١)</sup> وأيضاً فاذا اشتغلت النفس بالافعال التي تخصّها منعتها من اعانة القوى على افعالها ولذلك تجدها عند مساعدة القوى على فعل قوى تخصّها تذهل عن فعلها الخاصّ بها فتتركه.

**الثانية** - انتك علمت ماهية الحسّ المشترك فيما سبق وعلمت انه يرسم<sup>(٢)</sup> فيه صور المحسوسات بالحواسّ الخمس<sup>(٣)</sup> لان<sup>(٤)</sup> هذه المحسوسات عند ارتسامها تصير مشاهدة وان عدت في الخارج، وبيّنّا ذلك بالقطرة النازلة خطأ مستقيماً.

**الثالثة** - قد يشاهد قوم من المرضى والمرورين صوراً محسوسةً ويجكون بصحّتها ويصيحون خوفاً منها فتلك الصّور ليست بمعدومة لانّ المعدوم لا يشاهد، واذهي موجودة فليست في الخارج ولا لرآها سليم الحسّ، واذ ليست في الخارج فليس ارتسامها في النفس الناطقة اذ لا ترسم فيها الصّور الحسّية ولانّها لا تدرك الجزئيات بذاتها فهي اذاً في قوّة جسمانية؛ وليست القوّة الباصرة، لانّ المريض قد يكون اعمى أو بحيث لا يبصر فهي اذاً في قوّة غيرها ادركت هذه الصّور<sup>(٥)</sup> في<sup>(٦)</sup> الحسّ المشترك ولن<sup>(٧)</sup> ترد عليه هذه الصّور من خارج فهي من داخل امّا ممّا انخزن في الخيال فرأى في لوح الحسّ أو ممّا تركبه المتخيّلة وتخزنه في الخيال فيرسم نقشه في الحسّ لانّها بمنزلة مرآتين متقابلتين؛ والسبب انّ النفس في حال المرض لاشتغالها بتدبير البدن ضعيفة عن تدبير المتخيّلة فاستولت المتخيّلة وقويت على التشبيح، لا يقال: لو كان كذلك لوجب في كلّ ما يتخيّل ان يحسّ اذلا اختصاص ذلك بوقتٍ دون وقتٍ لانّا نقول: المانع من هذا الانتقاش دائماً شاغلان؛ حسّيّ وهو اشتغال لوح الحسّ بما يرد عليه من الصّور الخارجية فلا يتسع للانتقاش بنقش آخر، وعقليّ أو وهميّ وهو انّ احدهما عند اشتغال<sup>(٨)</sup> المفكرة تصير المفكرة مستغرقة

١ - ب: «الفكرة». ٢ - ا: «رسم». ٣ - ب: «الخسمة». ٤ - «وان» .

٥ - ا: «هذه هي». ٦ - ج: «هي» د: «وهي». ٧ - اب: «وان». ٨ - ب ج د: «استعمال» .

لخدمته<sup>(١)</sup> فلا تتفرغ لفعالها الخاص بها فلم تتمكن من تركيب الصور وتشبيحها للحس  
ألا أنه ربما عجز أحدهما عن ضبطها فحينئذ تستولى المحسوسة فتشاهدها<sup>(٢)</sup>.

**الرابعة -** النوم شاغل للحس الظاهر شغلا ظاهرا وقديكون شاغلا للنفس أيضا  
وذلك عند اشتغال الطبيعة بالهضم فإن النفس تكون مظهرة للقوة الهاضمة على ذلك  
ومعينة لها لما ثبت أن النفس عند اشتغالها بمهمتها تقف سائر القوى عن أفعالها فلا بد  
من مظهرة النفس لها وألا لما تم الهضم، وإذا اشتغلت النفس بذلك بقيت المتخيلة  
خالية عن المدبر متمكنة من التلويح والتشبيح غير مضبوطة ولوح الحس خال مما يرد عليه  
من الصور الخارجية لتعطل الحواس حالة النوم، وإذا تم الفاعل والقابل وجد الفعل  
لإحالة فلا جرم صارت الصور مشاهدة في حال النوم.

**الخامسة -** النفس تقوى على عين ما دركته وقد تضعف عن ضبط عينه فتنتقل إلى  
شبهه ومحاكيه من وجه ثم من ذلك المحاكى إلى محاكى المحاكى إلى أن تصل إلى ما لا يناسب المدرك الأول  
بوجه، وإنما يكون كذلك لاستيلاء المتخيلة وضعف النفس عن تصريفها كما ينبغي فإذا  
قويت النفس جداً لم يكن إصلاحها للبدن عائفاً لها عن اتصالها بمبادئها وانتقاشها بما هناك  
بل تكون وافيةً بالجانبين فلا يعوقها الالتفات إلى أحدهما عن الالتفات إلى الآخر فإذا  
انضم إلى ذلك كونها مرتاضةً كان تحفظها عن مضادات الرياضة وتصرفها فيما  
يناسبها اتم.

وإذا عرفت هذه المقدمات فاعلم أن السبب في مشاهدة الصور في حال النوم  
والمرض هو أن النفس إذا اتصلت بالعقول الفعالة انتقشت بأمور فركبت المتخيلة  
صوراً جزئية تناسب تلك العقولات، ولوحت تلك الصور إلى الحس المشترك فصارت  
مشاهدة وقد يعرض للمتخيلة ضعف أمّا لمرض أول تحلل الروح الحامل أمّا عن كثرة  
حركتها فتميل إلى الدعة فتقع للنفس فلة منها فتتصل بالعالم العقلي فتنتقش بالجلال  
القدسية فتزجج المتخيلة إلى تشبيح ذلك المعنى العقلي بصورة جزئية لأنها بسبب



الاستراحة زال عنها الكلال والملال ولأنّ النفس تستعين بها في ضبط تلك الأسرار في تلك الصّور<sup>(١)</sup> الخياليّة<sup>(٢)</sup> وتحطّتها الى الحسّ فبقى مشاهدة، وإذا علمت السبب في ذلك حالة النّوم لم يبعد اذا كانت النّفس قويّة الجوهر تتسع للجوانب المتنازعة<sup>(٣)</sup> ان يقع لها هذا الانفلات<sup>(٤)</sup> في حال اليقظة فتتصل بالمبادئ فتقتنص اموراً قدسيّة فتركّب المتخيّلة لها صوراً تناسبها ثمّ تحطّتها الى الحسّ المشترك فتكون محسوسة فتارة تكون ابصار صورة، وتارة تكون سماع كلامٍ وان لم يكن لتلك الأمور وجود خارجيٍّ إلا ان تلك الآثار قد تكون ضعيفة فلا تثبت بها<sup>(٥)</sup> المتخيّلة كما ينبغي فتتمحى سريعاً، وقد تكون اقوى من ذلك فتحرّك الخيال فينتقل بقوة الى ماله تعلق بذلك المعنى من شبيه أو ضدٍّ لانّ الحكمة الالهية اقتضت ان يكون جبلة هذه القوة على هذا الوجه وآلا لم ينتفع بها في الانتقال من الحاصل الى المستحصل ولن يمنعها من الانتقال إلا احد<sup>(٦)</sup> امرين<sup>(٧)</sup> اما استيلاء النّفس عليها وضبطها، واما قوّة الصّور المنتقشة فيها فانه أيضاً قد يرتسم فيها الصّور ارتساماً قوياً بيناً فيمنعها جلاؤها لها<sup>(٨)</sup> عن الانتقال منها الى الغير، وما كان كذلك في يقظة او نوم سمي الهاماً أو وحياً صريحاً أو حلماً لا يحتاج الى تعبير، وما كان من القسم الثاني اعنى ان تبقى الصّورة المنقل بها دون عين الاثر فانه يحتاج الوحي الى تأويل والحلم الى تعبير.

تذنيب<sup>(٩)</sup>: قد عرفت انّ النّفس قد تعوقها عن الاتّصال بمبادئها قواها البدنيّة فلذلك ما يحتاج بعض النّاس الى الاستعانة بامور مكتسبة يعرض منها للحسّ حيرة وللخيال وقفة تنفلت معها النّفس لتلقّى المغيبات كما حكى عن بعض الكهّان من التّرك انه كان يستعين بحركة شديدة جداً لا يزال يلهث فيها حتّى يكاد يغشى عليه فتلوح له امور غيبية والحفظة يتلقّون ما ينطق به ليبنوا عليه آرائهم المصلحيّة وكن يشغل ابصار الصّبيان والنساء

١- ب ج د: «القشور». ٢- ب: «الخيالية». ٣- ا: «المتنازع». ٤- ج د:

«الالتفات». ٥- ج د: «فلا تثبت بها». ٦- ب: «لاحد». ٧- ج د: «من احد الاسرين».

٨- ب: «جلاء حالها». ٩- مطالب التذنيب كلها من شفاء ابن سينا؛ فراجع ان شئت.

وذوى القوى الضعيفة بأشياء شفافة ترعش الأبصار برجرجتها وتدهشه بشفيفها كلطخ من سواد برّاق في بيضة أو في باطن الابهام وكاستعانة بعض الكهنة بالرقص والتصفيق وبإيهام العزائم والتخويف بالجن<sup>(١)</sup> إذا استنطقوا غيرهم؛ وإن كان ما يستعمله الكهنة من ذلك ممّا يخلّ به امر القوى ويفسدها ويؤدّي الى تعطيلها ولذلك لم يكن التّكهنّ محموداً من العلماء والله وليّ التوفيق<sup>(٢)</sup>.

## البحث الثاني

### في تمكّن النفوس الانسانية من الاتيان بخوارق العادات

واجب على من اهله الله لاستشراق انواره<sup>(٣)</sup> اذا خصّه بالقوة العاقلة التي هي سرّ من اسراره ان لا يستبعد عمّن ارتقى درجة العرفان التّامّ ان تصدر منه افعال لا يتمكّن غيره من الاتيان بمثلها؛ وذلك كالامساك عن الطّعام المدة المديدة التي يعجز الاتيان بمثلها ابناء النّوع وكالتّحريك أو الحركة التي تخرج عن وسع مثله كما يشاهد من طوفانات تقع باستدعائهم وزلازل واستنزال عقوبات وخسف بقرى حقّ عليها القول واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع عجم الحيوانات وغيرها فانه عند الاعتبار يجد تلك اموراً ممكنة من الطّبيعة ونحن نشير الى وجه امكانها ؛ امّا الامساك عن القوت فتأمّل امكانه بل وجوده فينا عند عروض عوارض غريبة لنا ؛ امّا بدنيّة كالأعراض

١- ا: «بالحق» ج د: «بالجزاء». ٢- ا: «والله الموفق». ٣- فليعلم ان الشارح

(ره) قد ذكر نظائر ما اوردته هنا في مقدمة شرح نهج البلاغة في القاعدة الثالثة التي هي في بيان ان علياً عليه السلام كان مستجمعاً للفضائل الانسانية بحيث يمكن ان يقال هي بالنسبة الى المطالب المشتملة عليها هذه المباحث في حكم نسخة من هذا الكتاب، استفدنا في التصحيح من تلك القاعدة الا انا لا نشير الى موارد الاختلاف لان الاشارة اليها تستوعب وقتاً كثيراً ومجالاً واسعاً لا يقتضيه المقام فمن اراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب (ص ٣٥-٣٠).

الحادة<sup>(١)</sup> واما نفسانية كالخوف والغم ، اما البدنية فان القوى الطبيعية<sup>(٢)</sup> تشتغل بسببها بهضم المواد الردية عن تحريك المواد المحمودة فتجد المواد المحمودة حينئذٍ محفوظة قليلة التحلل غنية عن طلب البدل لما يتحلل فربما انقطع الغذاء عن صاحبها مدة لو انقطع مثله عنه فى غير حالته تلك عشر تلك المدة هلك ؛ وهو مع ذلك محفوظ الحياة ، واما النفسانية فكما يعرض بعروض الخوف للخائف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن الافعال الطبيعية التى كان متمكناً منها قبل الخوف لوقوف القوى الطبيعية عن افعالها بسبب اشتغال النفس بما اهمها عن الالتفات الى تدبير البدن ، واذا عرفت امكان الامساك الخارج عن الوسع بسبب العوارض الغريبة فاعلم ان السبب فى تحقيقه فى حق العارف توجه النفس بالكلية الى عالم القدس المستلزم لتشجيع القوى البدنية لها وذلك ان النفس المطمئنة اذا راضت القوى البدنية انجذبت القوى خلفها فى مهماتها التى تنزعج اليها ، واشتداد ذلك الانجذاب بشدة ذلك الجذب فاذا اشتد الاشتغال عن الجهة المولى عنها وقفت الافعال الطبيعية المتعلقة بالقوة النباتية فلم يكن من التحليل الادون ما كان فى حال المرض وذلك لان المرض فى بعض الصور مختص بما يقتضى الاحتياج الى الغذاء لتحلل رطوبات البدن بسبب عروض الحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج الحار<sup>(٤)</sup> له لان الغذاء انما يكون لسد بدل ما تحلل من تلك الرطوبات وشدة الحاجة الى الغذاء انما تكون بحسب كثرة التحليل وكقصور القوى البدنية بسبب المرض المضاد لها وانما الحاجة الى حفظ تلك الرطوبات لحفظ تلك القوى اذ<sup>(٣)</sup> كانت مادة الحرارة الغريزية المقتضية<sup>(٥)</sup> لتعادل الاركان التى لا تقوم تلك الا معه وشدة الحاجة الى ما يحفظ تلك

١- ج د : « الحارة » . ٢- مأخوذ مما ذكره ابن سينا فى اول النمط العاشر من

الاشارات ونص عبارته هكذا « تنبيه » تذكر ان القوى الطبيعية التى فىنا اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الردية انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله فى غير حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحياة » . ٣- ا ج : « اذا » . ٤- كذا ولعله : « الحاد » . ٥- « المقتضية » .

القوى انما هي بحسب شدة فتورها ، واما العرفان فانه مختصّ بامر يوجب الاستغناء عن الغذاء وهو سكون البدن عند اعراض القوى البدنية عن افعالها حال مشايعتها للنفس وانجذابها معها حال توجهها الى الجنب المقدس وتطعمها بلذة معرفة الحق ، واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن خليله عليه السلام : والذى هو يطعمنى ويسقى<sup>(١)</sup> وبقول سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم : انى لست كاحدكم ؛ ابيت عند ربى يطعمنى ويسقىنى . واذا عرفت ذلك ظهر ان المرض وان اقتضى الامساك الخارق للعادة الا ان العرفان بذلك الاقتضاء اولى ، واما القدرة على الحركة التى تخرج عن وسع مثله فهى ايضا ممكنة وبيان سببها انك علمت ان مبدأ القوى البدنية هو الروح الحيوانى فالعوارض الغريبة التى تعرض للانسان تارة تقتضى انقباض الروح بحركته الى داخل كالخوف والحزن ، وذلك يقتضى انحطاط القوة وسقوطها ، وتارة تقتضى حركته الى خارج كالغضب او انبساط معتدلاً كالفرح المطرب والانتشاء<sup>(٢)</sup> المعتدل وذلك يقتضى ازدياد القوة ونشاطها واذا

١- آية ٧٩ سورة الشعراء . ٢- ب : « الانتشاء » اقول : هذا المطلوب مأخوذ من كلام ابن سينا فى اوائل النمط العاشر من كتاب الاشارات ونص عبارته : « تنبيه - قد يكون للانسان وهو على اعتدال من احواله حد من المنة محصور المنتهى (الى ان قال) وكما يعرض له عند الانتشاء المعتدل وكما يعرض له عند الفرح المطرب فلا عجب لو عنت للعارف هزة كما يعنى عند الفرح فاولت القوة التى يعرض له سلاطة او غشيتها عزة كما يغشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية (الى آخر ما قال) » قال المحقق الطوسى (ره) ضمن شرح العبارة مانصه : « والانتشاء السكر (الى ان قال) واعلم ان مبدأ القوى البدنية هو الروح الحيوانى فالعوارض المقتضية لانقباض الروح وحركته الى داخل كالحزن والخوف يقتضى انحطاط القوة والمقتضية لحركته الى خارج كالغضب والمنافسة او الانبساطه انبساطاً غير مفرط كالفرح المطرب والانتشاء المعتدل يقتضى ازديادها وانما قيد الانتشاء بالاعتدال لان السكر المفرط يوهن القوة لاضاره بالدماغ والارواح الدماغية ، ثم لما كان فرح العارف بهجة الحق اعظم من فرح غيره بغيرها وكانت الحالة التى تعرض له وتحركه اعتزازاً بالحق او حمية الهية اشد مما يكون لغيره كان اقتداره على حركة لا يقدر غيره عليها اسراً ممكناً ومن ذلك يتعين معنى الكلام المنسوب الى على (ع) : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية ولكن قلعته بقوة ربانية . »

عرفت ذلك فنقول: لما كان فرح العارف ببهجة الحق اتمّ واعظم من فرح من عداها بما عداها وكانت الغواشي التي تغشاه وتحركه اعتزازاً بالحقّ اوحية ربّانية اعظم ممّا يعرض لغيره لاجرم كان اقتداره على حركة غير مقدورة لغيره ممكناً وسنبيّن وقوعه ان شاء الله تعالى، واما السبب في الامور الباقية على الاصول السابقة هو انك علمت انّ تعلق النفس بالبدن ليس بانطباعها فيه انما هو على وجه انها مدبرة له مع تجردها<sup>(١)</sup> ثمّ انّ الهيات النفسانية قد تكون مبادئ لحدوث الحوادث وبيانها اماً اولاً فلانك تشاهد انساناً يمشى على جذع ممدود على الارض ويتصرّف عليه كيف يشاء<sup>(٢)</sup> ولوعرض ذلك الجذع بعينه على جدار عال او موضع عال لوجدته عند المشي عليه راجعاً متزلزلاً يوعد<sup>(٣)</sup> وهمه بالسقوط مرة بعد اخرى لتصوره وانفعال بدنه عن وهمه حتّى ربّما سقط. واما ثانياً فلان الامزجة تتغيّر عن العوارض النفسانية كثيراً كالغضب والحزن والخوف والفرح وغير ذلك وهو ضروريّ. واما ثالثاً فلان توهم المرض او الصّحة قد يوجب ذلك وهو ايضاً ضروريّ؛ اذا عرفت هذا فنقول: انّ الامزجة قابلة لهذه الانفعالات عن هذه الافعال النفسانية فلامانع اذاً ان يكون لبعض النفوس خاصية لاجلها يتمكّن من التصرّف في عنصر هذا العالم بحيث تكون نسبتها الى كليّة العناصر كنسبة انفسنا الى ابدانها<sup>(٤)</sup> فيكون لها حينئذٍ تأثير في اعدادات الموادّ العنصرية لان يفاض عليها صور الامور الغريبة التي تخرج عن وسع مثلها فاذا انضمت الى ذلك الرياضات فانكسرت سورة الشهوة والغضب وبقياً<sup>(٥)</sup> اسيرين في يد القوّة العاقلة فلا شكك انها حينئذٍ تكون اقوى على تلك الافعال

- ١- مأخوذ من كلام ابن سينا في اواخر النمط العاشر من الاشارات ونص عبارته: «تذكره وتنبيهه - اليس قد بان لك ان النفس الناطقة ليست علاقتها مع البدن علاقة انطباع بل ضرباً من علائق اخرى، وعلمت ان هيئة تمكّن العقد منها وما يتبعه قد يتأدى الى بدنها مع مباينتها له بالجواهر حتى ان وهم الماشي على جذع معروض فوق فضاء يفعل في ازلاقه ما لا يفعله وهم مثله وانجذع على قرار (الى آخر ما قال)». ٢- ب ج: «شاء». ٣- في النسخ: «يواعده». ٤- في شرح نهج البلاغة للشراح (ره): «ابداننا». ٥- في شرح نهج البلاغة: «وبقيتا اسيرتين».

وتلك الخاصية امّا بحسب المزاج الاصلىّ او بحسب مزاج طار غير مكتسب او بحسب الكسب والاجتهاد فى الرياضة وتصفية النفس ، والذى يكون بحسب المزاج الاصلىّ فذو المعجزات من الانبياء أو الكرامات من الاولياء ، فان انضم اليها الاجتهاد فى الرياضة بلغت الغاية فى ذلك الكمال ، وقد يغلب على مزاج من له هذه الخاصية ان يستعملها فى طرف الشرّ وفى الامور الخبيثة<sup>(١)</sup> ولا يزكى نفسه كالساحر فيمنعه خبثه عن الترقى الى درجة السابقين فى الكمال فهذا القدر هو الذى اردنا من المقدمات وبالله التوفيق .

## القسم الثانى فى المقاصد؛ وفيه فصول :

### الفصل الاول

فى المباحث المتعلقة بالعقل والعلم والجهل والظنّ والنظر

وفيه اثنتان وعشرون كلمة :

الكلمة الاولى قوله عليه السلام : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

اقول : الغطاء فى اصل اللغة هو ما يستر به الشئ ويغطى ، واليقين فى عرف العلماء هو اعتقاد انّ الشئ كذا مع اعتقاد انه لا يمكن ان لا يكون كذا ، وهو اخص من العلم الذى هو اخص من الاعتقاد الجازم المطابق الذى هو اخص من الاعتقاد المطابق الذى هو اخص من مطلق الاعتقاد . واعلم انه ليس المراد من لفظ الغطاء والمغطى والتغطية ههنا هو ما يتعارفه افهام الخلق حال اطلاقه والا لم يبق للكلام فائدة بل لابد من مفهوم آخر يحتاج الى تفتن ما زائد على نباهة اهل الظاهر سواء كان اطلاق لفظ الغطاء على ذلك المعنى وعلى غيره حقيقة امّا بحسب الاشتراك اللفظى او المعنوى على سبيل التواطى بان يكون الغطاء حقيقة نوعية ذلك المعنى من جملة اخصاها التى لا يخالف بعضها بعضاً الا

بالعدد<sup>(١)</sup> اوعلى سبيل التشكيك على معنى انّ فى افراد الغطاء ماهو اشدّ تغطيةً واقوى من غيره ، أو مجازاً على معنى انّ الغطاء حقيقة عرفيّة فى جسم ستر جسمًا مجاز فى المعنى الذى نريده فانّ البحث عن ذلك لفظي غير مهم . فاما بيان ذلك المعنى فقبل تقريره نقول : انتك قد علمت انّ النفوس الانسانية فى الكمال والنقصان على مراتب، وعرفت انّ اعلى تلك المراتب مرتبة نفوس قدسيّة استغرقت فى محبة الله تعالى وابتهجت بمطالعة أنوار كبريائه غاية الابتهاج ؛ وهى درجة الانبياء ومن يليهم من الاولياء الكاملين فى قوتهم النظرية والعملية المشار اليها بقوله تعالى : السابقون السابقون ﴿ اولئك المقربون ﴾<sup>(٢)</sup> ثم عرفت انّ ذلك الاستغراق مستلزم لاعراضهم عمّا سوى الحقّ تعالى من العوائق البدنية واللذات الدنيّة اعراض استحقال لها واستهانة بها ، بل اعراضاً لا التفات معه اليها بوجه . واذا عرفت ذلك فنقول : المراد من الغطاء المذكور فى الخبر هو البدن والشوائب المادية الحاصلة حال تعلق النفس به وكونها مدبرة له ، اما وجه كونه غطاءً فلانّ الاشارات النبوية مشتملة على مواعيد ووعيدات بانواع من الكرامات الاخروية وضروب من العقوبات لاتقى بدركها القوة الانسانية الا لو قد نصت هذا البدن وتجردت الى عالمها فالنفس مادامت ملابسة له فهى ملتحفة مغطاة بالشوائب العارضة والهيئات اللازمة لها من ملابسته ، فاذا فارقت وتجردت عنه ابصرت ما اعد لها بعد المفارقة من سعادة او شقاوة واليه اشير فى التنزيل الالهى : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد<sup>(٣)</sup> وهذا الحكم وان كان عامّاً للنفوس الانسانية الا انّ النفوس القدسيّة البالغة فى الكمال الى الحد المذكور وان كانت فى الظاهر ملتحفة بجلايب الابدان متغطية بأغطية الشوائب المادية وكأنّها<sup>(٤)</sup> لما<sup>(٥)</sup> رزقت من الاعراض عمّا سوى القبلة الحقيقية ومن التوجّه والاقبال

١- ب : « بالعداد » . ٢- آية ١١٠ و ١١١ سورة الواقعة . ٣- ذيل آية ٢٢ سورة ق .

٤- ب ج : « فكأنها » . ٥- يمكن قراءة الكلمة بكسر اللام وتخفيف الميم بناءً على

انها مركبة من لام الجر وما الموصول .

عليها بالكلية فصار كل كمال لها بالقوة فعلياً قد نضت تلك الاغشية وخلعت تلك الاغشية واقت تلك الجلايب الحسية وخلصت الى الحضرة القدسية متصلة بالملا الأعلى، مرتوية بالكأس الاوفى<sup>(١)</sup>، مشاهدة لامور تعجز عن ادراكها الاوهام وتكل عن بيانها العبارات والافهام مبهجة بالاعين<sup>(٢)</sup> رأت ولاذن سمعت صادرة عن كمالاتها الحاصلة لها آثار هي المعجزات والكرامات حتى انها لو فارقت ابدانها بالكلية لما زاد ذلك الاستغراق وتلك المشاهدة على ما كان قبل المفارقة.

ثم لما كان ولي الله امير المؤمنين على عليه السلام مستنماً لذروة ذلك المقام رائياً ببصيرته الاسرار الالهية مطلعاً بقوته القدسية على الاطوار الورائية لاجرم صدق في مقاله الكاشف عن كماله: لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً؛ ولم يكن ذلك منه دعوى عريّة عن البرهان بل دلت على صدقه اخباراته وانذاراته الصادقة ونجوم حكمه<sup>(٣)</sup> الزاهرة<sup>(٤)</sup> وكشفت عن حقيقة مقاله آياته الباهرة وكراماته الظاهرة، وقد اشرنا لك الى اسباب التمكن من تلك الآيات وسنبيّن وقوعها منه ان شاء الله تعالى.

اللهم يا واهب الحياة يا منتهى طلب الحاجات<sup>(٥)</sup> اذقنا حلاوة العرفان، وملكننا ملكة التجرد عن جلايب هذه الابدان، واهلنا لاستشراق سنا خواطف انوارك، واجعل ذواتنا من اتمّ قوابل فيض اسرارك، وهبى لنا من امرنا رشداً<sup>(٦)</sup>.

## الكلمة الثانية

قوله عليه السلام: الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا.

اقول: النوم كما يقال بحسب الحقيقة على تعطل الحواس الظاهرة عن الادراك

١- ب: «حكمته». ٢- ج: «الظاهرة». ٣- كذا في النسخ ولا بأس به الا

ان العبارة وردت في الصحيفة السجادية؛ وهناك هكذا: «اللهم يا منتهى مطلب الحاجات (انظر اول الدعاء الثالث عشروه ومن دعائه في طلب الحوائج)». ٤- ذيل آية ١٠ من سورة الكهف.



للأسباب التي ذكرناها كذلك قد يقال مجازاً على اشتغال النفس بالعلائق الجسمانية ومتابعة القوى البدنية وغفلتها عن مبدئها المفارق وعدم التفاتها اليه وكذلك الانتباه كما يقال حقيقةً على استعمال الحواس الظاهرة للأسباب المذكورة كذلك يقال مجازاً على اقبال النفس على القبلة الحقيقية وانتقاشها بالجلاليات القدسية بيان وجه التجوز عن النوم ان عدم انصباب النفس الى الجناب القدسي حين اشتغالها بالعلائق الجسدانية وتعطلها بسببه عن الانتقاش بصور المعقولات مشابه لعدم انصباب الروح النفساني الى الحواس الظاهرة وتعطلها بسبب ذلك عن الانتقاش بصور المحسوسات، بيان وجه التجوز عن الانتباه هو ان الانتباه المحسوس لما كان عبارة عن انتقاش لوح الحس المشترك عن المحسوسات بسبب استعمال<sup>(١)</sup> الحواس الظاهرة عن انصباب الروح النفساني اليها كذلك الانتباه المعقول هو انتقاش لوح النفس بصور المعقولات عن مبادئها بسبب التفاتها واقبالها عليها، واذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام اشار بالموت الى مفارقة الحياة، وبالنوم والانتباه ههنا الى المعنيين المجازيين، واثبت بعد وقوفك على وجه التجوز تستفتح<sup>(٢)</sup> بعين بصيرتك سر هذه الكلمة، ثم ان الناس نيام في مرقد الطبيعة لن ينتهوا الا عند مفارقتها، ثم يلوح لك ان القضية مهمة في قوة الجزئية وان الحكم خاص بمن عدا درجة السابقين فانهم ابدأ ابقاظ في صورة نيام قد هجروا مضاجع الطبائع فهم في لجة الوصول ساجدون، ثم للباقيين في النوم درجات متفاوتة فأقربها الى اليقظة نفس كان اشتغالها عن الالتفات الى الجناب المقدس بمجرد مصالح البدن ومتابعتها للقوى البدنية فيما لا بد منه في اقامة تدبيره وفي حاجته الى ما يقود الضرورة اليه مما رخصت فيه الشريعة؛ هذا بعد ان تكون متحلية بالمعرفة عن البرهان مراعية لشرائط الايمان، واشدها فيه اغتماماً وابعدها عن ساحة الرضوان داراً نفس ألقت زمامها الى قواها البدنية وانهمكت في طاعتها؛ فأعرضت بالكلية عن مبادئها؛ ولم تستيقظها من رقدة الغافلين شدة استماع مناديتها،

١- كذا في النسخ والصحيح: «اشتغال». ٢- ب: «تستليح» ج د: «تستفتح».

فخطبت تقریباً بأهلکم التکاثیر \* حتی زرتم المقابر <sup>(١)</sup> ومنع <sup>(٢)</sup> منادیها <sup>(٣)</sup> من التکریر علیها  
 اذ <sup>(٤)</sup> کان قد اعذر الیها ، فذرهم فی غمرتهم حتی حین \* آیحسبون أننا نمدهم به من مال  
 وبنین \* نسارع لهم فی الخیرات بل لا یشعرون <sup>(٥)</sup> وما بینهما درجات بعضها فوق بعض ، فاذا  
 فارقت النفوس مضاجعها ابصر کل منها بعین بصیرته ما کان قد اعد له وهیئ ، فأبصر  
 الاولون بها العزّة وجمالها ، ولاحظوا جلال الحضرة القدسیّة وکمالها ، وجوه يومئذ ناضرة \*  
 الی ربّتها ناظرة <sup>(٦)</sup> ووجوه يومئذ مسفرة \* ضاحکة مستبشرة <sup>(٧)</sup> وشاهد الاخرون سلاسل  
 الهيئات البدنیّة واغلال الملكات الرديّة ، وجوه يومئذ باسرة \* تظنّ ان یفعل بها فاقرة <sup>(٨)</sup>  
 ووجوه يومئذ علیها غبرة \* ترهقها قتره <sup>(٩)</sup> وما بین الدرّجتین بحسابه .

فانظر الی هذه الالفاظ الخفیفة کیف انطوت علی هذه الاسرار اللطیفة ! ! واحسن  
 بهذه العبارات الوجیزة کیف استلزمت هذه التشبیهات العزیزة ! ! وکیف لا وقد قال  
 فیہ النبیّ صلیّ الله علیہ وآله : اعطیت جوامع الکلم ، واعطی علیّ جوامع العلم ، ولما نزلت  
 وتعیها اذن واعیة <sup>(١٠)</sup> قال (ص) : اللهمّ اجعلها اذن علیّ ؛ فقال (ع) : والله مانسیت بعدها  
 ابداً . وقال علیه السلام : علّمنی رسول الله (ص) من العلم الف باب فانفتح لی من کلّ باب  
 الف باب . وکان مصداق ذلک قوله صلیّ الله علیہ وآله : انا مدینة العلم وعلیّ بابها ، فلیت  
 شعری کم فی الخزان التي وراء تلك الابواب من الكنوز والذخائر ؟ ! وکم فی بحور اولئک  
 عوأمها من زواهر الجواهر ؟ ! شعر :

اشتا قکم حتی اذا نهض الهوی بی نحوکم قعدت بی الایام <sup>(١١)</sup>

- ١- آية ٢٠١ سورة التكاثر . ٢- ب : «وضع» . ٣- ج : «مباديها» . ٤- اب
- د : «اذا» . ٥- آية ٤٤ و ٥٥ و ٥٦ سورة المؤمنين . ٦- آية ٢٢ و ٢٣ سورة القيامة .
- ٧- آية ٣٨ و ٣٩ سورة عبس . ٨- آية ٢٤ و ٢٥ سورة القيامة . ٩- آية ٤٠ و ٤١ سورة عبس .
- ١٠- ذيل آية ١٢ سورة الحاقة و صدرها : لنجعلها لكم تذكرة ، وسابقتها : انا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية .

١١- لم اعرف قائل البيت الا ان في هاشن نسخة الالف بيتين هكذا «تمامه :

و كأنها مع قربکم مر الحیا و كأنها مع بعدکم اعوام  
 ولقد وقفت بربعکم اشکو الجوی فعلیکم سنی و منه سلام»

يقولون لو واصلتنا سكن الهوى      بقلبك يا مجنون وانقطع الحزن  
فها انا قد واصلتهم مثل قولهم      وماهدأ الاشواق والقلب ماسكن

## الكلمة الثالثة

قوله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه .

اقول: المعرفة بحسب عرف العلماء يخصّ التصوّر دون التصديق وان قلّ الفرق بينهما وبين العلم فى وضع اللغة ثمّ ما اسهل مايتأتى لك الاطلاع على معنى هذه المتصلة بعد احاطتك بالاصول السابقة فانّك قد علمت انّ للنفس الانسانية قوتين عالمة وعاملة هما فى مبدء الامر خاليتان عن الكمال، وعلمت انّ العاملة هى التى تكون لها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وتكميله، وانّ العاملة هى التى تكون لها بحسب تأثرها عن مبادئها وحاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل<sup>(١)</sup>، ثمّ اطّلت على مراتب استعدادات هذه القوة واذا عرفت ذلك فاعلم انّ المراد حينئذٍ من اطّلع على نفسه فعرفها بكثرة عيوبها ونقصاناتها وفقرها الى كمالات خارجة عن ذاتها ليست لها من حيث هى بل يحتاج لها الى استعدادات مترتبة حتّى يفاض عليها بحسب استحقاقها حالاً بعد حال ثمّ علم كيفية تنقّل قوته العاقلة فى المراتب المذكورة امّا بحسب ذوق العرفان او بحسب سوق<sup>(٢)</sup> البرهان فقد استلزم ذلك معرفته لربه بحسبها استلزماً ضرورياً لما انّ العلم بالمعلول مستلزم للعلم بعلمته الاّ انه ينبغى ان يعلم انّ معرفته بالكنه غير ممكنة الاّ له اذ كانت حقيقته بريئة عن جهات التركيب العقلية والخارجية المستلزمة للامكان المستلزم للفقر والنقصان ، ومعرفة الشئ بكنهه انما تحصل بالاطلاع على اجزاء ماهيته وابعضها فالمطّلع عليه اذا لوازم<sup>(٣)</sup> سلبية او اضافية تلزم معقوليته وواجبيته لزوماً عقلياً وعند ذلك المقام تراحم

١- راجع ص ١٧-١٤ . ٢- ج د: «شوق» (بالشين المجمة) . ٣- ج د: «لورام» .

اقدام العقول وغايتها الفرق في لجنة ذلك الوصول.

فان قلت : لم لم يقل عليه السلام : من عرف ربه عرف نفسه ؛ ومعلوم ان ترتيب هذه المتصلة على هذا الوجه اولى فان استلزام مقدمها لتاليها يكون اقوى من استلزامه له ان لو كانت <sup>(١)</sup> على الترتيب المذكور الآن لانه استدلال ببرهان لم ، ولا شك ان برهان لم اقوى من برهان ان ؛ لما ان العلم بالعلّة المعينة مستلزم للعلم بالمعلول المعين واما العلم بالمعلول المعين فلا يدلّ الا على العلة المطلقة ؛ واما المعينة فلا ، لجواز تعليل المعلول بالتوعيّ بعليّين فلا يتعيّن الشخص <sup>(٢)</sup> لاحديهما ؟

قلت : لا شك فيما ذكرته من ان برهان لم اقوى والاستدلال به اولى الا انا نقول : ان هذه الكلمة خرجت منه عليه السلام مخرج التأديب والحث على جماع مكارم الاخلاق واقتناء الفضائل ؛ وذلك ان الانسان اذا عرف نفسه بكثرة عيوبها ونقصانها وحاجتها الى التكميل كان ذلك داعياً له على اصلاح قوته العملية والنظرية ثم انه نبه على وجوب معرفة النفس بعد ذكرها بانها اقرب قريب الى الانسان بحيث يحتاج في معرفتها الى طلب زائد هي وسيلة الى الغاية المطلوبة للكل الواجبة على الاطلاق وهي معرفة الصانع وهذا شأن المؤدّب الخاذق ان يعين مطلوبة اولاً <sup>(٣)</sup> لين <sup>(٣)</sup> يؤدّبه عليه ثم ينبته على حسنه ووجه وجوبه عليه وليس مقصوده الاول ههنا هو التنبية على وجوب معرفة الله ولو انه قدّم معرفة الله تعالى لفات الغرض المذكور من الكلمة ؛ ولما بقي ذلك الذوق لها ، ولما كان ذلك حثاً للانسان على الاطلاع على عيب نفسه ، وانت بعد مخض هذه الكلمة في سقاء ذهنك وارسال الرائد الفكرى في جميع مفهوماتها ستجمع لك زبدتها ؛ والله ولى هدايتنا ، وبه حولنا وقوتنا ، اللهم اهّلنا لاسنشق نفحات عزّتك ، وملّكنا ملكة الاتصال بارباب حضرتك ، وانشرلنا جناح الفرخ <sup>(٤)</sup> بمطالعة كبرياؤك ، ولمحات جمالك وبهائك ، انتك انت الوهاب .

١- ب: «ان كانت» . ٢- ب: «الشخص» . ٣- ب ج: «سمن» . ٤- «الفرخ» بالجيم .

## الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام: ما هلكك امرؤ عرف قدره<sup>(١)</sup>.

اقول: الهلاك فى اللغة هو السقوط ، وهذه القضية سالبة كلىة تقديرها: لا واحد ممن عرف ربه بها لك، ينتج: لا واحد ممن عرف نفسه بها لك، اما الصغرى فقد مر بيانها ، واما الكبرى فبيانها انه لما كانت السعادة الابدية والكمال المسعد<sup>(٢)</sup> هو الاتصال بالملأ الاعلى ومطالعة بهاء<sup>(٣)</sup> الاسرار الالهية والمثول بين يدى الواجب الاول، وكان ذلك الكمال هو المستلزم للسلامة المطلوبة للخلق من الهوى فى قعر جهنم وحافظاً لزلل - اقدام السالكين: الواصلين من السقوط عن الصراط المستقيم الى حضيض الجحيم لاجرم صحت كبرى هذا القياس وصحت بصحتها نتيجته ، وهذا المطلوب وان حصل لغير هذا الصنف اعنى اصحاب النوع الانسانى فانما يحصل لهم بحسب الباعث على الحركة المنبعثة فى تحصيل الحد الاوسط والتفطن للترتيب؛ واما حصوله لئله عليه السلام [فلا] فان قوته الشريفة البالغة غير مفترقة فيه الى شوق باعث على الحركة فى تحصيل الاوسط بل تنساق قوته القدسية اليه طبعاً فيحصل المطلوب طبعاً. شعر:

ذى المعالى فليتعلمون من تعالى هكذا هكذا والا فلا لا

## الكلمة الخامسة

قوله عليه السلام: رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعدّ طوره.

اقول: قدر الانسان مقداره، وقيمه فى كل وقت من فضيلة يكون عليها اورذيلة او شرف او خسة ، او كمال او نقصان، وطوره حالته القولية او الفعلية التى ينبغى ان

١- هو مذكور فى نهج البلاغة هكذا: «هلك اسره لم يعرف قدره» (انظر ص ٦٠١

من شرح ابن ميثم من الطبعة الاولى). ٢- ج: د: «العد» د: «المعد». ٣- فى النسخ: «بها».

يكون عليها عند كونه في ذلك المقدار من الكمال او النقصان، وتعدّاه تجاوزه الى حالة اخرى لا يليق بمقداره ذلك، واذا عرفت هذا كان المقصود من هذه الكلمة استنزال الرّحمة بدعائه عليه السّلام لعبد اطّلع على مقداره في مدّة حياته الدّنيا مراعيّاً لموافقة طوره وهو قوله او فعله و بالجملة الحال التي يليق بمقداره لمقداره بحيث لا يتعدّاه الى حالة وطور يكون اليق بمقدار آخر غير مقداره، وذلك كان يكون مثلاً من اهل الدّناءة فيأخذ في الكبر والفخر بالآباء وغير ذلك، او يكون شريف العقل عالماً فيعمل اعمال الملوك ويقتنى مقتنياتهم؛ فانّ ذلك في الحقيقة جور وهو طرف الافراط من فضيلة العدالة وتجاوز منها اليه.

### ويمكن ان تأوّل هذه الكلمة على وجه آخر

فنقول: انّ قدر الانسان مقداره ومبلغه الذي ينبغي ان يصل اليه، وطوره حدّه الذي ينبغي ان يقف عليه وتعدّاه تجاوزه، ثمّ المبلغ الذي ينبغي ان يطلب هو ما عرفت انّه الوسط الحقيقيّ من كلّ حركة ارادية خيرية وهو الفضيلة النّفسانية التي تحدث عنه<sup>(١)</sup> متسالم<sup>(٢)</sup> القوى البدنية بعضها لبعض، واستسلامها للقوّة المميّزة حتّى لا يتغالب ولا يتحرّك نحو مطلوباتها على حدّ<sup>(٣)</sup> طباعها وهي الفضيلة المسمّاة بالعدالة وقد عرفت ما عرفت انها تحدث عن اجتماع الفضائل الثلاث التي هي امّات الفضائل، وهي الحكمة والعفة والشّجاعة وقد عرفت حدودها وانواعها، واذا عرفت ذلك فنقول: مقصود هذه الكلمة انّها هو استنزال الرّحمة الالهية بدعائه عليه السّلام لعبد عرف هذه الفضيلة المستلزمة لحصول هذه الفضائل ثمّ وقف عندها فانّها طوره الذي ينبغي ان يقف عنده ولم يتجاوزها الى طرف الافراط فيدخل في زمرة الجائرين<sup>(٤)</sup> الملعونين بلسان الله: الا لعنة الله على الظّالمين<sup>(٥)</sup>.

فان قلت: لو اراد ذلك لقال تماماً لذلك: ولم يقصر عن طوره؛ اذ كان تحقّق

١- ب: «عنها». ٢- في النسخ: «مسالمة». ٣- ١: «جد» ج: «حده».

٤- د: «الجابين» (بالباء الموحدة؛ من الجبر). ٥- ذيل آية ١٨ سورة هود.

تلك الفضيلة لا يتم مع التقصير عنها والوقوف دونها والدخول فى المهانة التى هى طرف التفريط من تلك الفضيلة ؟

قلت : انه لاجابة به عليه السلام الى ذكر هذا القيد اذ يكون تكريراً وقد تنزهت الفاظه الا عن الوجازة المستلزمة للجزالة اذ المعنى الذى اردت واليه قصدت مذكور فى الكلام مدلول عليه بطريق الالتزام ، وذلك ان استئزال الرحمة لمن يتجاوز هذه الفضيلة يستلزم النهى عن تجاوزها ، والنهى عن التجاوز مستلزم للأمر بالوقوف عندها ، وهو مستلزم للأمر بطلبها وعدم الوقوف دونها فلا جرم ذكر عليه السلام هذا القيد ولم يذكر ذلك ؛ والاوّل اظهر ، والله ولى التوفيق .

## الكلمة السادسة

قوله عليه السلام : قيمة كل امرئ ما يحسنه <sup>(١)</sup> .

اقول : القيمة يقال بحسب الحقيقة على ما يقوم مقام الشئ ويعوض عنه وهو الثمن ويقال بحسب المجاز على الامور التى تكتسبها النفس الانسانية من الهيئات كالعلوم والاخلاق الفاضلة واضدادها ، ووجه المجاز ان التفاوت كما انه حاصل فى قيمة الشئ بحسب تفاوت جوهر المثلث فى الجودة والرداءة والشرف والخسة ، وبحسب تفاوت انظار اهل- التقويم ورغبات الطالبين كذلك هو حاصل فيما يحسنه الانسان مما هو مكتسب له من تلك الهيئات كالاعتقادات المختلفة ؛ فمنها علوم موصلة الى السعادة الابدية ، ومنها اعتقادات

١- شرحها الشارح (ره) فى شرحه على نهج البلاغة هكذا (ص ٥٩٠ من الطبعة الاولى) :

« غرض هذه الكلمة الترغيب فى اعلی ما يكتسب من الكمالات النفسانية والصناعات ونحوها ، وقيمة المرء مقداره فى اعتبار المعبرين ومجمله فى نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل ، او احتقار وانقاص ، وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات المذكورة ، فأعلاهم قيمة وارفعهم منزلة فى نفوس الناس اعظمهم كمالا ، وانقصهم درجة اخسهم فيما هو عليه من حرفة او صناعة ، وذلك بحسب اعتبار عقول الناس للكمالات ولوازمها . »

مخلّدة في الشقاوة السرمديّة، وما بينها درجات، وكذلك الحال في باقي الامور المكتسبة للإنسان والطبيعيّة له. ثمّ انّ ذلك التّفاوت دلّ على انّ الموصوف باحد هذه الصّفات كيف هو مستلزم لتفاوت درجات الاستدلال على احواله في ذاته وكما لها ونقصانها بحسب تفاوتها في ذلك فلا جرم صدق عليه السّلام انّ «قيمة كلّ امرء ما يحسنه».

واعلم انّ في هذا الكلام مع اشتماله على الوجازة والصدّق والبلاغة حتّى على اكتساب اشرف انواع الثّمن المذكور من الكمالات النظريّة والعملية واقتناء المكارم، وذلك انّ العاقل اذا سمع هذا اللفظ واطّلع على سرّه مع ما في نفسه من محبة ان يكون اشرف ابناء نوعه فلا بدّ وان يجتهد ويبالغ في طلب اقصى المراتب الشريفة فيكون ساعياً في تحصيل القيمة الاولى حتّى اذا حصلت دلّت على شرف ذاته وكما لها في نفسها كما تدلّ القيمة على شرف ما هي قيمة له.

واعلم انه يحتمل ههنا ان تفسّر القيمة باعتبار الخلق بعضهم لبعض ويكون التقدير انّ اعتبار النّاطرين ووزنهم للانسان في نفسه بميزان العقل لا بالنظر الى ذاته من حيث هي ذاته بل بالنظر الى ما يحسنه؛ فيكون اعتبارهم لذاته تابعاً لا اعتبارهم الهيئات التي اكتسبها والاعمال التي ارتكبها، ويكون رجحان ذاتها وشفافيّتها وكما لها في انظارهم ونقصانها وشرفها وخسّتها الذي هو قيمته في الحقيقة تابعاً لشرف احواله وافعاله وما يحسنه من الصّناعات الموجبة للتكميل والتّقيص، والاعتبار الاول اظهر؛ وبالله التّوفيق.

## الكلمة السابعة

قوله عليه السّلام: النّاس ابناء ما يحسنون.

اقول: معنى هذه الكلمة قريب من معنى التي قبلها وذلك لانّ (١) الابن كما يطلق حقيقةً على حيوان يتولّد عن آخر من نوعه نطفته من حيث هو كذلك وينسب اليه فيما يصدر عنه من الافعال ويشاهد منه من الاخلاق والاقوال وكثيراً ما تختلف تلك



النسبة بحسب اختلاف درجات افعال آبائهم فى الخير والشر وتفاوت اخلاقهم فى الشرف والخسة حتى لو كان الاب رجلاً شريفاً أو ضيعاً ففعل الابن فعلاً مناسباً لفعل ابيه أو تكلم بكلام مناسب لكلامه قيل: فلان ابن ابيه؛ كذلك يطلق مجازاً على من ينسب الى امرٍ شريف أو خسيس يكون عالماً به وعاقلاً له وذلك من باب الاستعارة والتشبيه حتى اذا تكرر عنه ذلك الامر أو عرف منه فضيلة أو رذيلة نسب اليها صار معروفاً بها كما كان يعرف بانه ابن فلان وينسب<sup>(١)</sup> اليه وفى هذا الكلام ايضاً ما فى الاول من الحث على طلب اشرف الرتب واعلى الدرجات الموصلة الى السعادة الدنياوية والاخرية وتنبه للعقل على ما عسى ان يكون غافلاً عنه من انه يجب ان لا يرضى بنقص الاعمال ودنيها بل يواظب على طلب الاشرف من ذلك والاعلى حتى لا ينتسب الا اليه ولا ينتسب الى اب ساقطٍ وضيع فيعلم حينئذ ان الفخر السننى والكمال البهى والشرف الاصيل والمنصب الجليل انما هو بتخليه الذات عن المنجسات وتحليتها باشراف الصفات لابشراف القنيات<sup>(٢)</sup> والنسبة الى العظام الرفاة؛ شعر:

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذى يبغى الفخر بنفسه

## الكلمة الثامنة

قوله عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه<sup>(٣)</sup>.

اقول: يقال: خبات الشئ اخباه خبئاً اذا سترته وحفظته عن النظر، واللسان

١- ا: «نسب». ٢- ب: «القينات» (بتقديم الياء على النون) ج: «العنيات» (بالعين

المهملة) د: «العينات» (بتقديم الياء على النون). ٣- شرحها الشارح (ره) فى شرحه

على نهج البلاغة بهذه العبارة (انظر ص ٦٠١ من الطبعة الاولى):

«اى حاله مستورة فى عدم نطقه فحذف المضاف للعلم به، وتحت لسانه كناية عن سكوته

وذلك ان مقداره بمقدار عقله، ومقدار عقله يعرف من مقدار كلامه لدلالته عليه، فاذا تكلم

بكلام الحكماء ظهر كونه حكيماً، وبكلام السفهاء عرف كونه منهم، وما بين المرتبتين بالنسبة».

يطلق حقيقةً على اللّحمة المخصوصة الموجودة في الفم ويقال مجازاً على نفس العبارة كما اشير اليه في التنزيل الالهيّ: واختلاف السننكم والوانكم<sup>(١)</sup> والمعنيان محتملا الارادة وتقدير- الخبر: معرفة المرء مخبّو تحت لسانه لانّ نفس حقيقه المرء لا يظهرها العبارة واعلم انه لما كان الانسان ليس عبارة عن مجرد هذا البدن المحسوس بل لا بدّ في تحقّق الانسان من امرٍ آخر كما علمت قبل وكان لا ينفكّ ذلك الامر عن ان يكون موصوفاً بصفة كمال او صفة نقصان و كان ذلك الجزء منه وما يصحبه من الصفات الكمالية والنقصانية مستوراً لا يطلع عليه<sup>(٢)</sup> احد من ابناء نوعه بشئ من الحواس، اذ كان غير محسوس بل لا بدّ في الاطلاع عليه بحسب العقل من دليل يوضح تحقّقه لاجرم صدق عليه انه مستور مخبوء. ثم انّ العناية الالهية اقتضت ان يكون له قوّة نطقية معربة عن تلك الصفات بحسب الالتزام كاشفة لستر الجهل بها عن بصائر المبصرين وضمان المختبرين فلا جرم صدق انّ المرء مخبوء تحت لسانه، والمقصود من جهة «تحت» انما هي الجهة الوهية لا المكانية وانما خصصها بجهة «تحت» لانّ العبارة التي هي المقصود من وضع اللسان لما كان سبباً يكشف لذلك السّتر ويظهر معرفة المرء من خباء الجهل به الى ظاهره بالانتقاش في اذهان المختبرين و كان السبب اعلى من المسبّب لاجرم كان المسبّب الذي هو المعرفة تحت سببه الذي هو اللسان المشار اليه.

وان حملنا اللسان على حقيقته كان ايضاً حسناً فانّ هذه اللّحمة المخصوصة لها سببية في تلك المعرفة واطهارها فانّها محلّ العبارة فهي سبب معدّها وباقي التقرير بحاله، وهذه نكتة لطيفة في باب الاستعارة وهي قطرة من بحر اسرار كلامه عليه السلام فانظر الى عناية الله كيف خصّته بهذه القوّة القدسية الشريفة البالغة تقريراً وبياناً لقوله تعالى: يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب<sup>(٣)</sup>.

١- من آية ٢٢ سورة الروم. ٢- ب ج : «عليها». ٣- آية ٢٦٩ سورة البقرة.

## الكلمة التاسعة

قوله عليه السلام: الشرف بالعقل والادب لا بالحسب والنسب.

اقول : الشرف العلوى فى المرتبة، واما العقل فقد عرفت حقيقته واقسامه ومراتبه، واما الادب فهو اصلاح القوة العملية بجماع مكارم الاخلاق ، واما الحسب فهو الكفاية من المال وما يجرى مجراه وان كان قد يراد به ما يؤثر من المكارم ايضا ولكنه بهذا المعنى يكون من اجزاء الشرف، والنسب الأصل .

واما بيان هذا الحكم فهو انك قد علمت ان الكمال الذى يخص الانسان على قسمين ، وذلك لانك علمت ان لنفسه قوتين؛ نظرية وعملية فلذلك كان كمال احدهما وهى النظرية تحصيل المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وكان كمال الاخرى وهى العملية وغايتها نظم الامور وترتيبها فاذا حصل للانسان الكمال فى هاتين القوتين فقد سعد السعادة التامة، اما كماله النظرى فان يحصل لنفسه المعقولات الاولى التى هى العلوم الاولى المعدة لتحصيل المعقولات الثانية وينتهى فى الترقى الى درجة العقل المستفاد كما قررناه، واما كماله بحسب قوته العملية فهو الكمال الخلقى ومبدؤه من ترتيب قواه وافعاله الخاصة بها حتى لا تتغالب<sup>(١)</sup> وتتسالم فيه بحسب تمييز قوته النظرية مترتبة منظومة كما ينبغي وينتهى الى الترتيب المدينى<sup>(٢)</sup> الذى يترتب فيه الأفعال والقوى بين الناس حتى ينظموا كذلك<sup>(٣)</sup> الانتظام ويسعدوا سعادة مشتركة كما وقع ذلك فى الشخص الواحد فاذا الكمال الاول بمنزلة الجزء الصورى والكمال الثانى بمنزلة الجزء المادى ولاتمام لاحدهما دون الآخر<sup>(٤)</sup> فان بالعمل يتم العلم والمبدأ لاتمام ضائع، والعلم مبدء للعمل والتمام بلا مبدء ممتنع ، وفى كلام على عليه السلام: «العلم مقرون بالعمل فن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل» وهو يحقق ما قلناه، فاذا بلغ الانسان الى النهاية فى هاتين المرتبتين

١- اج د: «حتى تتغالب». ٢- ج د: «الدينى». ٣- ج د: «ذلك». ٤- ج د: «الا بالآخر».

فقد فاز الفوز التّام<sup>(١)</sup> اذ صار عالماً صغيراً فتصوّر حقائق الموجودات وتمثّلت في ذاته ثمّ حصل على فضيلة العدالة بجميع اجزائها وانواع اجزائها فحصل على الوسط الحقيقي المعبر عنه في الرموز الالهية بالصّراط المستقيم فلم يفته من النّعيم شيء اذا استعدّ بهذا الكمال لجوار ربّ العالمين اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السّلام عبّر بالعقل عن الكمال الاول وبالادب عن الكمال الثّاني ، وينبغي ان يعلم<sup>(٢)</sup> انه لا فخر ولا مباهاة الا بهذه الفضائل فقط ، واما الفخر الوهمي كافتخار من يفتخر بما جمع من مال او بما سبق له من الاسلاف لانهم كانوا على شيء من انواع الفضائل او عليها كلّها فليس بفخر ؛ اما بالمال فلان الشّرف الحقيقي لا يعتبر الا بالكمال النفساني الباقي ابداً فالفخر والمباهاة ليس الا به .

والمال ليس كذلك اما اولاً فلانه ليس بفضيلة نفسانية فلا يكسب سعادة اخروية بل ربّما اكسب ضدها واذا كان خارجاً عن نفس الانسان كان المباحي به مباحياً بأمر خارج عنه ، ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه . واما ثانياً فلانه غير باق وكيف يبقى ما هو معرض للآفات والزّوال في كلّ لحظة وليس صاحبه منه على ثقة في وقت من الاوقات ، واذا كان كذلك فترى انه ممّالاً<sup>(٣)</sup> يستحقّ ان يباهى<sup>(٤)</sup> به ويفخر واصدق الأمثال فيه قوله تعالى : واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب (الى قوله) فأصبح يقلّب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم اشرك بربّي احداً<sup>(٥)</sup> وقوله : واضرب لهم مثل الحيوة الدّنيا كما انزلناه من السّماء فاختلف به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً<sup>(٦)</sup> وقد اشتمل القرآن والسّنة النبوية لذلك<sup>(٧)</sup> على امثلة كثيرة .

١- ١ : « اذا » . ٢- بد : « تعلم » . ٣- كلمة « لا » ليست في اب . ٤- د :

« لا يباهى » فالكلمة في موضع من نسخة « د » زائدة ومن نسختي « اب » ساقطة . ٥- اشارة

الى سبعة آيات في سورة الكهف (من آية ٣٢-٣٨) . ٦- آية ٤٥ من سورة الكهف .

٧- ج د : « كذلك » .

وامّا الفخر بالنسب فغاية ما يدّعيه المفتخر المشرّف به اذا كان صادقاً انّ آباءه واسلافه كانوا قد جمعوا الفضائل وحصلوا على الكمالات التى بها الفخر والشرف لكن انظر اليه لو حضر اسلافه وقالوا: الفضل الذى تدّعيه فينا هولنا دونك فنحن مستبدّون به فما الذى فيك منه ممّا ليس فى غيرك؟ فانّك تجده حينئذٍ مفحماً مسكناً خجلاً غير حاصل على شىء؛ واليه الاشارة بقوله عليه السلام: لا تأتوني بأنسابكم واثتوني بأعمالكم. وحكى عن مملوكٍ كان لبعض الحكماء انّه افتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له المملوك: ان افتخرت على بفرسك فالحسن والفراهة للفرس لالك، وان افتخرت ببزتك<sup>(١)</sup> وآلاتك<sup>(٢)</sup>، فالحسن لها دونك، وان افتخرت بأبائك فالفصل كان لهم<sup>(٣)</sup> دونك، فاذا كانت المحاسن والفضائل كلّها خارجة عنك وانت منسلخ منها وقد ردّناها على اهلها بل لم تخرج عنهم حتّى تردّ اليهم<sup>(٤)</sup> فانت من؟!<sup>(٥)</sup> وحكى عن بعض الحكماء انّه دخل على بعض الاغنياء وكان يحشد فى الزينة<sup>(٦)</sup> ويتخر بكثرة ماله وآلاته وحضرت الحكيم بصقة فتدخّع بها والتفت فى البيت يميناً وشمالاً فوجد البيت كلّهُ مزيناً بالآلات المستحسنة فلم يجد لها موضعاً فبصق فى وجه صاحب البيت؛ فلما عوتب على ذلك قال: نظرت الى البيت وجميع ما فيه فلم اجد اقبح منه فبصقت عليه؛ وهذا يكون استحقاق الحالين<sup>(٧)</sup> من الفضائل النفسية المفتخرين بالامور الخارجية الوهمية، شعر:

من كان مفتخراً بالمال والنسب      فانما فخرنا بالعلم والادب

لاخير فى رجلٍ حرٍّ بلا ادبٍ      لاخير فيه ولو عشى على الذهب

ولهذا السّرّ صدق عليه السلام فى مقاله الصّادر عن كماله: الشرف بالعقل والادب

لابلحسب والنسب.

١- ج: «بزائك» د: «بمنزلك». ٢- ا: «وبلائك». ٣- اب: «فيهم». ٤- ب

ج د: «عليهم». ٥- كذا فى النسخ: وكان القياس ان يقال: من انت؟ فكأنه كان اصطلاحاً

خاصة وملافى مقام التحقير هكذا. ٦- ج د: «يحشد فى الرتبة». ٧- ج د: «استخفاف الحالين»

## الكلمة العاشرة

قوله عليه السلام: لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال.

اقول: المراد بالنظر ههنا الاعتبار العقلي لا النظر بالبصر فانه غير لائق ههنا وذلك انه لما كان الفخر الابدی والشرف السرمدي انما هو بالتخلّي بالكمالات العقلية والفضائل الخلقية بعد التخلّي عن ادناس اضدادها ونزع اطمار مقابلاتها، وكان ما يعدّ في العرف كمالاتاً ونقصاناتاً ويظنّ في الظاهر جمالاتاً وقباحة<sup>(١)</sup> من حسن البزّة ونضارة الوجه وقبح منظرهما وما يعتبر من مشخّصات الشخص اللازمة له في الوجود وما يصحبها من عزّ وذلّ، وفقرٍ وغنى، وشرفٍ وخبث، ورفعة اصلٍ ودناءة، وغير ذلك اموراً وهميةً واحكاماً خياليةً صير اليها من متابعة النفس للقوّة الشهوية وغفلتها عن الكمال الحقيقي والنقصان البائر، وكانت العناية الالهية قد اقتضت ان<sup>(٢)</sup> القوّة النطقية معربة عما يحصل في ضمير الانسان ومفهومة لما في ذهنه ممّا لا يطلع عليه غيره من الكمالات والنقصانات النفسانية المدلول عليها بالالتزام من مخاطباته، والمستنبطة بالانتقالات الفكرية من اقواله ومحاوراته؛ لاجرم حقّ لذوى العقول ان يلاحظوا بنواظر بصائرهم ما يقول القائل حين يقول، فيستدلّوا<sup>(٣)</sup> بنظم قوله وترتيب الفاظه واستلزامها للحكم النفسية والآداب الخلقية على كمال عقله؛ وبضدّ ذلك على نقصان عقله، ويكون ذلك سبباً لفهم مقداره وادراك وزنه، وانه هل هو في حيز الملائكة المقربين، او في مراتب البهائم، او بين ذلك، ولا ينظروا الى من قال اى الى الشخص من حيث انه ذلك الشخص والى الامور المشخّصة له والكمالات المزيّنة لذلك الشخص التي انما تعدّ كمالاتاً في بادى الرأى فاذا اعتبرت حقيقتها كانت وبالاً، والمنهى عنه ههنا هو النظر الأوّل اليها

١- ج د: «قباحاً» وهو بالضم مصدر بمعنى القباحة. ٢- «ان» ليست فى ب ج

د، وكان الاولى ان تكون العبارة هكذا «ان تكون». ٣- ج د: «ويستدلّوا».

الحاكم بكونها من الكمالات التى ينبغى ان تقتنى فانه يجب على العاقل ان لا ينظر<sup>(١)</sup> الى الشخص من حيث انه موصوف بتلك الكمالات الوهمية ولا يعتبره ويلتفت<sup>(٢)</sup> اليه<sup>(٣)</sup> من هذه الجهة، وكذلك لا يعتبره من حيث انه ذوفقر ومسكنة او فى اطوار وراثته حال او انه ليس من الاصول الشريفة والآباء المعروفة<sup>(٤)</sup> فيرفضه لذلك ويستنقصه فان المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه، ولا يغرتك جُلُّ تحتة دبر<sup>(٥)</sup> فان ما بعد في الظاهر كمالات لو كان هو الكمال الحقيقي لكان الاحق به والاولى سيّد المرسلين والكمال من عباد الله ولما منح البعداء عن واهب الكل من ذلك الكمال مثقال خردلة، والتاليان باطلان فالمقدم كذلك اما الملازمة فلان العناية الالهية جلّت عن وضع الأشياء الا فى مواضعها، واما التاليان فظاهر البطلان بل يعتبره<sup>(٦)</sup> من اقواله المستلزمة لنقصانه او كماله فيحكم عليه بأحدهما بعد الاختبار فيكبره ويكرمه او يحتقره ويهينه عن سهام بصيرة خرقت استار غيبه ولمحت اسرار لبه، والله تعالى هو الموفق.

## الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السلام: اذا تمّ العقل نقص الكلام<sup>(٧)</sup>.

اقول: سرّ هذه الكلمة ظاهر ممّا سبق وذلك انّ النفس كلّما ازدادت علوّاً فى

١- ا: «ان ينظر». ٢- ب: «يلفت». ٣- فى النسخ: «عليه». ٤- من

قولهم: اغرق فلان اى صار عريقاً فى الكرم. ٥- ا: «وير» ب «دبره» وفى كتب اللغة:

«دبر البعير كفرح فهو دبر اى صار ذادبرة وهى بالتحريك قرحة الدابة والبعير ومنه المثل

المعروف: هان على الاملس مالا فى الدبر، والانثى دبرة ودبراء». ٦- ج: «تعتبره»

(بصيغة الخطاب) وكذا فى الافعال الاتية. ٧- نقل السيد الرضى (ره) هذه الكلمة فى

نهج البلاغة فى باب الكلم القصار وشرحها ابن سيثم (ره) ضمن شرحه لذلك الكتاب هكذا

(ص ٥٨٨ من الطبعة الاولى): «تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها»

مراتب الكمال كان ضبطها للقوة المتخيلة اشدّ فكان الكلام الصّادر عنها اقلّ وجوداً اذ لا يصدر عنها حينئذ كلمة الا عن تروّ وتثبتٍ ومراجعةٍ لعقلها في كيفية وضع تلك الكلمة واستلاحة ما تؤول اليه وما يلزم عنها من المفهومات وتمييز احتمالاتها وحركة الفكر<sup>(١)</sup> في استحضار السبب الموجب للكلام حتى تصير الكلمة الخارجة مهيّأة بميزة محكمة متقنة لا يكون منها حذر ولا يلحق بسببها ضرر، واذا كانت كلمة تامة العقل موقوفة الوجود على هذه الشروط الكثيرة والاسباب البعيدة فلا بدّ وان تكون اقلية الوجود وتزداد اقلية وجودها بحسب زيادة درجات العقل الى ان يصير السكوت في موضعه والكلام في موضعه ملكةً وخلقاً للعاقل، وهذا بخلاف ناقص مراتب العقل فانه كلما كان عقله انقص كان خروج الكلام منه اكثر واقبح، وذلك لقلّة ضبط القوة العاقلة للمخيلة وعدم مراجعة العقل العمليّ للقوة النظرية في استنباط الآراء الصّالحة والاقوال المصلحية وذلك لنقصان درك القوة النظرية وبالجملة لأقلية الشروط الموجبة لقلّة الكلام، والعلة كلما كانت ابسط كان صدور المعلول عنها اقرب واسرع، وبالله التوفيق.

## الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السّلام: لاداء أعيا من الجهل.

اقول : الداء المرض والاعيا<sup>(٢)</sup> الذي لادواء له كأنّ الاطباء عيوا عن دوائه ، والجهل قد يراد به عدم العلم عمّا من شأنه ان يعلم كالانسان ، وقد يراد به الاعتقاد الجازم الغير المطابق الحاصل من شبهة<sup>(٣)</sup> الدليل ، والمعنى الاول عدوّ ويقابل العلم تقابل العدم

« بمقتضى الآراء المحمودّة الصّالحة ووزن ما يبرز الى الوجود الخارجى عنها من الاقوال والافعال بميزان الاعتبار ، وفي ذلك من الكلفة والشرائط ما يستلزم نقصان الكلام بخلاف ما لا يوزن ولا يعتبر من الاقوال . »

١- ب : « خ ل : الفعل » . ٢- ا ب : « العياء » . ٣- ج د : « شبهة » .



والملكة ويسمى جهلاً بسيطاً والثاني وجودى ويقابل العلم تقابل التضاد ويسمى جهلاً مركباً، وإطلاق لفظ الجهل بحسب الاشتراك اللفظي، واعلم انّ الداء قد يكون بدنياً وقد يكون نفسانياً وعلى الحالين فقد يكون ذاعياً وقد لا يكون؛ ثمّ النفس وان كانت ذات ادواء كثيرة غير انّ أشدها عياءً واقواها سببيةً للبعد عن الرحمة الالهية هوداء الجهل المركب خصوصاً ما كان منه مضاداً للعلم بالصانع تعالى وصفاته فانه لا يرجى له صلاح ولا يتوقع لصاحبه<sup>(١)</sup> فلاح، وهو المنبع<sup>(٢)</sup> لاكثر الامراض النفسانية وذلك انك لما<sup>(٣)</sup> عرفت انّ الكمال الدائم والسعادة التامة للنفس انما هو بحصول العلم بمباديها وتصوّر الحضرة الالهية كما هي بحسب الامكان فاعرف انّ النقصان اللازم والشقاوة الثابتة انما هي بحصول الاعتقادات المضادة لذلك اليقين وتمكّنها من جوهر النفس لعدم امكان اجتماعها، واما الجهل البسيط فيمكن علاجه اذا كان غير مناف للعلم الذى هو سبب السعادة وكذلك سائر الامراض النفسانية بعد ان تكون للنفس المسكة<sup>(٤)</sup> التامة بمباديها العالية فانّ اكثرها تكون اما حالات غير متمكنة من جوهر النفس او هيئات مستفادة من الامزجة فتزول بزوالها، واما سائر الامراض البدنية فانه وان كان فيها ما لا يمكن علاجه لكن تفاوت ما بين الموتين<sup>(٥)</sup> بتفاوت ما بين المريضين<sup>(٦)</sup> وتفاوت ما بين المريضين<sup>(٧)</sup> بتفاوت ما بين الغايين من صحّتها وعافيتها، وعرفت انّ غاية عافية النفس هو تحصيل الكمال الباقي وغاية صحّة البدن في الغالب كمال فانّ بصحّته للنفس كمالاً ما يكون باقياً [و] كان ذلك مشروطاً بصحّتها عن داء الجهل حتّى لو كان متمكناً من جوهرها لكان كلّ سعى بدنى عليها وبالأقلّ ونقصاناً وخيبةً وخسراناً ولو كان اشكل مرض بدنى حاصلاً<sup>(٨)</sup> مع صحّة النفس عن ذلك المرض لما ضرّها ذلك في معادها اذ لا تخلو مع ذلك من استفادة كمالٍ ما، والوصول الى سعادة تليق بها لو فقدت<sup>(٩)</sup> بسبب ذلك المرض علماً وكمالاً ما

١- ا: «لعلاجه». ٢- في النسخ: «المنع». ٣- ب: «اذا». ٤- ج د:

«الملكة». ٥- ج: «الوجهين» د: «المرتبين». ٦ و ٧- ج د: «المريضين» فى

كلام الموردين. ٨- كذا. ٩- ب: «فقد».

فقد تحقّق انّ داء الجهل أعياء كلّ داء ، ولما كان الداء من حيث هو غير ملائم للطّبع وكان الداء الذي هو الجهل أعياء الادواء واعسرّها برّةً واكثرها مضرّة على الانسان كان في هذه الكلمة تنبيه له على انّه يجب عليه ان يجتهد في حسم اسباب هذا الداء في الابتداء قبل استحكامه وتمكّنه من جوهر نفسه ويبالغ في ان لا يعرض له فانّ الصّحّة قبل المرض انفع منها بعده ، و طريق ذلك الحسم ان يلازم الاعمال الجميلة التي توجب كمال النّفس من اوّل زمانه ويتخيّر لنفسه افضل الاطباء بحسب اجتهاده فان لم يفعل واستعرض شيئاً من تلك الاسباب قبل تمكّن الداء الذي تلك اسبابه وتنّبّه لطلب العلاج فليرض نفسه بلجام الصّبر وليلقها بمقود النّدم وليجرّها بالتّمرين والتّعويد الى ان ينقّي لوح نفسه من مقدّمات ذلك المرض ثمّ ليغذّها<sup>(١)</sup> بالعلوم اليقينيّة وملازمة الأعمال الجميلة فانّها سترجع الى الصّحّة التّامة اللّذيذة والسّعادة الدّائمة ويكون في غاية الغبطة والتّسرور ابداً فقد صدق بحر العلم والفضائل : لاداء أعياء من الجهل .

## الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السّلام : لا مرض أضنى من قلّة العقل .

وفي نسخة : اخفى من قلّة العقل .

اقول : الضّنى مخامرة المرض كلّما ظنّ المريض انّه برأ انتكس<sup>(٢)</sup> واما العقل فقد عرفته وهو مقول بحسب الاشتراك اللّفظي على القوّة التي بها يكون التّمييز بين الامور الحسنة والقييحة والسّعي في مصالح البدن وتدير المعاش وهي المسمّاة عقلاً عملياً ، وعلى القوّة التي بها يكون تكميل جوهر النّفس [وهي المسمّاة] عقلاً بالفعل ، وعلى درجات استعداد هذه القوّة لتباين حدودها وحقائقها وقد اومأنا الى ذلك غير مرّة واذا عرفت ذلك فنقول : قد تطابق

١- ب: «ليبعدها» ا : «ليبعدها» . ٢- ب ج : «منكس» وفي اللغة : انتكس المريض

عادته العلة بعد النّقة .

قلّة العقل على النقصان الحاصل من جميع هذه المراتب لكنّ المقصود الظاهر والنقصان البائر<sup>(١)</sup> المذموم بحسب العرف هو النقصان فى العقل بالملكة اعنى الاستعداد الذى يكون لدرك المعقولات وفى العقل العمل اعنى الاستعداد للتمييز بين الامور الحسنة والقيحة، وان كان قد يكون النقصان ههنا تابعاً للنقصان الاول وهذا التخصيص بحسب المفهوم من هذه الكلمة والا فقد تطلق قلّة العقل ايضاً على عادم الغريزة وعلى العقل الهولانى، والسبب فى ذلك هو اختلال امر القوى النفسانية؛ اما لضعف الارواح الحاملة لها وقلّة كمّيّتها او لسوء تركيبها وامتزاجها وخروجه عن الاعتدال الذى تتمكّن النفس من تصريف القوى معه فيكون سبب عدم تمكّن النفس من تصريف تلك القوى فيما يصلحها فيكون بسببه قصور استعدادها لقصور آلتها، وقد يكون السبب فى قلّة تدبير امر المعاش واصلاح الدنيا ونقصان الاستعداد لذلك هو التفات النفس فى غالب احوالها الى الوجهة الحقيقية واصلاح امر المعاد وقطع العلائق الجسمانية فيسمى صاحبها فى العرف ابله ومغفلاً اى سليم الصدر قليل الاهتمام بشأن الدنيا غافل عن طلبها قليل العقل لكيفية اكتسابها وهم الذين قال صلى الله عليه وآله فيهم : أكثر اهل الجنة ابله ؛ لكنّ هذا المعنى غير مراد ههنا لانّ المرض ليس بمضنٍ فضلاً ان يكون اضنى من غيره اذا عرفت ذلك فنقول: اما اطلاقه عليه السلام المرض على النقصان المذكور من استعداد النفس فاطلاق مجازى لانّ المرض من الكيفيات المختصة ببدن الحيوان ووجه المناسبة انّ الكيفية المسماة بالمرض لما كانت مانعة من السعى فى مصالح البدن وما يتعلق به وكان نقصان استعداد النفس فى المراتب المذكورة مانعاً لها من قبول تمام الفيض الالهى الذى من شرطه تمام الاستعدادات لاجرم اطلق عليه السلام لفظ المرض عليه؛ وهى استعارة حسنة وانتقال لطيف لا يصدر مثله الا عن مثل ذلك الذّهن الصّافى المتوقّد. واما اثبات المطلوب من هذه الكلمة وهو انه لا مرض اضنى من هذا المرض فيستدعى اولاً بيان انّ الضنى من

١- ب ج : «البائر» د: «الباطن» وفى هامشه: «البائر» .

يطلق على هذا المرض واطلاقه ايضاً مجازيٌّ و ذاك انّ الضمّيّ من عوارض الأمراض البدنيّة وقد بيّنا وجه التّجوّز بلفظ المرض فكذلك يطلق لفظ عارض المرض البدنيّ على عارض هذا المرض لمكان المشابهة ، و بيانها انّ المرض البدنيّ كما يشتدّ ويخامر البدن حتّى كلّما ظنّ المريض انه برأ نكس<sup>(١)</sup> فكذلك للمذكور<sup>(٢)</sup> في درجات الاستعداد<sup>(٣)</sup> مرض قد يشتدّ ويخامر نفساً قام بها حتّى كلّما ظنّت انه قد كمل عقلها وتمّ استعدادها فهي منكمسة<sup>(٤)</sup> في ذلك المرض ناقصة العيار عند صحّة الاعتبار.

وامّا انه اضنى من سائر الامراض فلانّ خوف المرض وقوّة ضرره تابع لشرف الجزء المريض وخطره وكلّما كان المرض اقرب الى جزءٍ شريف كان خوفه اكثر وخطره اكبر وكان اشدّ واضنى من غيره وعرفت انّ النفس هي الجزء الاشرف من الانسان بل هي تمام الانسان وانّ صحّتها وكمالها هو المطلوب الاصلّي من خلقها والسبب الغائي من وجودها فاعرف انّ مرضها اشدّ مرضٍ واضناه ونقصانها اردل نقصان وارداه، وتجد كلّ مرض بالنسبة اليه صحّة وكلّ ألم بالقياس الى المله راحة.

### وامّا على الرواية الثّانية :

وهو انه اخفى الامراض فلاشكّ فيه وخصوصاً بالقياس الى من لحقه وتعلّق به فانّ نقصان صاحب هذا المرض به هو الموجب لاعتقاده انه كامل فكلّ من كان استعداده للفضل انقص كان اعتقاده الوهميّ لكماله اقوى وازيد، شعر :

كدعواك<sup>(٥)</sup> كلّ يدعى صحّة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل؟!

وكلّ من كان استعداده للفضل ازيد كان اعترافه بالعجز عن الوصول اتمّ والسبب في ذلك محبة النفس للكمال من حيث هو وغفلة نفس الاوّل عن نقصانها فيعتقد انّ الكمال لها لازم، واطّلاع الثّاني على عيب نفسه وحاجتها الى التّكميل من نقصانها ومعرفتها

١- من قولهم : « نكس المريض مجهولاً = عاوده المرض كأنه قلب الى المرض » .

٢- ا : « فلذلك المذكور » (باللام بعد الفاء) . ٣- ج : « الاستعدادات » . ٤- ا : « متسكة » .

ب ج د : « متسكة » . ٥- ا : البيت مطلع قصيدة للمتنبي (انظر طبعة صادر ص ٤٤١) .

بقدرما هى محتاجة اليه من الكمال وشرفه وعزته ، ربنا لاترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب<sup>(١)</sup>.

## الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السلام : نعمة الجاهل كروضة في مزبلة.

اقول : النعمة فى الأصل هى المال وقد كثر استعماله حتى قيل فى كل كمال يلحق الانسان انه نعمة اما بحسب الاشتراك اللفظى او المعنوى، والروضة مستنقع الماء ومنبت الخضر، والمزبلة موضع الزبل ومرماه، والمقصود الذى اتى من هذه الكلمة بيان ان الجاهل وان حصل على النعمة<sup>(٢)</sup> الدنياوية بأجمعها فهى غير لائقة به وهو غير صالح لان يكون محتلا لها ومع ذلك فلا بد ان تزول عنه وتقرير ذلك ان النعمة قد تكون نعمة باقية وهى الكمال النفسانى، وقد تكون نعمة فانية وهى الكمال البدنى، وعلى التقديرين فقد تحصلان معا للإنسان الواحد وقد يخلو منهما وقد يحصل له احدهما دون الاخرى والاول آخذ بطرفى السعادتين ؛ هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب، وان له عندنا لزلنى وحسن ما ب<sup>(٣)</sup>، والثانى حاصل على خسران الصفتين ؛ خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين<sup>(٤)</sup>، والثالث ان حصل على النعمة الباقية فهو فى عيشة راضية فى جنّة عالية<sup>(٥)</sup>، وان اشتمل على النعمة الفانية فقط فامته هاوية<sup>(٦)</sup>؛ الذى جمع مالا وعدده \* يحسب ان ماله أخله \* كلا لينبذن فى الحطمة<sup>(٧)</sup>، والاشارة فى هذه الكلمة الى صاحب هذه النعمة. واما تشبيهه عليه السلام لهذه النعمة بالروضة الكائنة فى المزبلة فبيان من وجهين :

١- آية ٨ سورة آل عمران . ٢- ١ : « وان حصل له النعمة » . ٣- آية ٣٩

و ٤٠ سورة ص . ٤- ذيل آية ١١ سورة الحج وصدرها : « ومن الناس من يعبد الله على

حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه » . ٥ - آية ٢١ و ٢٢

سورة الحاقة . ٦- آية ٩ سورة القارعة . ٧ - آية ٢ و ٣ و ٤ سورة الهمزة .

أحدهما- انّ المزبلة لا يبقى الماء فيها بل عن قليل تكون يابساً لاندأوة فيها فكذلك الجاهل تكون نعمته معرضة<sup>(١)</sup> للزوال فهي ان لم تزل في حياته فلا بد من زوالها بموته.

الثاني- انّ المزبلة لما كانت محلّ النجاسة كانت غير لائقة لاستنقاع الماء المنتفع به فيها فكذلك الجاهل ذو المال لما كان غير واضح للأشياء مواضعها من حيث انه جاهل وغير مصرف لذلك المال كما ينبغي وفي الوجه الذي ينبغي لعدم العلم بالوجوه والمصارف لاجرم كان غير لائق لان يكون محلاً لها اذا كان غير منتفع بها بوجه.

### ويحتمل وجهاً آخر

وذلك انّ العادة في الروضة ان تعشب وتخصر بسبب استنقاع الماء فيها فربما تبقى هذه الاعشاب وتلك الخضرة زماناً لجودة الأرض وحفظها للندأوة ونما وزاد ما ينتفع به الحيوان فاذا كانت الروضة في مزبلة لم تكن لائقة للانتفاع بخضرتها في مسرة وابتهاج وغير ذلك ولم يكن للحيوان عليها اعتماد في مرعى فكذلك حال الانسان مع النعمة الحاضرة ان كان عالماً بمصارفها واضعاً لها في مواضعها كان كروضة في ارض حرّة<sup>(٢)</sup> ينتفع هو بها [فيدخر] في الدنيا والآخرة حمداً<sup>(٣)</sup> جميلاً وثواباً جزيلاً وينتفع غيره بنضارة خضرتها وندأوة<sup>(٤)</sup> عشبتها<sup>(٥)</sup>، وان كان جاهلاً غير واضح لها في مواضعها كان كالروضة في مزبلة غير منتفع بها، وهذه الوجود محتملة لبيان هذا المثل؛ وتلك الأمثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون<sup>(٦)</sup>.

## الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السلام : اغنى الغنى العقل.

اقول: الغنى قد يطلق ويراد به عدم الحاجة ، وقد يطلق ويراد به حصول الامور

١- كذا في جميع النسخ . ٢- ب : «حر» . ٣- ا : «حميداً» . ٤- ب ج : «لذاذة» . ٥- ب ج : «عشبتها» . ٦- ذيل آية ٢١ سورة العنكبوت .

المحتاج اليها ويقابله الفقر بمعنيين ، وعلى التقديرين فانه مقول بحسب التشكيك على جزئياته اذ منه ما هو اشد ومنه ما هو اضعف ، واما العقل فقد عرفت اقسامه ومراتبه وحقائق تلك المراتب ، واذا كان كذلك فنقول : المراد من الكلمة بيان ان اشد درجات الغنى العقل ، والمراد بالغنى حصول الامور المحتاج اليها ههنا ؛ فان اعظم الامور المحتاج اليها واشرفها درجة في حصول الكمال بها هو العقل اذ كان سبب السعادتين وبه تنال المقاصد الكلية وبه تحصل الكمالات الحقيقية دون ما يحتاج اليه من مال وغيره ، ويمكن ان يفسر الغنى أيضاً ههنا بعدم الحاجة الا انا نحتاج<sup>(١)</sup> الى زيادة اضماراذا الاستعداد المسمى عقلاً ليس بعدم الحاجة بل مستلزم لعدم الحاجة الى حصوله بعد حصوله فيصير التقدير : اقوى درجات الغنى لازم عن حصول العقل ؛ الا انه جعل المحمول ههنا نفس العقل لما<sup>(٢)</sup> ان حمل الملزوم مستلزم لحمل اللازم واعلم : انا لانغنى ان بمجرد حصول العقل يحصل الغنى المطلق بل يحتاج الى قيد آخر به يحصل ثمرة العقل المطلوبة من افاضته بالعناية الازلية وهو ان يعتنى باصلاح القوى البدنية و تطويعها للقوة العاقلة و تصريفها بحسب اوامرها ونواهيها فانك ان لم تفعل ذلك لم تخلص لذوقك حلاوة ثمرة عقلك من شوب مرارات ثمرات طاعات تلك القوى ، ولم تصف لك بها لذة عن كدورات لحقت من متابعة الهوى ، والله ولى توفيقنا ؛ واياه نستعين على قهر الشياطين ، وهو حسبنا<sup>(٣)</sup> .

## الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السلام : احمق الحمق الفقير<sup>(٤)</sup> .

اقول : الحمق نقصان العقل ويقال بحسب التشكيك على درجات النقصان فان

١- ا : «الا ان يحتاج» قلعه : «الا انه يحتاج» . ٢- ب ج : «كما» . ٣- ج :

«وهو حسبنا ونعم الوكيل» . ٤- يقرب منه قواه (ع) الاخر : «واكبر الفقر الحمق» وهو

مما نقله الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة وشرحه ابن ميثم (ره) ضمن ماشرحه فمن اراده

فلينظر شرح نهج البلاغة (ص ٨٥ من الطبعة الاولى) .

منها ما هو اشدّ؛ ومنها ما هو اضعف ، والفقر يطلق ويراد به الحاجة الى المال ؛ ويطلق ويراد به الحاجة الى الفضائل النفسانية ؛ والاستعداد الذى به يكون ادراك الامور الكليّة الاولى وما فوقه من الدرجات وان كانت الحاجة اعمّ من ذلك ، وقديراد به عدم المحتاج اليه في الوجهين ؛ واعلم انّ تقدير القضية على هذا الوجه : اشدّ درجات العقل نقصاناً هو الفقر فموضوع القضية قولنا : اشدّ درجات العقل نقصاناً ، ومحمولها : الفقر ، والمراد بالفقر ههنا الحاجة الى الفضائل والاستعداد المذكور ، وحينئذٍ يلوح لك صدق هذه القضية فانّ اشدّ درجات نقصان العقل عدم الاستعداد المذكور المستلزم للخلوّ عن الفضائل النفسانية ، وقد يحمل الفقر ههنا على المعنى وهو الحاجة الى المال او عدمه الا انّ ذلك المعنى لا يحمل على اشدّ درجات نقصان العقل بانه هو ؛ فانّ الحاجة ليس نفس نقصان العقل بل يحتاج الى اضرار شئٍ آخر في ايضاح هذه القضية حتّى يصير التقدير : اشدّ درجات نقصان العقل لازم عن الفقر الا انه لما كان محلّ الملزوم يستلزم محلّ التلازم اكتفى في الكلام مراعاة للجوازة بحمل الملزوم . واما علّة هذا الحكم فلانّ العقلاء اتفقوا على انّ المال مهذب لصاحبه وموجب لزيادة العقل ومنشط<sup>(١)</sup> لاكتساب الملكات الفاضلة عند استعماله في الوجوه التي ينبغي ولذلك قالت الحكماء : انّ المال انما جعل زيادة في القوة<sup>(٢)</sup> والرأى وضرربوا لذلك الامثال كالمثل المشهور في كتاب كلبلة ودمنة في الباب الثالث منه على لسان الجرذ الذي زعموا انه كان في بيت الناسك<sup>(٣)</sup> واذا كان كذلك علمت انّ الحاجة الى المال المسمّى فقراً عند تحقّقه في محلّ يستلزم خلوّ ذلك المحلّ عن تلك الكمالات النفسانية مع ما يلزم الفقر من حيث هو فقر من عدم مقاومة النفس للهوى وانقيادها لقبائح اللذات ومن ارتكاب الرذائل الرديّة كالحسد والمهانة وانتهاز<sup>(٤)</sup> النفس وانتعالها فيما يطلب منها مما يوجب التسقوط في مواقع<sup>(٥)</sup> التّهم والتّخول فيما لا ينبغي المستلزم كلّ ذلك نقصان العقل ورداعته ، وحينئذٍ يتّضح المعنى على هذا التقدير الا انّ في هذا

١- ا د : « ينشط » . ٢- ا : « للقوة » . ٣- انظر باب الحمامة المطوقة .

٤- ا : « انتهاز » . ٥ - في النسخ : « وسواق » .



الوجه تعسفاً، ومع ذلك فانّ لقائل ان يقول: انّ الفقر بالمعنى المذكور وان اوجب نقصاناً للعقل الا انّه لا يكون اشدّ نقصان ، وبمكن ان يقال : انّ الاشدّية ههنا اضافية اى انّ الدرّجة من النقصان الّتى يوجبها الفقر اشدّ بالنسبة الى ماهو اضعف منها ، وفيه مافيه من التّكلّف.

## الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السلام: افقر الفقر الحمق<sup>(١)</sup>.

اقول: قد عرفت انّ الفقر يطلق على الحاجة المذكورة الى طرفى المال والفضيلة النفسانية وعلى عدم الامور المحتاج اليها اطلاقاً فى كلّ معنى من هذه الثلاثة على جزئياته بحسب التشكيك فانّ درجات الفقر متفاوتة بالشدّة والضعف ، واذا عرفت ذلك فنقول: المقصود من هذه الكلمة الحكم بانّ اشدّ درجات الفقر هو نقصان العقل وعلّة هذا الحكم انّه لما كان بين درجة الفقر الّتى هى الحاجة الى المال والّتى هى الحاجة الى الفضائل النفسانية من التفاوت بالشدّة والضعف ما يكاد يوجب الحكم بانّه لانسبة بينهما ولا اشتراك فلا جرم صحّ حمل الحمق على اشدّ الفقر حملاً بانّه هو؛ اذ الحمق فى الحقيقة اشدّ فقر يفرض كما علمت، وهاتان الكلمتان آخذتان بمجامع الحسن لفظاً ومعنى فانظر ايّها الاخ الى هذا الامام الفاضل سلام الله عليه كيف جمع فى هاتين الكلمتين بين الوجازة والجزالة؛ شعر:

وهل فيه عيب لمن عابه ؟! سوى انّه رجل فاضل

١ - اشرنا فى ذيل الكلمة السابقة الى ما فى نهج البلاغة مما يقرب من ذلك فان شئت فراجع شرح نهج البلاغة للمشارح (ره) ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى.

## الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام : الحكمة ضالة المؤمن<sup>(١)</sup>.

**اقول :** قد عرفت اقسام الحكمة وحقائقها، والضالة ما ضاع من البهيمة للذئب والاني، والايمان في اللغة التصديق؛ وفي عرف الشريعة عبارة عن التصديق بكل ما علم مجيئ الرسول به ضرورة وهو مذهب المحققين من المتكلمين كأبي الحسن الأشعري واتباعه، [والمؤمن من اتصف بصفة التصديق]<sup>(٢)</sup> ويقابله الكافر لمن لم يتحقق<sup>(٣)</sup> فيه هذه الكل وعليه رأى ابى حنيفة، وعند جمهور المعتزلة والسلف الصالحين رضى الله عنهم انه اسم للمطيع. ولما كانت الطاعة عندهم<sup>(٤)</sup> لا يتحقق الا باجزاء ثلاثة، التصديق بالقلب لما جاء به الرسول، والاقرار باللسان، والعمل بالاركان؛ كان الايمان ايضاً كذلك فالمؤمن لا يستحق إطلاق هذا الاسم عندهم الا اذا تحققت فيه هذه الأجزاء الثلاثة فهي اجزاء ماهية الايمان ويقابله الفاسق لمن اخل بشيء من هذه الأجزاء اذ يمتنعون من تسمية التارك لاحداها مؤمناً لعدم ماهية الايمان منه، ويخصون اسم الكافر بتارك الكل او<sup>(٥)</sup> الجاحد ظاهراً<sup>(٦)</sup> وان عمل لان العمل مترتب على التصديق وعليه الامام الشافعي رضى الله عنه<sup>(٧)</sup> من الفقهاء واذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام حكم بانتهاء ضالة المؤمن وشبهها بالضالة من وجهين :

**احدهما -** ان من شأن الضالة ان صاحبها ينشدها ويطلبها ويجهدها بالجمل وغيره

- ١- نقلها الشريف الرضى (ره) في نهج البلاغة وقال الشارح ابن ميثم (ره) في شرحها (ص ٩٠ من الطبعة الاولى) : « استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبة الذى يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها » .
- ٢- كأن مثل العبارة سقطت من هنا بقرينة ذكر انكافر بعده بعنوان المقابلة ولعله « والمؤمن من تحققت فيه هذه الصفة » .
- ٣- ب : « يتحقق فيه » . ٤- ب : « عنهم » . ٥- ج د : « و » . ٦- ب ج : « ظاهراً » .
- ٧- كلمة الترضى في ب فقط .

فكذلك طالب الحكمة يجتهد فى طلبها بحسب البرهان ويبالغ فى التفتيش عن كيفية المسالك فى طلبها ويلتمس معرفتها من أفواه الاستاذين من العلماء وأهل المعارف كما يلتمس صاحب الضلالة ضلّته من أفواه المنشدين والعارفين بها وبمظانها فلا جرم كانت ضلالة بالنسبة اليه .

**الثانى** - انه لما كان من شأن الضلالة ان لا تنفك عن أحد وجهين ؛ أمّا ان يجدها طالبها ويفوز بمقاصده وخاصةً ان كان متقرباً بطلبها الى من هو أعلى منه متوقعاً على وجدانها الحياء<sup>(١)</sup> والمنحة ، وأمّا ان لا يجدها فيبقى فى الاسف والخوف والحرمان فكذلك الحكمة لما كان من شأنها انه إمّا ان يجدها طالبها اوليس ؛ فان وجدها فقد فاز بالمقاصد الكلية وحصل على الاغراض الباقية ؛ وان لم يجدها وهو متقرب بها الى نيل رضا الله تعالى ومستعدّ بها لقبول نعمه الباقية فى جواره المقدّس فقد حصل على الخيبة وضياح السعى وحرمان ما الحكمة الى نيله وسيلة فكانت بالحقيقة ضلالةً وائى ضلالةً .

وامّا **تحصيل المؤمن بها** فلان غير المؤمن امّا غير المصدّق وامّا العاصي ؛ امّا غير المصدّق فتكذيبه يناقى طلبه لان الجزء الاشرف من الحكمة هو معرفة الصانع والمكذب بوجوده كيف يطلب معرفته؟! وكذلك عصيان العاصي حال عصيانه<sup>(٢)</sup> منافع لطلبه وهو ظاهر ، فهذا هو المفهوم من هذه الكلمة ؛ والله تعالى يجعل خاتمة سعينا فى طلبها وجداناً لها ، ويرشدنا على منشديها ، ويدلّنا على معرفتها والعارفين<sup>(٣)</sup> بها عن صدق ، والمطلعين على اسرارها بيقين وهو<sup>(٤)</sup> الموفق .

## الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السلام : **المرّة عدوّ ما جهله**<sup>(٥)</sup> .

**اقول :** العداوة بغض صادق يهتمّ معه بجمع<sup>(٦)</sup> الاسباب المؤذية للمبغوض ومحبة فعل

١- الحياء بالكسر بمعنى العطاء بالفتح . ٢- «عصيانه» ليس فى نسخة ١ .

٣ - «معرفتها العارفين» . ٤- ا: «والله» .

٥- وفى معناه ما نقله الشريف الرضى (ره) فى الباب الثالث من نهج البلاغة بهذه العبارة : ←

الشرّ الذي يمكن فعله به ، واما الجهل فقد عرفت اقسامه و حقائقها والمقصود اثبات  
العداوة للجاهل مع ما يجهله بالمعنيين المذكورين للجهل وبيان هوان القوة الوهمية غير مدركة  
للأمور المعقولة بل انما تدرك المحسوسات وتوافق الحس وتتبعه في احكامه من <sup>(١)</sup> المحسوسات  
حقه <sup>(٢)</sup> و يصدقها العقل فيها ولمطابقها العقل كانت الهندسيات وما يجري مجراها سديدة  
الوضوح لا يكاد يقع فيها اختلاف في الآراء اذ <sup>(٣)</sup> لا يعارض العقل في شيء منها واما المعقولات  
الصرفة فهي منكورة لها ومكذبة بها لقصورها عن ادراكها ، ولذلك كانت احكامها فيها  
كاذبة يكذبها العقل فيها كحكمها بان كل موجود فلا بد وان <sup>(٤)</sup> يكون في جهة لما <sup>(٥)</sup> ان  
كل محسوس كذلك فكذب العقل ذلك بما ان بعض الموجودات ليس كذلك كالباري  
تعالى <sup>(٦)</sup> فاذا <sup>(٧)</sup> عرفت ان هذه القوة لاحظ لها في ادراك المعقولات الصرفة وانها منكورة  
لها ومائلة بمقتضى طبعها وفطرتها الى الامور المحسوسة فنقول : ان الجاهل بالشئ ان  
كان جهله به بسيطاً كان السبب في بغضه له ومقابلته بالانكار قصور قوته العاقلة عن ادراكه  
ومطاوعتها للقوة الوهمية التي هي بمقتضى جبلتها منكورة له وغير قابلة للتصديق به الا في  
صورة محسوس <sup>(٨)</sup> ، وان كان مركباً كان السبب في ذلك البغض والنفاذ هو مساعدة القوة

« الناس اعداء ما جهلوا » وقال شارح هذا الكتاب الحاضر في شرح العبارة في شرح نهج البلاغة ما  
نصه (ص ٦٠٣ من الطبعة الاولى) :

« الجهل بالشئ مستلزم لعدم تصور منفعة العلم به فيحصل الجاهل من ذلك على  
اعتقاد انه لا فائدة في تعلمه فيستلزم ذلك مجانبته له ثم يتأكد تلك المجانبة والبعد بكون  
العلم اشرف فضيلة يفخر بها اهله على الجهال ويكون لهم بها الحكم عليهم وانتقاصهم وحطهم  
عن درجة الاعتبار مع اعتقاد الجهال لكما لهم ايضاً لذلك فيشتد لذلك مجانبتهم للعلم واهله  
وعداوتهم لهذه الفضيلة » . ٦ - ب ج : « بجميع » .

- ١ - ب ج د : « في » . ٢ - كذا في جميع النسخ . ٣ - ا : « و » .  
٤ - ج د : « فلا بد ان » . ٥ - ا : « كما » . ٦ - ب ج : « عز اسمه » .  
٧ - ب ج : « واذا » . ٨ - ج د : « محسوسة » .

العاقلة للقوة الوهيمية على الانكار لقصورها عن الاطلاع على ذلك الامر مع زيادة اقوى  
وهى تكييف النفس بالاعتقاد الثابت الجازم المضاد لحصول ذلك المعقول ولذلك كانت  
عداوة من تلبس بظاهر الشريعة ممن يدعى التفقه والزهد وليس به للمحققين واصحاب  
الانظار الدقيقة وجمع العلوم الجلييلة اشد اقوى من عداوة العوام والخالين من العقائد المضادة  
للعلم حتى ربما أطلقوا الفتيا باباحة دماهم وأوهمو الملوك بالا باطل الصادرة عن عقائدهم  
الفاصلة التي ربما كان اكثرها متأكداً بالحسد في الرتب الحاصلة عن ذلك العلم والكمال  
انهم كفار يضلون الخلق ويفسدون في الارض بغير الحق، وهؤلاء لا يرجي صلاحهم ولا-  
ينتظر فلاحهم. واما الاولون فهم وان عادوا ما جهلوه وأبغضوا ما لم يتصوروه فانهم ربما  
انقادوا بالتعويد والممارسة وجذب المؤذب الحاذق بلطافته الى سبيل الخير اذ<sup>(١)</sup> كان فطام  
النفس عن رضاع لبان الوهم وان كان صعباً لكنه ممكن بحسب التدريج والتعويد فقدلاح  
لك سر قوله عليه السلام: المرء عدو ما جهله.

## الكلمة العشرون

قوله عليه السلام: قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل وراء قلبه<sup>(٢)</sup>.

اقول: قد سبق ان المراد بالقلب في عرف اهل العرفان النفس ثم ليس المقصود

١-١: « اذا ».

٢- فى الباب الثالث من نهج البلاغة وهوباب الكلم القصار ( انظر شرح ابن ميثم (ره)

شارح هذه الكلمات على ذلك الكتاب ص ٥٨٥ من الطبعة الاولى ).

« وقال عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الاحمق وراء لسانه، قال السيد (ره):

وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية

و مؤامرة الفكرة، والاحمق يسبق حذف لسانه وقلت كلامه على مراجعة فكره ومما حاضرة

رأيه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه.

ههنا ان القلب نفسه في الفهم فاذا هو ما يقوم بالنفوس من التصورات وجودها<sup>(١)</sup> في الفهم عبارة عن ظهورها في العبارة اللسانية الخارجة من الفهم، وكذلك ليس المقصود من لسان العاقل هو هذه اللحمة المخصوصة فاننا لو قلنا: ان المراد بالقلب ايضاً اللحمة المخصوصة لم يكن اللسان وراءها بل المقصود العبارة اذ يطلق عليها انها لسان ايضاً كما يقال: اللسان الفارسي مخالف للعربي، واليه الاشارة بقوله تعالى: واختلاف ألسنتكم والوانكم<sup>(٢)</sup> وليس المقصود هو هذا الشكل اللحمي، ثم ليس المقصود من وراء ايضاً الجهة الحسية فان النفس لاجهة لها حتى يتعين لها وراء؛ بل الجهة العقلية، ولان النفس ايضاً ذاتها بل تصوراتها الصادرة عن الافكار الصادقة؛ وحينئذ يصير تقدير الكلمة هكذا: الأسرار القائمة بنفس الاحق وما ينبغي منه ان لا يظهره موجود في فهمه اي في عبارته اللسانية، واما العاقل فعبارته بما<sup>(٣)</sup> يتكلم به تابع لتصوراته العقلية الصادرة عن الافكار الصادقة.

واما السبب في تكلم الاحق بالجزاف وبما لا ينبغي هو اما عدم الفكر في استنباط الواجب فيما يجب ان يفعل من الامور الانسانية اورداء تلك الافكار لقصور استعداد

### وروى عنه هذا الكلام بلفظ آخر وهو:

#### قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه.

واقول: انه استعار لفظ وراء في الموضعين لما يعقل من تأخر لفظ العاقل عن رويته ومن تأخر روية الاحق وفكره فيما يقول عن بوادر مقالته من غير مراجعة لعقله والمعنى ما اشار اليه السيد (ره) وعلى الرواية الاخرى فأراد أن ما يتصوره الاحق هو في فيه اي يبرز على لسانه من غير فكر واما نطق العاقل فمخزون في عقله لا يخرج الا عن روية صادقة، ولفظ القلب في الاول مجاز فيما يبرز من تصورات في الفاظه ولفظ اللسان مجاز في الفاظه الذهنية.

١- ج: «وجودها».

٢- من آية ٢٢ سورة الروم و تماشها: «ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين».

٣- ١: «لما» ج د: «سما».

النفس عن الترتيب الصحيح فهى لقصورها غير مطلعة على قصورها بل معتقدة للكمال ومع ذلك فاذا لم يتوقف تحريكها وفعلها على فكر ولا تروى كان كل ما يتصوره مبدولاً مذاعاً<sup>(١)</sup> سواء كان ممّا يجوز ابدؤه او لا يجوز . واما العاقل فلما كانت افعاله واستنباطه للواجب موقوفاً على الافكار الصحيحة والنظر والتروى لاجرم كانت اقواله المعبر عنها بلسانه تابعة لافكار عقله فكان لسانه وراء قلبه ؛ والله الموفق للصواب .

## الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام: ظنّ العاقل كهانة .

اقول : الظن هو الاعتقاد باحد النقيضين فان كان مطابقاً للمعتقد كان ظناً صادقاً وان لم يطابقه كان كاذباً ، وصدق هذا الاعتقاد وكذبه تابعان لصحة ترتيب الأمارات وفسادها وصدقها وكذبها ؛ فانّ ترتيب الأمارات الصادقة ترتيباً صحيحاً على القانون الذى يجب رعايته فى صحة القياس استلزم ذلك الترتيب افاضة الظنّ الصادق على الذهن وان اختلف قيد من تلك القيود لم يحصل ولم يحصل مطابقته للمعتقد وهو قابل للشدة والضعف وتنتهى مراتبه فى القوة الى الجزم وفى الضعف الى الشكّ ، ويستعان فى طلب قوته بكثرة الأمارات وجمعها والنظر فيها ، وقد يحصل هذا الاعتقاد عن كثرة التخيلات بسبب اليأس العارض لمزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة فتخفّ حركتها بسبب ذلك ويقلّ ضبط النفس لها لفساد آلتها ولكنه يكون ظناً كاذباً ولا عبرة به .

وامّا الكهانة فهى ضرب من الاطلاع على الامور الغيبية وقد علمت كيفية السبب فى الاطلاع عليها غير ان الآثار الصادرة عن الكاهن ضعيفة قليلة بحسب ضعف استعداده وقلته ولذلك لا تتمكّن فى الغالب من الاخبار بشىء من غير سؤال بل يحتاج الى سؤال باعث له على التلقّى والاعداد لنفسه بالحركة وغيرها ممّا يدهش الحسّ ويحير الخيال كما حكيناه عند بيان السبب فعندما يعتنى الوهم ويتوكل بذلك التطلب فكثيراً ما يعرض

للكاهن اتصال ويكون لح الغيب؛ تارة بضرب من الظن القوي، وأخرى بجنى خطاف<sup>(١)</sup> او هاتف لا يرى<sup>(٢)</sup>.

### واذ قد بان لك ان الكهانة ضرب من تلقى المغيبات

فنقول: ان ظن العاقل في اغلب احواله يكون بحسب نظره في الأمارات الصادقة الكثيرة فتتعود نفسه بالاستعداد بذلك لسرعة الانتقال من المبادئ الى المطالب، وقد يكون العاقل ذا قوة قدسية فيكون استعداداه اتم وأقوى فيكاد يخطئ، ولا يكون ظنه مطابقاً؛

١- اشارة الى قوله تعالى: «الا من خطف الخطمة؛ الآية» (سورة الصافات؛ آية ١٠).

٢- اعلم ان للشارح (ره) كلاماً نفيساً في بيان معنى الكاهن والساحر ذكره في شرح نهج البلاغة في شرح قول امير المؤمنين (ع): «فانها تدعو الى الكهانة» فمن اراده فليراجع الكتاب (ص ١٩٥-١٩٤ من الطبعة الاولى).

فليعلم ايضاً ان الشارح (ره) يشير بما قال هنا الى ما ذكره ابن سينا في اشارة من اشارات اواخر الشفاء فلا بأس بذكر كلامه وهو قوله:

« اشارة - انه قد يستعين بعض الطبائع بافعال يعرض منها للحس حيرة وللخيال وقفة فتستعد القوة المتلقية للغيب تلقياً صالحاً وقد وجه الوهم الى غرض يعينه فيتخصص بذلك قوله مثل ما يؤثر عن قوم من الاثر انهم اذا فزعوا الى كاهنهم في مقدمة معرفة فزع هو الى شد حثيث جداً فلا يزال يلهث فيه حتى يكاد يغشى عليه ثم ينطق بما يخيّل اليه والمستمعة يضبطون ما ينطق له ضبطاً حتى نبهوا عليه تديباً وشئ ما يستنطق في هذا المعنى بتأمل شئ شفاف سرعش للبصر برجرجه او مدّش اياه بشفيفه، وشئ ما يشغل بتأمل لطح من سواد ابراق، وباشياء تترقرق وباشياء تمور فان جميع ذلك ما يشغل الحس بضرب من التحير، وما يحرك الخيال تحريكاً محيراً كأنه اجبار لا طبع، وفي حيرتهما احتيال فرصة الخلسة المذكورة، واكثر ما يؤثر هذا ففي طباع من هو بطباعه الى الدهش اقرب ويقبول الاحاديث المختلطة اجدركا لبله من الصبيان، وربما اعان على ذلك الاسهاب في كلام المختلط لمسيس الحس وكل ما فيه تحيير وتدهيش فاذا اشتد توكل الوهم بذلك الطلب لم يلبث ان يعرض ذلك الاتصال فتارة يكون لمعان الغيب ضرباً من ظن قوي، وتارة يكون شبيهاً بخطاب من جنى او هاتف من غائب، وتارة يكون مع تراء من شئ للبصر مكافحة حتى يشاهد صورة الغيب مشاهدة ».



كما انّ الكاهن يكاد ان لا يكون تلقّيه للامور الغيبية صادقا، ويختلف ذلك بحسب اختلاف الاستعدادات فى الظّانّ والكاهن فأطلق عليه السّلام لفظ الكهانة على ظنّ العاقل تجوّزاً حسناً للمشاركة فى انّ كلّ واحدٍ منها يتلقّى بقوة استعدادة الافاضة وان اختلفت اسباب ذلك الاستعداد ، والمقصود بيان شرف ظنّ العاقل بتشبيهه بالكهانة، وتسمّى العرب مثل هذا الظّانّ ألعياً؛ قال الشّاعر<sup>(١)</sup>:

الألعى الذى يظنّ بك الظنّ ————— كأن قد رأى وقد سمعا  
والله ولىّ التوفيق.

## الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السّلام : من نظر اعتبر.

اقول : هذه شرطية متّصلة قد اثبت عليه السّلام فيها انّ الاعتبار لازم للنظر ولنبين حقيقة النظر والاعتبار فنقول : النظر والفكر عبارة عن حركة النفس بالقوة الفكرية

١ - يريد بالشّاعر الؤس بن حجر فان البيت من قصيدة له يرثى بها فضالة بن كعب

ابن كلدة؛ اولها:

ايتها النفس أجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا

( الى ان قال )

ان الذى جمع السّماحة ————— والنجدة و البر والتقى جمعا

الا لمعى الذى يظن بك ————— الظن كأن قدر أى وقد سمعا

( الى ان قال )

اودى فلا تنفع الاشاحة من ابر لمن قد يحاول البدعا

والبيت سما استشهد به فى المختصر والمطول لاثبات ان « الذى يظن بك؛ الى آخره »

وصف كاشف عن معنى الا لمعى فان معنى الا لمعى ما يستفاد من الوصف المذكور.

متوجهة بها من المطالب مترددة في المعاني الحاضرة عندها طالبة مبادئ تلك المطالب الموصلة اليها حتى يظفر بالحد الأوسط منها ويضعه<sup>(١)</sup> مع طر في المطلوب احد الاوضاع المخصوصة التي يستلزم المطلوب فيرجع منها اليه وان كان قد يطلق على غير هذا المعنى ، واما الاعتبار فهو مأخوذ من العبور وهو المجاوزة والتعدى من شئ الى شئ ، ولما كان السالك بالنظر متجاوزاً بقدّم فكره المبادئ الى المطالب لاجرم كان معتبراً واذا عرفت ذلك لاح لك حينئذ وجه الملازمة بين النظر والاعتبار وان من نظر النظر التام بشروطه الصحيحة فلا بد وان<sup>(٢)</sup> يعتبر .

**فان قلت :** المراد من الاعتبار ليس هو العبور بل الاتعاظ والانزجار بدليل قوله تعالى : وان لكم في الانعام لعبرة<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار<sup>(٤)</sup> ؟

**قلت :** لانسلم بل الاعتبار حقيقة فيما ذكرنا بدليل انه يقال : اعتبر فاتعظ فتعليل<sup>(٥)</sup> الاتعاظ بالاعتبار والنّاظر في كيفية خلقه الانعام وفي خلق السماوات والارض عابرٌ بحركته الفكرية في ترتيب دليل من خلقها على وجود الصانع وحكمته الى ذلك المطلوب الا ان الاتعاظ لما كان من لوازم ذلك العبور حتى اذا تقررت في النفس حقائق الاشياء وما يجب ان يقتنى فتطلبه وما ينبغي ان يترك فنجنبه ممّا هو ضارّ لها في امر معادها فحينئذ تنزجر عن متابعة هواها فيما يوجب لها العذاب الاليم وذلك معنى اتعّظها ؛ والى ذلك اشير في التنزيل الالهى : انما يخشى الله من عباده العلماء<sup>(٦)</sup> الذين لمحوا بلوا حظ افكارهم عواقب الامور ونتائج المقدمات فلازموا خشية الله تعالى وانزجروا عن متابعة الهوى لاجرم اطلق في موضع آخر لفظ العبرة والاعتبار على الاتعاظ مجازاً من باب اطلاق اسم الملزوم

١ - ا : « تضعه » . ٢ - ج : « فلابدان » .

٣ - صدر آيتين وهما ٦٦ سورة النحل و ٢١ سورة المؤمنين .

٤ - ذيل آيتين ؛ ١٣ سورة آل عمران و ٤٤ سورة النور .

٥ - ا ب د « فتعلل » . ٦ - من (وسط) آية ٢٨ سورة الفاطر .

على لازمه وصار هذا المجاز لحسنه متداولاً كثيراً ما يعتبر به عن الانتعاظ لظهور معنى الانتعاظ  
فربما التبس على من لم يفرق بين المعنيين انه حقيقة فى الانتعاظ دون غيره والتحقيق  
هو ما ذكرناه .

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب النظر اذ<sup>(١)</sup> كان لا يحصل الاعتبار المؤدى الى  
نيل المطالب العلية والسعادة الابدية المستلزم للانزجار عن النواهي المردية والانتعاظ<sup>(٢)</sup>  
عن المطارح الشقية، وما لا يتم الواجب الذاتى الا به كان اولى بوجوب الوجود ، والله  
الموفق للصواب.

# الفصل الثاني

في المباحث المتعلقة بالاخلاق الرضوية والرديئة  
والآداب المتعلقة بها؛ وفيه اثنتان وثلاثون كلمة.

## الكلمة الاولى

قوله عليه السلام: من عذب لسانه كثر اخوانه.

اقول: العذب الماء الطيب الخالص من الشوب ويقال بحسب المجاز على كل لذيد خالص من شائبة اذى، والمراد من اللسان ههنا الكلام كما سبقت الاشارة اليه لان جرم اللسان لا ينسب اليه الطيب والعذوبة، والاخوان الاصدقاء والاعوان، والمقصود الصريح ان من لانت كلمته للخلق وتمرن لسانه بالملاطفة الحسنة لم بطيب الكلام والاستجابة منهم وتواضع لهم فان طبايعهم تميل اليه وتشاق الى مصاحبته ومخالطته فيكون ذلك سبباً لكثيرتهم وهذه القضية من المجربات من انواع القضايا الواجب قبولها، واما علّة تلك الميول الطبيعية فاعلم ان الشهوات والنفقات الطبيعية للحيوان تكون بحسب تصور الوهم او<sup>(١)</sup> العقل للامور الموزية الضارة او<sup>(٢)</sup> المريحة النافعة فان تصور الحيوان ان كذا موز له فانه ينبعث بسبب ذلك التصور شوق طالب لدفع ذلك الضار اما بالمقاومة او الهرب، وان تصور ان ذلك نافع اولذيد فانه ينبعث عن ذلك الادراك شوق طالب لادراك الملائمة من ذلك النافع اللذيد وقد اعلماك ذلك كله وبيننا كيفية تحريك القوى وبعث بعضها لبعض على اختلاف طبقاتها، واذا عرفت ذلك فاعلم ان التودد بالملاطفة الحسنة بطيب الكلام

وحلاوته ولينه قد يكون طبيعياً فى الانسان وقد يكون تكليفاً<sup>(١)</sup> وعلى التقديرين فانّ ادراك الخلق له من صاحبه داعٍ لهم الى محبته والميل اليه باعث لشوقهم الطالب لادراك الملائمة فيما<sup>(٢)</sup> يتوهم فيه او يعقل من الامور النافعة او<sup>(٣)</sup> اللذيذة فتنبعث<sup>(٤)</sup> ارادتهم على السعى فى مصالحه<sup>(٥)</sup> وطلب اخوته و مصادقته ، وفى هذه الكلمة تنبيه على تحصيل هذا المعنى فانه سبب عظيم من الاسباب الداعية الى الالفة المستلزمة للمحبة فى الله التى هى مطلوبة من الشريعة بوضع كثير من السنن وبها تكون السعادة الدنيوية والاخرية فانّ امر المعاش لا يتم الا بمعاونة اوداء واخوان واعوان ناصحين و ذلك امر ظاهر ، وكذلك التودّد سبب للالفة ، والالفة سبب للمحبة ، والمحبة سبب لاجتماع القلوب والابدان ، وهما سببان لاستئزال الرحمة بالدعوات و انزال البركات كما يبيّن فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وبالجملّة فكلمة الانبياء متطابقة على الامر بتحصيل المودة بهذه الطريق قال عليه السلام: من لانت كلمته وجبت محبته ، و التنزيل الالهى ناطق به : وقولوا للنّاس حسناً<sup>(٦)</sup> ، وفى حقّ الوالدين: وقل لها قولاً كريماً<sup>(٧)</sup> وقل لهم قولاً ميسوراً<sup>(٨)</sup> وفى كلمات على<sup>(ع)</sup>: التودّد نصف العقل ، واشرف انواع التودّد ما كان عن عذوبة الكلام ، والاستشهاد فى ذلك كثير والله الموفق .

## الكلمة الثانية

قوله عليه السلام : من لان عوده كثفت أغصانه<sup>(٩)</sup>.

اقول : العود يطلق حقيقة على ساق الشجر وبحسب المجاز على ما يشابهه فى امرٍ

١- ب: «تكلّفاً» ج: «تكليفاً» د: «تكليفاً». ٢- ج د: «سما». ٣- ب ج: «و».

٤- ج د: «فتلثفت». ٥- كذا ولعله: «صاحبته». ٦- من آية ٨٣ سورة البقرة.

٧- ذيل آية ٢٣ سورة الاسراء. ٨- ذيل آية ٢٨ سورة الاسراء و صدرها: «و اما تعرضن

عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها». ٩- قال الشارح (ره) فى شرح نهج البلاغة فى

شرح تلك الفقرة مانصه ( انظر ص ٦٠٧ من الطبعة الاولى ) :

« استعار لفظ العود للطبيعة وكنى بلينه عن التواضع ، وكذلك استعار لفظ الاغصان »

ما، وقد أطلقه عليه السلام ههنا على الانسان، وكذلك اللّين يقال بحسب الحقيقة على ما قبل الانغماز حسناً؛ فعبر به عن التواضع وكرم الاخلاق وطيبها، والكثافة يقال على كثرة الاجزاء الحسيّة فعبّر بها ههنا عن شدة الشّوكة وكثرة الاخوان والاعوان، وهذه القضية متصلة ايضاً يحتاج في تحقيقها الى بيان وجوه التّجوّزات المذكورة ثمّ الى بيان الملازمة بين تاليها ومقدّمها؛ أمّا الأوّل فأمّا بالعود عن<sup>(١)</sup> الانسان فلانّ التّجوّز يكفي فيه أدنى ملابسة وههنا وجوه من المشاركة في القوة النباتيّة والنّامية وقوة التغذية وفي النّموّ باستقامة وغيرها، والمشاركة في [بعض<sup>(٢)</sup>] هذه الامور توجب المشابهة فضلاً عن كلّها فكان ذلك التّجوّز اطلاقاً حسناً لاحد الانواع على نوع آخر للمشابهة بينهما وهو استعارة حسنة. وأمّا باللّين عن التّواضع وطيب الاخلاق فلانّ اللّين كما أنّه اذا حصل في الجسم دلّ على وجود الرطوبة التي تقبل معها الانغماز من الغامز كذلك التّواضع وطيب الاخلاق اذا حصل في الشّخص دلّ على رطوبة سرّه ولينه بالاستعداد للرحمة الالهية وقبوله للانغماز بانفعال طباعه واستجابته لمصادقة الاصدقاء، واكرام الخلطاء، وتأهله لفيض العناية الالهية بالرغبة في تحصيل شريف الصفات وجمل الاحداثات، وتصور<sup>(٣)</sup> اللذة والمنفعة في تحصيل الاخوان وتقوية الشّوكة بهم، وأمّا بالكثافة عن ازدحام الاخوان فظاهر فانه لامعنى للكثافة الا تراكم الاجزاء وازدحامها وهو ظاهر ههنا، و<sup>(٤)</sup> هذا بيان التّجوّز في المفردات.

أمّا بيانه في الملازمة والتّركيب فلانه كما انّ الشّجرة انما تكثف وتعظم وتكثر أغصانه وتلتفّ بكثرة الاوراق عن الرطوبة الحاصلة المنمية<sup>(٥)</sup> المستعدة للانبات كذلك

« للاعوان والاتباع وكفى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرت وقوته بهم، والمراد ان من كانت له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت اعوانه واتباعه وقوى باجتماعهم عليه ».

١- ا: « على ». ٢- ما بين القوسين زدناها تصحيحاً للعبارة. ٣- ج: « بصور

اللذة ». ٤- ب ج: ليست الواو فيهما. ٥- ا ج د: « المتمنة » ب: « الممتنة »  
فالتصحيح نظري.

الانسان يشرف وتشتدّ شوكته وتكثر اخوانه واعوانه وأحبّاءه ؛ الصّادر كلّ ذلك عن تواضعه ولين جانبه وكرم اخلاقه وطيبها في حقّهم المعبر عنه في الكلمة بلين العود حتّى يتصلّوا<sup>(١)</sup> به اتّصال الاغصان و يعظم بهم عظم الشّجرة بأغصانها الملتفة الكثيفة ، واما صحّة الملازمة فأمر ظاهر معلوم بالتّجربة والله ولى التّوفيق .

## الكلمة الثالثة

قوله عليه السّلام : بشّر مال البخيل بحادثٍ او وارثٍ .

اقول : اطلاق البشارة ههنا مجاز من باب اطلاق احد الضّدّين على الآخر و البخيل هو طرف التّفريط من الرّذيلتين اللّتين هما طرفان للوسط الذّي هو السّخاء وقد عرفته ، واما سببه فحكم الوهم بانّ في بذل المال مضرّةٌ تلحقه فيكون ذلك سبباً لحركة القوّة الشّهويّة الى جمعه فتحرك بسببها الآلات الى الجمع والتّحصيل وقد يختلف بالشّدّة والضعف بحسب اختلاف ذلك الادراك فهما فنّ النّاس [ من هو ] مستعدٌّ بحسب أصل مزاجه وجبلته لقوّة هذا التّوهم<sup>(٢)</sup> الموجب لتحريك تلك القوّة ، ومنهم من يعرض له ذلك بحسب حدوث استعداد قوّته الوهميّة لادراك سببه الوهمي ، وههنا دقيقة وهي انّ تخصيص مال البخيل بهذه البشارة المجازيّة المستلزمة لانذاره لا يدلّ على انّ مال الجواد ليس كذلك فانّ احد الامرين المبشّر بها لا بدّ منه في المالمين وقد عرفت انّ تخصيص الشّيء بالذّكر لا يدلّ على نفيه عمّا عداه ؛ وقد ورد في كلامه عليه السّلام بلفظٍ آخر ما يعيّن البخيل وغيره فقال : لكلّ امرءٍ في ماله شريكان ؛ الحادث و الوارث<sup>(٣)</sup> لكن لا بدّ من فائدة يستلزمها هذا الحكم وهي الاهانة للبخيل اذ كان قد استعمل لفظ التّعظيم في الاهانة كقوله

١- ا ج د : « حتّى يتصلّون » . ٢- ١ : « الوهم » . ٣- شرحه في نهج البلاغة

هكذا (ص ٦٠ من الطّبعة الاولى) : « نفرعن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين » وهناك

بدل « الحادث » : « الحوادث » .

تعالى: ذق انتك انت العزيز الكريم<sup>(١)</sup> وتبكيته لعدم بذل المال في وجهه وتقريع له وتقدير لما يكرهه ومواجهته بما ينفّر طبعه اشدّ نفاراً بما لا بدّ منه اذ<sup>(٢)</sup> كانت مفارقة المال عليه اشدّ من مفارقتها على الجواد، ثمّ لو حمل الجواد على نفسه في ان هذه النذارة واردة عليها لهُوَ<sup>(٣)</sup> عنده بعض ما يجده من هذه المواجهة لما انّ المصيبة اذا عمت هانت لاح له حينئذٍ الفرق بين الاصل والفرع بما انّ بذل المال عن الجواد يكسبه حمداً ومجداً أثيلاً في العاجل ونعيماً وثواباً جزيلاً في الآجل، وهو محروم من ذلك لعدم علّة استحقاقه<sup>(٤)</sup> فيه وربما كان ذلك سبب رشده وسبب حرصه على التخلّص بضدّ خلقه واعداد نفسه لاقتناء اسبابه ان كان قد قضى له ذلك ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور<sup>(٥)</sup>.

## الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام: النّاس بزمانهم اشبه منهم بأبائهم.

اقول: تقدير الخبر: النّاس بأهل زمانهم؛ وانما حذف المضاف للعلم به كما في قوله تعالى: واسأل القرية، اذ لا مشابة للنّاس مع ذات الزّمان، ثمّ ليس المراد من مشابهم المشابهة في الصّور الجزئية او الشخصيّة كما يقال: وجه فلان يشبه وجه فلان فانهم بالآباء في ذلك أشبه؛ بل المراد أنّهم أشبه في أفعالهم وعاداتهم وأخلاقهم وحالاتهم العارضة الغالبة. ثمّ أنّه عليه السلام نبّه بقوله «اشبه» على عدم نفي الشّبه بالآباء بالكلّيّة فانهم وان كانوا يشبهون الابلاء الا أنّهم بأهل زمانهم أشبه.

وامّا السّبب الغالب في ذلك فاعلم أنّه لما كان الغالب على الخلق الغفلة والجهل البسيط وكانت النفوس الانسانيّة قد جبلت على محبة البدن وكثيراً ما تكون مطيعةً للقوى متبعيةً للهوى مواظبةً على اقتناء الكمالات الوهميّة ولم يكن لتلك القوى البدنيّة

١- آية ٤٩ سورة الدخان. ٢- ب: «اذ». ٣- ب ج: «ليهن عنه».

٤- ا: «لعدم استحقاقه». ٥- ذيل آية ٤٠ سورة النور.



كما علمت حظاً في ادراك الامور الكليّة بل لاتدرك الا الامور الحاضرة المحسوسة الجزئية او<sup>(١)</sup> المتعلقة بالمحسوس وكان الغالب ان وجود الابناء وغالب حياتهم وتصرفاتهم في زمان غير زمان الاباء لاجرم كانت نفوسهم اكثر انفعالا واطوع لاختلاق زمانهم وعاداتهم وزيتهم وحالاتهم منها لعادات الآباء وحالاتهم لمكان المشاهدة للحال الحاضرة والمنادمة والاتصال والمعايشة والغفلة عن حال الآباء لاقليّة معاشرتهم ومصاحبتهم لتفضيهم واقليّة وجودهم في زمان وجود الابناء حتى ان انساناً لو عاش أباً صالحاً وتأدب بأدابه وتخلّق بأخلاقه ثم فقدّه وعاشر من له ضدّ تلك الاخلاق فانه ربّما استنكرها في اول الصّحبة ثم ان نفسه بعد حين تفعل عن تلك الاخلاق وتكتسبها لكثرة مشاهدتها وتكرّرها على قوى الحسّ وعتملة<sup>(٢)</sup> النفس بها وتحلّل الاخلاق الاولى على التدرّج فربّما انسلخ بالكليّة عن تلك الاخلاق الصّالحة الى التّكليف بضدّها وبالعكس وكذلك لو كان لابيّه صنعة<sup>(٣)</sup> مستحسنة في وجوده او لباس يليق بحاله من اهل زمانه وكذلك سائر العادات التي يعتادها ذلك الأب ويتخلّق بها ويليق بحاله في وقته ثم نشأ ولده في وقت آخر بين آخرين المنكرين للزّيّ الاول ومستحسنين للزّيّ ثانٍ وعادة قد اكتسبها غير الاولى فانه لا يتزيّا الا بذلك الزّيّ ولا يغيّر تلك العادة ولا يتخلّق بغير تلك الاخلاق الحاضرة دون اخلاق آباءه وعاداتهم، ولو فرضنا انه نشأ عليها وتزيّا بها مدّة وتكلّف البقاء عليها فان طبعه لا بد وان يقوده الى العادات والاخلاق الحاضرة امّا كلّها او بعضها وليس ذلك الا لما قلناه من كثرة المشاهدة والاطّلاع الحسّي على الامور الحاضرة التي عليها اهل زمانه وانفعال النفس بها وغفلتها عن الاحتراز بمراجعة العقل في مراعاة أنفع تلك الاخلاق الماضية والحاضرة في امر المعاش والمعاد واكتسابه<sup>(٤)</sup> واعتبار أضرّ تلك العادات والحالات فيها

١- ج : « و » . ٢- كأنه بضم العين المهملة وسكون القاف ويمكن ان يكون مقلوب

ومصحف « عاتة » فيكون كالآلفة بالشئ وزناً ومعنى، وللعلة ايضاً هنا معنى مناسب لانه

يقال: « لفلان عقله يعقل بها الناس؛ وهي ما يعقل به كالقيّد والعقال ». ٣- ج : « صفة » .

٤- في النسخ: « واقتنائه » .

واجتنابه حتى لو كانت لاهل زمان مضي خلة حميدة تقود الى الهدى وهي مستنكرة في الزمان الحاضر لم يلتفت في ارتكابها<sup>(١)</sup> الى انكار منكرها بل ارتكبها وواظب عليها ، ولو كان لاهل زمانه عادة او حالة تقود الى ردى تركها ؛ وان كانت مستحسنة بينهم ، والله ولي الاعانة على الالتفات الى ما يرضيه<sup>(٢)</sup> وهو الموفق.

## الكلمة الخامسة

قوله عليه السلام : اكرم الحسب حسن الخلق<sup>(٣)</sup>.

اقول : قد عرفت ان الحسب يقال بحسب الاشتراك اللفظي على ما يعد من المآثر وعلى الكفاية من المال وما يجراه مجراه . واما الخلق فقد عرفت حده وهو ينقسم الى طبيعي يقتضية اصل المزاج كالضحك المفرط من أدنى معجب وكالحزن والغم من أدنى شيء . يعرض الى غير طبيعي يستفاد من الثمر<sup>(٤)</sup> والتعود ، وقد يكون مبدؤه بالرؤية والفكر ثم يستمر عليه مرة ومرة حتى يصير ملكة وخلقاً وعلى التقديرين فاما ان تكون تلك الحال داعية الى افعال الخير واثار الجميل وهو الخلق الحسن ، او الى عكسه وهو الخلق السيئ الردى .

اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحسن تأويل الكلمة على حسب مفهومى الحسب اما على المفهوم الاول فاعلم انه عليه السلام قد وصف حسن الخلق بافضلية كرم ما يعد من المكارم التي تؤثر عن الانسان ؛ وبرهان صدقه انك علمت ان اصول الفضائل الخلقية ثلاثة ؛ الحكمة والعفة والشجاعة ، ومجموعها العدالة ؛ ثم ان الملكة التي للنفس المسماة خلقاً هي الاصل الذي تصدر عنه هذه الفضائل وانواعها ولا شك ان الاصل اشرف

١- في النسخ : « لم يرتكب في التفاتها » . ٢ - ب ج د : « يرضينا » .

٣- شرحها الشارح (ره) في شرحه على نهج البلاغة بقوله في كلام له (ص ٨٥) من الطبعة الاولى ) : « رغب في حسن الخلق بكونه اكرم الحسب لكونه اشرف الكمالات الباقية » ( الى آخر ما قال ) . ٤- في النسخ : « البدن » ويمكن ان يكون « المرء » ( بفتح الميم وكسر الراء ) وهو العادة .

واكرم<sup>(١)</sup> من الفرع ، واما على المفهوم الثاني فهو ان حسن الخلق لما كان منبعاً لاصول الفضائل المذكورة كان اكرم كفاية تكون اذ<sup>(٢)</sup> كان كفاية الجزء الباقي من الانسان و كان المال كفاية للجزء<sup>(٣)</sup> الحيواني الفاني منه ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً املاً<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه الكلمة تنبيه على مراعاة حسن الخلق ان كان موجوداً ، وعلى الاجتهاد في اكتسابه ان كان مفقوداً ؛ اذ بينا انه قد يكون مكتسباً وان اكتسابه ممكن وذلك انه منشأ لجماع مكارم الاخلاق والفضائل التي هي سبب للسعادة الباقية ، والله ولي الهداية .

## الكلمة السادسة

قوله عليه السلام : لا ظفر مع البغي .

اقول : الظفر الفوز المطلوب بغلبة عدوٍ وغيره ، والبغي الظلم وحقيقته انه ضرار غير مستحق للتوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي والمقصود ان من قهر خصمه على سبيل ظلم لم يعد في الحقيقة ظافراً به ؛ وان كان قد يطلق ذلك بحسب العرف ، وذلك لان<sup>(٥)</sup> الظفر الحقيقي انما يكون بمطلوب مستحق فان المطلوب الغير المستحق وان حصل للطالب الا انه في قوة المنزع وكيف يكون ظفراً وفي مقابلته الذم العاجل باللسنة الخلق اجمعين من بعد لسان الوحي : الا لعنة الله على الظالمين<sup>(٦)</sup> مع ان ذلك قد يكون مقرباً لاجل الظالم لمقابلة بقائه ودفعه باجتماع هم الصالحين كما جاء في الاثر : الظالم قصير العمر ، مع النتيجة الكبرى والطامة العظمى وهو حرمان الرضوان لتحقيق الوعيد الصادق في حقه : والظالمين أعد لهم عذاباً اليماً<sup>(٧)</sup> والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير<sup>(٨)</sup> ؛ الى غير

١- ج د : « واكمل » . ٢- ا : « او » . ٣- ج د : « الجزء » . ٤- ذيل

آية ٤٦ سورة الكهف وصدرها : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » . ٥- ج د : « ان » .

٦- ذيل آية ١٧ سورة هود . ٧- ذيل آية ٣١ سورة الدهر وصدرها : « يدخل من يشاء

في رحمته » وهي آخر آية تلك السورة . ٨- ذيل آية ٨ سورة الشورى .

ذلك مما اشتمل عليه التنزيل الالهي والسنة النبوية فأى ظفر لمن القى زمام عقله بيد شهوته ؛ فقادته الى حلول<sup>(١)</sup> دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار<sup>(٢)</sup> واى فوز لمن أخبر أصدق القائلين بما يلقاه من عدم الولي والحميم ؟! وتوعده<sup>(٣)</sup> مالك يوم الدين بما أعد له من العذاب الاليم ؟! وتطابقت على خسارانه كلمة النبيين ؟! وانطلقت<sup>(٤)</sup> بلغته<sup>(٥)</sup> وتوبيخه ألسنة اللاعنين ؟! نعوذ بالله من سيئات العمل<sup>(٦)</sup> وقبح الزلل وبه نستعين فقد علمت ان الباغي لا يسمي ظافراً وان تصور بصورته، والظالم لا يعد فائزاً وان اتسم بسمته، ولذلك قال عليه السلام : ما ظفر من ظفر الاثم به، والغالب بالشر مغلوب، وذاك سر قوله عليه السلام : لا ظفر مع البغي.

## الكلمة السابعة

قوله عليه السلام : لاثناء مع كبر<sup>(٧)</sup>.

اقول : الثناء الكلام الجميل، واما الكبر فهو العظمة والترفع على الخلق واستحقاقهم وهو لازم للظن الكاذب بالنفس في استحقاق رتبة هي غير مستحقة لها تكون<sup>(٨)</sup> لغيرها من غير ان يكذب الانسان نفسه الأمانة في ذلك لقهرها القوة العقلية والمقصود ههنا نفي وقوع الكلام الجميل في حق المتكبرين وبان ان<sup>(٩)</sup> الثناء مع الكبر مما لا يجتمعان وصدق هذه القضية بين بعد تقديم ماسلف ونزيده تقريراً فنقول : ان بين الثناء الجميل والكبر منافاة تقرب من منافاة الضدين وذلك ان الكبر مستلزم لاستحقاق الخلق بسبب

١- هذه اللفظة ليست في ١. ٢- ذيل آية ٢٨ وتام آية ٢٩ سورة ابراهيم وصدر الآية الاولى : «الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم». ٣- ب ج : «يوعده» د : «يوعده» (بتشديد العين). ٤- كذا في النسخ والمعنى ايضاً صحيح ومع ذلك يمكن ان يوضع موضعها «ونطقت». ٥- ب : «بلغته». ٦- اب : «العقل» ج : «الخلق العقل» د : «الخلق» فالتصحيح قياسي. ٧- د : «الكبر». ٨- ب : «لا تكون». ٩- ب ج د : «وبيان».

اعتقاد الانفراد بالمرتبة التى لاتوجد للغير وذلك الاحتقار والاستصغار مستلزم لتنفير طباع الخلق عمن صدر عنه، امّا العقلاء فلاستحقارهم اياه وأنه لامقدار لما يتكبر به عندهم ولا اعتداد به لخساسة<sup>(١)</sup> ادبه وسوء خلقه ونزارة حفظه من السعادة الباقية واطلاعهم على عدم اطلاعه على عيب نفسه فهو وان كان مستحقراً لهم غير ناظر اليهم كبراً فهو فى عيونهم أحقر ومن طباعهم أبعد؛ ومع ذلك كيف يتصور ثنائهم عليه ومدحهم له، وامّا الباقون من العوام وغيرهم فانبأ تميل طباعهم الى من يتواضع لهم ويقرّبهم الى نفسه بلين الكلمة والاحترام والتشفقة وبذل النفع بالمال والجاه وغيره<sup>(٢)</sup> سيما وكثير منهم يعتقد لعجزه عن الاطلاع على نقصانه انه كامل فى ذاته فلايسلم ان لأحد عليه فضلاً البتة، ومعلوم ان المتكبر عليهم المستحق لشانهم المستصغر لهم لايبذل لهم من نفسه ما ذكرنا<sup>(٣)</sup> واذا<sup>(٤)</sup> كان كذلك لم يتحقق منهم الميل اليه ؛ فلم يتصور منهم الثناء عليه لعدم الموجب له ولم يصدر منهم مدح له لفقد علّة المدح فقد صدق عليه السلام فى بيان هذا السلب الكلى، والله ولى التوفيق.

## الكلمة الثامنة

قوله عليه السلام : لا برّ مع شحّ .

اقول: البرّ ههنا الاحسان وان كان قد يراد به أيضاً الصّدق على سبيل الاشتراك اللغوى، والشحّ البخل مع زيادة حرص، وحده انه منع ماينبغى بذله عن المستحق مع شدة طلب الجمع، واذا كان كذلك فاعلم ان المراد من «لا برّ» ان الاحسان مع الشحّ

١- ج د : « لكناسة » . ٢- د : « وغيرهما » . ٣- ب : « ذكرناه »

٤- ب : « واذا » .

مما لا يجتمعان بيانه ان الاحسان بذل بعض ما لا يجب بذله، وبذل بعض ما لا يجب مع منع ما يجب بذله متنافيا الاجتماع في محل عاقل؛ لان من منع بذل الواجب عن (١) مستحقه كيف يتصور منه بذل ما ليس بواجب فقد تحققت صحة هذا السلب الكلّي.

وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك الشح اذا كان لا يمكن فعل الواجب من البرّ الا به، وما لا يتم الواجب الا به كان واجبا. فان قلت: قديكون الشح ملكة طبيعية وحينئذ لا يمكن زوالها فيخرج عن الوسع فيخرج عن التكليف بتركه؟- قلت: ان التجربة شاهدة بما كان زواله لكن لا دفعة بل بالتعويد والتدريج ويؤيده قوله تعالى: ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (٢)، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل (٣)؛ ذمهم على البخل والشح وعلى الامر به، ولو كان لا يمكن زواله لما كان متعلق الذم والعقاب؛ والله ولي التوفيق.

## الكلمة التاسعة

قوله عليه السلام: لا اجتناب محرم مع حرص.

اقول: الحرص هو بذل الوسع في طلب الامور التي يمكن تحصيلها وهو امر اضافي يختلف في استحقاق الحمد والذم به بحسب اختلاف الامر المطلوب في الشرف والخسة فان كان المطلوب أمراً شريفاً كافتناء (٤) الامور الباقية والكمالات المسعدة كان الحرص عليه أمراً محموداً، وان كان أمراً خسيساً كاكْتساب الامور الفانية والذلات الوهيمية المنقصة (٥) كان حرصاً مذموماً، والحرص المشار اليه في هذه الكلمة هو الحرص على

١- ليست في ب. ٢- ذيل آية ٩ سورة الحشر و١٦ سورة التغابن. ٣- صدر

آية ٣٧ سورة النساء و٢٤ سورة الحديد. ٤- ج د: «كاكتساب». ٥- ا:

«النقصية» ولكن قال الفيومي في المصباح المنير: «نقص نقصاً من باب قتل ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته يتعدى ولا يتعدى هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله نقصها من اطرافها، وغير منقوص، وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يأت في كلام فصيح».

اقتناء الامور الفانية من اقتناء الاموال وجمعها والازدياد بها من اى وجه كان وعلى اى وجه كان اعنى<sup>(١)</sup> ان لا يكون مراعيّاً فيها قانون العقل والحرية ويعلم ممّا سبق ان الحرص المذموم مستلزم لطرف الافراط من طرفى فضيلة العفة اذ كان مستلزماً للخروج فى<sup>(٢)</sup> الطلب الى ما لا ينبغي وما لا يرخّص فى طلبه الشريعة ولا العقل فيكون المطلوب من<sup>(٣)</sup> محالّ الحرمة ومواضعها واذا تحقّق الحرص المذموم فى الانسان فقد صدق عليه انه مواقع للحرّام لاحالة<sup>(٤)</sup> فهو غير مجتنب لمحرّم وبه يخرج عن العفة ويخرج عنها يخرج عن العدالة ويدخل فى زمرة الفجّار ولذلك كثيرأما ذمّ عليه السلام ارباب التجارات فقال: التّاجر فاجر والفاجر فى النار الا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ؛ فقلوه: «التّاجر فاجر» اشارة الى انّ التّاجر لا يخلو فى غالب الامر من الحرص المذموم فيخرج به عن ملكة العفة الى طرف الفجور، وقوله: «الا من أخذ الحقّ وأعطى الحقّ» اى الخالى عنه الملازم لفضيلة الحرية التى هى نوع من أنواع العفة، ولما كان تعلم الأحكام الشرعية والتحلّى بآداب الشريعة كثيرأما يصدر عن ذلك الحرص كان من الواجب ان يقدم الانسان على السعى فى التجارة العلم بتلك الاحكام لتمييز للمتجر ما ترخّص الشريعة فيه من غيره، روى انه عليه السلام كان يدور فى الاسواق ويقول: معاشر الناس الفقه ثمّ المتجر، الفقه ثمّ المتجر، والله للرّبا فى هذه الامّة أخفى من ديبب النمل على الصّفا. وقال عليه السلام: من اتجر بغير علم ارتطم فى الرّبا ثمّ ارتطم؛ والارتطام التّوحد، وروى عن الصادق عليه السلام انه قال: من لم يتفقّه فى دينه ثمّ اتجر تورّط فى الشّبهات، وكلّ ذلك اشارة الى انّ تعلم الاحكام<sup>(٥)</sup> الفقهيّة والآداب الشرعيّة مانع للخلق من الحرص المذموم كاف<sup>(٦)</sup> لهم عن الانهالك فى الشهوات وذلك يستلزم امتناع اجتماع اجتناب المحارم مع الحرص المذموم.

١- ا: «يعنى». ٢- ا: «عن». ٣- فى النسخ: «هى». ٤- فى النسخ:

«فى محاله». ٥- ج د: «العلم بالاحكام». ٦- فى النسخ مع تخفيف الكاف.

## الكلمة العاشرة

قوله عليه السلام : لا راحة مع حسد<sup>(١)</sup>.

اقول : الراحة السكون عن الحركات المتعبة حسية كانت او عقلية ، واما الحسد فهو انبعاث القوة الشهوية الى تمنى مال الغير أو الحالة التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولثبات الغضب ودوامه وزيادته بحسب زيادة حال الحسود التي تتعلق بها الحسد ولذلك قيل : الحاسد مغتاض على من لا ذنب له ، وهو نوع من أنواع الظلم والجور ، واذا تصوّرت حقيقة الراحة والحسد فاعلم ان المطلوب بيان عدم اجتماعها وذلك ظاهرٌ حينئذٍ فان حركة شهوة الحاسد وفكره في كيفية حصول الحالة المحسود فيها وفي كيفية زوالها عمّن هي له المستلزمة<sup>(٢)</sup> لحركة آلات البدن في ذلك مستلزم<sup>(٣)</sup> لعدم الراحة والمستلزم لعدم الشيء غير مجامع لوجوده والا لزم اجتماع النقيضين وهو محال .

واعلم ان العقلاء<sup>(٤)</sup> قد اتفقوا على ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذ كان الحاسد كثيرًا ما تكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين يقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الخسة أو الفقر ، ثم لا يقصر في سعيه ذاك دون ان تزول تلك الحالة المحسود بها عن المحسود أو<sup>(٥)</sup> يهلك هو في تلك الحركات الحسية الفعلية والقولية<sup>(٦)</sup> ولذلك قيل : حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها ، ومادام الباعث للقوة<sup>(٧)</sup>

١- د : « الحسد » . ٢- ب ج د : « المستلزم » . ٣- ا : « المستلزم » .

٤- د : العلماء . ٥- ا ج د : « و » . ٦- ج : « والقوائية » . ٧- ج د : « الى القوة » .



الغضبىة<sup>(١)</sup> قائماً فهى قائمة متحرّكة ومحرّكة واكثر ما تؤثر السّعاية بين يدى الملوك لعلم السّاعى بقدرتهم على تنفيذ أغراضه ولاعتقاده انهم أقرب الى قبول قوله من الغير لغلبة القوى الشّهوىة والغضبىة فيهم ، وانما كانت فيهم أقوى لتمرّنتهم عليها وأكثرىة وقوعها منهم لتمكّنهم من اعطائها لمطلوباتها من المشتهيات والانتقامات فيصير جريانها منهم<sup>(٢)</sup> سريعاً ويحصل لهم من ذلك ملكات ارسال القوى الشّهوىة والغضبىة وتصير الغفلة عن المصالح الكلّىة ملكة<sup>(٣)</sup> لهم ايضاً ، وكثيراً ما تؤثر السّعاية معهم لذلك الا من لمح<sup>(٤)</sup> الله بعين العناية منهم حتّى راض نفسه بالآداب الشرعىة وساسها بالتعويد بالفضائل الخلقيّة فيراعى المصالح الكلّىة والتدبيرات المدنيّة فللك زمام شهوته وغضبه بكفّ عقله العملّ وصرفه بها فاولئك ما عليهم من سبيل<sup>(٥)</sup> وقليل<sup>(٦)</sup> ما هم . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق<sup>(٧)</sup> فيصير بغيرهم سبباً لخراب الارض فيفسد الحرث والنسل والله لا يحب الفساد<sup>(٨)</sup>.

فقد علمت انّ الحسد من أعظم أسباب الخراب ولاح لك انّ الحاسد وان أعب غيرّه فهو متعب لنفسه بتلك الحركات النفسانيّة والبدنيّة وتوابعها من اللّوم والذّمّ العاجل والشقاوة التامة فى الآجل وذلك ممّا يستلزم عدم الرّاحة المستلزم لعدم امكان اجتماع الرّاحة والحسد وذلك تحقيق لهذا السلب الكلّىّ ؛ والله الموفّق.

١-١ : « العملية » . ٢- ب ج : « فيهم » . ٣- ١ : « منحه » . ٤- ذيل

آية ٤١ سورة الشورى . ٥- صدر آية ٤٢ سورة الشورى . ٦- مأخوذ من قوله

تعالى : « واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد »

(وهى آية ٢٠٥ من سورة البقرة) .

## الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السلام: لزيارة مع زعارة.

أقول: الزعارة بتشديد الراء شكاسة<sup>(١)</sup> الخلق، والمراد بيان أن الزيارة لا تحصل ولا تصدق مع شكاسة الاخلاق سواء كانت من طرفي المتزاورين أو من طرف احدهما؛ فإذا هما أمران متضادان بيان ذلك أن الزيارة الصادقة انما تكون بين المتوانسين<sup>(٢)</sup> المتحابين وقد عرفت أن رأس أسباب الالفه والانس هو حسن الخلق الذي يحسن معه المعاشرة فإذا كان محل الاخلاق الفاضلة مشغولاً باضدادها وهي الاخلاق الشكسة<sup>(٣)</sup> وهي سبب عظيم لتنفير<sup>(٤)</sup> طباع الخلق الذي هو سبب التفرقة والتباين بينهم كان ذلك سبباً لقطع الزيارة وامتناعها منهم، وتحققت حينئذ أن الزيارة مع شكاسة الاخلاق ممّا لا يجتمعان.

وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك الزعارة لأن الزيارة لما كانت مأموراً بها لما انها سبب المحبة المطلوبة من الشريعة ومحرض<sup>(٥)</sup> على القيام بها ومداومتها لتحصيل الوداد وكان وجود الزيارة منافياً لوجود الزعارة كان وجوب الزيارة والامر بها مستلزماً للنهي عن ارتكاب الزعارة ولوجوب تركها؛ والله ولي التوفيق.

## الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السلام: لامروّة<sup>(٦)</sup> لكذوب<sup>(٧)</sup>.

أقول: المروّة فضيلة للنفس بها يكون الترفع والاحتشام عن واقعة<sup>(٨)</sup> القبيح

١- الشكاسة بمعنى الشراسة. ٢- لعله «المتوانسين» لأن «تأنس» (من باب التفاعل) لم أجده

في كتب اللغة. ٣- ب د: «الشكيسة». ٤- ج د: «لتنفر». ٥- ج د: «محرض» (بالصاد

المهملة). ٦- اصلها: «مروءة» (بالهزة). ٧- ج: «لكذوب». ٨- ج د: «واقعة».

حذراً من الذمّ والتسبب الصادق، والكذب هو القول الغير المطابق لما عليه الامر في نفسه، والكذوب هو متعود الكذب، والمقصود من هذه الكلمة بيان ان المروّة والتعود للكذب مما لا يجتمعان وبيانه ان الكذب لما كان من الرذائل المستقبحة اذ كان مضاداً<sup>(١)</sup> لمصلحة العالم ولأنه قد يوقع بالمكذوب عليه اموراً مكروهة لا يكون شاعراً بها فيكون ذلك سبباً منفراً للطبائع وعلة لاستقباح<sup>(٢)</sup> العرف والتشرع وكان التعود به يكسب النفس ملكة متمكنة من جوهرها بسببها يجترى على التظاهر بلزوم القبيح وعدم التّخفى بفعله واحتمال المكافحة<sup>(٣)</sup> بالذمّ والتسبب الصادق وعدم تصديق الخلق له في وجهه<sup>(٤)</sup> ولذلك قيل: ان الكذوب لا يُصدّق ومنه المثل السائر في العامة: من عرف بالصدق جاز كذبه؛ ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه، قال ابو عبيد: ومما يحقق هذا المثل حكم الله في الشهادة انها مردودة من اهل الفسوق، ولعلّهم قد شهدوا بالحق، هذا مع ما يلزم ذلك من جرأته على مقابلة النهى الشرعى وقلة مبالاته بالوعيد فسمى وقحاً وخسيساً لاجرم كانت المروّة منافية لذلك لان ملكة مواجهة القبيح والميل اليه مع الملكة الموجبة للاحتشام والترفع مما لا يجتمعان؛ ولذلك قال بعض الحكماء: لو لم يترك العاقل الكذب الا للمروّة لقد كان حقيقاً بذلك<sup>(٥)</sup> فكيف وفيه المأثم والعار، وذلك يدل على ان المروّة تسقط مع الكذب فكيف مع تعوده.

واعلم ان المروّة لما كانت من صفات الكمال الانساني كانت مما يجب طلبه فكان ذلك مستلزماً للأمر بترك ما لا يجتمع معه وهو تعود الكذب وهذا مع ما اتفقت عليه كلمة النّبیین وتطابقت عليه مقالات الحكماء الراشخين من قبح الكذب وذمه ووجوب الردع

١- د: « مضاراً ». ٢- ١: « لاستقباح ». ٣- ب: « المكافى ». ٤- ج

د: « وجه ». ٥- ١: « لذلك ».

عنه بالعقوبة<sup>(١)</sup> وانه مضاد لمصلحة العالم وسبب من الاسباب الموجبة لخرابه اذ كان صاحبه قد ألقى زمام قوته العقلية الى حكم شهوته وغضبه فصرّفاه على مقتضى طباعها فتارة تميل به الشهوة فيهيّج به الحرص أو الحسد فيحمله ذلك على القول الباطل في سلب الاموال، وتارة تميل به الغضب فيهيّج به شهوة الانتقام فيقوده ذلك الى القول الباطل الموجب لسفك الدّم بين يدي الملوك وغيرهم وقد عرفت انه لانظام للعالم الالابها.

وامّا<sup>(٢)</sup> الذّمّ فقال عليه السلام: الكذب رأس<sup>(٣)</sup> النفاق وذلك لخروج<sup>(٤)</sup> الكاذب عن الصدق الذي هو صنف من اصناف الورع كما يخرج المنافق من ربة الايمان، واشتقاق النفاق من قولهم: نفق اليربوع اذا خرج من جحره ، وقال تعالى: ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً<sup>(٥)</sup>، فمن أظلم ممّن كذب على الله<sup>(٦)</sup> ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة<sup>(٧)</sup> وبالجمله فذمّ الكذب في الكتب الالهية والسّنن الشرعية وبين اهل العالم اكثر من ان يحصى؛ ولولم يكن فيه الا ما ذكرناه لكان كافياً في قبحه فكيف وهو من أعظم الاسباب لحرمان الخير الدائم والنّعيم في الآخرة اذ كان من يتعوّد الكذب ملطخاً لنفسه بملاكة تحدث عنه يحرم<sup>(٨)</sup> معها صحّة المناجات<sup>(٩)</sup> وصدق الالهامات ويسودّ لوحها<sup>(١٠)</sup> بتلك الملكة فتشتغل عن قبول الانتقاش بالحقّ والتّحليّ<sup>(١١)</sup> بالجلال والقدسيّة والاستشراق للأنوار العلوية فأعظم به سبباً لخراب<sup>(١٢)</sup> الدّارين .. ! وعلة لحرمان السّعادتين .. ! نعوذ بالله من سوء الاختيار ونستجير به من عذاب النّار.

١- ا: «بالعقوبة». ٢- د: «الاب». ٣- د: «أس». ٤- ا ج: «بخروج».

٥- صدر آية ٢١ و ٩٣ سورة الانعام و ٦٢ سورة العنكبوت و ١٨ سورة هود. ٦- صدر

آية ٣٢ سورة الزمر. ٧- صدر آية ٦٠ سورة الزمر. ٨- في النسخ: «تحرّم».

٩- ا ج د: «المقامات». ١٠- ا: «لوجهها» ج: «اوجها» فلعل الصحيح: «مسوداً

لوجهه». ١١- ب: «بالتجلي». ١٢- د: «لخرسان».

## الكلمة الثالثة عشر

قوله عليه السّلام: لا وفاء للملّول<sup>(١)</sup>.

اقول: الوفاء فضيلة نفسانيّة بها يكون حسن اتمام الامور المعاهد عليها والقيام بها والمواظبة عليها وان اشتملت على احتمال كلفة ومشقّة وتصدر<sup>(٢)</sup> عن فضائل وهي كبر النفس والشّهامة والحياء فانّ الانسان اذا كان مقتدرّاً على حمل الكرامة والهوان موهلاً نفسه للامور العظام حريصاً عليها متوقّعا<sup>(٣)</sup> للاحداث الجميلة يحذر من الذمّ والسبّ الصّادق بمواقعة القبيح لا بدّ وان يكون وفيّاً؛ ويقابله الغدر بمقابلة التّضادّ أو مقابلة العدم والملّكة؛ فيه تردد.

وامّا الملّال فهو انصراف النّفس واعراضها عن اتمام ما هي بصدده من الافعال وله اسباب:

احدها - تلعب<sup>(٤)</sup> الوهم بالقوّة المتخيّلة وتشويشه للفكر ومعارضته للعقل عند النفات النّفس الى الاعمال وشروعها فيها بتحسين ملذّ أو نافع آخر بالتّخييل الكاذب هو اشرف ممّا هي بصدد تحصيله فينحلّ<sup>(٥)</sup> عزمها عن الحركة فيه أو بتهوين ذلك الفعل<sup>(٦)</sup> واعتقاد سهولته في كلّ وقتٍ تنشوّق<sup>(٧)</sup> فيه الآمال أو غير ذلك فينصرف عنه الى البطالة فيتبعها القوى الى التّعطيل.

وثانيها - ضعف الآلة وعجزها عن الحركة أو ضعف القوى المحرّكة وكلاهما وعجزها عن التحريك فينصرف عنه طلباً للراحة كما يعرض عند الافكار الكثيرة فتعتاد

١ - « للملوك ». ٢ - ج د : « يصدر ». ٣ - ج د : « توقّعا ». ٤ - ا :

« تلعب » ج د : « باعث ». ٥ - د : « فيختل ». ٦ - ب ج : « العقل ».

٧ - ب ج د : « فتشوق ».

النفس الوقوف عن الاعمال وبصير ذلك ملكة لها الى غير ذلك من الأسباب، والملول هو من حصلت لنفسه ملكة ذلك الانصراف والالتفات وكثرته لكثرة عروض اسبابه، و اذا عرفت ذلك عرفت ان فضيلة الوفاء لا توجد لنفس الملول لانه اذا تكيّف بهذه الملكة لم يتمكن من اتمام امرٍ فضلاً عن حسن القيام به والمواظبة عليه وكان داخلاً في زمرة الغادرين وكان ذلك موجباً لتنفّر طباع الخلق عنه في المعاملات حتّى انه لو كان صاحب حرفة أو سالكاً لطريق<sup>(١)</sup> العلم لم يمكنه ان يتوصّل بشيء من هذه الاسباب الى اصلاح معاشٍ أو معادٍ بل كان اسوأ حالاً من أصحاب البطالة لانّهم قد ربحوا الراحة عن الحركات المتعبة في تعلّم تلك الطرق<sup>(٢)</sup> والصنائع.

وفي هذه الكلمة تنبيه للملول على وجوب معالجة نفسه والاجتهاد في حلّ عقدة الملل بتحصيل أضرار أسبابه والتّعويد لها والتّمرّن عليها ليتمكن ان تحصل له ملكة الوفاء التي هي من الفضائل العظيمة وهي محمودّة بكلّ لسانٍ ومستحسنة عند كلّ عاقلٍ ويعترف بها كلّ انسانٍ وان قلّ حظّه من الانسانيّة وتجدها موجودة في اصناف الخلق كالروم والحبشة والنّوبة وكثير من اجناس<sup>(٣)</sup> العبيد<sup>(٤)</sup>.

ويقابلها الغدر في جميع ما ذكرنا اعني انه مذموم بكلّ لسانٍ ينفر السّامع من ذكره ويأنف منه كثيرٌ من اجناس العبيد وشرف الشّيء بين من خساسة ضده وقد أثنى الله تعالى على صاحب هذه الفضيلة في مواضع من كتابه قال تعالى: والذين يوفون بعهد الله ولا يتنقضون الميثاق<sup>(٥)</sup> وقال: والموفون بعهدهم اذا عاهدوا<sup>(٦)</sup> وقال تعالى في الامر به: واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها<sup>(٧)</sup> وقد تمدّح تعالى باثبات

١- ب ج د : « بطريق ». ٢- كذا في النسخ واطن انه: « الحرف ». ٣- ج د :

« اصناف ». ٤- ب : « كثير من العبيد ». ٥- آية ٢٠ سورة الرعد. ٦- من آية

١٧٧ سورة البقرة. ٧- صدر آية ٩١ سورة النحل.

اشديته وقال: ومن أوفى بعهده من الله<sup>(١)</sup> وبالجملة فهى من الصفات الكمالية والفضائل النفسانية بحظٍ وافٍ؛ والله الموفق.

## الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السلام: لا كرم أعزّ من التقى<sup>(٢)</sup>.

اقول : الكرم هو انفاق المال الكثير بسهولةٍ من النفس فى الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع بمقدار ما ينبغي على الوجه الذى ينبغي؛ وهى من انواع فضيلة السخاء ، والتقى فى اللغة الخوف، وفى العرف الخاص هو خوف النفس من التدنس بأدناس الهيئات البدنية والتكليف بالملكات الرديّة ورفض المشتبهات البدنية وتباعدها وهربها منها بمقاومة الشياطين وأبناء الجنّ الساكنين فى القلل<sup>(٣)</sup> وإلهامات المتشبهين<sup>(٤)</sup> باطراف الفطن عن ان يلحق اعلى المقامات مقاومة بمقدار معتدل كما ينبغي موافق لرسم الشريعة غير خارج عن الرسوم الموضوعه للرياضة الحقيقية وكيفيةها فان تعدى الكمال نقصان ، والعزة الجلال وعظمة الشأن واذا عرفت ذلك فاعلم انّ الكرم كما يطلق حقيقة ويراد به ما ذكرنا فكذلك قد يطلق مجازاً ويراد به انفاق النفس وسمحها بالمشتبهات البدنية وقلة الالتفات الى اللذات الحسية التى يخاف من الاشتغال بها الالتفات عن القبله الحقيقية الموجب لسخط الله وما<sup>(٥)</sup> اعتبرناه من القيود فى حقيقة التقى « بسهولةٍ منها وطيب » على

١- من آية ١١١ سورة التوبة. ٢- قريب من ذلك قوله (ع) فى باب الحكم من

نهج البلاغة: «ولاعز اعز من التقوى» وقال الشارح (ره) فى شرحه (ص ٦٢٤ من الطبعة الاولى):

« لان التقوى تستلزم جميع مكارم الاخلاق الجامعة لعز الدنيا والاخرة فكان عزها

اكبر عزاً من غيرها». ٣- ا: «فى الفلك». ٤- ج د: «المتلئين». ٥- ا: «وقد».

سبيل الاستعارة التي هي أجلّ انواع المجاز، ووجه المشابهة انّ الكريم كما يسمح بالمال الكثير ويفارقه بسهولةٍ من نفسه في تحصيل الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع بمقدار ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي كذلك المتّقى من جهة انه متّقى يسمح باللذات الحسّية والمشتبهات البدنيّة بسهولةٍ من نفسه في تحصيل الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع وهي اللذات العالية والمشتبهات الباقية بمقدار ما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي مما لا يخالف الرّسوم الشرعيّة والاوضاع الحقيقيّة ولهذا المشابهة الشريفة والملاحظة اللطيفة أطلق (ع) عن التّقى انه كرم .

وأما بيان انه اعزّ ما يطلق عليه اسم الكرم وهو المقصود من هذه الكلمة فلان التّقى قد سمح<sup>(١)</sup> بجميع اللذات المستحسنة الحسّية وأعرض عنها فان تناول شيئاً منها فلا [يتناوله] لانه ملذّبل لانه مقوم للحياة حتّى لو قامت حياته بغير ملذّ لكان هو والملذّ على سواي بالنسبة اليه، والكريم وان سمح فبالمال الذي هو جزئيّ من جزئيّات تلك الملذّات، وقد يكون ذلك البذل منه تحصيلاً للذة فانية وشتان ما بين اللذتين وفرقان ما بين الكريمين . شعر :

إذا ما ظمئت الى ريقه      جعلت المدامة منه بديلاً  
واين المدامة من ريقه      ولكن اعلل قلباً عليلاً

فقد عرفت انّ التّقى اعزّ كرم وأجلّه وأعظم مسمّياته شأناً وارفعها مكاناً وانّ صاحبه هو المستفتح لاغلاق سبل الهدى اذا<sup>(٢)</sup> اغلق عن نفسه ابواب مسالك الرّدى . اللهم خذ بأزمنة قلوبنا الى اجابة داعيك حتّى لا نلتفت<sup>(٣)</sup> الى غيرك ولا نتجرى<sup>(٤)</sup> على هتكك استار ابواب محارمك، فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها ونذوق<sup>(٥)</sup> السّؤ بما صدّدنا عن سبيلك<sup>(٦)</sup>

١- ج د : «يسمح» . ٢- ب ج د : «اذ» . ٣- ا ب : «تلتفت» . ٤- ج :

«تتجرى» . ٥- ا : «وتذوق» . ٦- هي مأخوذة من آية ٩ سورة النحل بتغيير



ربّنا لاتزع قلوبنا بعد اذهد يتنا وهب لنا من لدنك رحمةً انّك انت الوهاب<sup>(١)</sup>.

## الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السّلام: لامعقل احصن من الورع<sup>(٢)</sup>

اقول المعقل والعقل الملجأ<sup>(٣)</sup> والحرز، والحصن المكان الذي يحفظ فيه الشّي، والورع في اللّغة العفة، وفي عرف العلماء عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس كما بيناه<sup>(٤)</sup> قبل، وعرفت انه نوع من أنواع العفة وقد اطلق عليه السّلام لفظ المعقل<sup>(٥)</sup> الذي هو حقيقة في الملجأ الجسمانيّ على الورع مجازاً من باب الاستعارة والتشبيه ووجه المناسبة انّ الملجأ كما يتحصّن الشخص فيه من الامور التي يخافها ويلجأ اليه من عذاب او هلاك يلحقه كذلك لزوم الاعمال الجميلة تلجأ اليها النفس وتحصّن بها في الدّار الاولى من الذّمّ والعقاب العاجل وفي الدار الاخرى من العذاب بسعير<sup>(٦)</sup> ملكات الرذائل والهلاك الآجل، ولما كاد<sup>(٧)</sup> لا يكون بين العذاب الاول والثاني نسبة لشدة التفاوت بينهما في الشدة والضعف عرفت حينئذٍ التفاوت بين الحصنين والفرق بين الحرزين، وتحققت انّ

يسير ونص الآية: « ولاتتحذوا ايمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ».

١- آية ٨ من سورة آل عمران. ٢- قال الشارح (ره) في شرحه على نهج البلاغة

في شرح الفقرة (ص ٦٢٤ من الطبعة الاولى):

« واستعار له لفظ المعقل باعتبار تحصن الانسان به من عذاب الله، ولما كان عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة فللمعقل احصن منه ». ٣- ج د: « المعقل الملجأ » ولعله

هو الصحيح. ٤- ب د: « بينا ». ٥- ب ج: « العقل ». ٦- ا ج د: « السعير ».

ويمكن ان تكون العبارة هكذا: « من عذاب سعير ملكات الرذائل ». ٧- ج د: « كان ».

اللاجى الى غير الورع غير لاج الى مفزع ان ولانا ج من الفرع وانه ملحق بالعقاب<sup>(١)</sup> مدرك باشد العذاب، وان المتحصن بحصن الورع لا خوف عليه اذ ملجأ من الله الا اليه، وحق للعاقل ان لا يلجأ الا الى حرز ينفعه و<sup>(٢)</sup> حصن يمنعه والا لم يكن واضعاً للشيء موضعه فكان<sup>(٣)</sup> ساقطاً عن درجة العقلاء ؛ والله الموفق.

## الكلمة السادسة عشر

### قوله عليه السلام: نفاق المرء ذلة.

اقول : قد عرفت حقيقة النفاق واشتقاقه من أى شيء، وأما الذلة فهي المهانة وهى الانظام والاستجابة لكل احد وقد عرفت ايضاً انها طرف التفريط من العدالة والمقصود من هذه الكلمة بيان ان النفاق لازم من<sup>(٤)</sup> الذلة وبيان ذلك ان المنافق لما كان خارجاً عن اعتقاد الى اعتقاد<sup>(٥)</sup> منتقلاً<sup>(٦)</sup> فى احوال لا يجوز التنقل<sup>(٧)</sup> فيها دل ذلك على انقهار نفسه لما يرد عليها من الامور الخيالية واستجابتها للوساوس الشيطانية ولكل ما يرد عليها من ذلك فيوجب ترديدها فى العقائد المتضادة واتباعها لهذه تارة وهذه<sup>(٨)</sup> تارة وذلك معنى المهانة والذلة لاجرم صدق ان نفاق المرء صادر عن ذلة وكذا المنافق يتحقق هذه الرذيلة فى نفسه التى يخرج بها عن العدالة ويكون سبباً لحرمانه سلوك<sup>(٩)</sup> سبيل الخير والانقياد لاسباب السعادة الباقية ؛ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار<sup>(١٠)</sup>.

- ١- ب : « بالعتاب ». ٢- د : « او ». ٣- ج د : « وكان ». ٤- ا ج د : « عن ». ٥- ب ج د : « اعتداد ». ٦- ب : « منتقلاً » ج د : « منتقل ». ٧- ج د : « النقل » ويقال : « تنقل من مكان الى آخر اى تحول وقيل اكثر الانتقال ». ٨- د : « ولذا ». ٩- د : « عن سلوك ». ١٠- العبارة صدر آية ٤ من سورة النساء وذيلها : « ولن تجد لهم نصيراً ».

وفى هذه الكلمة تجوز حسن فى اطلاق اسم الدّلة على سبها وهو من اقوى وجوه المجاز وهى مستلزمة للتنبيه على وجوب حسم اصل هذه الرّذيلة بالسعى والترفع<sup>(١)</sup> الى الحصول على العدالة التى هى الوسط ليسلم الانسان من دنس هذه الرّذيلة وما يلزمها من النّفاق وغيره؛ وبالله<sup>(٢)</sup> التّوفيق.

## الكلمة السابعة عشر

قوله عليه السّلام: الجزع أتعب من الصّبر .

اقول: الجزع ألم نفسانيّ يعرض من تصوّر فقد محبوبٍ او فوت مطلوبٍ ، واما الصّبر فقد عرفت أنّه فضيلة للنّفس بها يكون مقاومتها لهواها لثلاث تنقاد الى مقابح<sup>(٣)</sup> التّذات وقد عرفناها<sup>(٤)</sup> فيما قبل بانه مقاومة النّفس لهواها؛ وهو تعريفٌ للشّى ببعض لوازمه الخاصّة به اذا عرفت ذلك فاعلم انّ المقصود من هذه القضية بيان انّ الجزع أشدّ تعباً على النّفس من الصّبر وانت عند<sup>(٥)</sup> ادنى تفتّن ومراجعة لباطنك ترى انّ ذلك امرٌ وجدانيّ ويزيدك<sup>(٦)</sup> تنبيهاً على صحّة ذلك النّظر الى غايته الجزع والصّبر فانّ الانسان لو لم يقاوم هواه ليسلم من مطاوعته على تعوّد الجزع لم يزل فى حزنٍ دائمٍ وجزعٍ غير منقضىٍ وشقاءٍ<sup>(٧)</sup> لا محيص عنه والم دائمٍ لا تعب من تحمّله ، وان هو استشعر العادة الجميلة وهو ان يرضى بكلّ ما يجده حتّى يحصل تلك العادة ملكةً وخلقاً ويكون مقاوماً لهواه لثلاث يقوده الى الحزن على ما لا يجدى الحزن عليه شيئاً اكثر من التّألم لم يزل مسروراً مغبوطاً فرحاً ، وكان نسبة ما يعانیه من تعب الصّبر الى تعب الجزع كالقطرة بالنّسبة الى البحر ولو لم يكن التّفاوت الا انّ تعب الجزع فى زيادة وتعب الصّبر فى نقصان<sup>(٨)</sup> لكان

١- ا ب : «والرفع» . ٢- ب : «من الله» . ٣- ب ج د : «قبائح» . ٤- ب

د : «عرفناه» ج : «عرفنا» (بلاضمير) . ٥- ج د : «بعد» . ٦- ج د : «ونزيدك» .

٧- ج د : «وتعب» . ٨- ب : «النقصان» .

ذلك كافياً في تفاوت الشدة فيها وفارقاً في قوة التعب بينهما فان توهمت ان هذا الاستشعار لا يتم اولاً لينتفع به فانظر الى استشعارات الخلق في مطالبهم ومعایشهم تر عياناً فرح المتعیشين بمعایشهم على تفاوتها وسرور المحترفين بحرفهم على تباينها؛ وتصفح ذلك في كل طبقة منهم فانه لا يخفى عليك فرح كل واحد منهم بما هو فيه، وليس ذلك الا لقوة استشعار كل قوم بحسن طريقتهم ولزومهم لها بالعادة الطويلة، فاذا لزم طالب الفضيلة مذهبه وقوى استشعاره وطالت عادته بذلك كان اولى بالسرور من هذه الطبقات الذين يخطون في الجهالات وأخفهم مؤنة وأقلهم تعباً وأحظاهم بالنعيم المقيم لانه محق وهم مبطلون، ومتيقن وهم ظاننون، وهو ولي الله وهم أعداؤه؛ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(١)</sup> واذا تبينت غاية الجازع والصابر فما اظنك بشاك في صحة هذه القضية وصدقها؛ والله ولي الاعانة.

## الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السلام: الذل مع الطمع.

اقول: قد عرفت ان الذل هو المهانة وهي انقهار النفس واستجابتها وانفعالها عن الامور الصادرة<sup>(٢)</sup> عليها، واما الطمع فهو قوة نزوع الشهوة الى طلب شئ مع تصور امكانه للطالب، واعلم ان الطمع قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً؛ فالمحمود هو ما كان طمعاً في تحصيل امرٍ باقٍ مما يكون كمالاً للنفس او وسيلةً اليه؛ وعليه يحمل قوله عز وجل حكاية عن الخليل عليه السلام: والذى اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين<sup>(٣)</sup> وأمثاله، والمذموم هو ما كان طمعاً في تحصيل ما لا ينبغي من الاستكثار في المقتنيات

١- آية ٦٢ سورة يونس. ٢- ج: «الصادة» والظاهر: عنها. ٣- آية ٨٢ سورة الشعراء.

الفانية وما لا يعود بنفع في امر المعاد ، والمراد ههنا هو الطّمع بالمعنى الثّانى، واذا كان كذلك فلا بدّ وان يكون الذّلّ ملازماً للطّمع والتّلازم مع ملزومه فى الوجود ثمّ السّبب فى ذلك التّلازم انّ قوتى الغضب والشّهوة تتغالبان<sup>(١)</sup> فأىّ القوتين كان أغلب فلا بدّ وان تكون النفس تابعة لها وحينئذٍ تنجذب القوّة خلفها، فاذا فرضنا انّ القوّة الشّهويّة ثارت بصاحبها وقويت فى التّطلب الى حدٍّ لا ينبغي فلا بدّ وان يكون العقل مأسوراً فى يدها، ويتبعها سائر القوى فتتقهر معها قوّته الغضبيّة وتسكن عن الحركة فيما يجب ان يتحرّك فيه، وحينئذٍ تكون المهانة المستلزمة لزوال الانفة والحميّة.

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب ترك رذيلة الطّمع بترك متابعة القوّة الشّهويّة وقهرها؛ لانّ رذيلة الذّلّ لما كانت مهروباً منها<sup>(٢)</sup> مجتهداً فى تحصيل ما يقابلها من الفضائل التى فيها كمال النفس وكان ترك الطّمع وسيلةً الى تحصيل تلك الفضائل وجب ذلك التّرك لوجوبها، والله ولىّ التّوفيق.

## الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السّلام : الحرمان مع الحرص .

اقول : الحرمان منع العطية ، وأما الحرص فقد سبق بيانه وهما لفظان مهملان فالقضية مهمة ، والمتيقن منها حكم جزئى وعند ذلك نقول : لما كانت الموهبات والعطايا<sup>(٣)</sup> قد تكون دنيويّة وقد تكون أخرويّة ، وكان الحرمان نسبة تستدعى حارماً ومحروماً ومحروماً منه<sup>(٤)</sup> كان الحرمان صادقاً على منع الموهبة الاخرويّة وعلى منع الموهبة الدنيويّة؛ غير انّ الالىق بكلامه عليه السّلام حمله على منع الموهبة الأخرويّة، اذ<sup>(٥)</sup> كان

١- ج : «متتابعتان». ٢- د : «عنها». ٣- ج د : «والعطيات». ٤- ب : «يستدعى محروماً ومحروماً منه» د : «محروماً ومحروماً منه». ٥- ب ج : «اذا» د : «او».

حرمانها لازماً من لوازم الحرص المذموم لما عرفت انّ المقبل بوجهه على الانهالك في طلب حاضر اللذات منقاد بكف سلطان الشهوة الى دنى المشتبهات؛ مشغول اللوح عن الانتقاش بالآثار العلوية ؛ غير مستعدّ لقبول الانوار القدسيّة، ومن لم يستعدّ لامرٍ كان محروماً منه وهو سبب الحرمان وعلة فوت الاحسان من غير تقصيرٍ من الفاعل ولانقصان؛ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك<sup>(١)</sup>؛ بمتابعة<sup>(٢)</sup> هواها وعدم الاستعداد لاحسان مولاهما، واعتبر ما قلنا [في انه] من لم يستعدّ لشيء كان محروماً. منه تجد الحريص على اقتناء أبقى اللذات وهو الحرص المحمود مشغولاً بأضداد ما اشتغل به المحروم الشقيّ محروماً<sup>(٣)</sup> بعدم استعداده للملذّ الدنيّ والكمال الوهميّ البدنيّ فيصدق حينئذٍ انّ الحرمان مع الحرص في المحرومين الحريصين من الطرفين .

وقد تصدق هذه القضية في المتعارف الظاهر

على وجهٍ آخر

وهو انّ الحرص في طلب العطايا والمنح الدنيويّة قد يكون مستلزماً لحرمان الطالب ، واذا<sup>(٤)</sup> قلنا انّ القضية مهمة امكن حملها ايضاً على هذا المطلوب وبيانه انّ الحرص يستلزم اللجاج والاحاف<sup>(٥)</sup> في السؤال ممّا ينفّر طباع المطلوب منه لما انتهما لازمان للرديلة المنفور منها طبعاً وبولد السأم، والنفرة مستلزمة للبغض المنافي للميل الى العطاء، وحينئذٍ يصدق انّ الحرص سبب الحرمان والمعلول مع علته في الوجود .

وانت اذا سبّحت فكرك في بحر جواهر كلامه علمت انّ ينابيع الحكم<sup>(٦)</sup> منبعثة منه، وانّ علوم كثير العلماء جداول تأخذ<sup>(٧)</sup> عنه، شعر:

واذا قضى في المشكلات ترادفت حكم تريك الوحي كيف تنزّلا

١- صدراية ٧٩ سورة النساء . ٢- ا: «فمتابعة» . ٣- ليست في ا . ٤- ب: «واذ» .

٥- د : «والالجاج»؛ اقول : هما بمعنى واحد . ٦- ا: «ان الحكمة» . ٧- ج د: «تؤخذ» .

## الكلمة العشرون

قوله عليه السلام : عبد الشهوة أذلّ من عبد الرّقّ.

اقول : اثبات هذا الحكم ببيان امرين :

احدهما - انّ المنقاد لشهوته ذليل أى مهين خاضع .

والثاني - انّ مهانته واستجابته لشهوته أشدّ من مهانة عبد الرّقّ واستجابته لسيّده .

أمّا الأوّل فلا إشكال فيه اذ لا معنى لانقياده لشهوته وعبوديّته لها الا خضوعه وامتهانه في يدها ، والضرورة حاكمة بانّ المنقاد للشئ والخاضع له ممتنّ في يده .

وامّا الثاني فواضح ايضاً ويزيده<sup>(١)</sup> وضوحاً انّ خضوع عبد الرّقّ لمولاه وتذلّه له قد يكون عن كرهٍ وعدم شهوةٍ بل بحسب الغلبة والقهر والخوف من الاذى وحينئذٍ تكون الاعمال الصّادرة عن ذلك كثيرآما تكون سمجة<sup>(٢)</sup> غير منظومة ولا نامّة ومع ذلك لا يخلو من مشاغبة ونفرة طبع يلحقه بحسب ملال يعرض له او بحسب شرّة في طبعه بحيث لا يني بضبطها السيّد فلا يصدق معها الخضوع والامتهان والتذلل ، وأمّا خضوع المنقاد لشهوته وامتهانها له فربّما خرج به الى حدّ لوقطع من جلده قطعة لم يحسّ بها حال انقياده لها ؛ واعتبر ذلك فيمن غلبته<sup>(٣)</sup> شهوته وحكمت عليه بالوصول الى امرأة مستحسنة ممّانة له الى غير ذلك من المشتبهات ؛ فتجده بحسب خضوعه لشهوته وانقياده لها ممعناً في امتهان نفسه في احكام ما يصدر عنه من الافعال واتقان<sup>(٤)</sup> ما يتحرّك فيه من الاعمال من غير سأمٍ<sup>(٥)</sup> ونفارٍ ومن دون انفة او مراعاة حشمةٍ وجاهٍ ، ولو كان ما يدعوه اليه الشهوة أقبح الاعمال وأشنعها كبذل اللّصّ نفسه وماله في تحصيل آلات السرقة واصلاحها والخروج بها متخفياً في ظلام اللّيل والامكنة المخوفة والمواضع المخطرة التي يتيقن غيره فيها الهلاك

١ - ج د : «نزیده» . ٢ - كذا وفي نسخة ج د : «منتخبه» والظاهر : سمجة . ٣ - ج :

«غلبت عليه» د : «غلب عليه» . ٤ - ج : «وانفال» د : «وانفعال» . ٥ - ا : «تسام» .

لو سلكها ومع ذلك فتجده غير خائفٍ بالنسبة الى حكم شهوته وطاعة هواه وغافلاً عن كل شيءٍ سواه، وربما وقع في الاسر وأشقى على الهلاك مرةً ومرةً وقطعت يده أو رجله فلا يبقى إلا ريثماً يبرأ قطعه ثم يعود الى ما كان عليه حتى لو قطعت آلات بدنه التي يتمكن بها من السرقة لكان في خياله بحسب حكم شهوته أنه لو كانت له آلة يتوصل بها الى صنعته تلك لعاودها، كل ذلك طاعةً لشهوته ومهانةً وخضوعاً في يدها بحيث يجزم الانسان أنه لو كلّف عبد الرّقّ الذي أحسن اليه المدة الطويلة بأقل تلك الاعمال وأيسرها أو في وقتٍ لم تجر عاداته بتكليفه فيه ولم يكن العبد مشتتاً لها لنفر طبعه منها ومانع<sup>(١)</sup> في عدم قبول امره فيها، واذا عرفت ذلك ظهر لك انّ ذل<sup>(٢)</sup> عبد الشهوة اقوى من ذل الرّقّ بأضعاف وانّ من ساوى بينهما فقد فقد الانصاف وكابر عقله، وذلك مفهوم مقصده العزيز وسرّ لفظه الجزيل الرّجيز، وفيه تنبيه على وجوب قهر الشهوة وكسرها اذا كانت داعية<sup>(٣)</sup> الى اتباع الشيطان والعدول عن<sup>(٤)</sup> طاعة الرحمن. وكان كثيرٌ ممن يدعى الشرف والفضل ويزعم أنه كامل العقل ويسخط ويأنف ان ينسب اليه نقصان ورذيلة ويأبى ان يسلب عنه كمال وفضيلة؛ فضلاً عن ان يقال: هورق لمولى منقاداً في اسر الشيطان متهاكاً في طاعته وهو عن رشده غافل مدعناً ومشتغلاً<sup>(٥)</sup> بقبول<sup>(٦)</sup> او امر شهوته وهو لما يراد به جاهل؛ حتى يتنبّه بهذه الاشارة اللطيفة على أنه اذا كان انفته وعزّة نفسه ونفار طبعه من ان يقال: أنه رقّ لفلان العبد الصالح انما كان لما في ذلك من الخضوع والامتهان ولما ينسب اليه من النقصان فلم يمتدح ارتكبه من طاعة شهوته والانقياد لها ما يوجب له الامتهان التام الذي هو اشدّ والنقصان اللازم الذي هو آكد، بل ما بعدة<sup>(٧)</sup> للعذاب الاليم بسبب زيغته عن الصراط المستقيم وهل ذلك الا من جهله بالعواقب وقلة عقله لما يلزمه من المصائب

١- ب ج د : « وبالغ ». ٢- ج د : « ذلة ». ٣- في النسخ : « داعياً ».

٤- د : « من ». ٥- ب ج د : « متفعلاً ». ٦- في النسخ : « لقبول ». ٧- ا

ج : « بعده » (بالباء الموحدة).



فينبغى للعاقل كما يأنف ان يقال: انه عبد لمولى ان يأنف بالطريق الاولى من ان يقال: هورق الهوى فيتقهقر عن متابعة الشيطان ليخلص من<sup>(١)</sup> اسره؛ وينقاد لآثار الرحمن وينفعل عن امره، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً<sup>(٢)</sup>.

## الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام: الحاسد مغتاز على من لا ذنب له.

اقول: قد سبق بيان ماهية الحسد، واما الغيظ فظاهر والمقصود ههنا اثبات الغيظ للحاسد في حال حسده على من لم يكن له ذنب معه وبيان ذلك انما ذكرنا ماهية الحسد اعتبرنا في ماهيته حركة القوة الشهوية وانبعائها ثم ان تلك الحركة مستلزمة لحركة القوة الغضبية ودوام الغضب وثباته المسمى حقداً بدوام الامر المحسود به لتصوّر الاذى الحاصل من حركة القوة الشهوية في تحصيل ما لا يمكنها تحصيله من حال المحسود حينئذ يظهر لك المطلوب من هذه القضية وهو اثبات الغيظ الذى هو الغضب للحاسد في حق المحسود واما ان غيظ الحاسد يتحقق فيمن لا ذنب له مع المحسود فظاهر؛ اذ قد يتفق ذلك بمشاهدة الحاسد للمحسود على حالة معينة مرة واحدة، وقد يتفق الحسد بحسب السماع فلا ذنب حينئذ الا ما هو فيه من النعمة والحالة المحسود بها كقوله<sup>(٣)</sup>:

تعدّ ذنوبى عند قوم كثيرة ولا ذنب لى الا العلى والفواضل

وكقول الامير على بن مقرب في شكايته من قومه<sup>(٤)</sup>:

١- ج د: «ليتخلص عن». ٢- ذيل آية ١١٩ سورة النساء. ٣- هو البيت

الخامس من قصيدة لابي العلاء المعرى تشتمل على واحد واربعين بيتاً (انظر سقط الزند؛ الجزء الاول؛ ص ١١٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٢٨٦).

٤- هومن قصيدة تشتمل على اثنين وسبعين بيتاً والبيت المذكور هو البيت العشرون من تلك القصيدة (انظر ص ٣٧٢ من ديوان الامير جمال الدين على بن مقرب العيونى الشاعر الفحل المشهور وقد طبع ديوانه

ولا ذنب لى الاحجى وبراعةٌ ومجدٌ وبيتٌ فى ربيعة عال

وفى هذه الكلمة تنبيه على قبح الحسد ورداءة التخلّق به والتكليف بهذا الغضب الخالى عن السبب اذ<sup>(١)</sup> كان الغضب الذى ينبغى يستدعى تقديم جريمة من المغضوب عليه، امّا الغضب الخالى عن السبب فن باب وضع الاشياء فى غير مواضعها وذلك خروج عن مقتضى العقل ومفارقة للانسانية؛ وبالله التوفيق.

## الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السّلام: منع الموجود سوء الظنّ بالمعبود.

اقول: منع الموجود اشارة الى البخل وهو منع ما ينبغى اخراجه من المال على الوجه الذى ينبغى بحسب القانون المراعى فى استكمال فضيلة العفة، وامّا سوء الظنّ بالمعبود فتصوّره على الوجه الذى لا ينبغى ان يتصوّر عليه فى ذاته أو فى الحاق ذاته بصفات يجب ان ينزه عنها، والمقصود من هذه الكلمة بيان ان من جملة أسباب منع الموجود وعدم صرفه وفى تجهه وبذله لمستحقّه هو عدم تصوّر الخالق الرّازق على الوجه الذى ينبغى وتصوّره كما لا ينبغى الاّ انه اطلق لفظ الملزوم وهو سوء الظنّ على لازمه وهو منع الموجود مجازاً

← هذا سنة ١٣٨٣ بمصر بتحقيق وشرح لعبد الفتاح محمد الحلو) فليعلم ان هذا الديوان طبع مرة اخرى قبل ذلك فى بمبئى سنة ١٣١٠ الا ان فيه نقائص كثيرة فان طلبت البيت من هذه الطبعة (انظر ص ٣٨١) وشرح البيت فيه هكذا «الحجى العقل، وبرع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق اصحابه فى العلم وغيره» وما يحقق ما ذكرناه من كون الطبعة الاولى ناقصة ان القصيدة المشار اليها بانها اثنان وسبعون بيتاً فى الطبعة الثانية لم يطبع فى الطبعة الاولى منها الاسبعة وخمسون بيتاً من دون اشارة الى انها تشمل على اكثر من ذلك والتفصيل موكل الى ملاحظة الطبعتين وقراءة مقدمة الطبعة الثانية.

وبيان ذلك انّ الوجه الذى ينبغى ان يعتقد هو انّ صرف المال فى وجوهه معدّ له لاستحقاق امثاله وانّ معبوده هو الجواد المطلق والكريم المطلق<sup>(١)</sup> لا توقّف لافاضته العالية على أمرٍ فائتٍ من جهته<sup>(٢)</sup> ولا نقصان عارض لذاته بل على تمام استعداد القابل لاحسانه واستكمال باستعمال العقل فى وضع الاشياء مواضعها؛ فاذا هو عدم ذلك الاعتقاد فقد استلزم ذلك عدم معرفته بالمعبود كما ينبغى ، ومن لم يعرفه على الوجه الذى ينبغى ان يعرفه عليه لم يخل<sup>(٣)</sup> فى تصوّره له من تكيّفه<sup>(٤)</sup> بكيفيّاتٍ غير لائقةٍ بجوده ووصفه بهيئاتٍ غير لاحقةٍ لكمال وجوده من تشبيهه<sup>(٥)</sup> بملوك<sup>(٦)</sup> الدنيا واصحاب الاموال الذين ينسب اليهم الاعطاء والمنع والمفاخرة بجمع الاموال وكثرتها وادخارها ، ويتضرّرون بانتقاصها وعدمها ، وانّ من صفات هؤلاء وجارى عاداتهم جمع الاموال التى هى قوام مناصبهم وبها استقامة أمورهم ومنع كثيرٍ من المستحقّين وعدم الالتفات من كثيرٍ منهم الى الفقراء والمساكين وكان هذا التشبيه سوء ظنٍّ به اذ<sup>(٧)</sup> كان اعتقاداً غير مطابق لما عليه الامر فى نفسه<sup>(٨)</sup>، وكان مستلزماً لمتابعة النفس الامّارة بالسوء الحاكمة بانّ المال هو الكمال الذى ينبغى ان يطلب ويقتنى ، وانه ثمرة الاعمال التى يجب ان تجتنى؛ وانّ مطلق الانفاق داعية للفقير وسبب للحاجة<sup>(٩)</sup> الى من للمال عنده حرمة ويجوز ان لا يعطى المستحقّ ولا يفيض الكمال على المستعدّ له الناشئ كلّ ذلك من عدم معرفته كما ينبغى وتصوره على الوجه الذى لا ينبغى وكان<sup>(١٠)</sup> ذلك سبباً لمنع الموجودات الفانية وسدّاً لسبل الخيرات الباقية وصدّاً عن الصعود الى المقامات العالية، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً<sup>(١١)</sup> وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر<sup>(١٢)</sup> بالتصوّرات المناسبة لمقتضى الاوامر الشرعيّة « وأنفقوا

١- الواو فقط فى نسخة ا . ٢- د : « من وجهه » . ٣- ا ب : « ولم يخل »  
 (بواو) . ٤- ج د : « تكيّفه » . ٥- ج د : « تشبهه » . ٦- ب : « لملوك » . ٧- ب : « اذا » .  
 ٨- ا : « عليه الامر نفسه » . ٩- ج د : « وسبب الحاجة » . ١٠- ج د : « فكان » .  
 ١١ و ١٢- ذيل آية ٣٨ و صدر آية ٣٩ سورة النساء .

مما رزقهم الله<sup>(١)</sup> على وفق تلك المناسبات العقلية «وكان الله بهم عليمًا»<sup>(٢)</sup> مطلعاً على تفاوت درجاتهم ومراتب استحقاقاتهم فينزل بقدر ما يشاء<sup>(٣)</sup> انه حكيم عليم<sup>(٤)</sup>. وفي هذه الكلمة اشارة الى وجوب السعى في تحصيل المعرفة الممكنة الثلاثة بالمعبود لتحصل بها السلامة عن رذيلة البخل الذي هو سبب الحرمان في الدارين، والله ولي التوفيق.

## الكلمة الثالثة والعشرون

قوله عليه السلام: العداوة شغل القلب.

أقول: قد عرفت معنى العداوة وانها رذيلة تقابل فضيلة الصداقة تقابل الصديقين، وأما اثبات المطلوب من هذه الكلمة وهوانها شغل القلب مستلزمة للغضب الثابت وقد عرفت ان الغضب حركة للنفس<sup>(٥)</sup> يحدث منها حرارة دم القلب وغليانه شهوة<sup>(٦)</sup> للانتقام، فاذا كان الغضب ثابتاً دائماً كان ذلك الغليان متجدداً في كل وقت ولحظة وذلك شغل عظيم للقلب ملفت عن سائر أشغاله الواجبة، وان شئت فاحمل ذلك بنظر آخر اذ قد من هذا النظر على ما هو اذ قد من هذا المعنى وذلك انك قد علمت ان القلب قد يعبر به في عرف العارفين عن القوة العاقلة التي هي محل العلوم الكلية ثم قد علمت ان العداوة بغض صادق يهتم معه بجمع<sup>(٧)</sup> الاسباب المؤدية للمبغوض واذا كان كذلك كان كون العداوة شغلاً للقلب ظاهراً لان اهتمام النفس بجمع اسباب الاذى للمبغوض وتحصيلها وفكرها في كيفية التحصيل وفي كيفية الخلاص والسلامة من ممانعة<sup>(٨)</sup> العدو وكيد و الاحتراز عن ذلك شغل شاغل لها وملفت عن توجهها الى المقاصد الحقّة التي يجب سعيها فيها، واذا لاح

٢٠١- ذيل آية ٣٩ سورة النساء. ٣- مأخوذ من آية ٢٧ سورة الشورى باضافة

الفاء على اولها. ٤- ذيل آية ١٣٩ سورة الانعام. ٥- ج د: «في النفس».

٦- في النسخ: «من جميع». ٧- ا ج د: «والسلامة مما كره».

لك سرّ هذه الكلمة عرفت أنّه مستلزم للتنبية على ترك هذا الشغل وذلك انما يكون بحسب سببه المذكور فانه رذيلة يستلزم وجودها نفي فضيلة الصداقة الموجبة للاتحاد فى الواحد الحق<sup>(١)</sup> الموجب لسعادة الدارين.

## الكلمة الرابعة والعشرون

قوله عليه السلام: لاهياء لحريص.

اقول : قد علمت انّ الهياء هو انحصار النفس خوف اتيان القبائح وحذراً من الذمّ والسبّ الصادق ، وانّ الحرص المذموم هو بذل الوسع فى طلب الأمور الفانية كاقتناء الاموال وجمعها والتسعى فى تحصيل اللذات الحاضرة الوهية التى هى بالحقيقة دفع آلام ، واذا تصوّرت هذين المعنيين لاح لك وجه المضادة بينهما اذ<sup>(٢)</sup> كان باذل الوسع فى تحصيل ما ذكرنا<sup>(٣)</sup> غير منفكك عن<sup>(٤)</sup> قحة وخشونة وجه يتمكّن معها من المنازعات والمخاصمات والمباحكات فى البيع والشراء وغيرهما من التصرفات ، واذا كان كذلك لم يتحقّق فى حقّه حينئذ خوف اتيان القبائح ولم يكن عنده حذر من الذمّ ، ولا مبالاة بالشتم والسبّ ، وذلك يستلزم عدم الهياء ونفيه<sup>(٥)</sup> عن محلّ الحرص بالكلية ، ولما كان الهياء والحرص ممّا لا يجتمعان وعلمت انّ الهياء فضيلة من الفضائل التى تحت العفة وانّ العفة جزء عظيم من اجزاء العدالة التى بها يكون الانسان<sup>(٦)</sup> كاملاً فى قوته<sup>(٧)</sup> العملية والنظرية وجب عليك ايّها الأخ ان يكون بئدك من الحرص بعد حرصك على لزوم فضيلة الهياء والمحافظة عليها ان كانت موجودة فيك وان لم تكن فليكن حرصك على غسل درن الحرص لتحصيلها ؛ والله يوفقنا واياك لما يزلف لديه ؛ انّه جواد كريم.

١- ب : « الحى » . ٢- ب : « اذا » . ٣- ب : « ذكرناه » . ٤- ب ج  
د : « من » . ٥- ج د : « وبعثه » . ٦- ج : « النفس » . ٧- ا ب ج : « قوته » .

## الكلمة الخامسة والعشرون

قوله عليه السلام: البخل جامع لمساوى العيوب<sup>(١)</sup>.

أقول: قد عرفت ماهية البخل، ومساوى العيوب مقابحها وقبل بيان المقصود نذكر درجات البخل وهي أربع؛ فالأولى منع ما ينبغي منه لمستحقّ هو غيره وهو اهون درجاته. الثانية منع ما ينبغي منه لمستحقّ هو نفسه وهذه اشدّ من الأولى؛ لأنّ منع نفسه التي هي اكرم عليه من الغير اشدّ من منع الغير اذ كان لم يسع في تحصيل ذلك الممنوع الا لنفسه. الثالثة منع ما ينبغي من غيره لمستحقّ غيره وهي اشدّ من الثانية؛ لأنّ حبه لما يتوهم أنّه يملكه اهون من منعه لما لا يملكه لا مكان تصوّر انتفاعه بما يملكه دون ما لا يملكه، والرابعة منع ما ينبغي من غيره لمستحقّ هو نفسه وهذه اشدّ الدرجات وصاحبها ابعد الجماعة عن الرشح للخير؛ لأنّ هذه الدرجة مستلزمة للثلاث الاولى مع زيادة وهي أنّه منع احقّ مستحقّ عنده لأبعد الاشياء عن ملكه؛ هذه<sup>(٢)</sup> هي الدرجات، فأمّا اسبابها فاعلم انّ السبب امّا في الدرجتين اللتين يمنع فيهما ماله عن<sup>(٣)</sup> غيره وعن نفسه فأكثر ما يكون في الابتداء خوف الفقر والحذر من الحاجة الى من يمنع الرزق الصّادر ذلك عن سوء الظنّ بالمعبود كما عرفت قبل الى ان<sup>(٤)</sup> يصير ذلك بحسب التكرّر والتعود ملكةً وخلقاً وحينئذ لا يبقى له مع المنع مراعاة تلك الاسباب وخطورها ببسالة بل يصير ذلك المنع طبيعة، وأمّا في الباقيتين اللتين يمنع فيهما مال غيره عن نفسه وعن غيره فلأنّه لما كان تكيّف بالملكة الرديّة المذكورة وتخلّق<sup>(٥)</sup> بها صار عند مشاهدة البذل من غيره يقدر بحكم وهمه أنّه واقع في ذلك البذل وإنّه هو الفاعل له فيلحقه حينئذ من ذلك نفرة طبيعّية<sup>(٦)</sup> يحكم معها بقبح ذلك البذل من فاعله ويحبّ منه ان لا يبذل ليكون موافقاً لطبعه<sup>(٧)</sup> ولا يزال يسمعه التوبيخ

١- لهذه الكلمة شرح للشارح (هـ) في نهج البلاغة ونورده في آخر الكتاب ان شاء الله.

٢- ج د: «فهذه». ٣- ا: «على». د: «من». ٤- ا: «قبل ان». ٥- ا: «تحلى».

٦- ج د: «طبيعّية». ٧- ا: «لطبعه بطبعه».

وينسبه الى تجاوز قدره الذي يجب ان يقف عنده وما يشبه ذلك ممّا ينفّر طبعه منه لكيلا يعود الى ذلك البذل ولا يكثر منه واذا عرفت ذلك فنقول : المراد من هذه الكلمة بيان انّ رذيلة البخل مستلزمة لمقايح<sup>(١)</sup> الرذائل وقد عرفت انّ اجناس الرذائل اربعة ؛ الجهل والشّر والجبن<sup>(٢)</sup> والجور ؛ ونحن نبين انّ هذه الأربعة لازمة لرذيلة البخل موجودة في محلّها ، امّا الجهل ونعني به ههنا المركّب فلانّك عرفت انّ البخل لا يخلو تصوّره لمعبوده من تكيفه<sup>(٣)</sup> بكيفيّات غير لائقة بجموده وغير لاحقة لكمال وجوده من تشبيهه<sup>(٤)</sup> بخلقه المنتفعين بوجود الاموال والمتضرّرين بفقدائها وذلك اعتقاد غير مطابق لما عليه الامر في نفسه وهو حقيقة الجهل المركّب ، واما الشّر فقد عرفت انّه غلبة الحرص على اقتناء المملّكات<sup>(٥)</sup> البدنيّة والانهاك فيها والخروج في ذلك الى ما لا ينبغي .

ولا يخفى انّ البخل مستلزم لغلبة الحرص في جمع<sup>(٦)</sup> المملّكات<sup>(٧)</sup> والماليّة والانهاك فيها والخروج الى الحدّ المنهنيّ عنه ، واما الجبن فقد عرفت ان حقيقة الخوف ممّا لا ينبغي ان يخاف منه ولا يخفى انّ البخل ابدأ خائف من الفقر وجل من حدوث الحوادث في ماله بحيث لا ينسب مثل ذلك الخوف الى غيره وذلك خوف ممّا لا ينبغي ان يخاف منه لانّ ما يحافظ عليه منه لاشكّ انّه من الأمور الكائنة الفاسدة ومن خاف فيها<sup>(٨)</sup> لا بدّ من كونه ورجا ان لا يفسد فقد خاف ممّا لا يجوز ان يخاف منه وهو عين الجبن ، واما الجور فقد عرفت انّ حقيقة التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي ويلزمه طلب الزيادة من النافع للنفس<sup>(٩)</sup> وطلب النقصان منه للغير ولا يخفى انّ البخل مستلزم لذلك فانّ البخل لغلبة حرصه وجهله يجتهد في طلب الزيادة من اىّ الوجوه<sup>(١٠)</sup> كانت ويتوصل الى جمع الاموال من حيث لا ينبغي بحكم وهمه الكاذب انّ ذلك ممّا ينبغي .

١- اج د : «لقبايح» . ٢- د : «والجبن والشّر» . ٣- ب د : «تكيفه» .  
٤- ب د : «من تشبيهه» . ٥- ج د : «اللذات» . ٦- ب : «جميع» . ٧- ج د : «اللذات» .  
٨- ج د : «مما» . ٩- ب : «النفس» (بدون لام الجر) . ١٠- «الوجود» .

وإذا ثبت<sup>(١)</sup> انّ اصول الرذائل الاربعة لازمة للبخل موجودة في محله كان ما يلزمها من الرذائل ايضاً كذلك فتجد الكذب الذي هو رأس النفاق عارضاً عن الشره اذا كان الشره خارجاً ممّا<sup>(٢)</sup> يطلبه الى ما لا ينبغي على وجه لا ينبغي كالاكاذيب<sup>(٣)</sup> والحيل الباطلة وغيرها وكالجرأة<sup>(٤)</sup> والتعود لسلب الاموال وسفك الدماء وهلاك الانفس<sup>(٥)</sup> الناشئ من طبيعة الجور ، وكالاعراض عمّا يجب فعله من المحافظة على الحريم والذّب عنهم<sup>(٦)</sup> والقصور فيما ينبغي القيام به من السياسات وتنفيذ الاحكام التي<sup>(٧)</sup> يجب تنفيذها المستلزم لعظم الهمة اللازم لذلك للجن المذكور و كالتقصان البائر<sup>(٨)</sup> اللازم للجهل الى غير ذلك من العيوب الفاحشة وبالجملة فاذا تأملت اصناف قبائح الرذائل ومساوى العيوب وجدتها منبعثة<sup>(٩)</sup> عن هذه الاربعة.

وينبغي ان يتنبّه من هذه الكلمة على وجوب الهرب من هذه الرذيلة وغسل لوح- النفس عن درنها ليسلم ممّا يلزم عنها من مقابح<sup>(١٠)</sup> الرذائل وما يصحبها من مساوى العيوب فيترشح لاقتناء الباقيات الصالحات فعسى ان يكون من المفلحين<sup>(١١)</sup> والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم<sup>(١٢)</sup>.

## الكلمة السادسة والعشرون

قوله عليه السلام: كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق.

اقول: الوفاق الموافقة فيما يقال من الآراء ويختار من الافعال الصادرة عن الاغراض والارادات<sup>(١٣)</sup> التي قد تختلف ، واما النفاق فقد سبق بيانه والخلاف المخالفة فيما يقال

- 
- ١- ج د : « بينت » . ٢- ا ج د : « فيما » . ٣- ج : « كالاكاذيب » . ٤- ب : « وكالجزاء » . ٥- ب : « النفس » . ٦- كذا في النسخ والظاهر انه : « عنه » . ٧- ب : « الذي » . ٨- ا : « الثائر » ب : « البائر » ج د : « الثائر » فالتصحيح قياسي . ٩- ا ب : « مستبعة » . ١٠- ا : « قبائح » . ١١- ذيل آية ٦٧ سورة القصص . ١٢- آية ٢ سورة يونس . ١٣- ج د : « والارادة » .



من تلك الآراء والشقاق الاقتراق من شقّ العصا؛ اذا قسمتها بنصفين، وههنا حكمان؛ الاول ان كثرة الوفاق نفاق وليس المراد ان كثرة الموافقة هونفس النفاق بل المراد انه لازم له فأطلق اسم الملزوم على لازمية<sup>(١)</sup> كثرة الوفاق للنفاق مجازاً اذ التقدير كثرة الوفاق لازم من لوازم النفاق، واطهر من ذلك انه حذف المضاف للعلم به واقام المضاف اليه مقامه، واما علّة هذا الحكم فلان الآراء مختلفة اختلافاً شديداً تكاد لا تنتهى<sup>(٢)</sup> بحسب اختلاف التصوّرات وجودة الحدس وضعفه واستقامة التخيّل<sup>(٣)</sup> واعوجاجه الصّادر عن التفاوت فى الامزجة حتى انتك تجد لكثير<sup>(٤)</sup> من الناس آراء يستبدون<sup>(٥)</sup> بها لانكاد تتصوّر<sup>(٦)</sup> موافقة احدهم فيها ثم ان كان لابد من الوفاق الصّحيح الا ان ذلك لا يكون الا فى الاحكام الضرورية أو البرهانية وهى مع انها اقلية الوجود بالنسبة الى الاحكام التى تخفى اسبابها فتكاد تسلم من اختلاف الآراء فيها، أو<sup>(٧)</sup> لا يقع لها انكار أو تصوّر على وجه آخر، واذا عرفت ذلك فاعلم ان الذى يكثر وفاقه فى كل ما يقال أو يستشار فيه يستحيل أو يكون فى غاية البعد ان يقال: ان تلك الموافقات منه مطابقة اعتقاده الصّادر عن النظر فى الامارات الصّادقة وعن تخالف الامور وان ذلك هو الذى ادى اليه اجتهاده بل الذى ينبغى ان يعتقد ان ذلك انما هو نفاق لخروجه<sup>(٨)</sup> به عن الصّدق فى عدم مطابقة ظاهره لباطنه وقد علمت ان النفاق ذلّة<sup>(٩)</sup> واستخذاء<sup>(١٠)</sup> نفس واستجابتها وانفعالها عن مقابلة المستشير والقائل وخاصة ان يكون معظماً فى ملكه أو علمه أو حال يوجب له الاحتشام وهذا الحكم مستلزم للتنبيه على وجوب الحذر عن كثرة الوفاق فانها من آثار رذيلة المهانة والانظلام التى هى طرف التفريط من الشّجاعة اذ تبين لك من هذا البحث

١- ب : «الزمية». ٢- ا ب : «يكاد لا يتناهى». ٣- ج د : «البخيل».

٤- ب ج د : «للكثير». ٥- ا : «مستبدون». ٦- ا : «لا يكاد يتصور». ٧- ج

د : «و». ٨- ا ج د : «بخروجه». ٩- ت ج د : «لذلة». ١٠- ا :

« واستجداب ».

ترتيب البرهان على ذلك وصار الترتيب « كثرة الوفاق نفاق، والنفاق ذلة » فانتج ان كثرة الوفاق ذلة، اما المقدمة الاولى فيبينة من بحثنا؛ واما الثانية فقد تقدم تقريرها وتبين من بيانها ان كثرة الوفاق من لوازم النفاق الذى هو من لوازم المهانة ولازم التلازم لازم ولن يتخلص عن ذلك الا بمعالجة المعالجة<sup>(١)</sup> لغسل الباطن من رذيلة المهانة لان معالجة هذه الامراض تستدعى حسم اسبابها اولاً بتعويد النفس وتطويعها باضداد تلك الاسباب، واما الحكم الثانى فهو ان كثرة الخلاف سبب للشقاق وملزوم له واطلاق الشقاق على لازمة كثرة الخلاف مجاز، واما برهان هذا الحكم فلان الخلاف بطبيعته مثير للقوة الغضبية المحركة الى طلب الانتقام من المتخالفين الموجب للعداوة والبغضاء وتنافر الطبع اذا كان اصل طبيعته فما ظنك بك بكثرته والخروج فيه الى ما لا ينبغي وايراده فيما لا ينبغي وقد كنت عرفت ان طلب الانتقام مثير للعداوات<sup>(٢)</sup> ومن لوازم العداوة التباين والافتراق فتعلم حينئذ ان كثرة الخلاف موجبة للشقاق لما ان علة العلة علة، واعلم ان هذين الحكمين مستلزمان للتنبيه على وجوب لزوم الوسط بين طرفي الافراط والتفريط الذى هو الشجاعة اما طرف الافراط فعلته<sup>(٣)</sup> كثرة الخلاف فان ذلك بالحقيقة صادر عن تهوّر واقدام على ما لا ينبغي الاقدام عليه، واما طرف التفريط فهو علة كثرة الوفاق التى هى المهانة فان الانسان بارتكاب الطرف الاول يحصل على الشقاق والتباين الموجب للتباغض المنافى للمحبة والاتحاد في الله تعالى التى هى سبب لاستئزال<sup>(٤)</sup> رحمته وبركاته، وبارتكاب الطرف الثانى يحصل على الرذيلة المذكورة وملزومها؛ وكلاهما منهى عنها، فينبغى للعاقل ان يثبت على الوسط ويتثبت<sup>(٥)</sup> بعزى عقله دون ان يجذبه هواه الى سلوك احد الطرفين فيكون من الهالكين؛ والله ولى العصمة.

١- ا: «بالمعالجة العاجلة» ج د: «بمعالجة المعالجة». ٢- ج د: «للعداوة».

٣- ا ج د: «فعله». ٤- ا: «لاشتراك». ٥- فى بعض النسخ بلائقطة فيمكن ان يقرأ «يتشبث» (بالشين المعجمة).

## الكلمة السابعة والعشرون

قوله عليه السّلام : البغى سائقٌ الى الحين .

اقول : البغى الظلم ، و الحينُ ههنا بفتح الحاء الهلاك ، والمراد انّ الظلم من الاسباب المعدّة لبطلان حياة الظّالم ومقرّبٌ لهلاكه ، و أطلق عليه السّلام لفظ السّائق على الظلم مجازاً من باب الاستعارة ، و وجه المشابهة انّ السّائق<sup>(١)</sup> كما يكون لسرعة الوصول بسيره الى المكان المقصود كذلك الظّالم يكون ظلّمه سبباً لسرعة وصوله الى أجله ؛ واما علّة هذا الحكم فهو انّ الظّالم انما ينتزع بظلمه من الخلق ما يكون همهم معلقةً بحفظه واقتنائه ونفوسهم حريصةً على بقائه في أيديهم وهو سبب لذّتهم ومُستعتهم<sup>(٢)</sup> وما يتوهّمون انه ملك فيكون بذلك معرضاً نفسه لاجتماع همهم<sup>(٣)</sup> في اذاه واجتهادهم في دفعه واهلاكه امّا باستعداد ظالمٍ آخر او عادلٍ عليه واما بأيديهم واما بفزع نفوسهم الى الله تعالى وتفرغ خواطرهم واعدادها بالادعية والابتهالات لان تفاض عليها اجابة الدّعوات بانزال العقوبة العاجلة له كما عرفت كيفة ذلك الاستنزال وامكانه ، وحينئذ تكون حركة الظّالم في ظلّمه سبباً باعثاً لحركة المظلوم في طلب الانتصار وأخذ الثّار على احد الوجوه المذكورة فكان<sup>(٤)</sup> ظلّمه سبباً قائداً له الى حينه ، ولما كان قرب الحين منفوراً منه<sup>(٥)</sup> طبعاً للخلق وكان الظلم سبباً سائقاً اليه وجب عليك ايّها الاخ ان تنظر بعين بصيرتك ما استلزمته هذه اللقظة من التّنبية على وجوب ترك الظلم سيّما وقد علمت انه من أعظم الرّذائل وأقبحها ، والله يثبّت أقدامنا في مزالّ الاقدام ، ويطهّر نفوسنا من ادناس الاثام ، انه ولى الانعام وصاحب الأيادى الجسام .

١ - كأن الشارح (ره) قرأ الكلمة « السابق » بالباء من مادة « س ب ق » والحال انه

معتل العين من ساق « س و ق » كما هو ظاهر . ٢ - ب ج د : « ومنفعتهم » .

٣ - ب : « همهم » . ٤ - ا : « وكان » . ٥ - ب : « عنه » .

## الكلمة الثامنة والعشرون

قوله عليه السلام: أوحش الوحشة العجب .

اقول : الوحشة نفرة طبيعية تعرض للحيوان عن تصوّر المودى؛ وتقابل الانس تقابل الضدين ، واما العجب فهو ظنّ كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة هي غير مستحقّة لها، ولما كانت الوحشة مقولةً بالتشكيك على ماتحها ؛ اذ<sup>(١)</sup> كان من الوحشة ما هو أشدّ ومنها ما هو أضعف ظهر حينئذٍ انّ تقدير القضية: «اشدّ درجات الوحشة وأبعدها عن الانس العجب» واعلم انّ العجب نفسه<sup>(٢)</sup> ليس بوحشة فيعود التقدير الى «انّ أوحش الوحشة مسبّب عن العجب ولازم له» فأطلق لفظ العجب عليه مجازاً كما سبق بيان مثله ، اذا عرفت ذلك فنقول : اما برهان سببية العجب للوحشة فلانّ المعجب بنفسه اذا اعتقد ماله على غيره من الفضيلة فهو وانّ كذب نفسه فيها في بعض الاحوال الاّ انه كثيرأما يبعثه<sup>(٣)</sup> الاّ لتذاذ بتصوّر تلك المرتبة ولوازمها وتخيّل زينة نفسه بها وتميّزها عن اغيارها<sup>(٤)</sup> بسببها على اكذابها<sup>(٥)</sup> فيعبر<sup>(٦)</sup> الى حدّ التّيه فيتيه ويتجبرّ على غيره ويستنقص ابناء نوعه لتصوّر التفرد بالمرتبة التي لنفسه فكان ذلك سبباً لتنفّر<sup>(٧)</sup> طباع الخلق عنه ووحشته منه من وجهين :

احدهما — انّا بيّنا انّ التّواضع ولين الجانب واطهار النّقص من الكمال لنفسه تقريراً للتّواضع وبسطاً من طباع الاخوان مميلٌ لطباعهم اليه وموجبٌ للالفة الموجبة للانس والمحبة فكان التّيه والعجب وما يصحبها من اصداد ما ذكرنا موجبين للنّفرة الطّبيعية المستلزمة للتّباين المستلزم للوحشة والانقطاع وعدم المحبة .

١ - ب : « اذا » . ٢ - ا : « ان الانس وحده » . ٣ - في النسخ : « تشغله »  
 ٤ - ج د : « على اعتبارها » . ٥ - د : « على اكذابها » .  
 ٦ - ج د : « فتصير » . ٧ - ا ب : « لتنفير » .

الثانى - انّ الكمال من حيث هو كمال محبوب للنفس ومطلوب لها ثمّ انّ الانسان يكاد يخلو عن الحكم الوهمى فى حقّ نفسه باستحقاق كمال ما لا يكون لغيره او ان كان لكنّه يكون لا احاد الناس كإنسان اطلع بصفاء سريره وارشاد الله تعالى اياه على عيوب نفسه فكسر غلّو العجب عنها، واذا كان كذلك فالمعجب اذا أعجب بنفسه وتاه على غيره لاعتقاد المزيّة عليه لم يخل ذلك الغير من ان يكون له مثل ذلك الاعتقاد او يكون مطلعاً على قبحه لعلمه بانه عيب من العيوب الفاحشة وعلى التقديرين فانّ ذلك المعجب موجب للتقار<sup>(١)</sup> اما فى حقّ الاول فلعدم تسليمه لما يعتقده هذا المتكبر<sup>(٢)</sup> لنفسه عليه من التفرد بالمزيّة والكمال لانّ الكمال المعتقد هناك قد يكون عند المتكبر عليه اشدّ وارسخ فى اعتقاده؛ وعند عدم التسليم والانكار للدعوى ممّن اصر<sup>(٣)</sup> عليه لابدّ وان يحصل الوحشة بينهما، واما فى حقّ الثانى فلا استنقاصه عقل المتكبر والمعجب واطراحه عن درجة الاعتبار وعدم تأهله فى نظره واعداده للمعاشرة والالفة والصداقة فهذه اسباب النفرة الطبيعية للخلق من المعجب بقى علينا ان نبين انّ الوحشة الصّادرة عن العجب اشدّ درجات الوحشة وأبعدها عن الانس وبيان ذلك انّ اقوى ما يتصور من اسباب الوحشة قد يكون علاج ما يوجه منها سهلاً ومعاناة جسمها هيئناً؛ فانّ من أعظمها وأقواها قتل الاحباء والاولاد وقطع بعض الاعضاء او الضرب المؤلم الممرض فقلماً يكون مثل هذه الاسباب فى القوّة وابعادها للوحشة والقطيعة ومع ذلك فانّ علاج مثل هذه الوحشة يكون سهلاً اما ببذل الاموال الكثيرة او بالرفق واللين او ببذل القصاص ويكون ذلك فى أقصر مدّة وأيسرها، واما المعجب فانّ علاجه وحسمه قد لا يمكن وان امكن فانه يكون غاية من<sup>(٤)</sup> العسر وبيانه انّ علاج ذلك متوقّف فى الانسان على معرفة نفسه اولاً<sup>(٥)</sup> وهى درجة عظيمة قلّ الواقفون عليها واذا عرفها فينبغى ان يعرفها بكثرة العيوب والنقصانات المعنوية لها وهذه درجة فى غاية الصّعوبة ايضاً فانّ

١ - ج د : «للعناد». ٢ - ج : «التكبر» د : «المتكبر». ٣ - ج د : «نظر».

٤ - ا : «فى». ٥ - ب ج : «اولى».

احصاء العيوب النفسانية بالاطلاع عليها وكسر توهم النفس لكمالها عسر بالكليّة ثمّ اذ اعرفها بكثرة العيوب [فينبغي] ان يعرف<sup>(١)</sup> ان الفضل مقسوم بين البشر وليس يكمل منهم احد الا بفضائل تجتمع له وكلّ من كانت فضيلته عند غيره فينبغي ان لا يعجب بنفسه ولا يفتخر على غيره وكلّ هذه المراتب وان كانت ممكنة في نفس الامر الا انها في حق كثير من الخلق غير ممكنة وفي حق الأكثر منهم عسرة التحقيق صعبة التناول، واذا كان كذلك الوحشة العارضة عن اسبابها دائمة قويّة عسرة العلاج لعسر علاج اسبابها فكانت أقوى وحشة وأشدّها فانّ قوّة المعلول مستفادة من قوّة علته وحينئذ يتبيّن<sup>(٢)</sup> لك سرّ قوله «او حش الوحشة العجب» .

وينبغي لك ايّها الاخ ان تتنبّه مما يسخ لك من سرّ هذه الكلمة على وجوب ترك العجب والاجتهاد في حسمه اذ<sup>(٣)</sup> كان سبباً عظيماً من اسباب الهلاك فرتّب في ذهنك دليلاً هكذا : العجب سبب<sup>(٤)</sup> من الاسباب المانعة من استعداد النفس لكمالها المسعدة<sup>(٥)</sup> وكلّ ما كان كذلك كان واجب التّرك ينتج<sup>(٦)</sup> من الشّكل الأوّل انّ العجب واجب التّرك ، أمّا المقدّمة الاولى فجليّة ممّا قرّرناه ، وأمّا الثّانية فلانّ الكمال المسعد<sup>(٧)</sup> واجب الطّلب والاسباب المانعة من الاستعدادات للطّلب منافية له فكان تركها وسيلة الى تحصيل الواجب ومالا يتم الواجب الا به وكان مقدوراً للمكلف كان واجباً ؛ وانت بعد ان علمت كيفيّة علاج حسمه عليم بما تصنع ؛ والله وليّ توفيقنا وبه هداية طريقنا .

١ - كذا . ٢ - اج «تبيين» . ٣ - ب ج د : «اذا» . ٤ - ج د :

«سبباً» . ٥ - ب : «المستعدة» ج د : «المعدة» . ٦ - ب ج : «لينتج» (بلام

في اوله) . ٧ - ب : «المستعد» ج د : «المعد» .

## الكلمة التاسعة والعشرون

قوله عليه السلام :

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه

اقول: المقصود من هذه الكلمة الحث على الفضيلة التي تسمى عفواً وتسمى في عرف العلماء مسامحةً وهي بالحقيقة ترك بعض ما يجب بالارادة والاختيار ولاشك ان هذه الفضيلة مستلزمة لكثير من الاخلاق الفاضلة كالسخاء والنبل والسماحة وكذلك هي مستلزمة لفضائل اخرى من باب الشجاعة كالملكة المسمّاة بالحلم فان نفس صاحب العفو تكون مطمئنة خالية عن الشغوبة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة وكاحتمال الكد فان استعمال النفس للعفو مرة ومرة يدل على ان لها قوة تستعمل بها الآلات البدن في الامور الحسنة<sup>(١)</sup> بالتّمرين وحسن العادة الى غير ذلك من الفضائل، وانما علّقه عليه السلام بالقدرة لان ظهور فضيلة العفو للنفس انما يتحقق بعد تحقق القدرة بحسب اعتقاد العاقل انه متى شاء العقوبة كان متمكناً منها سواء كان ذلك التمكن حاصلًا في نفس الامر او ليس، واما قبل ذلك الاعتقاد فلا يتحقق العفو اذ لم يكن في هذه تاركاً لبعض ما هو واجب له لعدم تحقّق وجوب الانتقام، واما الامر له بجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه فلان القدرة التي وهبها الله تعالى له نعمة عظيمة والشكر على النعمة واجب وان كانت هذه القضية ليست باولية بل من المشهورات المحمودّة والتأديبات الصّلاحية التي توافقت عليها الشرائع وتطابقت عليها اراء الخلق في اصلاح معاشهم ومعادهم ومع ذلك فان للشكر وخاصةً للمنعّم المطلق اثرًا عظيمًا اذ هو من الاسباب القويّة في اعداد القوة العقلية بالمداومة عليه لقبول اثار الرحمة وتأهلها لاستنزال<sup>(٢)</sup> المطلوبات بالابتهالات وصالح الادعية واذا كان كذلك

فينبغي من العاقل اذا قدر على عدوه ان يعلم ان الشكر كما يكون معداً للنفس لقبول الخيرات المذكورة كذلك العفو فانه مستلزم للفضائل التي ذكرناها وبها تحصل على الخيرات الدائمة فلذلك أطلق عليه السلام لفظ الشكر عليه لمكان المناسبة فكما ان تلك الخيرات يجب ان يجتهد في تحصيلها بالشكر الذي يتنا كيفية حصولها عنه كذلك يجب ان يجتهد في تحصيل الفضائل التي يستلزمها العفو بالمداومة عليه مرةً ومرةً حتى تظهر تلك الفضائل التي تلتزمها عن النفس، فان اقام العافي عفوهُ مقام شكر الله تعالى على اقداره على عدوه فنعم العوض، وان جمع بينهما كان أجمع لطريق الخيرات وذلك هو المراد من قوله « فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه » اي عوضاً من الشكر فان حقيقة العفو ليست نفس الشكر؛ والله ولي التوفيق.

## الكلمة الثلاثون

قوله عليه السلام : البخيل مستعجل الفقير يعيش في الدنيا

عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .

اقول : قد عرفت حقيقة البخل وأقسام البخلاء وقد ذكر عليه السلام ههنا للبخل

ثلاثة أحكام :

الاول - انه مستعجل للفقير وبرهانه ان الاستعجال هو طلب الشيء الذي لا بد من

وقوعه وذلك الطلب اما ان يكون طلباً ارادياً ذاتياً ، او طلباً عوضياً عارضاً بسبب

الاخلاق الرديّة، ولما كان الفقر لا بد من وقوعه للبخل بسبب انتقال ملكه الى احد شريكه

كما قال عليه السلام : لكل امرئ في ماله شريكان ؛ الوارث والحوادث<sup>(١)</sup> كانت غاية

ذلك عدم الانتفاع بالمال وعدم تصريفه فيما ينبغي من وجوهه، وكانت هذه الغاية حاصلة

في حق البخيل في مدة وجوده بحسب اقتضاء اخلاقه الرديّة لها لاجرم كان مستعجلاً للفقير.



**الحكم الثاني -** انه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، وهذا الحكم ايضاً ظاهر ؛ فان مقتضى رذيلة البخل التقدير وجمع المال وضبطه وذلك مستلزم لقلّة<sup>(١)</sup> الانفاق المستلزمة<sup>(٢)</sup> لسوء المطاعم ورداءة العيش وقلته التي هي بالحقيقة صفات<sup>(٣)</sup> عيش الفقراء فظاهر<sup>(٤)</sup> ان البخل يعيش في الدنيا عيش الفقراء .

**الحكم الثالث -** انه في الآخرة يحاسب بحساب الاغنياء ، والحساب على<sup>(٥)</sup> ماورد به ظاهر الشريعة ظاهر ؛ والخلاف بين المتكلمين في كيفيته ايقاعه مشهور ، وفي نظر قوم<sup>١</sup> آخرين هو إحصاء الرذائل والفضائل اللاحقة للنفس من تعلقها بالابدان وضبطها في اللوح المحفوظ بقلم العلم الالهي ، ولما كانت الاغنياء هم الجامعين<sup>(٦)</sup> للاموال والمدخرين<sup>(٧)</sup> للمال ينبغي ان يدخر من الامور الجسمانية وكان حسابهم أشدّ وأخطر لكثرة الملكات الرديّة اللاحقة لهم بسبب ميلهم وعشقهم لمتاع الحياة الدنيا ورغبتها وكان البخل أشدهم للجمع محبةً ولمتاع الدنيا عشقاً لاجرم كان محاسباً بحساب الاغنياء .

واذا عرفت ذلك لاح لك ان من مقاصد هذه الكلمة التنبيه على الحذر من ارتكاب رذيلة البخل ووجه ذلك التنبيه ان مطلوب العاقل وغاية سعيه في الدنيا انما هو تحصيل السعادتين والبخل مستلزم لعدم حصول احدهما<sup>(٨)</sup> اما في الاولى فلان البخل يعيش فيها عيش الفقراء فهو فاقد لذتها وسعادتها ، واما في الاخرى فلانه يحاسب فيها بحساب الاغنياء ؛ ولما كان من لوازم حساب الاغنياء عدم خلوصهم عن العذاب بسبب ماتمكن<sup>(٩)</sup> من جواهر نفوسهم من محبة متاع الدنيا وزينتها وبسبب تفریطهم وافراطهم في وضع الاموال مواضعها لاجرم كان البخل اكدهم استحقاقاً لذلك واشدهم استعداداً لحصوله وبالله التوفيق .

١ - ج د : «لعة» . ٢ - ج : «المستلزم» . ٣ - د : «صغار» . ٤ - ب : «وظاهر» . ٥ - «على» ليست في اب . ٦ - في النسخ : «الجامعون» . ٧ - في النسخ : «المدخرون» . ٨ - ب : «من الاموال» . ٩ - اب د : «احدهما» . ١٠ - اب : «يمكن» .

## الكلمة الحادية والثلاثون

قوله عليه السلام : لسانك يقتضيك ما عودته<sup>(١)</sup>

أقول : الاقتضاء ههنا طلب الشيء والميل اليه واللسان اللحمة المخصوصة وقيل بيان المقصود نذكر الفائدة من وجوده فنقول : انتك قد علمت فيما سبق ان الانسان الواحد لا يمكنه ان يستقل باصطناع جميع ما يحتاج اليه بل لابد من جمع عظيم ليعين بعضهم بعضاً حتى يتم لكل واحد منهم ما يحتاج اليه ، ومن ضرورة هذا الاجتماع الحاجة الى ان يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره من الحاجات المطلوبة له ، وذلك التعريف لابد فيه من طريق فاقترضت العناية الالهية وضع الالة المخصوصة ووضع الالفاظ المركبة من الاصوات والحروف المتولدة من حركات هذه اللحمة المخصوصة على اوضاع مخصوصة فعرفت حينئذ وجه الحاجة الضرورية الى وجودها وهو الاعراب عمّا في النفس من الأغراض .

واذا عرفت ذلك فنقول : لما كانت الالفاظ انما وضعت بازاء ما يتصور من المعاني الذهنية التصورية والتصديقية لتكون دالة على ما وجد منها هناك وكان الغالب ان تلك التصورات والتصديقات التي تقصد النفس التعبير عنها صادرة عن ملكات اما فاضلة كالهيات والاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقّة بحيث يقصد بالتعبير عنها اصلاح امر معاشي او معادى اوردية كالراسخ من أضداد ما ذكرنا بحيث يقصد بالتعبير عنها مجرّد الاذى للغير وخبيث<sup>(٢)</sup> الكلام وسخيفه والسبّ واللعن والغيبة وغير ذلك فاذا كانت صادرة عن ملكات فلا شك انها تكون دائمة الحضور<sup>(٣)</sup> في الذهن فيكون التعبير عنها اكثرياً في الالفاظ وبسبب كثرة التعبير عنها وتكررها في الوجود اللساني وتمرين اللسان بالعبارة

١ - هذه الكلمة وشرحها لم تذكرها ههنا في نسختي ج ٥ .

٢ - ١ : « وخبيث » .

٣ - ب : « الخطور » .

الدّالة عليها يصير للسان انفعال وتطويع لاوضاع تلك الالفاظ فيصير اسهل واخفّ فيه من سائر الالفاظ ويصير له ميل طبيعى<sup>(١)</sup> بحسب ذلك التعويد والتطويع الى تلك العبارة وذلك هو الاقتضاء لما تعودده ان خيراً فخير<sup>(٢)</sup> وان شراً فشر<sup>(٣)</sup> وان كان الاقتضاء الحقيقى انما هو اقتضاء النفس لتلك التّصوّرات والتّصديقات الصّادرة عن الملكة الحاصلة لها لكن لما كان فى هذه الكلمة قصد الى التّنبيه على قبح الكلام القبيح والنّهى عن التّخلّق والميل الى ما لا ينبغي ان يتكلّم به وحسن الكلام الحسن النّافع والامر بملازمة ما يحسن التّكلّم به وينبغى ، وكان هذا الحسن والقبح والامر والنّهى ممّا رسخ فى الاعتقادات وانطوت عليه الضّمائر الاّ أنّه ربّما غفل عنه لسبب ما فيحتاج الى تنبيه السّامع على ما عساه غلبه عليه هواه فينتهقر عن التّكلّم القبيح لاجرم ذكر اقتضاء اللّسان لما تعودّ من الكلام دون غيره ؛ والله الموفق .

## الكلمة الثانية والثلاثون

قوله عليه السّلام : لا صحّة مع النّهم

اقول : النّهم افراط الشّهوة فى الطّعام وهو جزئى من جزئيات الشّره اذ كان الشّره عبارة عن طرف الافراط من فضيلة القوّة البهيمة وهى القوّة الشّهوية وقد عرفته ، والصّحّة العافية والمقصود الاصلى ههنا هو التّنبيه على وجوب ترك رذيلة النّهم وذلك ببيان انّ الصّحّة لاتجمعه والصّحّة من أعظم المطالب وأهمّها ويجب ترك ما لا يجتمع معه فامّا بيان انّ الصّحّة لاتجتمع النّهم فاعلم انّ الاطباء قد اتفقوا على انّ الامتلاء من الطّعام الى حدّ يخرج عن الواجب فى اصلاح البدن مولّد لأمراض كثيرة مخوفة لا يخلو البدن عند الامتلاء الكثير من احدها ولنذكر منها عدّة ممّا ذكروها احدها الحميات المركّبة لتعفن<sup>(٣)</sup>

١ - ب : «الميل الطبيعى» . ٢ - حديث نبوى معروف ضمنه كلامه . ٢ - ١ :

«لتعفن» .

اكثر من خلط واحد . وثانيها بطلان الهضم عن كثرة التخم . وثالثها الهیضة لفساد الطعام لكثرة ورداءة كیفیته . ورابعها الغثيان والقيء من جملة اسبابه ايضاً كثرة الغذاء . وخامسها الفواق الامتلاقي لكثرة الطعام وتوليد الفضلات الغليظة . وسادسها سد المنافذ للسبب المذكور . وسابعها برد المعدة ورطوبتها للاستكثار من الطعام والشراب . وثامنها الربو وسببه خلط غليظ متولد من الامتلاء لاحج في العروق الضواري التي في الرية . وتاسعها عرق النساء خلط<sup>(٢)</sup> غليظ يحدث عن الامتلاء دموي او بلغمي . وعاشرها صلابة المفاصل وتعقدها للخلط الغليظ المنصب اليها<sup>(٣)</sup> وعسر تحلله ، وما ذكرناه بعض من كل الامراض المتولدة عن الامتلاء وادخال الطعام على الطعام فهذه وامثالها وان خلا التهم عن احدها لم يخل عن الاخر ؛ وان خلا منه في وقت يسير لم يخل من سببه القريب ويتبعه ذلك عن قريب ، وحصوله او حصول سببه في البدن مرض ، وكل ذلك منافع للصحة .

تنبيه — اعلم انه يمكن ان يكون المقصود ايضاً بالصحة صحة النفس من الامراض النفسانية التي تعرض بسبب التهم وذلك ان الحس والاستقراء دل على ان البطنة تذهب الفطنة<sup>(٤)</sup> لتبلىد<sup>(٥)</sup> الحواس عن كثرة الابخرة المتصاعدة عن التخم وكذلك دل على انه يزيل الرقة ويورث القسوة وكل ذلك مما يسد على النفس باب الخير ويلطخها<sup>(٦)</sup> بسواد الهيئات البدنية فيحجبها عن الاستعداد لقبول الرحمة وذلك مرض عظيم يستحق بالنسبة اليه اعظم مرض بدني وهو مناف لصحة النفس فاذا التهم مناف لمطلق الصحة مضاد لانواع العافية .

فانظر ايها الاخ بعين الانصاف فانك تجد من عداه بالنسبة الى بحر جداول

١ - ١ : « الغشيان » . ١ - ٢ : « بخلط » ب : « لخلط » . ١ - ٣ : « لها » .

٤ - حديث منسوب الى امير المؤمنين عليه السلام . ٥ - ب : « لتبدل » . ٦ - ج :

« يلطخها » ( بتشديد الطاء ) وفي كتب اللغة : « لطخه بالمداد وغيره = لوثه ولطخه بمعناه شدد للمبالغة » .

وانهاراً بل خفافيش برزت <sup>(١)</sup> نهاراً ؛ وهل يقايس بين البحر والوشل ، واذا تأملت اسرار  
 هذه الكلمة مع سائر كلامه في هذا المعنى قد تحققت انه قد اطلع من علم الطب على ما  
 لم يطلع عليه غيره من حذآق الاطباء ولمح بصره اطواراً وراء عقول الحكماء اطلاعاً دنيئاً  
 من غير بحث واكتساب ، او اكباب <sup>(٢)</sup> على مطالعة كتاب ؛ شعر :  
 لو ان جالينوس في طبه ادركه كان تلميذاً

الفصل الثالث في المباحث المتعلقة بالاداب والمواعظ والحكم المصلحية  
التي تطابقت عليها الشرائع الالهية وصحتها البراهين الحكيمية ؛  
وفيه ست واربعون كلمة :

## الكلمة الاولى

قوله عليه السلام : اكرم النسب حسن الادب .

أقول : النسب هو ما ينسب اليه الانسان من ابائنه او فرع لآبائنه او فضيلة نفسانية  
او بدنية ، واما الادب فاشتقاقه من المأدب وهو دعاء الناس الى الطعام والمراد به ههنا  
ما فهمته من معنى الرياضة في القسم الاول وذلك انتكك قد عرفت ان القوة الحيوانية  
في الانسان التي هي مبدأ الادراكات والافاعيل الجزئية اذا<sup>(١)</sup> لم يكن لها ملكة الانقياد  
لأوامر القوة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة غير مؤدبة<sup>(٢)</sup> تدعوها شهوتها تارةً وغضبها أخرى  
بحسب بعث المتخيلة والوهم لها لما<sup>(٣)</sup> يتذكرانه ، وبحسب ما تؤذيه الحواس الظاهرة اليها  
الى<sup>(٤)</sup> الامور الملائمة لها فتتحرك حركات مختلفة حيوانية بحسب تلك الدواعي وتصير  
حاكمة على القوة العاقلة في تحصيل مراداتها فتكون هي الامارة بالسوء والقوة العاقلة مؤتمرة  
لها ، اما اذا ادبها القوة العاقلة بمنعها عن التخيلات والتوهمات والاحساسات والافاعيل  
الباعثة لقوة الشهوة والغضب الى ما لا ينبغي ، وجبرتها على ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير  
متمرنة على طاعتها متأدبة في خدمتها منقادة لأوامرها سائرة تحت ظلال اعلامها فذلك  
معنى حسن ادبها .

١ - ب ج : «اذ» . ٢ - ج د : «غير مؤدبة» (من الايذاء) . ٣ - ب : «لها بما» .

٤ - ج د : «اي» .

واذ عرفت ذلك فاعلم ان الالباء والاصول الكريمة وان كان الانسان يفتخر بالانتساب اليها ولكن قد عرفت ان ذلك افتخار وهمي دال على محبة الدار الفانية مستلزم للشرف بفضيلة او فضائل غير حاصلة لمن يتشرف بها بل فيمن سلف ممن ينتسب اليه لا يتعداه بل اكرم اصل ينتسب اليه الانسان الادب اذ كان سبب الخير الدائم والموصل الى نيل السعادات الباقية ؛ وبه يكون الرفعة والتعظيم الحقيقي ، وانما خصص الكلمة بلفظ الكرم دون شيء اخر لانه ههنا في معرض بيان النسب والاصل ، والعرب تخصص الاصول والالباء المنجبة<sup>(١)</sup> بالكرم فتقول فيمن صدرت عنه افعال خيرية وكانت له سابقة اصل في ذلك : انه ذو اصل كريم ، وهذا فعل الالباء الكرام ؛ فلاجل ذلك خصه عليه السلام ههنا بلفظ الكرم دون الشرف والعز وغير ذلك من الالفاظ ، وانما خصص الادب دون فضيلة العلم او غيرها من الفضائل الجليلة لكونه اذا وقع كما ينبغي مستلزماً لسائر الفضائل ، والانتساب اليه اشهر لكونه اقرب الى طباع عامة الخلق ، فقد عرفت ان اكرم درجات النسب درجة حسن الادب . والله تعالى هو الموفق لتحتلي بحليته ، وهو المستعان .

## الكلمة الثانية

قوله عليه السلام : بالبر يستعبد الحر

اقول : البر الاحسان واما الحر فقد عرفته والمراد به ههنا هو الخالص من وثاق الرق ويستعبد اي يتخذ عبداً وذلك لتحقيق معنى العبودية فيه عند الاحسان وهو الخضوع والتذلل ولان الغاية المطلوبة من تسليم الثمن في شراء العبد انما هو الانتفاع بخدمته وتصريفاته<sup>(٢)</sup> وكذلك من اسدى الى حر معروف قد يكون انتفاعه بسببه اما انتفاعاً عاجلاً<sup>(٣)</sup> كخدمته وتصريفاته والتأمر عليه ، واما اجلياً وهو التقرب الى الحق تعالى والامثال

١ - يقال : انجب الرجل = ولد ولداً نجيباً . ٢ - ج د : « وتصريفاته » . ٣ - ج : « عاجلياً » وهو الاوفق بالمقام لكونه قرينة لكلمة « آجلياً » .

لأوامر الشريعة وحثها على ذلك ، وقد يكون أعمّ من الانتفاع كصدور<sup>(١)</sup> الاحسان من العناية الالهية على المستعدين .

وامّا سبب ذلك الانقياد وتحقيق الاستعباد فلادراك النافع اللذيت وانبعث القوة الشهوية الطالبة لادراك الملائم من ذلك النافع وتصور ان ذلك الخضوع والتذلل مما يؤكد تحققه او توقع زيادة احسان او يكون جزاءً لذلك البرّ والاحسان او أمر أعمّ من ذلك كخضوع العارفين اطلاعاً على عظمة الحقّ الاول وكبرائه وانما خص الحرّ ههنا بالذكر لان الحرّ الذي يأنف من الاسترقاق ويشمئز من نسبته الى العبودية لأحد اذا كان بالبرّ يستعبد الحرّ غيره يكون أولى بذلك وذلك من باب الايجاز الجزيل ، ويمكن ان يحمل الحرّ ههنا على صاحب فضيلة الحرية حينئذٍ يحتمل تخصيصه بالذكر وجهاً اخر وهو ان من اشتمل سرّه على فضيلة الحرية وأسدى اليه برّاً فانه لابد وان يعترف به ويلمح ان ذلك البرّ غير مقابلٍ منه بجزاءٍ فيذلّ ويخضع وينفعل عنه بحيث يتحقق معنى العبودية في حقّه وذلك بخلاف من ليست فيه هذه الفضيلة اذ كان قد يأخذ المال من غير وجهه فلو أسدى اليه معروف جاز ان لا يعترف له بجزاء فلا يكون منه خضوع ولا يتحقق في حقّه استعباد فيكون الحرّ بهذا المعنى أخصّ من الاول من وجهٍ وأعمّ منه من وجهٍ ، امّا انه اخصّ بفلان الحرّ بالمعنى الاول قد يكون له فضيلة الحرية وقد لا يكون ، وامّا انه أعمّ فلان من له فضيلة الحرية قد يكون رقياً وقد لا يكون .

وفي هذه الكلمة تنبيه على حسن البرّ وحثّ عليه لانه لما كان تعود<sup>(٢)</sup> البرّ مما يصرف عن محبة المال ويكسر حدة القوة الشهوية في طلبه واقتنائه ويستلزم<sup>(٣)</sup> فضيلة الكرم وكثيراً<sup>(٤)</sup> من الفضائل التي تحت ملكة العفة مع ما فيه من أنواع الخيرات كاستئزال الرّحمة والبركات<sup>(٥)</sup> على صاحبه من اجتماع هم الخلق المبرورين وكان كثير أذهان أصحاب البرّ وأهل

١ - ا : «لصدور» . ٢ - ا : «يعود» . ٣ - ب : «يستلزم» . ٤ - ا ب

ج : «كثير» . ٥ - ج د : «البركة» .



الاحسان انما تنفع في ابتداء تعودهم للاسداء مثل الشكر والثناء وتذلل الخلق لهم وخضوعهم  
وخدمتهم لاجرم نبه عليه السلام على حسنه بان ذكر سببته لاستعباد الأحرار فاذا انفع  
البار عن ذلك تبين له عن قريب مافي البر من أنواع الخيرات التي يجب ان تقتنى وما حمل<sup>(١)</sup>  
معروفه من الذم ثمرة تستطاب وتجتنى ؛ والله ولي التوفيق .

## الكلمة الثالثة

قوله عليه السلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة

اقول : قد عرفت ان الجزع الم نفساني يعرض من تصور فقد المحبوب او فوت-  
المطلوب والبلاء ههنا الاختبار بالامر المكروه الى الطبع وان كان البلاء قد يكون بالخير  
ايضاً كما يقال أبلاه بلاءً حسناً وكذلك المحنة الامتحان وهو الاختبار بالمكروه ايضاً ،  
والمقصود من هذه الكلمة بيان ان من قدر له الاختبار بمكروه وقع عليه من القضاء  
الالهى فتألمت نفسه بسببه كان ذلك التألم ابتلاءً ثانياً أعد نفسه لحصوله زيادة على  
البلاء الاول الذي يجب دفعه عن نفسه ويريد ان لا يكون مقضياً عليه ولا مقدراً له وتاماً  
لمحنته ، وهذه الكلمة مستلزمة للنهي عن الجزع اذ بين عليه السلام للجزع ان الذي  
يهرب منه من البلاء قد جلب الى نفسه مثله بجزعه .

ثم اعلم ان سبب الجزع هو الحرص على اقتناء اللذات الجسمانية والنزوع الى  
بقاء الشهوات البدنية والحسرة على ما يفقد ويفوت منها وانما يجزع على المحبوب من ذلك  
من يظن ان ما يحصل له منها يجوز بقاؤه وثباته وان جميع ما يطلبه من مفقوداتها لا بد وان  
كان يحصل في يده وبصير في ملكه وكل ذلك غفلة منه وغرور فانه لولا حظ الحق بعين  
بصيرته والتفت الى خالص سريره واستعمل الانصاف مع نفسه لعلم<sup>(٢)</sup> ان جميع مافي عالم  
الكون والفساد غير ثابت ولا باق وان الثابت الباقي هو مافي العالم العلوي فلم يطمع في المحال

ولم يطلبه ومن قطع طمعه من شيء لم يحزن لفقده بل صرف سعيه الى المطلوبات الصّافية واقتصر بهمته على اقتناص المحبوبات الباقية وأعرض عمّا ليس في طبيعته ان يثبت ويبقى فاذا حصل له منها شيء بالعرض بادر الى وضعه في موضعه واقتصر منه على مقدار<sup>(١)</sup> لا بدّ منه في دفع الآلام المحصاة من الجوع والعري وترك الاستكثار والتماس المباهاة به والافتخار ولم يحدث نفسه بالمكاثرة بها<sup>(٢)</sup> والتّمنى لأمثالها حتّى اذا فارقت له لم يأسف عليها فانه متى فعل ذلك آمن<sup>(٣)</sup> فلم يجزع وفرح فلم يحزن وفاز بالسّعادة الاخرويّة ونال الدّرجات العليّة، ومن لم يتدبّر الوصيّة ولم يعالج نفسه بما ذكرناه لم يزل في جزعٍ دائمٍ؛ اذ لا يعدم<sup>(٤)</sup> في كلّ وقت فوت مطلوب او فقد محبوب اذ<sup>(٥)</sup> كان ذلك من لوازم عالمنا عالم الكون والفساد، ومن طمع من الكائن الفاسد ان لا يكون ولا يفسد فقد طمع في المحال ولم يزل خائباً؛ والخائب ابدأً محزون، والمحزون ابدأً شقيّ ومن استغشى<sup>(٦)</sup> العادة الجميلة وهو الرّضا بما يجده ولم يحزن لشيء يفوته لم يزل سعيداً مسروراً ورضوان الله اكبر؛ ذلك هو الفوز العظيم<sup>(٧)</sup>. واعلم ان الجزع ليس امراً طبيعياً ولا ضرورياً بل هو ممّا يخيله الانسان ويضعه وضعاً اذ لو كان طبيعياً لما انفكّ منه<sup>(٨)</sup> لكنّه قد ينفكّ منه ويعود الى حال الغبطة والسّرور وهو امر مشاهد كما رأينا<sup>(٩)</sup> كثير ممّن فقد<sup>(١٠)</sup> الاولاد والاعزّة والاصدقاء والاحبة فاشتد<sup>(١١)</sup> جزعهم عليهم ثمّ لم يلبثوا ان عادوا الى حال المسرّة والغبطة والاعجاب والضحك وكذلك ممّن فقد المال والصّنائع والمقتنيات المستحسنة رأيناهم بعد الجزع الشّديد قد سلّوا وعادوا الى حال السّرور فالجزع اذاً من العوارض الطّارئة الزائلة التي لا يختصّ بها شخص دون

١ - د : «مقدار ما». ٢ - ا : «لها». ٣ - ب ج د : «اسن» (بلا مد).

٤ - ح د : «لا تقدم». ٥ - ب : «اذا». ٦ - ا : «امتغشى» ج د : «استغنى».

يقال : «استغشى ثوبه بثوبه استغشاء» = تغطى به فهو بمعنى استشعر ويمكن ان يكون محرفاً

منه. ٧ - ذيل آية ٧٢ سورة التوبة. ٨ - ج د : عنه. ٩ - ا : «رأيت».

١٠ - ا : «يفقد». ١١ - ا ج د : «واشتد».

اخر فلا عذر للعاقل بعد اطلّاعه على حقيقته واسبابه وما ذكرناه من احواله فى معاودته وارتكابه .

اللهمّ جلّلتنا عافيتك ، فان قدّرت علينا بلاءً فألهمنا صبرك ، ولا تكشف عنا سترك ، و أفص علينا رضوانك ، وهبّ لنا من أمرنا رشداً<sup>(١)</sup> .

## الكلمة الرابعة

قوله عليه السلام :

رحم الله امرءً قال خيراً فغنم اوسكت فسلم .

اقول : الغنمة النىء ، وقد استعمله عليه السلام ههنا فى اكتساب المدح و الثناء و الثواب و غيره من أنواع الخيرات ، و انما سمى القول خيراً لانّ كلّ وسيلة الى الخير فهى<sup>(٢)</sup> خير ؛ وان كان عرضياً بالنسبة الى ما هى وسيلة اليه ، و مقصوده عليه السلام من هذه الكلمة استنزال الرحمة الالهية بدعائه الموثوق بانه لا يردّ لعبدٍ حبس لسانه وزمّه بزمام العقل عن التلفّظ الا بالكلام الخيرى وقد عرفت انّ خير الكلام ما تعلق باصلاح [ معادٍ<sup>(٣)</sup> ] او تدبير معاش كما ينبغى و على الوجه الذى ينبغى من مراعاة القانون العدىّ و طلب الفضيلة التى سبق بيانها وهى فضيلة العدل فانه اذا فعل ذلك كان الكلام خيراً له عن السكوت اذ<sup>(٤)</sup> كان يحصل<sup>(٥)</sup> له بذلك غنمة الدارين و اكتساب السعادتين ثمّ ادرج فى ذلك الدعاء من لم يتمكّن من قصد الكلام الخيرى بل كان يعبر فى كلامه عند

١ - ذيل آفة ١٠ سورة الكهف . ٢ - د : « فهو » . ٣ - اظن ان اصل

المطلب مأخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام : « وليس للعاقل ان يكون شاخصاً الا فى ثلاث ؛ مرمة لمعاش او خطوة فى معاد او لذة فى غير محرم » . ٤ - ب : « اذا » .

٥ - ب ج د : « يحصل ( بصيغة باب التفعيل ) » .

ما يتكلم الى الحد الذى هو رذيلة من القول الكاذب و السخيف و المذر و الموزى و غير ذلك مما لا يقتضى مصلحة ولا يصدر عن تروى و تثبت و انما يصدر عن عدم رصانة - العقل و قلة عقليته <sup>(١)</sup> لما ينبغى ان يوضع عليه الكلام من الوجوه المصلحية فسكت عن الكلام اذ <sup>(٢)</sup> كان محصلاً بذلك السلامة فى الدارين و السلامة احدى <sup>(٣)</sup> الغنيمتين اما فى الاولى فلان كثيراً ممن كان يدعى كمال العقل و ينسب الى تمام الفضل اشرفت على نفوسهم شמוש القدس فتبجحوا بزينة الحق فى ذواتهم فأطلقوا القوى المحركة فباحوا <sup>(٤)</sup> باسرارهم فى الفاظ و رموز نبت عنها افهام العوام و اعتقدوا مخالفتها لظاهر الشريعة فأصبحوا حصائد ألسنتهم و قتل كلماتهم ولو لزموا السكوت و لم يهتكوا أستار تلك الاسرار لما اصابهم ما اصابهم، و اذا كان حال أصحاب العقل و الاسرار الالهية كذلك فما ظنكك بالباقيين من العوام و من لم يؤدب بالاداب الشرعية و لم تليّن <sup>(٥)</sup> عريكته التجارب الصلاحية فعقّ لاولئك و امثالهم <sup>(٦)</sup> ان لا يفوهوا بحرف واحد اذ كان اكثر كلامهم يصدر عن غير روية و ان كان فعن روية فاسدة ، و اما فى الاخرى فلان الساكات عما ذكرناه من الكلام الساقط عن درجة الاعتبار سالم بسكوته عن اكتساب الملكات الردية و الهيئات المنقصة <sup>(٧)</sup> بالتمرين على ذلك الكلام و التعود باجرائه <sup>(٨)</sup> و المحاورة <sup>(٩)</sup> به خالص <sup>(١٠)</sup> عن التعذيب بها فى الآخرة . و قد تطابقت كلمة النّبیین و

١ - كذا . ٢ - ب د : « اذا » . ٣ - ب ج د : « احد » .

٤ - ج د : « فباحوا » . ٥ - فى النسخ : « لم تكن » . ٦ - فى النسخ : « لذلك

و امثاله » . ٧ - قال الفيوسى فى المصباح المنير : « نقص نقصاً من باب قتل و نقصاناً

و انتقص ذهب منه شيء بعد تمامه ، و نقصته يتعدى ولا يتعدى ، هذه اللغة الفصيحة ؛ و بها

جاء القرآن فى قوله : نقصها من اطرافها ، و غير منقوص ، و فى لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة و

التضعيف و لم يأت فى كلام فصيح ، و يتعدى ايضاً بنفسه الى مفعولين فيقال نقصت زيداً حقه

و انتقصت مثله » . ٨ - ب د : « باجرائه » . ٩ - ج د : « و المجاور به » .

١٠ - ج د : « خالص » .

توافقت كلمة الحكماء الراغبين على مدح السكوت حذراً من التكلم بما لا يجدى نفعاً ولا يعود على قائله بخير وحثوا على لزومه وخاصة بين يدي الملوك والقادرين على الانتقام فان في الكلام تغزيراً<sup>(١)</sup> بالنفس الا ممن حصل على ملكة الكلام الخيرة بيان ذلك المدح من وجوه .

الاول - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من وقى شر لقلقه وقبفه وذبحه ضمنت له الجنة ، وذلك يدل على ان للسان حصّة في البعد عن الجنة بسبب ما تكسب<sup>(٢)</sup> النفس بتعويده بما لا ينبغي من ملكات السوء وقال عليه السلام : من صمت نجا .  
الثاني - قال بعض الحكماء : الزم السكوت فان فيه سلامة ، وتجنب الكلام فان فيه ندامة .

الثالث - قال بعضهم : افضل حلية العلماء السكوت .  
الرابع - قال بعضهم : انفع الاشياء للانسان ان لا يتكلم على نفسه وذلك حذر من الكلام المودى فيحتاج الى التروى .  
الخامس - قال بعض ملوك الروم : ماندمت على ما لم اتكلم به قط ؛ ولقد ندمت على ما قلت كثيراً .

السادس - قال بعض حكماء العرب في هذا المعنى : من اكثر هجر<sup>(٣)</sup> والمقصود انه ربما خرج الى الهجر .

١ - ا ج : « تغزيراً » ( بالغين المعجمة ثم الراء المعجمة ) ب : « تقريراً » ( بالقاف و الراء المهملة ) د : « تعزيراً » ( بالعين المهملة و الزاء المنقوطة و الراء المهملة اخيراً )  
فالتصحيح قياسي يقال : غرزه بالابرة ونحوها ( كضرب غرزاً ) نخسه و غرز الابرة ( تغزيراً )  
في الشيء ادخلها فيه . ٢ - ب : « تكتسب » . ٣ - كذا في النسخ وفي كتب اللغة : « هجر في منطقه واهجر هجراً واهجاراً تكلم بالهذيان » وفي نهج البلاغة : « من اكثر اهجر ، ومن تفكر ابصر » . وهو من وصيته لابنه الحسن عليهما السلام ( راجع شرح نهج الشارح ص ٢٥٠ و ص ٢٧٠ من الطبعة الاولى ) .

السابع — قال أكرم بن صيفي : المكثار كحاطب الليل و ذلك انّه ربّما نهشته الحية <sup>(١)</sup> او لسبته <sup>(٢)</sup> العقرب في احتطابه ليلاً فكذلك المكثار ربّما اصابه في اكثاره بغض الناس .

الثامن — قال أكرم ايضاً : الصّمت يكسب اهله الحجة .

التاسع — قال لقمان الحكيم : الصّمت حكم و قليل فاعله .

العاشر — قال بعض الحكماء :

فلئن ندمت على سكوتي مرّة      فلقد ندمت على الكلام مراراً

وقال الآخر :

احفظ لسانك ايّها الانسان      لا يلدغتك انّه ثعبان

وقد استشهد الحكماء على ان كثرة الكلام ليس بمطلوب من الحكمة الالهية بان آلة السّماع و الابصار اكثر من آلة الكلام فكان اقلّي الطّلب لذلك ؛ و الاحاديث و الامثال الموردة في ذلك كثيرة لكن ينبغي ان يعلم ان الكلام الخيريّ الخالي عن المضارّ و المحتاج اليه عمّن <sup>(٣)</sup> عرف بمعرفة مواقع الكلام و حكم بحسن عقله <sup>(٤)</sup> للامور التي ينبغي ان يتكلّم فيها خير من التّسكوت فان غاية التّسكوت الحمود تطهير النّفس عن نجاسات الهيئات الرديّة و ذلك خير عديمّ عرضيّ و غاية الكلام الخيريّ اكتساب الهيئات الحاصلة و الملكات الشريفة و ذلك كمال و جوديّ ذاتيّ و الوجوديّ الذّاتيّ اولى بالوجود من العدميّ العرضيّ، و كما علمت ان الكلام ينقسم الى محمود و مذموم كذلك التّسكوت ينقسم الى ماهو خير و الى ما هو شؤم، و ان اللائمة <sup>(٥)</sup> كما تقع بالمتكلّم بما لا ينبغي كذلك تتعلّق بالتّساكت التّسكوت الذّي لا ينبغي كما قال عليه السّلام في موضع آخر <sup>(٦)</sup> : لا -

١ - ب : « حية » . ٢ - ج د : « لسعته » و كلتا اللفظتين بمعنى " و ولدغته " .

٣ - ا ب : « عن » ج د : « ممن » . ٤ - ا ب : « عقلته » ج : « عقليته » د :

« عقليته » . ٥ - ا : « اللائمة » و في كتب اللغة : « اللائمة بمعنى اللوم يقال :

استحق اللائمة اي اللوم و الملامة » . ٦ - ا : « في مواضع اخر » .

خير في الصمت عن الحكم كما انه لاخير في التسكلم بالجهل غير انهم اكثروا الحث على لزوم التسكوت وقلة الكلام لان خطر الكلام اقوى واعظم ولذلك كان الذم للمكثار الزم، فقد علمت استحقاق الغانم بكلامه الخيري والسالم بسكوته الذي ينبغي لاستئزال الرحمة الرحمانية والعناية الربانية بدعائه المستجاب الذي ليس دونه حجاب ؛ والله ولي التوفيق .

## الكلمة الخامسة

قوله عليه السلام : الاعتذار تذكير بالذنب .

اقول : الاعتذار طلب العذر من المجنى عليه، والعذر محو اثر الجريمة من الذكـر ليتبين ان اعتقاد سبب ذلك الاثر <sup>(١)</sup> لم يكن مطابقاً وهو مأخوذ من قولهم : اعتذرت المنازل اذا درست ، والذنب الجرم والمقصود بيان ان اعادة الاعتذار مستلزم لتذكير المجنى عليه بالذنب الصادر في حقّه وتقرير هذا الحكم ان نقول : ان ترك الفعل او القول الذي يحتاج معه الى الاعتذار واجب فان كان ولا بد فليكن الاجتهاد في الاعتذار بخلوة من المعتذر اليه دون ان يكون هناك من لا يحتاج اليه في قبول الاعتذار من الشفعاء والوسائط فان الاعتذار بين الخلق مما يشهر حال المعتذر بفعل القبيح المبني على التستر ويفيد انكسار الحياء وكشف قناعه على الوجه وخشونة الحدة وقحة الملاقاة وضروب الشرور ثم يجتهد المعتذر ان لا يزيد في الاعتذار على المرة الواحدة وكفى بها فان في المعادة ضروراً؛ منها كثرة المطلعين من الخلق على ذلك القبيح الصادر المحتاج الى طلب العذر ، و منها تذكير الشاعرين بذلك الجرم من الاعتذار الاول و دوام التأذّي من قبلهم للمعتذر ، و منها هو اصعبها تذكير المعتذر منه بالذنب الواقع في حقّه و اثاره ضغنه <sup>(٢)</sup> و احقاده

على المعتذر؛ ولصعوبته خصّه عليه السّلام بالذّكر، وفي هذه الكلمة تنبيه على التّأدّب بترك اعادة الاعتذار لما يبتّاه من الاسباب وهو المقصود الذّاق من الكلمة وهو من اشرف محاسن الكلام واجمع مكارم الا'داب؛ والله وليّ الهداية .

## الكلمة السادسة

قوله عليه السّلام : النصّح بين الملأ تقرّيع .

اقول : النصّح والتّصحيح تنبيه الانسان على ماعساه غافل عنه من المصالح في امر معاشه او معاده ، والتقرّيع شدّة الضّرب بالكلام وقوّة اللّائمة والتوبيخ ؛ والمراد في هذه الكلمة تأديب النّاصح بالادب التّلائق باستجلاب الانس الموجب للمحبّة و الالفة الذّى يبتّاه وجوب تحصيله و ذلك انّ من 'اداب النصّح اخذ المنصوح بالرفق و لين الكلام و خفض الصّوت و في اخلي المواطن و اسرّ<sup>(١)</sup> الاحوال والتّعطف<sup>(٢)</sup> اليه بالكلمات البعيدة عن الامر الذّى يتعلّق بالنّصيحة و بالتعريض دون التّصرّيح فانه ابلغ، و بضرب<sup>(٣)</sup> الامثال فانه احسن من الكشف، و بالجملة ما يبسط النّفس و يضع الانس و يتدرّج<sup>(٤)</sup> في ذلك الى ان ينتهي الى المطلوب فيخاض<sup>(٥)</sup> فيه ، ولو كان التعريض و ضرب الامثال في مجلسٍ و التّصرّيح بالمطلوب في مجلسٍ بعده فهو اصبوب ، و اذا عرفت ذلك عرفت انّ النصّح بين الملأ من جملة اضداد الرّفق شديد الوقوع على ذهن المستمع مثير لقوّته الغضبيّة منفرّ لطبعه لما فيه من اطلاق الخلق عليه لما احتاج الى نصيحة<sup>(٦)</sup> فيه و تقرّيع عليه و ربّما كان السّبب في اثاره قوّته الغضبيّة اعمّ ممّا ذكرنا<sup>(٧)</sup> و ذلك

١ - ج د : « اليسر » . ٢ - ا : « و تعطف » ب « و يتلطف » ( بصيغة المضارع

الغائب ) ج د : « و بتلطف » ( بباء الجر و لفظة المصدر ) . ٣ - ب د : « و يضرب »

( بصيغة المضارع الغائب ) . ٤ - ا : « و تدرّج » ج : « و يدرّج » . ٥ - كذا

فلعله : « فيخوض » . ٦ - ج د : « نصحه » ب : « نصّح » . ٧ - ب : « ذكرناه » .



لا احتمال ان يكون الامر الذي يتعلق به النصيحة ليس مما يستخفى بفعله <sup>(١)</sup> فاذا نصح صاحبه فيه ظاهراً ثارت قوته الغضبىة لما <sup>(٢)</sup> ان ضربه بالكلام النصيح يوجب له اعتقاد ان الخلق ربما استنقصوا عقله و استصغروا رأيه في عدم الاصابة لذلك الامر و حاجته فيه الى الضرب بالكلام بينهم فينفر طبعه لذلك، ولهذا السر كانت هذه الكلمة مستلزمة للتنبيه على النهى عن النصيح على هذا الوجه المخصوص؛ والله ولى التوفيق .

## الكلمة السابعة

قوله عليه السلام : الشفيع جناح الطالب <sup>(٣)</sup> .

اقول : الشفيع هو الطالب لغيره كأنه يشفعه في قضاء حاجته بعد ان كان وترأ، و اطلاق لفظ الجناح الذى يخص الطائر بحسب اصل اللغة على الشفيع مجاز حسن من باب الاستعارة و التشبيه ؛ و وجه المشابهة ان جناح الطائر لما كان وسيلة له الى طلب ما يحتاج اليه من المطالب و الى الهرب عن كل مهروب <sup>(٤)</sup> منه كذلك الشفيع وسيلة للمستشفع الى تحصيل الامر المطلوب له ؛ و الى الخلاص من الامر المهروب منه ، و في هذه الكلمة تنبيه وحث للشفيع على السعى في الشفاعة فيما ينبغى وحث لطالب <sup>(٥)</sup> الحاجة على حفظ قلوب الاخوان <sup>(٦)</sup> و ادخارهم لوقت الحاجة الى التوسل بهم فى المطالب اما الاول فلانها اعنى الشفاعة سبب من اسباب حصول المطلوب للطالب فيكون للشفيع شركة في وجود هذا المطلوب كالجناح الذى هو آلة بها يحصل المطلوب ، ولذلك

١ - ١ : « فعله » . ٢ - ١ : « كما » . ٣ - قال الشارح فى شرح

نهج البلاغة فى شرح تلك الكلمة ( ص ٥٨٧ ) : « استعار له لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة

له الى مطلوبه كجناح الطائر » . ٤ - ب ج د : « المهروب » . ٥ - ب ج د :

« لصاحب » . ٦ - ج د : « الاعوان » .

كانت الشّركة بينهما حاصلة في الجزاء لقوله <sup>(١)</sup> تعالى : من يشفع شفاعةً حسنةً يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها <sup>(٢)</sup> وايضاً فإنّ الشّفاعاة من اسباب الالفة والمحبة وقضاء الحوائج والمهمات التي هي المطلوبة من كثرة الخلق و اجتماعهم ؛ فيكون تاركها كالكاسر لمقتضى العناية الالهية والحكمة الربّانية وذلك يدلّ على انّ التّسعى فيها من القربات والوسائل الى الخالق المعبود جلّت قدرته ، و اماّ الثّاني فظاهر ؛ و بالله التّوفيق .

## الكلمة الثامنة

قوله عليه السّلام : المسؤول حرّ حتّى يعد <sup>(٣)</sup> .

اقول : قد عرفت معنى الحرّ والمراد به ههنا الخالص من وثاق الرّقّ و يقابله العبد ، و المقصود ههنا انّ المسؤول الخالص من الرّقّ هو حرّ مادام لا يعدّ بحاجة فاذا وعد صار الوعد من جملة اسباب استعباده ، و تقرير هذا الحكم انّ الانسان الموصوف بالحرية بالنسبة الى الامور المطلوبة منه له ثلاثة احوال و ذلك انّها اما ان يبذلها او يمنعها رأساً او يعدّها ؛ و على الوجهين الاولين هو حرّ ؛ و على الوجه الثالث هو عبد ، و اطلاق العبوديّة عليه مجاز عن الموثوق بوثاق الرّقّ و وجه المشابهة قد سبق بيانها في قوله عليه السّلام « بالبرّ يستعبد الحرّ » و زيدها تقريراً فنقول : لما كان من صفات العبد انّه مطالب من السيّد في كلّ وقتٍ بما اشتغلت به ذمّته من قضاء الواجب عليه من الخدم و الاشغال فكذلك باذل الوعد اطلق عليه انّه عبد لتحقق هذه الصفة فيه و ذلك انّه مطالب من السائل في كلّ وقتٍ بما اشتغل ذمّته به بقضاء الواجب عليه

١ - ب : « قوله » . ٢ - صدر آية ٨٥ سورة النساء . ٣ - هذه الكلمة موجودة

في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد و شرحت فيه مفصلاً ، و اما شرح ابن ميثم فلم اظفر بها فيه ؛ فلعل الكلمة لم تكن موجودة في نسخته فلم يشرحها او سقطت من النسخة المطبوعة .

بوعده من قضاء حقّ الاخوان من الحوائج والمهامّ فيبقى فى رقّ الوعد الى ان يخلق<sup>(١)</sup> بقضائه الوثاق فيستحرّ حينئذٍ بلحوق العتاق ، و امّا حرّيته فى الوجهين الاولين فلعدم تحقّق الصّفة المذكورة فى حقّه و اعلم انّ قضاء الامر المسؤول مع امكانه اشرف من الوعد؛ امّا بالنسبة الى السائل فلانّ الانتظار موت احمر ، و امّا بالنسبة الى المسؤول منه فلانّه بذل فى حقّه على شرف قوّته العقلية بملكة الحياء و السخاء و غيرهما من الفضائل بخلاف الوعد فانّ الوعد بما يمكن انجازه يدلّ على مجاذبة القوّة الشهوية للعقل وقوّتها عليه فى ترديد الامر المسؤول بالقضاء و المنع ، ثمّ الوعد اشرف و اولى من المنع بالكليّة فانّ الحرمان شؤم و سبب للمقاطعة والمباينة المضادة<sup>(٢)</sup> لما هو مطلوب من العناية الالهية باجماع الخلق و تكثّرهم<sup>(٣)</sup> مع ما يستلزم من ذهاب الحياء بتعويده و قحة الوجه و خشونة الجانب ، و الوفاء اشرف من الخلف لاستلزامه عدم فضيلة الحرّية و الوفاء و الذمّ العاجل العارض من رذيلة البخل و ما يصحبها من الرذائل ، و قد اطبق العقلاء على حسن قضاء الموعود و الوفاء به و فى المثل : انجز حرّ ما وعد. وعن عوف بن النعمان الشيبانيّ أنّه قال فى الجاهلية : لان اموت عطشاً احبّ الىّ من ان اكون مخلاف الوعد . و فى المثل السائر : الوفاء من الله بمكان ، و فى التنزيل الالهى فى مدح اسماعيل عليه السلام<sup>(٤)</sup> : انه كان صادق الوعد ، وعن عبد الله بن عمر انه وعد رجلاً من قريش ان يزوجه ابنته فلمّا حضرته الوفاة ارسل اليه فزوجه ايّاه فقال : كرهت ان التى الله تعالى بثّ التّفاف ؛ و اراد الكذب لانّ الخلف فى الحقيقة كذب ، و ذلك لانّ التّفاف فى الدّين مركّب من ثلاثة اجزاء ؛ احدها الخروج من الايمان بالقلب ، والثّانى الرّياء بالاعمال من اعتقاد صحّتها ، والثّالث الكذب وهو القول باللّسان مع مطابقته للاعتقاد و اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنّا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن<sup>(٥)</sup> و : اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و الله يعلم انك

١ - ب ج د : « يخلع » و من معانى الخلق القد و المعنى واضح . ٢ - ج د :

« المضارة » ( بالراء ) . ٣ - ا : « و بكثرتهم » . ٤ - من آية ٤٤ سورة مريم .

٥ - آية ١٤ سورة البقرة .

لرسوله و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون<sup>(١)</sup> لعدم مطابقة اقوالهم اللسانية لما انطوت عليه ضمائرهم من العقائد الفاسدة فالكذب حينئذ ثلث النفاق و هو اقوى الاجزاء فساداً لتعدى ضرره الواقع منه الى الغير دون الجزئين الباقيين و على ذلك يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله : الكذب رأس النفاق. وقد<sup>(٢)</sup> تنبّهت ايها الاخ مما ذكرنا على وجوب انجاز المواعيد لتخلص به الى الحرية من رق من وعدت فان هذا الرق اعظم و اقوى لتعلق الذنب بالآخرة دون الرق الحقيقي و اليك الاعتبار<sup>(٣)</sup> و الله ولى التوفيق .

## الكلمة التاسعة

قوله عليه السلام : اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة .

اقول : المكيدة فعيلة من الكيد و هو الاحتيال و الخداع ، و المقصود في<sup>(٤)</sup> هذه القضية بيان ان كل من كان من الاعداء اخفى كيداً و ادق نظراً في الاحتيال كان اكبر الاعداء اى اعلامهم درجة في العداوة و اولى بالتحفظ منه من سائر الاعداء ، و برهان هذا الحكم انك قد عرفت ان العداوة بغض صادق يهتم معه بجمع الاسباب المؤذية للمبغوض و محبة افعال الشرور التي يمكن فعلها به و اذا كان كذلك فنقول : كل من كان اقدر على اخفاء الحيلة و الخداع كان اقدر على تحصيل الاسباب المؤذية لعدوه و كل من كان كذلك كان اعظم الاعداء و اكبرهم مكيدة ينتج ان كل من كان اخفى حيلة كان اعظم الاعداء و اكبرهم ، اما الصغرى فظاهر اذ كان المتجاهر بالحيلة في اذى عدوه قلما يظفر به لاطلاع العدو على ذلك و احترازه منه ، و اما الكبرى فلأنه لا معنى لأكبر الاعداء الا لمن كان اقدر على النكاية والانتقام فقد صحّت هذه القضية بالبرهان .

١ - آية ١ سورة المنافقين . ٢ - ب ج د : « فقد » . ٣ - ا : « الاعتذار » .

٤ - ا : « من » .

و اعلم انّ التحفظ و ان كان من كلّ الاعداء واجباً لما انّ اتفاق الحكماء على انه لا ينبغي للعاقل ان يستصغر عدوّاً و ان صغر فانه من فعل ذلك اغترّ ومن اغترّ لم يسلم لكنّ التحفظ من دقيق النظر في الحيلة و الخداع اهمّ والعناية بشأنه اتمّ فانه ان كان بعيداً لم تؤمن عودته و ان كان قريباً لم تؤمن وثبته ، و ان انكشف منك جانب لم تأمن كرّته و ان كنت متحرّماً لم تأمن مكره و حيلته ومثل هذا العدو و ان عدّه ذكياً الا انه قد غير فضيلة الذّكاء الى جانب الافراط منها و هو الخبث وقد علمت انه رذيلة نفسانية وصاحب هذه الرذيلة يسمّى داهياً و متجرّزاً ، وهذه الكلمة من التنبيهات المصلحية على مراعاة تمييز اكبر الاعداء و التيقظ لاختفاهم حيلةً و الاحتراز من عداوته و الحيلة في كيفية دفعه و دفاعه و عليك في هذا المعنى بمطالعة الباب الرابع<sup>(١)</sup> من كتاب كلبلة و دمنة فتستفيد بتأمّله فوائد جليلة ، والله تعالى هو المنقذ من اعدائه و كفى به معيماً ينصر من يشاء و هو القوى العزيز .

## الكلمة العاشرة

قوله عليه السلام : من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه .

اقول : المقصود من هذه الكلمة الحث على الاشتغال بطلب الامور التي بها يكون صلاح المرء في نفسه باصلاح طرفي معاشه و معاده امّا في طرف المعاش فتحصيل الامور التي لا بدّ منها في قوام البدن و بقاء النوع و ما يلزمها<sup>(٢)</sup> و ترك الفضول الزائدة التي لا يعود اليها ضرورة و امّا في طرف المعاد فالتسعى في تحصيل الكمالات العلمية<sup>(٣)</sup> والفضائل الخلقيّة التي هي وسيلة الى نيل السعادة الابدية و الفوز بالنعيم السرمديّ و اذا عرفت ذلك فنقول : الامور التي ذكرنا انه يجب على الانسان طلبها هي الامور التي تعنيه اى

١ - كأنه يريد به باب اليوم والغربان لانه الباب الرابع من اصل الكتاب ، ولان البحث

فيه عن العزم اكثر فيه من البحث عنه في سائر الابواب . ٢ - ب ج د : « يلزمها » .

٣ - ا د : « العملية » ( بتقديم الميم على اللام ) .

التي يجب ان تدخل في عنايته باحواله و الامور التي هي فضيلة بالنسبة الى تلك الامور التي لا تعنيه اذ كانت خارجة عن حاجته زائدة على الامور المكملة له فاذا فرض انه اشتغل بالامور التي لا تدخل في عنايته فقد اشتغل بما لا يعنيه و بذلك يفوته ما يعنيه اذ كان قد اشغل <sup>(١)</sup> بها وقته الذي يجب ان يستوعبه في تحصيل كماله الذي يعنيه فان وقته لو كان اضعاف ما يمكن ان يمتد فيه عمره لم يتسع لاستيفاء كماله القوي باخراجه الى الفعل فاذا اشتغل بما لا يعنيه فقد فوت على نفسه كمالاً يعنيه في وقت اشغله بما لا يعنيه . واعلم ان ذلك خروج عن <sup>(٢)</sup> مقتضى العقل و وضع الاشياء في غير موضعها و هو عبور الى طرف الجور الذي هو طرف الافراط من العدالة و ذلك هو الخسران المبين <sup>(٣)</sup> قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . <sup>(٤)</sup>

## الكلمة الحادية عشر

قوله عليه السلام : السامع للغيبة احد المغتابين .

اقول : الغيبة التحدث في عرض <sup>(٥)</sup> الانسان حال غيبته بما ينفر طبعه من <sup>(٦)</sup> المواجهة به، و السامع المستمع لها عن رضى و ايثار؛ فان السامع المطلق اعم من المستمع فان السامع قد يكون سماعه بقصد ذاتي منه وقد لا يكون بل يكون عرضياً كسماع المارة وغيره، و المستمع اعم من المستمع عن رضى فان المستمع قد لا يكون راضياً بل ينتظر سكوت المغتاب لجوابه او لغرض آخر فاذا اطلاق لفظ السامع على المستمع على وجه

١ - ا ب ج : « اشتغل » . ٢ - ب ج د : « من » . ٣ - ذيل آيتين

من القرآن ( ١١ سورة الحج و ١٥ سورة الزمر ) . ٤ - آية ١٠٣ و ١٠٤ سورة الكهف .

٥ - د : « اعراض » . ٦ - ج د : « عن » .

مخصوص مجاز من باب اطلاق العام على الخاص ، و الغيبة تنقسم الى مايكون بالكذب  
والى مايكون بالصدق ؛ و على التقديرين فامّا ان يكون بما لو فعله المغتاب لخرج به عن  
ربقة الدين او لا يكون فهذه اربعة اقسام : الاول الغيبة الكاذبة بما يخرج به المغتاب عن  
الدين ، الثاني الغيبة الكاذبة بما لا يكون كذلك ، و الثالث الغيبة الصادقة بما لا يخرج به  
عن الدين ، الرابع الغيبة الصادقة بما يخرج به عنه ، و الثلاثة الاول مذمومة ملعون من  
اشتغل بها ، امّا الاولان فلاشتمالهما على الكذب المؤدى الموجب لتلطّخ النفس بملكة  
الكذب ، و امّا الثالث فلكونه مع خلوه عن الفائدة اشتغالا بما لا يعنى و مستلزماً لادى  
الغير المؤدى الى التنافر<sup>(١)</sup> و التباين والتباغض المضاد لمطلوب الله تعالى كما بيناه . و امّا  
القسم الرابع فهو و ان كان مذموماً من جهة انه اشتغال بما لا يعنى لكثير من الخلق الا  
ان الشريعة قد رخصت فيه لاشتماله فى بعض الاحوال على نوع من المصلحة قال عليه -  
السلام : لا غيبة لفاسق ؛ و وجه تلك المصلحة ان الغالب فى صاحب الفعل القبيح الذى  
ينفر طبعه عن المواجهة به انه يبلغه<sup>(٢)</sup> ما يقال من القبيح فى حقّه وما ينشر بين العالم من  
مطوى سرّه الذى يستحي و يأنف من ابدائه و اظهاره و يلحقه بسببه الذمّ و العار عاجلاً  
و الحسرة و العقاب اجلاً فيتقهقر بنفرتة الطبيعية عن ارتكاب ذلك القبيح و يبدله  
بضده المليح فيكون ذلك سبباً داعياً له الى الله تعالى ؛ و من لا يجب داعى الله فليس بمعجز  
فى الارض و ليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين<sup>(٣)</sup> اذا<sup>(٤)</sup> عرفت ذلك فاعلم  
ان المقصود من هذه الكلمة بيان ان الاحكام المذكورة اللاحقة للمغتاب من الاقسام  
الثلاثة الاول للغيبة كما انها لاحقة له فهى ايضاً لاحقة للمستمع لها عن رضى و مساعدة ؛  
اذهما مشتركان فى الرضا و متكيّفا الذّهن بالتصورات المذمومة التى لاتنبغى وان اختلفا  
فى ان احدهما قائل والاخر قابل لكن كل واحد منهما صاحب آلة امّا احدهما فذولسان

١ - ج د : « المؤدى بالتنافر » . ٢ - ١ : « لعقله » . ٣ - آية ٣٢ سورة

الاحقاف . ٤ - ج د : « واذا » .

يعبر عن نفسٍ قد تنجست بتصور الكذب والعزم عليه واما الآخر فذو سمع تقبل عنه النفس تلك الاثار عن اثار وسوء اختيار فيألفها ويعتادها فيتمكن من جوهرها سموم عقارب الباطل و لذلك قيل : السامع شريك القائل ؛ فاسمع ايها الاخ من بحثنا ما يجب ان تسمعه فعساك بعدها لا تسمع ما ينبغي ان لا تسمعه ؛ والله ولي السرار و يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

## الكلمة الثانية عشر

قوله عليه السلام : الراحة مع اليأس .

اقول : الراحة لذّة تحصل للنفس بالسكون عن الحركات المتعبة سواء كانت تلك الحركات حسية او عقلية ، واليأس من الشيء هو انقطاع الطمع منه لاعتقاد انه لم يصير ممكن التحصيل بعد اعتقاد انه كان كذلك ، والمقصود ببيان ان الراحة لازمة لليأس و ذلك ظاهر فان الحركات النفسانية الموجهة للحركات البدنية الى تحصيل المطلوب انما تكون قائمة ما دامت النفس متصورة لا مكان تحصيله فاذا تبين لها ان تحصيله غير ممكن فلا بد وان ينقطع حركة الطلب الى تحصيله و تستبدل النفس من تعب حركات الطلب لذلك الراحة اللازمة عن السكون من تلك الحركات ، وفي هذه الكلمة تنبيه على ترك الطلب والحرص فيما لا يكسب تحصيله نفعاً ولا يعود على صاحبه الا بالاذى والمكروه فيما يجب عليه اصلاحه من امر معاده كالاستكثار من متاع الدنيا و اقتناء الكمالات الوهمية لان الراحة لما كانت مطلوبة وهي لازمة عن ذلك الترك وجب ان يكون ذلك الترك واجباً فان كل تلك الامور سموم ان لم تجهز أعقبت<sup>(١)</sup>، والمثل

١ - كأنه مثل او كلام يجري مجراه والمراد انه « امور تعقب نتائج وخيمة ان لم تدفع

ولم تعالج بدفعها وقلمها وقمعها » .



المشهور من سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فى ذلك : و انّ ممّا ينبت الربيع لما يقتل حبّطاً او يلمّ<sup>(١)</sup> و المراد به انّ ملذّات الدنيا وزينتها وان كانت ذات زهرة و جمال فقد تؤل بصاحبها اذا خرج فى الاخذ منها الى ما لا ينبغى الى سوء المغبّة و الشقاء الاشقى فى الاخرة كما انّ اكلة الخضر من الماشية اذا لم تقتصد فى مراعيها آل بها ذلك الى ان تحبّط عنه بطونها اى تنتفخ قهلك ، و الملمّة النازلة من الامر فكما علمت فيما سبق انّ الدّلّ مع الطمع فاعلم انّ الراحة مع اليأس ، والله الموفق .

## الكلمة الثالثة عشر

### قوله عليه السّلام :

من كثر مُزاحه لم يخل من حقدٍ عليه او استخفافٍ به .

اقول : المزاح بضمّ الميم الدّهابة و هو امر اضافى ، و الحقد غضب ثابت لتقرّر صورة المودى فى الخيال مع عدم اعتقاد انّ الانتقام فى غاية السهولة او فى غاية الصّعوبة و فائدة قيد كونه ثابتاً أنّه لو لم يكن كذلك لما كانت صورة المودى متقرّرة فى الخيال

١ - قال ابن الاثير فى النهاية « فيه : احبط الله عمله اى ابطله يقال : حبّط عمله يحبّط

و اهبطه غيره و هو من قولهم : حبّطت الدابة حبّطاً بالتحريك اذا اصابته مرعى طيباً فأفرطت فى الاكل فتنتفخ قتموت و منه الحديث : و انّ ممّا ينبت الربيع ما يقتل حبّطاً او يلمّ و ذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية و رواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبّط و هو الاضطراب و لهذا الحديث شرح يجيىء فى موضعه فانه حديث طويل لا يكاد يفهم اذا فرق « وقال فى « لم » : « وفى صفة الجنة : ولولا انه شىء قضاه الله لالام ان يذهب بصره لما يرى فيها اى يقرب ؛ و منه الحديث : ما يقتل حبّطاً او يلمّ اى يقرب من القتل » .

فلا تشتاق النفس الى الانتقام و فائدة عدم اعتقاد سهولته انه لو حصل اعتقاد السهولة لكان كالحاصل فلا يشتد الشوق الى تحصيله و لذلك لا يبقى الحقد مع الملوك ، و فائدة عدم اعتقاد صعوبته انه لو حصل ذلك الاعتقاد لكان كالمعتذر<sup>(١)</sup> فتقصر النفس عن الشوق الى حصوله و لذلك لا يبقى الحقد مع الفقراء ، و اما الاستخفاف و الاحتقار و الاستهانة بالمنزلة و المقصود بيان ان من كثر مزاحه لم تخل حاله ممن يمازحه و يحاربه من احد حالين اما حقد عليه او استخفاف منه و هذه قضية متصلة مقدمها قولنا : من كثر مزاحه و تاليها التلازم لها قضية منفصلة مانعة الجمع و الخلو و بيان ذلك ان الممازحين اما ان يكونا شريفيين او وضيعين او احدهما شريفاً و الاخر وضيعاً اما الاول فلان المزاح يزرع بينهما حقداً باقياً ولا يحصل مع ذلك استخفاف من احدهما بالآخر لاعتقاد كل واحد منهما شرف الآخر ، و اما الثاني فلان المزاح يوجب بينهما استخفافاً و استصغاراً من كل واحد منهما لصاحبه ولا يتصور هناك حقداً اما لان سلاطة كل واحد منهما على الآخر وجرأته عليه و استخفافه به قام مقام انتقامه منه ، و لاعتقاد كل واحد منهما ان الانتقام صعب ، و اما الثالث فلان المزاح يوجب بينهما ايضاً الاستخفاف دون الحقد اما من الشريف فلا استصغاره امر الضعيف و سهولة الانتقام منه فلا يبقى له غضب في حقه ، و اما من الضعيف فلان استخفافه بالشريف و سلاطته عليه من جهة بسطه لنفسه معه يجرى في حقه مجرى انتقامه منه او انه لاعتقاده صعوبة الانتقام لا يبقى له الحقد فثبت بما قررناه ان الحقد و الاستخفاف لا يجتمعان ولا يرتفعان ، و اما بيان الملازمة فلان كثير المزاح مستلزم لحركته تلك لثوران القوة الغضبية من المزح معه و بثوران الغضب يكون احداً لازمين المذكورين . فاعلم ان المزاح قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً ؛ و الاول هو المزاح المعتدل المقدار الذي لا يخرج بصاحبه في الكمية و الكيفية الى ما لا ينبغي ، والوقوف على المقدار المعتدل منه وان كان صعباً لغلبة القوة الشهوية

عند انبعاثها فى المزاج من اكثر الخلق وقلّة مراجعة العقل بالتحديق الى مايجرّه ذلك الفعل عند كثرته ولقلّة الاطلاع من المزاج<sup>(١)</sup> على تفاوت الامزجة فى قبول ذلك الفعل وعدم قبوله وسرعة انفعال طباعهم لسرعة تصوّر متخيّلاتهم للموذى وبطوئه لكنّه ممكن ومع امكانه هو موجود وذلك ممّن استكمل الفضائل العلميّة والعملية وكانت قوّته الشهوية فى اسر قوّته العقلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ولايقول الا حقّاً وكان امير المؤمنين عليه السلام كذلك، وذمّه عليه السلام لكثرة المزاح فى هذه الكلمة دليل على انه كان يقف منه على القدر المحمود، والسبب فى كون القدر المعتدل منه محموداً هو انه من الاسباب الباسطة للنفس الموجبة للانس الذى هو سبب الالفة التى هى سبب المحبة التى بيننا وجوبها فيما سبق وانّها مطلوبة من العناية الالهية وحينئذ يكون ذلك المقدار متعلّقاً بالفضائل الخلقيّة وسبباً من اسباب الاستكمال النفسانى، واما المذموم منه فهو الذى يتبدئ به صاحبه ولايدرى اين<sup>(٢)</sup> يقف منه فيخرج به عن حدّ الاعتدال<sup>(٣)</sup> الى ما لاينبغى ولايزال يزداد به فى حقّ صاحبه حتّى يثير قوّته الغضبية ويقع احد ما ذكرنا، وكلّ ذلك موجب للوحشة الموجبة للمقاطعة والتّباين المضادّ للالفة والمحبة فيحصل ضدّ ما ذكرنا من انه مطلوب العناية الالهية فواجب على من لايعرف اين<sup>(٤)</sup> يقف منه اذاً ان يحذره ويتذكّر قول القائل : ربّ حقدٍ قاده اللّعب ؛ وقول الآخر : لا تمازح الشّريف فيحقد عليك ولا التّدنئ فيجتري عليك ، وقول الشّاعر :

اياك ايتاك المزاح فانه الى الشّرّ دعاء وللشّرّ جالب

والعجب الذى لاينقضى ممّن عاب امير المؤمنين بالدّعاة فقال : لولا انّ فيه دعابة ؟! كيف يقبل منه ذلك فانّ هذا الانكار ان كان لانه ارتكب القدر المعتدل منه وقد عرفت انه أمر محمود كان ذلك انكاراً مستلزمّاً للنّهى عن المعروف وهو غير جائز؛ وان كان ذلك لانه ارتكب القدر الخارج منه الى ما لاينبغى فترى انه عليه السلام كان

لا يعرف القدر الذى يجب الوقوف عنده من المزاح مع ما تواتر عنه مما يوضح انه كان اكمل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في قوته النظرية والعلمية وانه ينبوع العلوم اليقينية والاخلاق الرضية الذى يستقى<sup>(١)</sup> من تياره فحول الاسلام من اكابر العلماء الراغبين واشراف الزهاد العارفين كما هو ماثور عنه مشهور وفي اذهان الخلق مقرر مسطور، مع ما صدر عنه في ذم المزاح المقرر في هذه الكلمة وغيرها وما نقل عنه عليه السلام من الرد على العائب له بذلك وتكذيبه اياه وذلك قوله عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص<sup>(٢)</sup>:

يزعم لاهل الشام ان في دعاية وانى امرؤ تلعبه ، اعافس وامارس ، لقد قال باطلاً ونطق اثمًا ، اما وشر القول الكذب ؛ انه ليقول فيكذب ، ويعد فيخلف ، ويسأل فيلحف ، ويسأل فييخل ، ويخون العهد ، ويقطع الال ، فاذا كان عند الحرب فائى زاجرٍ وامرٍ هو مالم تأخذ السيوف مآخذها ؛ فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القرم سبته ، اما والله انى ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة ، وانه لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يوتيه اتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة .

ومن انصف من نفسه وقهرها عن متابعة الهوى وسلوك سبيل العناد علم ان هذه الالفاظ لم تصدر عنه عليه السلام وهو مرتكب لما ينكره من ذلك . ويكفيك في معرفة فضل المعيب نقصان العائب المذكور بما اشتهر عنه مما ذكره عليه السلام فيه من الاخلاق الردية والافعال القبيحة فان من اجتمع فيه ان يكون كذوباً مخالفاً للوعد بخيلاً ملحفاً<sup>(٣)</sup> في السؤال يخون العهد ويقطع الرحم ثم ينضاف الى ذلك معجباً بنفسه لظنه الكاذب بنفسه في الحروب وغيرها انها مستحقة لمرتبة من الكمال مع انها ليست كذلك فيكون في ابتداء الحرب في صورة امرٍ وزاجرٍ ومشيرٍ مع انه ليس لشيء من ذلك بأهل حتى اذا اخذت السيوف مآخذها كان حينئذٍ مستشعراً لباس الخوف والجنب فراراً غير كرارٍ وكان وجه خلاصه من الهلاك باظهار رذيلة الخبث والخداع عن اردء وجه واقبحه وهو كشف سوءته في رد

١ - ١ : « يستسقى » . ٢ - انظر شرح النهج لشارح الكلمات (ص ٢١٠-٢٠٩) .

٣ - ١ : « ملحفاً » (من الح بالعائين) .

سيفه عليه السلام الذى لم يقتل به الا كافراً ومن هو فى حكمه حتى صار ذلك مثلاً يضمن الاشعار والاخبار الى يوم الدين قال : كما ردها يوماً بسواته عمرو؛ مع مظهر من نفاقه وكفره بيع دينه من معاوية . واذا كان عائبه عليه السلام بهذا النقصان المستلزم لنهاية الخسران كفاك ذلك فى معرفة حاله وكذب مقاله واستلزم ذلك فضل المعيب وشرفه قال ابو الطيب :

واذا أتتك مذمتى من ناقص فهي الشهادة لى بأننى فاضل

والعدو اذا اطلق عنان هواه فى اذى من عاداه اجتهد فى قلب الفضائل رذائل وتصوير صحيح افعاله بصورة الباطل وخاصة عداوة عن حسد مرشح<sup>(١)</sup> بحقد صار عن مشاجرات ومجاهدات فى الله ، وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين<sup>(٢)</sup> وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون<sup>(٣)</sup> .

## الكلمة الرابعة عشر

قوله عليه السلام : كفى بالظفر شفيعاً للمذنب .

اقول : قد عرفت معنى الظفر ومنه القدرة على العدو والفوز، ومقصود هذه الكلمة الحث على التأدب عند الظفر بصاحب الجريمة بتشفيع الظفر فيه وترك اذاه وهو فى الحقيقة اعنى ذلك التأدب عند التعمود به يكون اثراً للملكة المسماة بالحلم وبصير ملكة تسمى بالعفو، ثم انه عليه السلام اطلق لفظ الشفيع على معنى الظفر مع تباين حقيقتها فان الشفيع كما علمت هو الشخص الذى يشفع المذنب فى طلب الخلاص من جريمته بعد ان كان وترأ، والظفر معنى من المعانى فتعرف<sup>(٤)</sup> اذاً انه اطلاق مجازى من باب الاستعارة والتشبيه . وبيان المناسبة ان الشفيع كما يكون غايته فى التلطّف والتماس الاعذار وتحمل<sup>(٥)</sup> الامتنان ممن اليه الشفاعة هو ازالة الامور المتهمة فى المشفوع له من وهم المشفوع اليه وذاكرته او

١ - ب ج د : «سوشح» . ٢ ٣ - ذيل آية ١٠٣ و ١٠٦ سورة يوسف .

٤ - ب ج د : «فيعرف» . ٥ - ب ج د : «ويحمل» .

ازالة بعضها وبالجملّة ماتسكن معه القوّة الغضبيّة عن الحركة والتّحريك في اذى المذنب والانتقام منه كذلك الظّفر عند تحقّقه مزيل للحقد وكاسر للقوّة الغضبيّة من الظّافر عن التّحريك لشهوة الانتقام امّا لانّ المحرّك لذلك الشّوق وهو الوهم قد زال منه تصوّر المؤدى اولا اعتقاد الظّافر حالة ظفّره قلّة الاذى وعدم تأثيره في حقّه واذا لاحت هذه المشابهة الحسنة<sup>(١)</sup> لاح انّ ذلك التّجوّز من احسن الاستعارات فكفى اذا بالظّفر الّذى في معنى التّشفيع شفيعاً للمحتاج الى الشّفاعاة في الصّفح عن جريمته والتّجاوز عن سيّئته ومع ما ذكرنا فيه من سرّ فائدة تشفيعه وهي انه يحصل بالتّعويد به الملكة المسماة بالحلم<sup>(٢)</sup> له فائدة اخرى وهي انّ تشفيع الظّفر في الغالب موجب لانمحاء الحقد من جانب المظفور<sup>(٣)</sup> به ايضاً فيكون العفو عنه وترك الانتقام منه سبباً لاعتقاده ايصال<sup>(٤)</sup> المنفعة من العافي اليه فيكون ذلك سبباً داعياً الى الميل الى جانب الظّافر وموجباً لتبديل العداوة بالصّدقة والوحشة بالانس والفرقة بالالفة والبغض بالمحبّة ، وكلّ ذلك قد عرفت انه مطلوب للعناية الالهية باجتماع الخلق وتكثّرهم في الوجود فكفى اذا بالظّفر شافعاً حافظاً للادب كاسراً للغضب واقياً من العطب موجباً للالفة والحبّ الّذى فيه رضا الرّبّ ، والله وليّ التّوفيق .

## الكلمة الخامسة عشر

قوله عليه السّلام : ربّ ساعٍ فيما يضرّه<sup>(٥)</sup> .

اقول : السّعى قد يكون سعيّاً ذاتيّاً وقد يكون عرضيّاً ؛ امّا السّعى الذاتيّ

١ - ج د : « الحسية » . ٢ - ج د : « بالحكمة » . ٣ - د : « المظفر » . ٤ - د :

« اتصال » . ٥ - هو مروى في نهج البلاغة في وصية امير المؤمنين (ع) لابنه الحسن (ع)

وشرحه الشارح (ره) هناك بقوله (انظر ص ٥٢٤ و ٥٢٦ من الطبعة الاولى) :

«نبهه بطريق التمثيل ايضاً على التجرّز في السّعى والتّثبت في ارتياد المصالح بقوله : رب ساعٍ

فيما يضرّه ؛ فالاصل هو الساعى ، والفرع هو المخاطب ، والعلة هي السّعى ، والحكم هو التضرر» .

فانما يكون في تحصيل النافع لاعتقاد المنفعة المستند بها من جهته اما عاجلية كالسعى في تحصيل المنافع الدنيوية المستند بها حساً ، او اجلية كالسعى في تحصيل اللذات الباقية والخيرات الدائمة الموجبة لكمال النفس وسعادتها ، واما العرضي فقد يكون نحو المنفعة وقد يكون نحو المضرّة ، مثال الاول اما نحو المنفعة الحاضرة فكم يحترف برأ فيقع على كنز ؛ واما نحو المنفعة الباقية فكم يسعى في الاموال فيتفق له استاذ مرشد الى العلم بصير بمناهجه فيمتدى به الى سواء السبيل . مثال الثاني اما نحو المضرّة فكم يحترف برأ فتنشه حية او يكون سبباً لترديه فيه <sup>(١)</sup> واما نحو المضرّة الاجلية فكم يسعى في تحصيل العلم فيتفق له استاذ مضلّ جاهل فيكسبه الجهل بشبهه <sup>(٢)</sup> فيبقى منكساً في الظلمات ، وفي درج هذه الاقسام اقسام اخرى بحسب اعتبارات اُخر غير ان ما ذكرناه كاف في بيان المطلوب ، اذا عرفت ذلك ظهر لك ان الساعي فيما يضره جزء من كل بالنسبة الى مطلق السعاة الطالبين للمطالب فلا جرم استعمل سلام الله عليه ههنا لفظ « رب » المقتضية للتقليل ؛ وهذه الكلمة مستلزمة لوجوب التيقظ والاحتراز في المساعي والاجتهاد في تمييز نافعها من مضرها ولزوم القانون العدلي في تعرف كيفية السلوك للصراط المستقيم فان الباطل قد يكون بصورة الحق بالنسبة الى اوهام كثير من الخلق ، والكذب في كثير من مخارجه وقد <sup>(٣)</sup> يتشبه بالصدق ؛ والله ولي الهداية .

## الكلمة السادسة عشر

قوله عليه السلام : روّحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى .

اقول : المراد بالقلب النفس والاكره الا لزام لما يكره وروّحها اي اردوها

١ - كذا في النسخ والصحيح : « فيها » لان البئر مؤنثة قال الله تعالى : « وبئر معطلة » .

٢ - اج د : « بشبهة » ( بلفظ المفرد لا باضافة جمعه الى ضمير الاستاذ كما في المتن ) .

٣ - كذا ؛ وفي نسخة د : « قد » ( بلا واو ) . ٤ - ج د : « عادته » .

عما هي عادية<sup>(١)</sup> فيه من قولهم : رَوَّحَ ابله اذا ردها وقت الرواح من التسوم الى المنزل ، والعمى ذهاب البصر من العينين معاً وهذه الكلمة من التأديبات الصلاحية للسالكين في العلوم والاعمال والمقصود بها ان القوى البدنية التي هي 'الات النفس في التوصل'<sup>(٢)</sup> الى مراداتها المتعلقة بالبدن لا شكك انتها متناهية القوة فلا تقوى على الاعمال الغير المتناهية فاذا وجهتها النفس في تحصيل المطالب فتحررت كثيراً فانه حينئذ يحصل لها من الكلال والمال ما يوقف النفس عن العمل لضعف آلاتها<sup>(٣)</sup> وملاها وربها بقي فيها ميل ونزاع<sup>(٤)</sup> وان ضعفت 'الها وملت قوتها الفكرية' الا انه اذا كان كذلك فينبغي ان لا تبلغ النفس في المعاطفة<sup>(٥)</sup> على ذلك الفعل بعينه فانها ان فعلت ذلك خارت<sup>(٦)</sup> قوتها الفكرية التي هي عينها التي تبصر بها وجوه المطالب ووهت<sup>(٧)</sup> فزال نورها وذلك معنى العمى ولم يمكنها فتح ذلك البصر واستعادة ذلك النور الا على عسر لنفار الطبع عن المعادة من تصور الوهم للموذي ، وعرفت من هذا ان اطلاق معنى العمى على ما ذكرناه استعارة حسنة للمشابهة البيّنة من بحثنا فينبغي للتساعي في تحصيل المطالب الفكرية ان لا يقهر نفسه و [لا] يلزمها التسعى فيما عجزت عن تحصيله بل يروّحها كما يروّح صاحب الابل ابله لمراعاة مصالحها وحفظها من<sup>(٨)</sup> العمى بالاكرها كما يراعى ذوالسائمة ابله ويحفظها من العطب فان النشاط فيما يصرفها اليه ويسيمها فيه بعد ذلك اتم والميل اصدق بحسب تجدد قوة القوى ونشاطها .

**فان قلت :** هذا التأويل يتوجه عليه شكّان : الاول ان الترويح يستدعى مروّحاً ومروّحاً والنفس لا تكون مروّحة لنفسها فلمّا كانت هي المروّح وجب ان يكون المروّح غيرها ؟! الثاني ان الاكرها يستدعى مكرهاً ومكرهاً ؛ والنفس لا يتصور ان تكون مكرهة لنفسها ؟!

١ - ج د : «عادته» . ٢ - ب : «في توصل» . ٣ - ب ج د : «آلتها» . ٤ - ب ج د : «سيل ولها نزاع» . ٥ - ب ج د : «المواظبة» . ٦ - ا ج د : «خارت» . ٧ - ا : «ورعت» (بالراء المهملة في فاء الفعل) . ٨ - ا : «عن» .



**قلت :** الجواب عن الاول انّ المروّح للنفس هو النفس من جهة عقليّتها<sup>(١)</sup> للمصلحة فى ذلك و المروّح هو ايضاً باعتبار ضعف آلتها حال ضعفها و الى مثل ذلك اشير فى التنزيل الالهى : يا ايّها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً<sup>(٢)</sup> ؛ فان المعطى للنفس الوقاية هو النفس من جهة كونها عاقلة لمصالحها و ما يجب ان تفعل ، و الاخذ للوقاية هو هى ايضاً من حيث كونها قادرة متمكنة ممّا فيه مصلحتها و ذلك غير متنافٍ . وعن الثانى ان المكروه للنفس هو هى من جهة عقليّتها لما ينبغى ان يفعله و غلطها فى ذلك فالمكروه على ذلك السعى هو هى ايضاً من جهة كونها قادرة على التصرف .

**فائدة -** لو حملنا القلوب على القوى المفكرة باعتبار المتخيّلة باعتبار و حملنا المروّح لها على النفس الناطقة و حملنا المكروه عليها و المكروه على تلك القوى و حملنا العمى على عدم انتفاع النفس بها و عدم رؤيتها لوجوه المطالب بواسطتها لكلاهما و ملالها حتّى كان ذلك صالحاً لان يكون هو المراد او قريباً منه ؛ والله ولى التوفيق .

## الكلمة السابعة عشر

**قوله عليه السّلام :** الادب صورة العقل .

**اقول :** قد عرفت معنى الادب و معنى الفعل ، و اما الصّورة فتطلق ويراد بها فى الظاهر ما يشاهد من الشّكل و الهيئة و تسمّى صورة شخصيّة و تطلق فى عرف قوم ويراد بها الجوهر الحالّ فى المحلّ المقومّ لما يحلّه<sup>(٣)</sup> و يتحصّل متحيّزاً باقترانه به و تسمّى صورة طبيعيّة و تسمّى محلّه مادة و يسمّى المركّب منه و من محلّه جسماً طبيعياً ، و نارة يراد به ما يقع به اختلاف انواع الجسم بعد اشتراكها فى الصّورة الجسميّة العامّة و تسمى تلك صورة نوعيّة ؛ و قد اطلق عليه السّلام ههنا لفظ الصّورة على الادب مجازاً ، و الاشبه انّ ذلك المجاز

١ - «عقليها» . ٢ - صدر آية ٦ سورة التحريم . ٣ - ١ : «يحله فيه» .

عمّا سميّناه صورة شخصيّة ووجه المناسبة بينهما انّ الصّورة الشّخصيّة لما كانت سبباً يعرف به كلّ شخص شخصاً<sup>(١)</sup> ويميز الرّائي بها<sup>(٢)</sup> بعض الاشخاص عن بعضٍ ويستثبته خياله كذلك الادب هو سبب يوضح امر صاحبه ويستدلّ بوجوده فيه على وجود استعداداته للتّفحات الالهية الّذي هو عقله ، وبتفاوته يستدلّ على تفاوت العقول ومغايرة بعضها لبعضٍ كما يستدلّ بتفاوت الصّور في حسنها وقبحاتها على اختلاف الاشخاص وتغايرها . واذا لاح وجه التجوّز الحسن ونظرت الى المعنى المجازيّ المستحسن فقد اشرفت من<sup>(٣)</sup> مصدرها<sup>(٤)</sup> على بحرٍ لا يعام وادركت صورة غاية لاترام ، وفي هذه الكلمة تنبيه على وجوب لزوم قانون الادب الكاشف عن وجود معنى العقل والمقرّر له ، والله يختصّ برحمته من يشاء<sup>(٥)</sup> وهو الموفق .

## الكلمة الثامنة عشر

قوله عليه السّلام : اليأس حرٌّ والرّجاء عبد .

اقول : الرّجاء توقع حصول المطلوب ، واليأس عدم الرّجاء عمّا من شأنه ان يكون راجياً ثمّ نقول : ليس المقصود انّ اليأس نفسه له صفة الحرّيّة ولا الرّجاء له صفة العبوديّة بالحقيقة بل الرّاجي والآس فاذاً اطلاق هذين اللفظين على معنى اليأس والرّجاء بحسب المجاز من باب اطلاق اسم المتعلّق على المتعلّق والمقصود بيان انّ الرّاجي لامرٍ ما من الله تعالى او من احدٍ من ابناء النّوع لا يزال مادامت نفسه منتظرةً لذلك المرجوّ خاضعاً للمرجوّ منه متذلّلاً له ، ذابّاً عنه ساعياً في مصالحه مجتهداً في ارضائه بكلّ انواع الرّضا ويظهر الملقّ والتودّد ، ويحتمل<sup>(٦)</sup> المشاقّ في المساعي من الذّمّ وغيره حتّى تجده في رجائه من عالم الخفيّات والسرّائر امرءاً يبتهل ويدعو ويكثر زيارة المساجد ومواضع القرب

١ - ا ب : « كل شخص شخص » . ٢ - ا ب : « لها » . ٣ - ا : « في » .

٤ - ج د : « مصادرها » . ٥ - مأخوذ من القرآن المجيد من آية ١٠٥ سورة البقرة .

٦ - ا : « تعمل » .

ويوجب على نفسه المنذورات في خلاص ما يرجوه ووصوله اليه ولا معنى للعبودية الا ذلك فان الخضوع والتذلل ههنا اتم ما يمكن ان يكون ، واما بيان ان الآس حرّ ؛ فظاهر ، اذ منقطع الرجاء من الشيء متخلّص العنق من وثاق التذلل والخضوع للمرجو منه ، وان كان اطلاق لفظ الحرّ والعبد على الرّاجي والآس مجازياً بالنسبة الى من وضعها له .

وههنا نظراً آخر - وذلك ان الحرّ يقال على ذى الفضيلة النفسانية التي بها يكسب المال من وجهه ، ويعطى ما يجب في وجهه ، ويمنع من اكتساب المال من غير وجهه ، ويقابله العبد لمن له ضدّ تلك الفضيلة من الرذائل <sup>(١)</sup> ومعلوم ان الاول انما كان قادراً على التصرف المذكور بحسب قهر النفس الامارة بالسوء وتطويعها للنفس المطمئنة وانقيادها في اسرها ، وان الثاني انما لم يقدر على ذلك لغلبة النفس الامارة على النفس المطمئنة وجذبها لها الى المشتبهات الدنيّة واللذات البدنيّة فاذا كان كذلك لاح لك حينئذ ان الرّاجي لا يمرّ فان لما كانت قوته الشهويّة قائدة لعقله الى الطمع فيما لا ينبغي ان يطمع فيه وتوقع ما لا ينبغي ان يتوقع ولا يجوز ان يشغل النفس بطلبه لاجرم كان عبداً لتحقّق معنى العبوديّة فيه وهي الرذيلة الصّادرة عن متابعة الشهوة ، وان الآس لما كان منقطع الرجاء وزائل الطمع في هذه الاشياء دلّ ذلك على قهر قوته العاقلة لهواه ومتى كان كذلك كانت نفسه متحصّلة لتلك الفضيلة المسماة بالحرية فلا جرم كان حرّاً ؛ والاعتبار الاول أظهر وأشهر ، والثاني أدق عند النظر ، والله وليّ التوفيق .

## الكلمة التاسعة عشر

قوله عليه السّلام : من لانت أسافله صلبت أعاليه .

اقول : المراد بالاسافل السبّة <sup>(٢)</sup> والاليتان ، وباللّين الخنث وهو الاسترخاء

١ - د : « من الرذيلة » . ٢ - السبّة ( يضم السين وتشديد الباء ) الاست .

والتكسر<sup>(١)</sup> لأمطلقاً فإنّ مطلق استرخاء ما ذكرنا لا يلزمه صلابة الاعالي بل على وجه خاص وهو ان يكون ذلك عن مباشرة الرجال والاتيان في ذلك المحلّ للشهوة العارضة الدّاعية الى الاتيان فيه ويسمى صاحب هذا الفعل مخنثاً لكون الاسترخاء من لوازم ذلك الفعل اذ كان صاحب هذه الشهوة كثيراً ما يميل الى طباع النساء وخاصة في البلدان الحارة الرّطبة فاطلاق المخنث على هذه الشهوة اطلاق اسم التلازم على ملزومه . واما الاعالي فالوجه واللسان والعين ؛ وليس المراد من صلابتها عدم قبول الانغاز فانّ قبولها للانغاز ظاهر بل المراد القحّة والخشونة المتعارفة التي تصدر عن عدم الحياء كما ستعرفه في الكلمة التي بعد هذه الكلمة . واما السبب في تحريك هذه الشهوة فهو قوة تخيل<sup>(٢)</sup> اللذة في هذا الفعل الباعثة لتحريك الشهوة بقوة وكثرة الاسباب الماديّة<sup>(٣)</sup> للشهوة وقوتها في بعض الامزجة . ثمّ قد يكون الاستعداد لهذا الانفعال والتخيّل لازماً لوجود الشخص من اصل مادته فتراه من حيث الصّبّا<sup>(٤)</sup> وقبل تمام الشهوة منخنث<sup>(٥)</sup> الكلام يتعاني<sup>(٦)</sup> لين كلمات النساء وكثيراً ما يرجى<sup>(٧)</sup> لمثل هذا فلاح ، وقد يكون ذلك الاستعداد عارضاً اما عن عادةٍ لذلك الفعل حدث ابتداؤها عن اجبارٍ او عن اختيارٍ فتكون الحركة عن ذلك الاستعداد الى ذلك الفعل والمبادرة اليه سريعة .

وامّا بيان لزوم التّالي للمقدّم فهو انّ ذلك الفعل لما كان أقبح ما يرتكبه الانسان في العرف وبين اهل العالم وكان التّظاهر به مستلزمًا لاطفاء نور ملكة الحياء من وجه الفاعل المستلزم لغلظ الوجه وقحّة الحدة لاجرم كانت صلابة الاعالي لازمةً للين الاسافل كما سنزيده تقريراً في الكلمة التي تأتي بعدها . وقد عرفت انّ هذه الكلمة مستلزمة للتنبية على قبح ارتكاب هذا الفعل لقبح ما يلزمه من الرذائل التي يجب اجتنابها وتطهير النفس عنها ؛ والله يطهر سرائرنا عن ملكات السوء انّه وليّ كلّ نعمة ، وبه التوفيق والعصمة .

١ - ا : « والتكسر » ج د : « والتلين » . ٢ - ا : « تخيّل » . ٣ - ا : « العادة » .

٤ - ب ج د : « الصبى » . ٥ - د : « متخنث » . ٦ - كذا في النسخ ولعل الصحيح :

« يتعاطى » . ٧ - ب ج د : « لا يرجى » .

## الكلمة العشرون

قوله عليه السلام : من طعن في عجانه قل حياؤه وبذا<sup>(١)</sup> لسانه .

اقول : المراد من هذه الكلمة قريب مما قبلها فعبّر عليه السلام بالطعن الذي هو في الاصل عبارة عن الضرب بالرّمح وكلّ محدّد مستقيم مما هو في حكمه عن الضرب بالقضيب مجازاً ووجه المشابهة ظاهر وفيه يقول بعض [أهل] الخلاعة :

يا ايّها الناس من كانت له فرس      فليركب عليها نومة الناس

وليشدنّ بسرجٍ لاحزام له      وليطعننّ برمحٍ ليتنّ الرأس

والعجان اسم لآخر القضيب مما يلي السبّة وعبر به عليه السلام عن السبّة مجازاً

اطلاق اسم المجاور على ما يجاوره ، والبذاءة الكلام الفاحش ، وانما خصّص (ع) العجان بالذكور دون جوانب السبّة لملاحظة لطيفة وذلك ان سبب وقوع لذة المفعول فيه بذلك الفعل انما هو محادثة قضيب الفاعل لاصل قضيب المنفعل وهو عجانه المستلزمة لثوران الشهوة والموجبة للانزال دون سائر الجوانب فلذلك خصّه عليه السلام بالذكر دونها ، واما بيان -

الملازمة بين جزئي هذه الشرطية فلان السبّة لما كانت اخس مكان واقبحه من الانسان وكانت طبيعة الخلق مجبولة على سترها اذ كانت جبلة الانسان مبنية على ستر القبيح وكلّ ما عدّ بين الخلق نقصاناً ورذيلةً ؛ واطهار الجميل والمسارة الى التكميل بكلّ<sup>(٢)</sup> ما بعدد كمالاً وفضيلةً ؛ فاذا فرضت انساناً اتّصف بهذا الفعل لعروض أسبابه فاذا ثارت<sup>(٣)</sup> قوّته الشهويّة الى ارتكابه فان عقله حينئذ يكون مقهوراً في شهوته فينساق<sup>(٤)</sup> في قيادها الى قبول ما هو مشهور القبح<sup>(٥)</sup> بين الخلق وما كان نافراً منه باصل جبلته من العار والشناعة القبيحة

١ - ا : «بذ» (بتشديد الذال) ولعله مصحف : «بذأ» بهمز الآخر . ٢ - ج د : «فكل» .

٣ - د : «تأدت» . ٤ - ج د : «فيساق» . ه - كذا والظاهر انه : «مشهور بالقبح» .

والتسبب الصادق والذم الفاحش بين الخلق ويأنس ولا يبقى له انكار ولا له منه نفار بل ربما تزيى بزى النساء الثلاثى هن<sup>(١)</sup> محل الوطى بأصل الطبيعة ؛ واستحسن ذلك والفه ، واذا كان كذلك لم تنحصر نفسه خشية من الذم وحذراً من اتیان القبيح اشنع واشتهاره به عن رضى ومحبة ؛ وحينئذ تحصلت له وقاحة الوجه والعين واللسان لامتناد الروح النفساني عند المواجهة بالقبيح ولا يزال ذلك يتزايد بحسب التعرید وطول المواجهة حتى لا يبقى له استشعار خوف من<sup>(٢)</sup> ذم ، ولا انفعال عن مواجهة بستم ، فقد ظهر لك لزوم قلّة الحياء للأتیان المخصوص في المحل المذكور ، واما البداءة فلازمة لقلّة الحياء ، ولما كانت هذه الرذائل والظلام<sup>(٣)</sup> العارض من عدم هذه الفضائل مهروباً منها وكان ذلك الفعل هو السبب في لزومها كانت هذه الكلمة مشتملة على التنبيه للحذر من قربها والبعد عنه ما يمكن ؛ والله المستعان .

## الكلمة الحادية والعشرون

قوله عليه السلام : السعيد من وعظ بغيره .

اقول : السعادة في اللغة هي اليمن والمراد بها ههنا حصول الانسان على الكمال الذاتي له ، والاتعاظ الانزجار عما يبعد عن الحضرة الالهية وينافي الكمال المطلوب ، واعلم ان هذه القضية في تقرير متصله وهي : من وعظ بغيره فقد سعد ؛ وبيان الملازمة اننا بيننا ان العلة العالية الفياضة بالخيرات ليس في جانبها نقصان ولا ينسب اليها تقصير وحرمان بل الاصل في عدم حصول الكمال وتأخره هو نقصان المستعد في ذاته او<sup>(٤)</sup> عدم استعدادها لمطلوباته حتى اذا تم استعداد النفس الامر يوجب فيضه من علته التامة واذا كان كذلك فاعلم ان الاتعاظ هو انزجار النفس عن متابعة قواها البدنية التي هي شياطينها<sup>(٥)</sup> حتى لا ترد

١ - في النسخ : «الذين هم» . ٢ - «من خوف» . ٣ - ١ : «والكلام» .

٤ - ج د : «و» . ٥ - ب : «شياطينهم» .

موارد<sup>(١)</sup> الملڪات ولاتندنس برذائل الملڪات ولزومها لقانون العدل الذى هو<sup>(٢)</sup> وسط بين طرفى الافراط والتفريط فيما يقودها اليه تلك القوى وتمتيعها من اباطيل المنى فاذا فرضنا انها انزجرت مثل ذلك الانزجار عن نظرها بعين البصيرة الى حطام هذه الدار فلاشك ولاشبهة انها قد حصلت على الاستعداد المستلزم لنيل السعادة الباقية ، واستشعرت لباس الامن من سموم عقارب اللذات الفانية ، واما ان ذلك الاتعاض من الغير فلان كل موجود ممكن لا ينفك عن دليل واضح على الحكمة الالهية وبرهان شاهدي على كمال العناية الربانية

فى كل شىء له اية تدل على انه واحد

فاذا اطلعت النفس على اثر رحمة الله او اثر سخطه لاح لها ان المطلوب ليس هو ما يعيل قواها البدنية اليه وليس المراد ما تقبل بوجهها عليه فتتهقر حينئذ عن طاعتها المردية وتنزجر عن متابعتها المؤذية الى القانون العدى ولاشك ان لزوم ذلك القانون معد لقبول السعادات الابدية .

وقد وردت هذه الكلمة برواية اخرى وهى :

السعيد من اعتبر بغيره . وتقديرها على هذه الرواية : من اعتبر بغيره ؛ فان فسرنا الاعتبار بالاتعاض لم يكن بين الروايتين مغايرة الا فى اللفظ ، وان فسرناه بالمجازة والتعدي كما سبق احتجنا فى بيان التلازم للملزم وهو ثبوت السعادة للمعتبر الى وسط هو الاتعاض ، اما المقدمة الاولى فلان المعتبر اذا نظر الى وفق الامر الالهى : قل انظروا ماذا فى السماوات والارض<sup>(٣)</sup> فاعتبروا يا اولى الابصار<sup>(٤)</sup> فاستوفى شرائط النظر كان ذلك النظر مستلزماً للمجازة الى المطلوب استلزام الكل لجزئه<sup>(٥)</sup> فاذا حصل المطلوب على وجهه كان

١ - ا : «سراد» . ٢ - ا : «لقانون العدل هو» . ٣ - صدر آية ١٠١ سورة يونس .

٤ - ذيل آية ٢ سورة الحشر . ٥ - ج : «الكلى الجزئية» د : «الكلى لجزئية» .

ذلك سبباً لكمال القوة العاقلة يتمكن معه من قهر قواها البدنية وجذبها لها الى المسألة والمساعدة على تحصيل المطلوبات الحقيقية . واما الكبرى فبيانها ماسبق في الرواية الاولى وبتقدير صحة هذه الرواية تكون هذه الكلمة صالحة الدخول في القسم الاول وفيها تنبيه على وجوب الانتعاش فان السعادة لما كانت هي المطلوب<sup>(١)</sup> بالذات وكان الانتعاش وسيلة اليها لاجرم كان واجباً ؛ والله ولي التوفيق .

## الكلمة الثانية والعشرون

قوله عليه السلام : ربّ املِ خائب .

اقول : الامل هو الرجاء ، والخيبة عدم حصول المطلوب بعد السعي فيه ، والمقصود من هذه الكلمة التنبيه على وضع الامل مواضعها كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي فان فيها ما هو خائب وان وجهه الامل مذلاً<sup>(٢)</sup> فيه نفسه وقد علمت ان اعظم السعي خيبة ما كان سعياً واملاً للامور الفانية التي تنفئ لذتها وتبقى حسرتها فنحن ايها الاخ شهوتك جانباً وحدق بعين بصيرتك الى اين تضع املك فانك ستراه ان شاء الله . واما تصديره عليه السلام للكلمة برب المقتضية للتقليل فلان الامل لما كان في الغالب انما يوجه الامل الى الامور الممكنة في حقه والتي يكون متأهلاً لها اذ لا يتصور امكانه في حقه ولا تأهله له لا يكون املاً له واذا كان في الاغلب مستعداً لما يأمله كان ظافراً بحصوله بحسب تأهله له سواء كان ذلك الامل بالنسبة الى الله تعالى او الى احد من ابناء النوع ؛ اما بالنسبة الى الله تعالى فواجب عند تأهل الامل لمطلوبه ان يظفره به ويفيضه عليه لما ان الجواد المطلق لا توقف<sup>(٣)</sup> فيه الا على تمام القابل في قابليته ، واما بالنسبة الى ابناء النوع وان كانت اسباب الخيبة من القابل والمقبول منه كثيرة ولكن الاغلب عند الاجتهاد من الامل وتأهيل

١ - كذا . ٢ - اب : «ومد» . ٣ - اب : «توفق» ج د : «يوقف» .



نفسه لذلك المأمول يقع ذلك المأمول ولذلك قيل<sup>(١)</sup> : من اجتهد وجد وجد ؛ والتوصل الى الامور الممكنة في الاغلب ممكن وان كان على عسر ؛ وحصولها وان كان على بُعد جازئ ؛ واذا كان كذلك كان خيبة الآملين اقلية الوجود بالنسبة الى ظفرهم بمطلوباتهم ، واما اسباب تلك الخيبة فامور جزئية واسباب قضائية لاتضبطها قوى البشر وان عدّ الآمل في أنظارهم مستحقاً والمأمول منه في العرف والعادة جواداً فلذلك صدر القضية ربّ المفصحة عن الاخبار باقلية خيبة الآملين ، ربنا لاتجهنا<sup>(٢)</sup> بخيبة امالنا ، ولانفضحنا بسوء اعمالنا ، وأفض علينا رياح رحمتك ، وأذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك ؛ انتك انت الوهاب .

## الكلمة الثالثة والعشرون

قوله عليه السلام : ربّ طمع كاذب .

اقول : قد عرفت ماهية الطمع ، واما الكذب فقد يطلق على ما لا يطابق من اخبار<sup>(٣)</sup> القائل اعتقاده وعلى ما لا يطابق من الاعتقاد<sup>(٤)</sup> معتقده فيقال : ظنّ كاذب ووهم كاذب ؛ ولما كان الطمع مستلزماً في بعض الصور ظنّ حصول الشيء المطموع فيه اطلق عليه انه كذب اطلاقاً لاسم<sup>(٥)</sup> التلازم على ملزومه والمقصود ههنا بيان اقلية الطمع الكاذب بحسب المطابقة والحث على وضع الاطماع مواضعها بحسب الالتزام وهو المقصود الذاتي ؛ بيان الاول ان الطمع في الغالب انما يتوجه نحو امر ممكن يمتن يؤهل نفسه لتناوله وكان اعتقاد حصوله تارة يكون علماً وتارة يكون ظناً وتارة يكون وهماً ، وكان الاعتقاد العلمي لا كذب فيه وكان الاغلب في الظنّ ان<sup>(٦)</sup> لا كذب فيه وكان الوهم ايضاً قد يطابق لاجرم

١ - اب «ولذ لك ما قيل» . ٢ - ج د : «لاتخيننا» يقال : «جهه بالمكروه اذا استقبله

به» . ٣ - ج د : «افعال» ٤ - كذا . ٥ - ب : «اطلاق الاسم» .

٦ - ب ج د : «انه» .

كان عدم مطابقة الطمع الصادر<sup>(١)</sup> عن تلك الاعتقادات وكذبه اقلّي الكون فلذلك صدر عليه السلام القضية ربّ . بيان الثاني ان الكلمة مستلزمة للتنبية على قبح الطمع في الامور الفانية اذ كان طلبها مع ما يؤدى اليه من امر المعاد مشتملاً على كذب اعتقاد حصولها بحيث يكون السعى في ذلك المطموع فيه ضائعاً لا يعود الا بالضرر فينبغي ان يكون الطامع في مجرى مواقع<sup>(٢)</sup> طمعه العائد عليه بالنفع على تثبت ؛ والله الموفق .

## الكلمة الرابعة والعشرون

قوله عليه السلام : ربّ رجاء يؤدّي الى الحرمان .

اقول : الحرمان مصدر قولك حرمت فلاناً العطية اذا منعته ايها بالكلية ؛ والمقصود ههنا بيان ان الرجاء الذي هو سبب في العادة لحصول المطلوب قد يتفق ان يكون سبباً لحرمانه وبيان ذلك ان الرجاء اما ان يكون من الله تعالى او من احد من ابناء النّوع وعلى التقديرين فقد يكون سبباً للحرمان اما من الله تعالى فصورته رجاء محصل لوقر او اوقار<sup>(٣)</sup> من المال غلبه الحرص والشّره وساقه<sup>(٤)</sup> امل الزيادة فيه الى السّفر به في البحار والقفار وكان في القضاء الالهى تلفه وحرمان صاحبه بالكلية وان كان ذلك غير مقصود بالذات للعناية الالهية ، واما من ابناء النّوع فصورته ان يقصد الرجاء الى بعض المثرين رجاء رفده فيغلبه الحرص والطمع على طلب ما لا يمكن او التماس ما ينفر الطبع من التماسه فيكون ذلك مثيراً للقوة الغضبية وسبباً لمنعه بالكلية بحيث انه لو اقتصر على ما هو دون ذلك واسهل منه لاعطى ايّاه ولما كان ممنوعاً ، ولما كانت هذه الاحوال اقلية الوجود بالنسبة الى الرجاء المؤدّي الى حصول المطالب وبلوغ الامور المرجوة لاجرم صدر القضية ربّ . وفي هذه الكلمة ايضاً تنبيه على وجوب وضع الرجاء موضعه كما ينبغي وعلى الوجه

١ - ب : «الصادرة» . ٢ - ب ج د : «تحرى مواضع» ٣ - ١ : «لوترا واوتار» ج د :

«لوفدا وقار» . ٤ - ١ : «سامه» .

التذى ينبغى ليحصل عن ذلك ملكة الحرّية ، ولانّ الرّجاء الخارج عن مجراه الطبيعىّ مستلزمٌ للحرمان المنفور منه طبعاً ؛ والله ولىّ التوفيق .

## الكلمة الخامسة والعشرون

قوله عليه السّلام : ربّ ارباح<sup>(١)</sup> تؤدّى الى الخسران .

اقول : الربّح الزيادة الحاصلة من التصرّف فى قدرٍ يخرج من المال للتجارة يسمّى برأس المال ويقابله الخسران وهو النقصان الحاصل بسبب التجارة فى ذلك القدر المخرج والمراد أنّ بعض الارباح سبب للخسران وهذا المطلوب يثبت<sup>(٢)</sup> تصوّره . واعلم أنّ لفظ الربّح وان كان حقيقة<sup>(٣)</sup> فيما ذكرنا فقد يطلق مجازاً على تحصيل المعارف والعلوم الحقيقية والحصول على الكمالات النفسانية ، ورأس مال هذه التجارة هى المعقولات الاولى والثانية بحسب تصرّف التاجر وهو العقل فيها واستخراج الارباح التى هى النتائج من المقدمات والحجج والحقائق من الحدود والرّسوم ، ووجه المشابهة بينهما هو أنّ لكل واحدٍ منها زيادةً حاصلةً عن اصله بالتصرّف فيه ، وكذلك لفظ الخسران كما كان حقيقةً فى النقصان الحاصل فى رأس المال كذلك يطلق مجازاً على ما يحصل من الخلل فى

١- هذه الكلمة فى جميع النسخ الموجودة عندى «ارباح» بصيغة الجمع كما يلاحظ فى المتن وما ذكره الشارح (ره) فى شرحها ايضاً يؤيد كون الكلمة هكذا الا ان الكلمة فى كتاب «-طلب كل طالب فى شرح كلمات امير المؤمنين على بن ابي طالب (ع)» نقلت بلفظ المفرد على وزن صباح ، ومقابلتها لمسبقها من قوله (ع) : «رب رجاء» تؤيد كون الكلمة كذلك وكذا كونها مجرورة برب ؛ قال الطريحي (ره) فى مجمع البحرين : «والربح بالتحريك اسم سارجه الانسان وكذلك الرباح بالفتح» وصرح بمثل كلامه سائر علماء اللغة فالاولى كون الكلمة «رباح» .

٢- ا ب : «ثبت» . ٣- ج د : «حقيقته» (باضافته الى ضميره) .

ترتيب الحدود والبراهين التي هي رأس المال المجازي. وإذا عرفت ذلك فنقول: قد يكون الربح الوهمي وهو المتعلق بالمال سبباً للخسران بالمعنى المجازي أيضاً ولست أعني بالسبب ههنا العلة الموجبة فإن أحد المتقابلين لا يكون علة للآخر؛ إذ لا واحد منهما بمجامع للآخر وكل واحد من العلة والمعلول مجامع للآخر بل المقصود أنه سبب عرضي معدة والعلة لها شيء آخر.

**مثال سببية الربح الظاهري للخسران الظاهري** ماشوهد بالخسران رجلاً سافر إلى الهند بسبعة عشر ديناراً ولم يزل يتردد في مدة يسيرة بلغت تلك الأرباح سبعة عشر ألفاً؛ ثم عزم على القرار فنازعته نفسه الامارة بالسوء الخروج وغلبه الحرص على طلب الزيادة فخرج فلم يلبث أن<sup>(١)</sup> هاج البحر على سفينته فغرقت وخرج عرباناً لا يقدر على شيء مما كسب فكانت تلك الأرباح مهيّجة لحرصه على الطلب والتسعي والازدياد فكان سبباً معدة لحصول الحركات التي معها وقع ذلك الخسران؛ ومثال ذلك كثيرة.

**ومثال سببية الربح الظاهري للخسران الاخرى** هو ان المشتغل بتحصيل أرباح- التجارات المسالية وقد أضنى<sup>(٢)</sup> بدنه وأفنى عمره في الأسفار والمعاملات وناقت<sup>(٣)</sup> نفسه وانخرطت في سلك هواها وتدنّس لوحها بالملكات الرديّة فحصلت على اضداد الربح المجازي الذي لا يجامعه فكانت تلك الأرباح الوهمية أسباباً معدة لنفس صاحب هذه التجارة لأن يتصف بأضداد الربح المجازي فكانت أسباباً مؤدية إلى الخسران.

ثم لما كانت تأديتها<sup>(٤)</sup> إلى الخسران اقلية الوجود بالنسبة إلى تأديتها إلى الأرباح الوهمية والحقيقية أو إلى السلامة من الخسران الكلّي المردى في حضيض جهنم لا جرم صدرت هذه الكلمة أيضاً برّب. فينبغي للعاقل ان يميز الأرباح المؤدية إلى الخسران من غيرها ليسلم

١- ج د: «فلم يلبث الا ان». ٢- ب: «انضى» يقال: «انضى بعيره انضاء» = هزله

بكثرة السير و يقال: «اضناه المرض اضناء» = اثقله. ٣- ا ب: «وانافت» ج د:

«وانافت». ٤- ب ج د: «كان تأديتها».

باجتنابها عن السقوط في مهاوى الصغار وحلول دارالبوار سلامة تستتبع غنيمة عظيمة  
وتستلزم مسرة مقيمة ؛ فان لها وجوداً وان كان اقلية ؛ وعلى الله قصد السبيل في أربح  
التجارات وأزكاها وأنفعها وأنماها، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## الكلمة السادسة والعشرون

قوله عليه السلام : في كل اكلة غصة ، ومع كل جرعة شرقة .

اقول : الاكلة الواحدة من الاكل ، والغصة بفتح العين المرة الواحدة من قولك  
« غصّ فلان » بالماء = امتلاء حلقه منه فلم يجزه <sup>(١)</sup> « واما بالضم فهي الشجاء ، والجرعة من  
الماء وكل مانع شرب المقدار الذي يجذبه القوة <sup>(٢)</sup> الجاذبة منه دفعة دفعة ، والشرق الالم  
العارض عند الشرب من نفوذ الماء في غير المجرى الطبيعي من الحلق . والمقصود من هذه  
الكلمة بيان ان اللذات الدنياوية غير خالصة من شوب الآلام ، وغير صافية من كدورات  
الشروع ؛ وان ما بعد فيها خيراً ولذة هو عند التحقيق خلاص من ألم وراحة من تعب ؛  
ثم هوليس بخلاص دائم ولا براحة مستمرة بل مستعقب للألم وملحوقه بالنصب فكنتي  
عليه السلام بالأكلة والجرعة عن اللذات <sup>(٣)</sup> الدنياوية لاستلزامها اللذة وكنتي بالغصة  
والشرقة عن الالم لاستلزامها آياها فكان ذلك اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه في الموضعين  
وهو مجاز حسن وانما خص هذين النوعين بالذكر من سائر الأنواع المستلزمة للذة  
والالم لما ان الاكل والشرب اكثرها وقوعاً في الوجود ، وفي هذه الكلمة تنبيه لك ايها  
الاخ على <sup>(٤)</sup> حال هذه اللذات الحاضرة فانها مشوبة بالآلام موسخة بالآثام فانظروفتكك  
الله بعين بصيرتك وجه المناسبة بينها وبين اللذات الباقية الصافية وان كنت لا تطلع منها

١- ا: « فلم يجزه » ب د : « فلم يجره » . ٢- ا: « النفس » . ٣- ا: « سن اللذة » .

٤- ب : « عن » .

مادمت في عالمك هذا إلا على قدر مغطى<sup>(١)</sup> بقشور الخيال مخفوف من التلذّات الحاضرة بامثال فانئك؛ تجد بينهما فرقاً<sup>(٢)</sup> شديداً وامتداً بعيداً، ولو جرّدت عقلك عن خيالك وأمكن لك ذلك لما وجدت بينها مقايضة ولفقدت بينهما المناسبة، والله تعالى هو الحاكم بالسعادة ومن عنده حسن الوفاة.

## الكلمة السابعة والعشرون والثامنة والعشرون

قوله عليه السلام: إذا حلّت<sup>(٣)</sup> المقادير ضلّت التدابير.

[و] إذا حلّ القدر بطل الحذر.

أقول: المقادير جمع مقدور وهو الأمر المقدّر من الله، والضلال الضياع والهلاك، والتدابير جمع تدبير وهو اجالة الفكر في ايقاع الافعال على الوجوه التي هي أنفع وأوفق بحال الانسان ونحتاج ههنا الى تفسير القدر ولما كان معلقاً بالقضاء احتجنا الى تفسيرهما معاً فنقول:

قالت الحكماء: لما كان جميع صور الموجودات كليّاتها وجزئياتها التي هي بلانهاية حاصلة من حيث هي منقوشة في العالم العقليّ بابداع الحقّ الأوّل تعالى ايّاه، وكان ابداع الامور الماديّة منها ممتنعاً اذ المادّة غير مستعدّة لقبول صورتين منها فضلاً عن قبول ما لانهاية له وكانت العناية الالهية قد اقتضت تكميل المادّة بابداع تلك الصّور فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصّور من القوّة الى الفعل قدر بلطيف حكمته زماناً غير متناه من الطرفين يخرج فيه<sup>(٤)</sup> تلك الامور الى الفعل<sup>(٥)</sup> واحداً بعد آخر<sup>(٦)</sup> فتصير تلك الصّور في جميع ذلك الزّمان موجودة في موادّها والمادّة كاملة بها، واذا عرفت ذلك فاعلم انّ القضاء اسم لوجود جميع الموجودات في العالم العقليّ مجملة على سبيل الابداع، والقدر عبارة عن وجودها

١-١: «ما يغطي». ٢-ج د: «فرقاً». ٣-١: «حصلت». ٤-١: «مخرج»

(بدلاً من الكلمتين). ٥-ج: «العقل». ٦-٥: «بعد واحد آخر».

فى موادها الخارجيّة مفصّلة واحداً بعد آخر واليهما الاشارة فى التنزيل الالهى: وان من شىءٍ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدرٍ معلوم<sup>(١)</sup> واذا كان كذلك؛  
فنعقول: المقصود من هذه الكلمة انّ المقادير وهى وجود الموجودات الماديّة اذا حلّت اى حدثت وقامت بالمادّة بالفعل وكانت اموراً مكروهة الى طباع الانسان ككون<sup>(٢)</sup> الامور المضادة للحياة فى موادها أو كون امورٍ اخرى يتضرّر بها ويتأذى بوقوعها فانّ تقديراته واجالة فكره بقوّته العمليّة فى كفيّة التوقى والسلامة من ذلك التآذى بحسب توهّمه انه مالئك لاموره قادر<sup>(٣)</sup> على تسليم أحواله<sup>(٤)</sup> من الآفات ومقتدرٌ على التوقى بالحذر، والتدابير حينئذٍ تكون ضائعة باطلة غير منتفع بها اذ كان حكمه بالقدرة على التوقى حكيمياً وهيمياً<sup>(٥)</sup> حتى لو راجع عقله لعلم انّ المقادير أمورٌ غيبيةٌ ولها اطوارٌ وراء العقول لا يحصن منها تدبيرٌ ولا يطلع على وجه الخلاص منها وان اطلع على مثل ما يعتاد معه دفع ذلك المكروه فيما مضى من الاوقات لقصور القوّة الانسانيّة عن ادراك تفاصيل اسباب وقوع الامر المكروه وعرفت من ذلك معنى بطلان الحذر عند وقوعها فانّ الحذر هو التّحرّز والتّحفّظ من وقوع الامور المكروهة بحسب اجالة الفكر العملى أيضاً فى الحيلة والخلاص من وقوعها بالانسان وقد عرفت انّ ذلك غير نافع عند حلول القدر فهو باطل.  
تنبيه - ولا يحملك هذا البحث على الانهالك فى المعاصى والاستكثار من الامور الموبقة فى . . . . .<sup>(٦)</sup> فاذا نوقشت على ذلك أحلته على القضاء والقدر وزعمت<sup>(٧)</sup> انك بذلك متخلّص من العقاب فانك حينئذٍ تكون من الغالطين غلطاً تكون به من الهالكين بل ينبغى ان تقبل بكلّيتك على قبول الاوامر والنّواهى الشرعيّة والعمل بمقتضاها وتعلم

١- آية ٢١ سورة الحجر . ٢- ا: «لكون». ٣- ب ج د: «وقادر». ٤- ب:

«أمواله» (بالميم فى اول مفرده على ان يكون جمع مال لا كما فى المتن من كونها جمع حال (بالجاء المهملة). ٥- فى النسخ: «حكم وهى». ٦- هنا بياض بقدر كلمتين فى ثلاث

نسخ (ا ج د) واما نسخة ب فليس فيها كلمة «فى» والبياض . ٧- ا: «فزعمت» .

انّ موجدك قد أعطاك قدرةً وعقلاً وامرك بفعلٍ هو ممكنٌ في نفسه وبالنسبة الى ذهنك هو ممكنٌ ايضاً لك فالتكليف واردٌ عليك بحسب ذلك لا بحسب ما في علمه وانّ عقاب الانسان على خطيئته وهي الحركات التي لا تنبغي<sup>(١)</sup> منه المنسوبة اليه ظاهراً وفي اعتقاده الجازم بالقدرة عليها فيما بعد<sup>(٢)</sup> جوهر نفسه لتمكّن الملكات الرديّة منها ورسوخها فيها امر لازم لجوهرها وهي نار الله الموقدة\* التي تطلع على الافئدة<sup>(٣)</sup> وكذلك ما يتبعها من دوام التعذيب بها<sup>(٤)</sup> وانت بالنظر الى نفسك معتقد جازم بانك قادرٌ على تدبير الخلاص من تلك الهيئات الرديّة بالسعى في اكتساب أصدادها؛ وعلى ان لا تعرض لنفسك بالكلية. واما نسبته ذلك الى القدر فذلك ليس من تكليفك<sup>(٥)</sup> على انّ الشرور الواقعة بك ليس اليها<sup>(٦)</sup> قصد ذاتي بالفضائل من حيث انه لا يمكن بزّ<sup>(٧)</sup> الخير الموجود فيك منها ولا لما كنت انت انت. فان خطر ببالك ما يقال: انّ العقاب على الأمور الواجبة ظلمٌ وقبيحٌ يجب تنزيه الله تعالى عنه فاعلم انّ حديث الظلم وقبحه والعدل وحسنه آراءٌ محمودةٌ سبب شهرتها وحدتها<sup>(٨)</sup> من جمهور الخلق اشتغالها على مصالحهم وانتظام امورهم دون ان تكون بديهية<sup>(٩)</sup> فاذاً بناء احكام الله تعالى عليها غير لازم ولا مستقيم.

١- ا: «لا تنتفى» ج د: «لا تنبغي». ٢- ا ج د: «بعد». ٣- آيتان من

القرآن الكريم (٧٥٦ سورة الهمة) أتى بهما في كلامه. ٤- ا: «لها». ٥- ا:

«منه تكفيك». ٦- ج د: «انها». ٧- ج د: «بر». ٨- ب: «وحدثها»

ج د: «ووجدتها». ٩- هذا كلام عجيب جداً، وصدوره من مثله أعجب.



## الكلمة التاسعة والعشرون

قوله عليه السلام: ليس العجب ممّن هلك كيف هلك

إنما العجب ممّن نجا كيف نجا<sup>(١)</sup>

أقول: يشير في هذه الكلمة الى أنّه لا ينبغي ان يتعجب من كيفية هلاك من هلك في الآخرة باسباب الهلاك بل ينبغي ان يتعجب من كيفية نجا الناجين والعلّة في هذا الحكم أنّه لما كان الانسان ذا قوًى ثلاثة بحسبها<sup>(٢)</sup> تصدر عنه الافعال الاختيارية وتصير بسببها هالكا أو<sup>(٣)</sup> مالكا وهي القوّة الناطقة والشهويرة والغضبيّة وكان الغالب على الناس في اكثر الاحوال الانحراف عن الاحوال التي ينبغي ان يكونوا عليها وهي مطلوبة منهم

١ - هذه الكلمة نقلت عن غيره عليه السلام ايضاً لكن باختلاف في اللفظ؛ فمنه ما نقله المحدث الكاشاني المولى محسن الفيض (ره) في آخر رسالته الصغيرة الموسومة بمقالة ضياء القلب وقد طبعت ضمن رسائله الست مانصه (ص ١٨٥):

« و روى عن الحسن البصري انه قال: ليس العجب ممّن نجا كيف نجا؛ إنما العجب ممّن هلك كيف هلك؛ مع كثرة الدلالات و وفور البينات، وفي أمالي الصدوق (ره) باسناده قال: كان الصادق (ع) كثيراً يقول:

علم المعجزة واضح لمريده      وأرى القلوب عن المعجزة في عمى  
ولقد عجبت لهالك ونجاته      موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وقال المجلسي (ره) بعد نقل البيتين عن امالي الصدوق مسنداً في المجلد الاول من البحار (ص ١١٧ من طبعة امين الضرب): «بيان - العجب من الهلاك لكثرة بواعث الهداية ووضوح المعجزة، والعجب من النجاة لندورها و كثرة الهالكين و كل أمر نادر ما يتعجب منه » وأوردهما ايضاً في المجلد الحادي عشر في ترجمة الصادق (ع) نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب (انظر ص ١١١ من طبعة امين الضرب) فليعلم ان الكلام الاول المنسوب الى الحسن البصري قد نسب الى مولينا ابي محمد الحسن المجتبى عليه السلام على ما رأيت في بعض الكتب فمن اراد التحقيق فليراجع مظانه من مجلدات ناسخ التواريخ . ٢- ا: «بحقيقتها». ٣- اب «و».

باللسان النبويّ وذلك الانحراف بسبب طاعة قوّة الشهوة والغضب والانهاك فيما تميلان اليه بمقتضى طباعهما<sup>(١)</sup> وتجرّان القوّة العاقلة اليه من مطلوباتهما وذلك ممّا يصرف عن التوجّه الى القبلة الحقيقية ويمنع من التعلّق بعصم النجاة فلاجرم كان التعجّب من كيفية هلاك الهالكين تعجباً في غير موضعه لانّ اسباب الهلاك غالباً في الخلق اكثرية الوجود؛ واكثرية وجود المعلول تابع لأكثرية وجود اسبابه.

ولمّا عرفت انّ درجات السعادة غير متناهية فاعلم انّ درجات الهلاك والشقاوة [ايضاً] غير متناهية ولسانعني بالهلاك الهلاك التّرمديّ فانّ ذلك مختصّ بالانحراف على وجه مخصوص اعني ان يوجب ذلك الانحراف والميل ملكات رديّة تلزم جوهر النفس فيدوم بها العذاب بل نعني به ما هو أعمّ من ذلك حتّى يكون الهلاك المنقطع داخلياً فيه ويكون اكثر وجوداً من النجاة، وما كان اكثرياً ومعتاداً لا ينبغي ان يتعجّب منه؛ وكان التعجّب من كيفية نجات النّاجين تعجباً في موضعه لا يستنكر<sup>(٢)</sup> لقلّة اسباب النجاة وضعف وجودها من الخلق.

وفي هذه الكلمة ايماء الى وجوب الاحتفاظ<sup>(٣)</sup> والأخذ بالحزم في تحصيل اسباب النجاة والاجتهاد فيها فانّها لاتدرك بالمتى ولاتحصل بالهويناء؛ واليك الاعتبار، والله تعالى وليّ اعدادك لما هو اهله؛ وهو الموفق.

## الكلمة الثلاثون

قوله عليه السّلام : الاحسان يقطع اللسان .

أقول : لفظ القطع يقال حقيقة على تفريق اتّصال الجسم بالآلة القطّاعة كالسكين وغيرها ؛ وقد استعمله عليه السّلام ههنا مجازاً في منع الكلام القبيح الخارج

١- ج د : «طباعهم» . ٢- ا ب : «لايستكثر» . ٣- ب ج د : «الاحتياط» .

عن<sup>(١)</sup> لسان الدّامّ وانّ الاحسان لايفعل ذلك التّفريق فى اللّسان بل يكون بسببه منع اللّسان من الحركة بما لاينبغى، ووجه المناسبة انّه كما انّ الغاية من قطع اللّسان بالآلة القطّاعة ترك الكلام فكذلك فى الغاية من اسكاته بالعطيّة؛ وهذا من محاسن الاستعارة. واماّ علّة هذا الحكم فنقول: الاحسان قسمان؛ ذاتيّ وعرضيّ؛ فالذّاتيّ هو الذى يصدر عن الاختيار الفضلاء وذلك انّ سيرهم محمودة محبوبة فهم محبوبون لذواتهم وأفعالهم مسرورون بأنفسهم مسرورٌ بهم غيرهم؛ وكلّ احدٍ يجب ان يواصلهم ويصادقهم، فهم أصدقاء انفسهم والنّاس أصدقاؤهم؛ ومن هذه سيرته فتجده يحسن الى النّاس بقصدٍ وغير قصدٍ اذ كانت أفعاله محبوبةً لذينةً والمحبوب اللّذيد مختارٌ ومطلوبٌ، واذا كان كذلك فلا بدّ وان يكثر المقبلون عليه والمحتفّون به، ومن كانت هذه حاله برئ<sup>(٢)</sup> ان يصل اليه ذمٌّ أو يلحقه لومٌ بل تكون اللّسنة مقطوعةً عنه بل هى دائماً رطبةٌ بالتّناء عليه متحرّكةٌ بشكره فضلاً ان تكون ذامّةً له وهذا هو الاحسان الذّى يبق ولا ينقطع؛ ويزيد ولا ينقص، ويكون به الاخوة الصّادقة والمحبّة المطلقة. واماّ العرضيّ فهو الذّى ليس بخلقٍ ولا معتادٍ لصاحبه ولا شكّ انّه منقطعٌ والمحبّة العارضة عنه محبةٌ عرضيّة مقيّد دوامها بدوامه باقية ريثما هو باقٍ وفيها زيادة ونقصان من طرفي المحسن والمحسن اليه؛ فانّ محبة المحسن تكون أشدّ من محبة المحسن اليه؛ واعتبر ذلك فى المقرض والمستقرض تجد المقرض اشدّ محبةً للمستقرض منه للمقرض وربّما كان داعياً له بالبقاء وسبوغ النّعمة والكفاية وان كان كلّ ذلك ليصل الى حقّه وليعود اليه ماله لالمحبّة خالصة، واماّ المقرض فليس له هذه الهمّة ولا ذلك الدّعاء ولكن يكون شهوته الى الاحسان ومحبّته له أشدّ من محبة المحسن. واذا عرفت ذلك فمثل هذا الاحسان وان كان قاطعاً للسان الا انّ قطعه ليس بدائمٍ ولا مستمرٍّ بل هو موقوف على دوام الاحسان، وقد يتفق لمثل هذا المحسن ان لاتنقطع عنه اللّسنة عند وقوف الخلق واطّلاعهم على انّ ذلك الاحسان عرضيّ.

واعلم انّ الاول وان كان هو المقصود الذائق من الكلمة الا انّ الثاني ايضاً مراد؛ اذ يصدق عليه انه قاطع اللسان ايضاً. ثم اعلم انّ الاحسان كما يقطع اللسان فهو موجب للالفة والمحبة كما عرفت التي هي سبب لتحصيل السعادتين، وعلّة لاستحقاق المنزلتين، وموجبة لمحبة الخالق والحصول في جواره المقدّس كما اشير اليه في التنزيل الالهي: والله يحبّ المحسنين<sup>(١)</sup> وانّ الله لمع المحسنين<sup>(٢)</sup> وبه يستعبد الاحرار كما يقطع السنة الاشرار؛ قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم  
فطالما استعبد الانسان احسان  
وينبغي للعاقل ان يلزم محاب الله فانه يكون محبوباً لله، وان يكون من الكائنين مع الله، وان يختار لنفسه ما اختاره الله لنفسه من التسمية محسناً؛ فمن كان مع الله فقد حصل في جواره، ومن كان محبوباً لله فقد فاز بجميع مقاصده، ومن تخلّق بأخلاق الله فقد استحقّ الخلود في دار البقاء، وكلّ ميسّر لما خلق له<sup>(٤)</sup>.

## الكلمة الحادية والثلاثون

قوله عليه السّلام: احذروا نفار النّعم فما كلّ شاردٍ بمردودٍ.

اقول: اسناد النّفار والتّشروذ حقيقة في النّعم وقد استعملها عليه السّلام ههنا مجازاً في النّعم ووجه المشابهة أنّها يستلزمان المفارقة في الموضعين؛ والمقصود من هذه الكلمة التحذير من مفارقة النّعم وهي الكمالات الخيريّة بمفارقة أسبابها، والتّنبية بالسّالبة الجزئيّة وهي قوله: فاكلّ شاردٍ بمردودٍ؛ على انّ النّعم بعد مفارقتها قد لا تعود اليكم فانّ

١- في مواضع من القرآن؛ منها ذيل آية ١٣ سورة آل عمران. ٢- ذيل آخر آية

من سورة العنكبوت وهي (آية ٦٩). ٣- يريد به ابا الفتح البستي فانّ الشعر من نونيته

المشهورة. ٤- هو وارد في حديث نبوي معروف.

الابل الشاردة كما يجوز ان لاترد فالواجب حينئذ ان يكونوا من نفاذها على حذر ويتقوا ما فى ذلك من عظيم خطر.

فان قلت : النعم امور موهوبة من واهبها فاسترجاعها جائز فضبطها وحفظها غير ممكن فلا يدخل فى التكليف فان كثيراً من الخلق يحافظون على أموالهم ويجتهدون فى ضبطها ولا يزيدوا ذلك الا نفاراً؟—

قلت : ليس المقصود من التحذير من نفاذها والامر بحفظها هو حفظها بالجمع والضبط بل لعل المقصود من حفظها [حفظها] بالتفريق فان الانسان اذا فرق منها ما ينبغى ان يفرق على الوجه الذى ينبغى ان ينفق واكتد ذلك السداد وايد<sup>(١)</sup> ذلك الاستعداد بالشكر والثناء على واهب تلك النعم بما هو أهله مراعي<sup>(٢)</sup> فى ذلك قانون العدل كان لذلك أثر<sup>(٣)</sup> عظيم فى اعداد النفس لقبول العناية الالهية ببقاء تلك النعم ودوام تلك الافاضة ، واذا لم يفعل المنعم عليه شيئاً من ذلك وخالف مقتضى العدل فيها لم يلبث ان تنفر نفار الناقة الشروء التى يوشك ان لاتعود.

فان قلت : اليس قد قام البرهان على ان خلاف معلوم الله تعالى محال<sup>\*</sup> ، واذا كان كذلك فنقول : ان كان فى علم الله تعالى ان تلك النعم تنفر او لاتنفر فلا بد وان تكون كذلك؛ فما الفائدة فى التحذير؟ وهل ذلك الا جارية مجرى قولك للزمن : لاتنظر<sup>(٤)</sup>؟! وان كان فى علمه عكس ذلك فلا بد وان يكون؛ فلا يتحقق الحذر ايضاً؟—

قلت : هذا كلام<sup>\*</sup> حق<sup>(٥)</sup> الا ان ما علم الله وقوعه او عدم وقوعه قد يكون مشروطاً وقد لا يكون؛ فما كان مشروطاً من ذلك فيستحيل ان يوجد من دون شرطه وان صدق انه يعلم وقوعه لكن لا مطلقاً بل بشروطه وأسبابه، فعلى هذا جاز ان يكون التوقى والحذر من نفار النعم شرطاً لبقائها فلهذا الجواز كان مأموراً بالحذر. بقى علينا ان يقال : انكم

١-١ : « ايد » (بالباء الموحدة). ١-٢ : « فراعى ». ٣-١ ب : « امر ».

١-٤ : « لاتنظر ». ٥-١ ب د : « الكلام ».

اعترقتم بأنّ المشروط لا يجب ان يكون هو كلّ النعم مع انكم أوجبتم الحذر عند كلّ نعمة ؟ - فنقول : لما كان العبد غير مستقلّ وغير مطلعٍ على اسباب الكائنات وشروطها وكانت غير محصورة ولا متناهية في حقّ الجليل<sup>(١)</sup> من الخلق فضلاً عن جملتهم حتّى يمكن ان يوقف<sup>(٢)</sup> عليها وعلى اسبابها المفصلة لاجرم وجب ان يحذر الحذر المطلق لئلا يتوقّى فيما ليس من شرطه التوقّى والحذر ويتركها في موضعٍ هو في الحقيقة مشروطٌ بذلك؛ فانه اذا حذر في كلّ نعمة مفارقتها فزع<sup>(٣)</sup> الى حفظها بالمواظبة على اسباب الحفظ التي اشرنا اليها جملةً فتلك المواظبة وان لم تكن شرطاً لاستنبات تلك النعمة فهي معدّة لضروب اخرى من النعم ، وان كانت شرطاً فقد صادف محلّه؛ والله وليّ التوفيق.

## الكلمة الثانية والثلاثون

قوله عليه السلام :

اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر.

اقول: اطراف النعم أوائلها، وأقصاها أو آخرها؛ والمقصود من هذه الكلمة التنبيه على استدامة النعم الموهوبة بدوام الشكر وبيان أنه أتتك عرفت أن دوام الشكر عن نيّة صادقة وتحريك اللسان بالذكر عن اعتقادات صافية يستمرّيان<sup>(٤)</sup> مزيد النعم كما يستمرّى الحالب الدرّ من الضرع لما ان دوام الشكر وما في معناه من الابتهالات والتضرّعات والتعوّدها أسبابٌ معدّة للنفس لدوام افاضات<sup>(٥)</sup> انواع الخيرات، واذا كان وجوده سبباً لوجود النعم وبقائها واتصال او آخرها باوائلها كان عدمه او قلته سبباً عرضياً يكون معه نفارها وقلّة ثباتها وانقطاع تواترها واتساقها؛

١- كذا في النسخ ولعل الصحيح : «الجل» او «الليل» . ٢- ا ب : «يوقفوا» .

٣- ب ج : «فرع» (بالراء المهملة) . ٤- ج د : «يستمرى» . ٥- ج د : «اضافات» .

للقصور من مفيضها؛ فانه برى<sup>١</sup> عن النقصان، أجود الاجودين، فيضه تام وكرمه عام<sup>٢</sup> بل لانسبة لجود الى جوده ولاضافة لكرم عبد الى كرمه بل لعدم امكان القابل لتقصيره في السعى الى تحصيل أسباب ذلك الامكان كالتضرع والدعاء والشكر والثناء؛ واما نسبة التنفير اليهم فلا تهم بقلته شكرهم سبب<sup>٣</sup> للتفار بوجه عرضي<sup>٤</sup> كما علمت فلا جرم نسبه اليهم .

واعلم انه يتوجه ههنا ايضاً ان نورد التشكك المذكور في الكلمة التي قبلها وهو ان ما علم الله تعالى وقوعه او عدم وقوعه كان معلومه واجباً فلا فائدة حينئذ في التشكر والثناء لأنك<sup>(١)</sup> قد عرفت وجه الجواب هناك وهو ان الثناء والتشكر جاز ان يكون مشروطاً في الدوام والاتصال كما قررناه وقد علمت ان التشكر كيف هو سبب<sup>٢</sup> لاستئزال<sup>(٢)</sup> المنن الالهية وعلته لاتصالها ودوامها واليه الاشارة بقوله تعالى: لئن شكرتم لازيدنكم<sup>(٣)</sup> والى سببية انقطاعه وقلته لانقطاع النعم واستحقاق العذاب لتدنس النفس بالاشتغال بأضداده والاعراض عنه اشار بقوله: ولئن كفرتم ان عذابي لشديد<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ومن شكر فأنما يشكر لنفسه<sup>(٥)</sup> اى ان منفعة التشكر عائدة على نفسه من الاستعداد للافاضات الخيرية واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون<sup>(٦)</sup> فالشكر من تمام العبادة التي بها تكون النفس طاهرة مستحقة لرضوان الله ، ومن الله الهداية الى طلب ما يرضيه ؛ انه ولي التوفيق.

## الكلمة الثالثة والثلاثون

قوله عليه السلام: اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع.

اقول : يقال: صرع فلان فلاناً اذا غلبه ورمى به الى الأرض، والمصارع جمع

١- في النسخ: «الا انك» . ٢- ب: «سبب استئزال» . ٣- من آية ٧ سورة ابراهيم .

٤- ذيل آية ٧ سورة ابراهيم . ٥- من آية ١٢ سورة لقمان وكذا من آية ٤ سورة النمل .

٦- ذيل آية ١٧٢ سورة البقرة .

مصرع وهو موضع الفعل، ومصارع العقول مواضع أغلاطها، وبروق الاطماع هو تصوّر امكان حصول الامور التي يتوهم الانتفاع بها فبقع الميل الى تحصيلها والمقصود ههنا تنبيه الانسان على وجوب التثبت عندما تلوح له المطامع حتى لا يميل فيها ولا يتضرّع الا لما ينبغي منها على الوجه الذي ينبغي ونبه عليه السلام على ذلك بأن أكثر أغلاط العقول منشؤها ومبدؤها<sup>(١)</sup> نزوع القوة الشهوية نحو المشتبهات بحسب اعتقاد حصولها.

وههنا تجوز ان حسان في التركيب والاسناد، احدهما اسناد المصارع الى العقول التي هي في الحقيقة للجسام وعبر به عن انخداعها وغلطها ووقوع حركتها على غير قانون صحيح ووجه المناسبة في هذا المجاز ان العقول اذا لم تثبت على الصراط المستقيم ولم تلزم قانون العدل المأمور بلزومه بلسان الحق بل مالت بها الشهوة تارة والغضب تارة ولعبت بها القوة الوهمية فأزالت أقدامها عن حاق<sup>(٢)</sup> الوسط الى طرف<sup>(٣)</sup> الرذيلة التي هي أرض ونار بالتسبة الى سماء فضيلة العدل وجنتها فلا جرم صدق عليها انها مصروعة وان لها مصارع.

والثاني نسبة البروق الى الاطماع واسنادها اليها.

واعلم ان البرق في الاصل هو اشتعال التلامع المشاهد من السحاب ولنعين حقيقته لينكشف بها وجه المجاز؛ فنقول: ان الدخان المرتفع من الأرض جسم لطيف من مائية وأرضية عملت فيها الحرارة والحركة المازجة عملاً قوياً فقرب لذلك مزاجه من الدهنية فهو لا محالة يشتعل بأدنى سبب مشعل فكيف بالحركة الشديدة فاذا اشتعلت تلك المادة من شدة المحاكاة عند تمزيق السحاب كان ذلك الاشتعال هو البرق واذا عرفت ذلك وقد عرفت ان الطمع هو نزوع القوة الشهوية الى تحصيل المشتبهات بحسب التصوّر للمنفعة واللذة واعتقاد حصولها وكانت تلك التصورات لانفاض على النفس الا بعد

١- ب ج د: «منشأها ومبدأها». ٢- ا: «خان» ب: «خاف» د: «حاف»

(بالحاء المهملة). ٣- كذا ولعل الصحيح: «طرفي».



تهيئها واستعدادها لقبولها من الفاعل عزت قدرته جرى ذلك الاستعداد وقبول النفس به<sup>(١)</sup> لاشراق تلك التصورات عن مشرقها مجرى استعداد تلك المواد وقبولها بحسبه للاشراق بذلك الاشتعال فكما ان ذلك الاشتعال والاشراق المخصوص من السحاب سبب محرك لشهوات الخلق واطاعهم الى نزول المطر كذلك اشراق تلك التصورات ويروقها في سر الطامع مبدؤ محرك لقوته الشهوية الى المشتبهات فلأجل هذه المشابهة صح اسناد البروق الى الاطاع.

واما برهان هذه القضية فظاهر بعد احاطتك بالأصول السابقة وذلك انك عرفت ان سبب وقوع النفس وتورطها في الرذائل المستلزمة للتقصان هو انحراف احدى القوتين اعني الشهوية والغضبية ومتابعة العقل لها وميلها به الى مقتضى طباعها من طرفي الافراط والتفريط مما هو المعنى بمصارعه. وههنا دقيقة وهي<sup>(٢)</sup> انه عليه السلام خصص المصارع بجهة تحت دون سائر الجهات وذلك من اوضح<sup>(٣)</sup> الدلائل على اطلاعه على نكت الاسرار ومعرفته التامة بنظم الكلام ووجوه المجازات المستحسنة.

وانما خصصها بتلك الجهة لأحد وجهين:

احدهما - ان مصارع العقول من مسببات<sup>(٤)</sup> بروق الاطاع والمسبب أدون من السبب والسبب أعلى والمسبب تحت بالنسبة اليه وليست الجهة الجهة الحسية بل الجهة العقلية.

الثاني - ان بروق الاطاع لما كانت علامات للطامع على حصول المنفعة واللذة حتى لزم عن ذلك ان انصرع عقله كانت بروق الاطاع دلالات<sup>(٥)</sup> على مصارع العقول ولاشك ان الدليل اظهر من المدلول واعلى في الذهن واسبق وجوداً منه فينبغي ان تكون مصارع العقول التي هي المدلول تحت بالنسبة الى دليلها؛ والله ولي الهداية والتوفيق.

١ - كذا ولعل الصحيح : « له » . ٢ - ا ب : « هو » . ٣ - ا : « افصح » .

٤ - ا : « حنيات » . ٥ - ج : « دالة » .

## الكلمة الرابعة والثلاثون

قوله عليه السلام: من أبدى صفحته للخلق <sup>(١)</sup> هلك.

أقول: صفحة الشيء جانبه وأبدى أى، أظهر، والهلاك فى الأصل السقوط وكل ساقطٍ عن حالة <sup>(٢)</sup> هى فى نفس الأمر كمالٌ وخيرٌ فهو هالكٌ واعلم ان لهذه الكلمة فى كلامه عليه السلام تمة توضح معناها وهى: من أبدى صفحته للخلق <sup>(٣)</sup> هلك عند جهلة الناس، وحينئذٍ يلوح لك ان المقصود من جود نفسه لمقابلة الجهال من الخلق الذين لا يعرفون قدر نفوسهم وما هى عليه من رذيلة الجهل والنقصان اللازم لها وزحهم <sup>(٤)</sup> بجانبه فى اظهار الحق ونصرتة وشهر سيف الغضب <sup>(٥)</sup> عليهم فيه وحملهم على ركوب طريق <sup>(٦)</sup> العدل من غير ان يشوب تلك الخشونة بلينٍ ويخلط تلك الصعوبة بهونٍ هلك فيما بينهم فلم يلتفتوا اليه وضاع فلم يقبلوا عليه لجهلهم <sup>(٧)</sup> بقدر الحق وعدم اطلاعهم على المقاصد التى ينبغى ان تسلك وتعودهم بارتكاب أضرار ذلك بل نفروا منه وأبغضوه وعادوه لمخالفة <sup>(٨)</sup> أكثر الخلق <sup>(٩)</sup> الذى ألزمهم به لأغراضهم الفاسدة وربما أدى ذلك الى قتله وإفائه او اجتلاب <sup>(١٠)</sup> انواع الاذى عليه بسبب قوة الاذى الحاصل لهم من تطعم <sup>(١١)</sup> مرات الحق وضعفه بالنسبة الى اشخاص الجهال ونفارتهم <sup>(١٢)</sup> فى قبول الحق وعدم قبوله.

وهذه الكلمة من أظهر الدلائل على انه عليه السلام كان أعرف الناس بوجوه التدبير وأحسنهم إيالةً وأنه كان مقتدرًا على اصلاح الدارين متمتع القوة للجمع بين الاطراف

١- ج د: «للحق». ٢- ا ب: «عن حاله» (بالإضافة الى الضمير). ٣- د:

«للحق». ٤- ج د: «رحمهم». ٥- ج د: «الغضببة». ٦- ا ب: «الطريق».

٧- ا: «بجهلهم». ٨- ج د: «لمخارقة». ٩- ا ج د: «الحق». ١٠- ب ج د:

«واختلاف». ١١- ب: «طعم». ١٢- ب ج د: «وتفاوتهم».

المتجاذبة اذ كان معلماً بهذه الكلمة انه كيف ينبغي ان يستعمل الانسان اظهار الحق فانه لما ثبت ان الكاتم للحق الغير العامل به بالكليّة مع تمكنه من استعماله فى بعض موارد او فى كلّها هالك فكذا لك ينبغي ان يعلم ان المجاهر بالحق بالكليّة والمقابل له بأبطل الجهال وأغراضهم الفاسدة هالك؛ فلم تبق السلامة الا فى مزج الاظهار بالاخفاء وخط المجاهرة بالترفق وضرب الخشونة باللين والتّرخيص<sup>(١)</sup> لهم بالسكوت عنهم عند شوب الحق بالباطل مرّة والعزم عليهم والقيام فى وجوههم فى نصرة الحق مرّة بحسب ملاحظة العقل<sup>(٢)</sup> للمصالح الجزئية المتعلقة بشخص شخص ووقت وقت، والله ولىّ التوفيق.

## الكلمة الخامسة والثلاثون

قوله عليه السّلام: اذا أملتكم فتاجروا الله بالصّدقة.

اقول: الاملاق الفقر والحاجة، والمتاجرة المعاملة فى التجارة والمقصود فى هذه الكلمة الحث على العبادة المخصوصة التى هى الصّدقة عند الاحتياج بما يمكن فان للصّدقة ولوبشقّ تمرّة حظاً عظيماً التّنعف فى الدارين وبها تحصل الاعواض التى لاتقابل بالشكر ولا يحصيها العد والحصر.

اما فى الاولى<sup>(٣)</sup> فلان المملق المحتاج الى التيسير من العيش يكون فى الغالب شره النفس محافظاً على ما يحصل فى يده لشدة حاجته اليه وخوفه ان لا يقدر على مثله فاذا فرضنا انه يتصدّق به او ببعضه<sup>(٤)</sup> مع ما به من الحاجة اليه دل ذلك منه على اشتماله على ملكة العفة التى عرفت ان بها يكون استعداد النفس لاستجابة ثمرات الادعية وقبول ابتهالاتها فى المطلوبات الممكنة. وأيضاً فان النفوس الى مثل صاحب هذه الصّدقة كثيرة الانجذاب، والميول الطّبيعية اليه متداعية وخاصة اذا عرف بذلك واشتهر به فكثيراً ما

١- ج: «التّرخص». ٢- ب: «الحق». ٣- ب: «الاول». ٤- ج د: «يصدق به او ينفق».

يكون ذلك ايضاً سبباً لادرار الارزاق عليه وعلته<sup>(١)</sup> لدفع<sup>(٢)</sup> الصّلات<sup>(٣)</sup> والمنح اليه؛ وقد علمت ان من تاجر الله تعالى لم يخسر.

وامّا في الاخرى فلان صاحب هذه الصدقة مع ما فرضنا<sup>(٤)</sup> من حاجته اليها اذا بذلها كان ذلك دليلاً على معرفته بأنه لامتاجرة أربح من متاجرة الله و ذلك مستلزمٌ لمعرفته بالله ومع ذلك فقد استعدت نفسه بسبب قهرها للقوة الشهويّة وضبطها لها عن الضنّة بما بذله مع حاجته اليه ومقاومتها وكسرها عن الشره<sup>(٥)</sup> في المشتبهات لقبول انوار عظيمة ونعمٍ جسيمة لا يقاومها شكر؛ واليه الاشارة بقوله تعالى: لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: ان ترضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكورٌ حلیم<sup>(٧)</sup> وقوله تعالى: وما تنفقوا من شئٍ في سبيل الله يوفّ اليكم وانتم لاتظلمون<sup>(٨)</sup> وأمثال هذه الاشارات كثيرة في القرآن والسنة؛ ومع ذلك فان فيها من تحصيل الانس الموجب للمحبّة بين الخلق المطلوبة منهم بالعناية الالهية لتحصيل السعادتين واستكمال درجة الفوز ما لا يخفى؛ والله الموفق.

## الكلمة السادسة والثلاثون

قوله عليه السّلام: من جرى في عنان أمله عشر بآجله.

اقول: أراد بالجرى في عنان الامل تطويل الآمال المستلزمة لقلّة الالتفات الى القبله الحقيقيّة والمطالب العليّة، والعثور بالاجل الوقوع في الوقت الذي علم الله تعالى فيه مفارقة النّفس للبدن<sup>(٩)</sup> وهي الضّرورة المسمّاة بالموت، فأسند عليه السّلام العنان الى

١- ب: «لرفع». ٢- ١: «الضلات» (بالضاد المعجمة). ٣- ب: «فرضه».

٤- ب: «الشره». ٥- صدر آية ٩٢ سورة آل عمران. ٦- آية ١٧ سورة التغابن.

٧- ذيل آية ٦ سورة الانفال. ٨- ب ج د: «البدن».

الامل تشبيهاً له بالفارس المطلق عنان فرسه ، والعثور الى الاجل تشبيهاً له بما يعتريه الانسان من حجرٍ او خشبٍ ؛ وكل هذه تجوزات حسنة فى الاسناد لطيفة المشابهة ، فان حركة القوة الشهوية الى المشتبهات <sup>(١)</sup> لاعتقاد حصولها تشبه جرى الفرس ، وكون النفس هى المستعملة لتلك <sup>(٢)</sup> القوة والمصرفة <sup>(٣)</sup> لها يشبه الركوب للفرس ، الا ان هذه القوة فرس عقلية ، وقدرة النفس على ضبط تلك القوة مع عدم ضبطها مشبه لاطلاق عنان الفرس ، ونسبة الجرى اليه نسبة صادقة فان الفارس تنسب اليه الحركة والجري وان كانت نسبة عرضية والحركة الذاتية للفرس كذلك الجارى فى عنان امله تنسب اليه الحركة الا انها لقوته الشهوية بالذات ولقوته العقلية بالعرض ، وكون الجارى فى عنان الأمل واقعاً فى الضرورة المذكورة التى لا بد منها يشبه وقوف <sup>(٤)</sup> رجل <sup>(٥)</sup> الجارى فى حجرٍ او خشبٍ يقع بسببه المسمى ذلك عثراً اذ <sup>(٦)</sup> كانا معاً مستلزمان لاذى من يقع فيه ، وبعد معرفتك بهذه التجوزات وحسن وجوهها تجد المعنى من هذه الكلمة ظاهراً.

**وامّا تخصيص هذا الحكم الذى هو غاية كل انسان بل كل حيوان بمن جرى** فى عنان امله دون غيره ممن يستقصر الامال ويستصغر الدنيا فليس لاجل ان من استقصر الامل خارج عن هذا الحكم بل لتنبية مطيل الامل الغافل بسبب ذلك عما يراد به وما هو مطلوب من وجوده وايقاظه من رقدة الغافلين على ان المطلوب منه ليس ما يخوض فيه بالجري فى <sup>(٧)</sup> التماس امثاله فان ذلك لا بد من زواله والعثور بضرورة الموت اللازمة للحيوان فينبغى ان يجرى الامل على القانون العدى المطلوب بلسان التنزيل الالهى والسنن النبوية ويجعل الحظ الاوفر من الالتفات لما وراءه من تحصيل السعادات الباقية والخيرات الدائمة ، والله يؤتى كل ذى استعداد من الفضل اتمه ، وهو الموافق .

١- ج : « الى المسترغيات » د : « النزعات » فلعل النسختين : « المستدعيات » او « الرغبات » .

٢- ا : « بتلك » . ٣- ج د : « المفرقة » ( بلاواً أيضاً ) . ٤- كذا ولعل الصحيح :

« وقوع » . ٥- كذا . ٦- ا : « ان » ج د : « اذا » . ٧- ا : « من » .

## الكلمة السابعة والثلاثون

قوله عليه السلام: لا تتكل على المني فانها بضائع النوكي.

اقول: المني جمع منية وهو الشيء المتمنى كقوله: ان سعدى لمنية المتمنى، والبضائع جمع بضاعة وهي البعض من المال تبعته<sup>(١)</sup> للتجارة، والنوكي جمع أنوك وهو الأحمق، والمقصود من هذه الكلمة التنهي عن اشتغال النفس بتمنى الاماني فان ذلك الاشتغال قد يعرض ولا يزال يتزايد حتى يكسب النفس ملكة الوسواس والالتفات عن الانتقاش بنور الحق وسواد لوح الخيال عن قبول المنامات الصافية والالهامات الخالصة. ثم انه عليه السلام نبه على قبح ذلك بان ذلك بضائع الحمق لتنفّر نفوس العقلاء عن اقتناء هذه البضاعة واتخاذها في تجارتهم اذ كان العاقل لا يرضى لنفسه تصرفات الأحمق وحر كاته.

وامّا اطلاقه عليه السلام البضاعة على المني فاستعارة حسنة فان ناقصى العقول الذين ليس لهم ملكة الانتقال الى المعقولات الثانية الناقصين في استعدادهم لاصلاح معاشهم ومعادهم في اكثر الأحوال طالبون<sup>(٢)</sup> لتخييلاتهم الغائبة او الغير الممكنة الحصول متمنون لها عن تخيلاتهم القاصرة عن ضبط القوة الصادرة عنها قواهم العقلية امّا لضعفها وقوة سلطان الوهم عليها ولاختلال تلك القوى وقلة صلوحها لتدبير العقل وتصريفه فكأنها حينئذٍ بضائع لهم ينتظرونها فكما يتوقع التاجر وصول البضاعة التي بعث بها للتجارة ومكاسبها كذلك تجد هؤلاء متوقعين متمنين لما يتخيلونه من ضروب اللذات وأنواع المشتبهات ويقطعون بذلك أزماناً حتى ربّما صدّتهم تلك الاماني عن اشغال مهمة لهم فضلاً عما يعنيهم من امر الدين وما يجب عليهم من الأمور المقرّبة الى الله تعالى فينبغي للعاقل اذا عرف سرّ هذه البضاعة وما تؤدّي اليه من الخسران ان يعرض عنها الى استنصاع<sup>(٣)</sup>

١- ج د: «ينبعثه». ٢- ١: «الطالبون». ٣- ب: «استبصاع» ج: «اصطناع» د: «اصطباع».

فكره فى استفادة الجواهر العقلية وارباح النفائس النفسية<sup>(١)</sup> فان ذلك هو التجارة الراجحة ويهرب من متابعة شيطانه فى تحسين البضائع المذكورة له فان من كان تلك بضاعته لم يصبح ليله الا وهو فى أسر الشيطان وصفقة الخسران، ولم تزل عين بصيرته عن ادراك الحقائق خاسرة، ويد عقله عن تناول فواكه الجنة قاصرة، ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً\* لقد أضلّنى عن الذّكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولاً<sup>(٢)</sup>، والله ولى العصمة.

## الكلمة الثامنة والثلاثون

قوله عليه السلام: لا شرف اعلى من الاسلام.

**أقول:** الشرف العلوّ، والاسلام فى اللغة الانقياد، وفى الشريعة الانقياد بحسب الأوامر والنواهي الشرعية وتلقّيها بالقبول والطاعة والعمل بمقتضاها بحسب الجهد والطاقة، وقد عرفت ان الغاية القصوى منه انّها هو الوصول الى الواحد الحق والحصول فى المقعد الصّدق، وان ذلك الوصول والحصول موقوف على جلاء مرأى الناقصين من درن<sup>(٣)</sup> الباطل حتّى تصفو وجوه ألواحهم وتستعدّ لقبول الانتقاش بالجلال وعرفت ان ذلك الجلاء والصفاء ان يحصل الا بزوال المانع منه وذلك المانع اما خارجي واما داخلي؛ اما الخارجى فهو تنحية ماسوى الحق الاول عن سواء السبيل، وحذفه عن درجة الاعتبار، وتنزيه السرّ عن الاشتغال به عن الحق؛ وذلك هو الزهد الحقيقى، واما الداخلى فهو تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة لتزول دواعى الشيطان الى خيبة<sup>(٤)</sup> الخسران ويخلص سرّ الانسان لقبول الرضوان وقد عرفت كيفية ذلك التطويع وأسبابه وغايته، والجامع الاجمالى لازالة الموانع قوله تعالى: وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس

١- ج د: «النفسية». ٢- آية ٢٨ و٢٩ سورة الفرقان. ٣- ا ج: «دون».

٤- اب: «جنبه».

عن الهوى<sup>(١)</sup> فخوفه ترك ماعداه؛ ونهيه لنفسه قهره لقواه، حتى اذا تحلّى عن هذه الموانع لبّه تجلّى<sup>(٢)</sup> حينئذٍ بنور قدس الحقّ قلبه .

**لا يقال:** لانسلم أنّ هذا هو الاسلام فانّا نعلم بالضرورة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يحكم باسلام من أظهر الشهادتين وعمل بالاركان وان لم يكن له شئٌ مما ذكرتم فانّ واحداً من الاجلاف الجافين<sup>(٣)</sup> من الاعراب الذين<sup>(٤)</sup> يقدمون ويظهرون الاسلام لا يتصور<sup>(٥)</sup> شيئاً ممّا ذكرتموه. وأيضاً فلو كان الاسلام هو الذي ذكرتموه لما كان في الخلق مسلمٌ الا افرادهم وذلك باطلٌ بالاتفاق لانّا نقول: الاسلام له معنيان ظاهريّ وحقيقيّ والذي ذكرناه وبجثناه انّما هو الحقيقيّ والذي ذكرته هو الاسلام الظاهريّ ولا شكّ فيه وفي تسمية صاحبه مسلماً الا انّ قول الاسلام عليها بحسب الاشتراك اللفظيّ لتباين المعنيين فصاحب الاسلام الظاهريّ وان سمي مسلماً الا انّ اسلامه غير منفعٍ به وليس اسلامه ذاك هو الذي لا شرف أعلى منه قال صلى الله عليه وآله: ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم؛ الا انه لما كان مظنة ان يكون وسيلة الى الاسلام الحقيقيّ وطريقاً اليه وجب اتّخاذ<sup>(٦)</sup> والمشاركة بين صاحبه وبين المسلم الحقيقيّ في الاسم والحكم، قال (ص): الرّياء فنظرة الاخلاص. وقال (ص): من رتع حول الحمى أو شكك ان يقع فيه، فلامنافاة اذاً بين القولين.

**واذا عرفت ذلك ظهر لك انّ شرف الاسلام أكمل أنواع الشرف فانّ الشرف الحقيقيّ للانسان انّما هو كمال جوهر نفسه وصيرورته عقلاً مستفاداً الذي هو الاسلام الحقّ لا الكمال الوهميّ من مالٍ او جاهٍ او انتسابٍ الى كرمٍ اصلٍ فانّك قد عرفت انّ الفخر والشرف بأمثال ذلك ممّا لا ينبغي ان يعتدّ به لفقد الكمال في المفتخر والمتشرف وخلوه منه وذلك سرّ قوله عليه السلام: لا شرف أعلى من الاسلام؛ والله وليّ التوفيق.**

١- آية ٤، سورة النازعات. ٢- ١ ب: «تحلى» (بالحاء المهملة). ٣- د: «والجافين».

٤- ا ب د: «حين». هـ- في جميع النسخ: «لا يتصورون» ٦- ١ ج د: «اتحاده» (بالحاء والداال المهملتين).



## الكلمة التاسعة والثلاثون

قوله عليه السلام: لا شفيع أنجح من التوبة.

أقول: قد عرفت معنى الشفيع، والنجاح الظفر وقد يراد به الصواب من قولهم: رأى نجيح أى صواب، والتوبة الاقلاع عن الذنب ويعتبر في تحققها ثلاثة قيود؛ أولها - ترك الفعل في الحال؛ والثاني - الندم على الماضي من الأفعال. والثالث - العزم على الترك في المستقبل؛ وقد استعمل عليه السلام لفظ الشفيع على المعنى المسمى بالتوبة مجازاً من باب الاستعارة؛ ووجه المناسبة أن الشفيع كما يقصد ليكون وسيلة إلى استسماح<sup>(١)</sup> الجريمة كذلك التوبة عن المعصية يقصد ليكون وسيلة إلى سقوط الجريمة وعدم لحوق العقاب عليها ويكاد حسن هذا التشبيه يلحق هذا المجاز بالحقيقة حتى تكون التوبة من جملة أشخاص الشفعاء التي اطلق<sup>(٢)</sup> عليها لفظ الشفيع بحسب الوضع والمقصود أن التوبة اظفر شفيع بقضاء المطلوب من كل شافع وذلك باطابق العلماء على أنها لا ترد، أما المعتزلة فيوجبون أثرها على الله، وأما الحكماء فيوجبون أثرها من الله، وإذا حقق مذهب ابن الحسن الأشعريّ رجع إلى المذهب الثاني وإن قال أثرها بفضل<sup>(٣)</sup> من الله إذ<sup>(٤)</sup> كان استقصاء مذهبه يعود إلى أن ذلك التفضل فيض العناية الإلهية للرحمة على نفس استعدت بالتوبة للقبول وذلك في الحقيقة واجب من الله.

واعلم أن من جزالة هذا اللفظ مع وجازته أنك مخير في حمل لفظ النجاح فيه على أى معانيه الثلاثة<sup>(٥)</sup> شئت<sup>(٦)</sup>؛ أما الأول فقد عرفته. وأما بمعنى السرعة فلأنه

١- د: «استماح». ٢- د: «يطلق». ٣- كذا في ب ج د؛ وأما نسخة أ

فالعبرة فيها هكذا: «أثرها من الله». ٤- ب: «إذا». ٥- ب: «الثلاث».

٦- في النسخ: «سبب».

لاوسيلة الى حصول الشفاعة اسرع من التوبة اذ كانت النعمة المفاضة على العبد المذنب من ربه غير موقوفة الا على قبوله واستعداده بتحقيقها . واما بمعنى الصواب فلانه لاشفع اصوب في قبول الرحمة من واهبها من التوبة اذ كان التوسل بغيرها من بذل مال او نفس في مجاهدة ظاهرة او غير ذلك مع الاصرار على المعصية وعدم التوبة منها غير نافع ولا مخلص من العذاب الحاصل بسببها فالتوسل بها اذاً اصوب رأى يراه صاحب الجريمة وقد اكره الله تعالى في تنزيهه من الحث عليها والأمر بها ومن وعد الثائب وحده اذ كانت التوبة سبباً عظيماً من أسباب السعادة الابدية وبها النجاة من اغلال الهيئات المردية فقال عز ذكره : يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبةً نصوحاً<sup>(١)</sup> بترك محققٍ وندم صادقٍ وعزم جازمٍ عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار<sup>(٢)</sup> لرجاءٍ واطمئناً من غير جزم ايقاعاً للذة الدغدغة النفسانية الحاصلة من الرجاء كيلاً - يأسوا من رحمته فينهمكوا في المعاصي بجرأة<sup>(٣)</sup> وابقاء للخوف الناشئ من الوعيد عليها بالاشفاق فينتهقروا عنها بسرعة ، وقال تعالى : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالةٍ ثم يتوبون من قريب<sup>(٤)</sup> قبل ان يتمكن من جواهر نفوسهم عقارب ابدانها فلا يبق لها قبول ائردواء طبيب الاطباء ولا يرجى لها برء ولا شفاء؛ وليست التوبة للذين يعلمون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار؛ الآية<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه الكلمة تنبيهٌ باعثٌ على المبادرة الى التوبة اذ كان الجاني انما يجتهد في انجح وسيلةٍ لاستسماح جرمته وتنجيز اظفر شفيعٍ لاستغفار خطيئته وببالغ في احسن الاعذار لمحوسبته وقد ثبت ان التوبة اعظم شفيعٍ وانجح واسرعه وانفعه فيما ان بقى كان مهلكاً

١ - صدر آية ٨ سورة التحريم . ٢ - من بقية آية ٨ سورة التحريم . ٣ - ب: «جرأة» . ٤ - صدر آية

١٧ سورة النساء وذيلها: «فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله حكيماً عليماً» . ٥ - آية ١٨ سورة النساء .

شرّ هلاكٍ فيجب على صاحب الجريمة ان يحرص عليها ولا يقصّر في المبادرة اليها ويستغنى<sup>(١)</sup> فرصة المهل ولايسوّف في الامل فيقع في خطر فوات العمل بحلول الاجل فيكون وجوده عدماً له وشرّاً وحياته موتاً وضرّاً؛ والله وليّ التوفيق للصّواب.

## الكلمة الاربعون

قوله عليه السّلام: لالباس اجمل من العافية.

اقول: اللّباس بكسر التّلام ما يلبس من ثوبٍ وغيره محسوساً كان او معقولاً اذ يقال: لبس فلان الأمر الفلانيّ وتلبّس به اذا دخل فيه، والجمال الحسن والبهاء، والعافية التّسامة من كلّ مكروهٍ من قولهم: اعفى من كذا وعوفى منه اذا لم يصب به والمقصود ببيان افضليّة الجمال الحاصل من لباس العافية على غيره من انواع الجمال، وهذه القضية ضروريّة وجدانيّة فانّ كلّ عاقلٍ يجد من نفسه انّ ملائمة الكمال الحاصل من التّجمل بثوبٍ او غيره من أنواع الجواهر لطبعه مستحقّ في جانب لذّته بحصول العافية عن<sup>(٢)</sup> حمّى يوم و<sup>(٣)</sup> التّجمل بلبسها فضلاً عمّا هو أفضل من ذلك كالعافية من الذّمّ او استحقاق العقاب او غير ذلك.

فان توهم متوهم وقال<sup>(٤)</sup> عن وهمه: التّفاوت في الجمال انّما هو بحسب التّفاوت في الخيريّة واللّذة ونحن نجد انّ اللّذة بجمع الاموال وغلبة الرّجال والمباذعة أتمّ من اللّذة بالعافية التي نحن فيها ؟

### فجوابه من وجهين

امّا الاول - فلان كلّ ما زعمت انّه لذيّ فلذّته بالحقيقة عافيته من بلاء الالم

١- كذا ولم اجد استعماله في كتب اللغة فلعله : « يفتنم » . ٢- ا : « من » .

٣- ب : « او » . ٤- ج د : « متوهم قال » ا : « متوهم مال » .

الحاصل من فقد ذلك اللذيد وراحته بالنسبة الى التعب الحاصل من طلبه .  
وامّا ثانياً فلان من شرط الالتذاذ حصول اللذيد مع الشعور بوجه الالتذاذ لكن  
الشعور غير حاصل لذى العافية بالكمال الذى هو العافية فان استمرار المحسوسات  
واستقرارها يذهل النفس عن ادراكها فان اردت التنبه لشرف هذا الكمال فانظر الى  
طويل المرض عند الرجوع الى الحالة الطبيعية وحدث العافية عليه بسرعة غير خفية  
التدرج كيف يجد اللذة التامة الصادقة بل ربّما حصل اللذيد فكره كما يكره بعض  
المرضى الحلو فضلاً عن ان لا يكون اليه باعث شوق ولا يقدر ذلك فى كونه لذيداً لانه  
ليس بكمال بالنسبة الى ذلك المريض فى حاله تلك اذ ليس بشاعر به بالحس من حيث  
هو كمال وخير وذلك يبين صحة ما قلناه، وفى دعوات الأئمة رضوان الله عليهم: اللهم انتى  
أسألك العافية وتمام العافية، والشكر على العافية يا ولى العافية، اللهم انتى أسألك عافية  
الدنيا من البلاء وعافية الآخرة من الشقاء؛ فقد ظهر ان العافية أجمل لباس وأحسن شعار  
أفيض على الناس؛ والله ولى التوفيق.

## الكلمة الحادية والاربعون

قوله عليه السلام: لا صواب مع ترك المشورة .

اقول : الصواب الاصابة فى الامور التى تفعل، والمشورة طلب الرأى المحمود من  
الاولياء والنصحاء وغيرهم فى ترجيح احد الامور المحتملة فى ذهن المستشار او تأكيدها  
وبيان ان المصلحة فى ايها تكون؟ واما علة هذا السبب الكلى فمن وجهين؛  
الاول- ان الانسان لما كان بحيث لا يمكن استقلاله وحده بأموار معاشه ومعاذه لحاجته  
الضرورية الى ما لا بد منه من غذاء ولباس ومسكن وغير ذلك وكانت هذه الامور كلها أموراً

صناعتية لا يمكن ان يقوم بها صانع واحد<sup>١</sup> الا في مدة لا يمكن ان يبقى بدونها او يتعسر ان امكن بل لابد من جماعة يتشاركون ويتعاونون على تحصيل تلك المنافع ويتعارضون ويتعاوضون وكان هذا التعاون لا يتم الا بان يكون بينهم انس طبيعي قضاء للعناية الالهية بهذا العالم ومنه اشتق اسم الانسان في اللغة فواجب على الانسان اذا ان يكتسبه مع أبناء الجنس ويحرص عليه بالجهد والطاقة ولأنه ايضاً مبدأ المحبة الواجبة التي هي سبب السعادتين اذ كان كل شخص يرى كماله عند الآخر فلولا ذلك لم يتم السعادة بينهم فيكون كل انسان بمنزلة عضو من اعضاء البدن وقوام الانسان بتمام بدنه، وانما وضعت الشريعة والعادة الجميلة اتخاذ<sup>(١)</sup> الدعوات والاجتماع في المأدبات<sup>(٢)</sup> لتحصيل هذا الانس بل لعل الشريعة انما حثت الناس على الاجتماع في المساجد وفضلت صلوة الجماعة على الصلوة المنفردة ليحصل لهم هذا الانس بالفعل اذ كان حاصلهم فيهم بالقوة، ثم يتأكد فيهم بالاعتقادات الصحيحة الجامعة لهم وينبهك على ان مطلوب صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ذلك انه اوجب على اهل المدينة كلهم ان يجتمعوا في كل اسبوع يوماً معيّنًا في مسجد يسعهم ليجتمع ايضاً شمل المحال والسكك كما اجتمع اهل الدور والمنازل في كل يوم، ثم اوجب ان يجتمعوا في كل سنة مرتين في مصلى بارزين مصحرين ليجمعهم المكان ويتزاوروا ويتجدد الانس بين كافتهم ويشملهم المحبة الناطمة لهم. ثم اوجب بعد ذلك ان يجتمعوا من البلدان في العمر كله مرة واحدة في الموضع المقدس بمكة ولم يعين من العمر وقتاً مخصوصاً ليتسع لهم الزمان فيجتمع اهل المدن البعيدة كما اجتمع اهل المدينة الواحدة ويصير<sup>(٣)</sup> حالهم في الانس والمحبة وشمول الخير وافاضة الرحمة والسعادة بحسب انفعالات نفوسهم واستعدادها الصادرة عن ذلك الاجتماع على غاية من الكمال لا يحصل لهم بدونه وكان هذا الانس لا يتم الا بالحديث المستطاب

١- ب: «اتحاد» (بالحاء والdal المهملتين) ج د: «ايجاد» (بالجيم والdal) ولعله: «الاجابة».

٢- ا: «الماديات» ج د: «المناديات» لكن المأدبة جمعها المعروف «المآدب». ٣- ا: «تصير».

بالمشاورة في الأمور والاطلاع على بعض الاسرار التي لاتضر اذا عتتها ليمّ بذلك أنس المستشار وتسكن نفسه ان لو كان لها نفار وتنبسط ولاتنقبض قال عزّ من قائل تأديباً لنبية بالأدب الجميل: وشاورهم في الأمر<sup>(١)</sup> ولتوسع<sup>(٢)</sup> المفاكهة<sup>(٣)</sup> المحبوبة والمزاح المستعذب الذي يقدره العقل حتى لا يتجاوز الى الاسراف فيها فيسمى ذلك الاسراف مجوناً وفسقاً وخلاعةً وشبهها من أسماء الذمّ؛ ولا يقصر فيها فيسمى ذلك القصور فدامة<sup>(٤)</sup> وعبوساً وشكاسةً وما أشبهها من طرف التفريط المذموم بل يتوسط بينهما فيسمى ذلك المتوسط ظريفاً معاشراً هشاً بشاً؛ واذا عرفت ان المشورة من اجل اسباب تحصيل الانس المطلوب من الخلق عرفت انها مطلوبة.

ثم انه عليه السلام نبه على وجوب اتخاذها والمواظبة عليها بانه لاصواب في فعلٍ يفعل بدونها لما ان تصرفات الخلق امّا أقوال او أفعال، واذا كان الجميع موقوفاً على المشورة بأمره و اشارته فلا بد وان يستجيبوا له عند دعائه لهم اليها فتارك المشورة اذا مخطيء؛ اذ ضيع سبباً عظيماً من أسباب الفضائل التي يجب طلبها، والمخطيء غير مصيب فتارك المشورة غير مصيب وان تصوّر بصورة المصيب.

**الثاني** - ان تارك المشورة في اموره غير مصيب في أغلب أفعاله ومقاصده فهو اذا أخطأ كان ملوماً ولعله يكون مأثوماً؛ اذ كان المستشار العاقل كثيراً ما يكون مطلعاً على وجوه من مصالح ذلك الفعل المستشار فيه اما بحسب تجربته او بحسب قوة عقله وجودة حدسه بحيث لا يكون مثل ذلك الاطلاع حاصلًا للمستشير والسبب الأكثرى في الغلط ان الوهم الانساني في غالب الاحوال وأكثرها لا بد وان يحكم بترجيح أحد طرفي الأمر المتردّد فيه المطلوب فيه الاستشارة بغتة<sup>(٥)</sup> قبل مراجعة العقل وانما كان الصواب في الطرف الآخر عند الفكر والتحديق فاذا<sup>(٦)</sup> فعل بين<sup>(٧)</sup> له بعد ذلك

١- من آية ٥٩ سورة آل عمران. ٢- ب ج د: «ولتوضع». ٣- ١: «المكافهة».

٤- يقال: «قدم الرجل فدامة وفدومة» كان قدماً وهو العبي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة

فهم وفطنة». ٥- ١: «بعثه» ج د: «بعينه». ٦- ج د: «واذا». ٧- ب ج د: «تبين».

عن قريبٍ او بعيدٍ خطأؤه وانّه قد ضيّع حزماً واتّبع هواه، ولو فرض انّ مطلوبه حصل لم يعدّ ايضاً فى عرف العقلاء مصيباً؛ اذ كان كالسالك لطريقٍ كثيرة المخاوف غير عالم بمراحلها ومنازلها وغير مطلع على آفاتِها ومخاوفِها فهو لا يدري على ما يقدم فاذا وصل الى غايته من ذلك السلوك سالماً فانّ أحدّاً من العقلاء لا يقول: انّه مصيبٌ بل يطبقون على ذمّه وتوبيخه ويعدّونه متهوراً مغروراً بنفسه<sup>(١)</sup> مضيقاً لها؛ وذلك بخلاف حال المواظب على المشورة فانه يعدّ فى عرف العقلاء مصيباً وان لم يحصل مطلوبه؛ اذ كان كالسالك لسبيلٍ يعلم أحوالها وانّها آمنة فيتفق له عند سلوكه لها لصّ اتفاقاً فانّ أحدّاً من العقلاء لا يقول: انّه مخطئ<sup>(٢)</sup> فى سلوكه لها.

وفى هذه الكلمة تنبيه على وجوب الاستشارة فانّ كلمة العقلاء قد تطابقت على ذمّ تاركها ومدح طالبها، وانّ الأوّل مخطئ<sup>(٣)</sup> وان اصاب؛ وان الثّانى مصيبٌ وان خاب، واتفقوا على انّه يجب على كلّ ذى حزم<sup>(٤)</sup> مراجعة من هو فوقه ودونه فى المنزلة فان الفضل لن يكمل<sup>(٥)</sup> لاحدٍ ولن يختصّ به احد وانّ الرأى الفرد لا يكتفى به فى الامور الخاصّة، ولا ينفع به فى الامور العامّة، واتفقوا على مدح الرأى الصّائب وتفضيل صاحبه ووجوب الاستعانة به فى الامور وذلك لشدة عقليّته<sup>(٥)</sup> لها وحسن استنباطه للرأى فيما ينبغى ان يفعل من الامور المصلحيّة وفى هذا المعنى يقول ابو الطيّب المتنبّى؛ شعر:

الرأى قبل شجاعة الشّجعان هو أوّلٌ وهى المحلّ الثّانى

فاذا هما اجتماعاً لنفسٍ مرّةً بلغت من العلياء كلّ مكان

ومن امثال العرب فى مدح الرأى قوله عليه السّلام: رأى الشّيخ خيرٌ من مشاهد

١- يقال: غرر بنفسه = عرضها للهلكة. ٢- ١: «محظّ». ٣- ب ج د:

٤- ج: «لم يكمل» د: «لا يكمل». ٥- ج د: «عقليّه».

الغلام<sup>(١)</sup> وفي مدح ذي الحزم والتجربة والآراء الصائبة قولهم: قد حلب فلان الدهر  
اشطره<sup>(٢)</sup> اي قد اختبر الدهر شطرين من خيرٍ وشرٍّ، ومنها قولهم في نعت الحازم ايضاً: اذا  
تولّى عقداً أحكمه<sup>(٣)</sup> قال الشاعر:

وما عليك ان اكون أزرقاً اذا تولّى عقد شئٍ أو ثقاً  
والامثال والشعر في هذا المعنى كثير؛ والله وليّ التوفيق.

١- قال الميداني في مجمع الامثال (ص ٢٥٤ من طبعة ايران): «رأى الشيخ خير من  
مشهد الغلام، قاله اسير المؤمنين على عليه السلام في بعض حروبه». **قال الرضي (ره) في**  
**باب الحكم من نهج البلاغة** «و قال عليه السلام: رأى الشيخ احب الى من جلد الغلام،  
و يروى من مشهد الغلام» **وقال شارح الكلمات (ابن ميثم)** رحمه الله **في شرحه** (ص ٥٩٠  
من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة): «جلده قوته وقد مر ان الرأي مقدم على القوة  
والشجاعة لاصالة منفعته، وانما خص الرأي بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة  
ما خصه به فان الشيخوخة مظنة الرأي الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارساته للامور،  
والغلام مظنة القوة والجلد، وعلى الرواية الاخرى فمشهده حضوره والمعنى ظاهر».

**وقال ابن ابي الحديد في شرحه** (ج ٤؛ ص ٢٨٠ من طبعة مصر):

«انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه ما لا يبلغ بشجاعته  
الغلام الحدث غير المجرب لانه قديغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه، ولا ريب ان الرأي مقدم  
على الشجاعة ولذلك قال ابوالطيب: الرأي (فذكر البيتين الذين ذكرهما الشارح مع ثلاثة  
ايات اخر من القصيدة و خاض في نقل غير ذلك ايضاً فمن اراده فليطلبه من هناك).

٢- **قال الميداني في مجمع الامثال** (ص ١٧٨ من طبعة ايران):

«حلب الدهر اشطره؛ هذا مستعار من حلب اشطر الناقة؛ وذلك اذا حلب خلفين من  
اخلافها ثم يحلبها الثانية خلفين ايضاً؛ ونصب اشطره على البدل [اي] اشطر الدهر والمعنى  
انه اختبر الدهر شطري خيره وشره فعرف ما فيه؛ يضرب فيمن جرب الدهر».

٣- **قال الميداني في مجمع الامثال** (ص ٢٦ من طبعة ايران):

«يضرب لمن يوصف بالحزم والجد في الامور».



## الكلمة الثانية والاربعون

قوله عليه السلام : لامحبة مع مراة.

اقول : المرء والممارسة المجادلة، والمقصود من<sup>(١)</sup> هذه الكلمة بيان ان الممارسة ومجاذبة القول مع الاصدقاء وأهل المودات مما لا يجمع محبتهم وأنسهم للمارى<sup>(٢)</sup> بل يقتله<sup>(٣)</sup> اقتلاعاً وتقرير ذلك اننا بيتاً فيما سبق ان المحبة سبب للألفة<sup>(٤)</sup> والانس الذي يحتاج الخلق اليه في اصلاح معاشهم ومعادهم، وبيتنا<sup>(٥)</sup> انه سبب للسعادتين واتفق الحكماء وارباب العقول على ان المرء مع هؤلاء يقطع<sup>(٦)</sup> المودة من اصلها وذلك انها سبب الاختلاف، والاختلاف سبب التباين المضاد للالفة التي حثت عليها الشريعة القويمية واتفقت على وجوبها كلمة النبيين، ومن الناس من يؤثر المرء ويزعم انه يشحذ الازهان ويثير الشكوك ويفيد<sup>(٧)</sup> رياضة النفس في ميدان الكلام فهو يتعمد<sup>(٨)</sup> ذلك في المحافل ومجالس أهل النظر ويخرج في كلامه الى الفاظ العامة ليزيد في خجل صديقه ويظهر انقطاعه وانقهاره<sup>(٩)</sup> في يده ولو فعل ذلك في الخلوة لكان اهون لكنه يفعل حيث يعتقد الحاضرون انه أدق نظراً وأدق حجة وأغزر علماً، وهذا الرأي غير لائق إلا بأهل البغي وجابرة أهل الاموال اذ كان من عادتهم ان يستحقروا بعضهم بعضاً ولا ينفكت أحدهم يصغر صاحبه، ويزرى عليه، وينقص مروته، ويبعث عن عيوبه، ويتبع عثراته، ويبالغ كل منهم فيما يقدر عليه من مساءة صاحبه حتى يؤدي ذلك الى العداوة البالغة التي يكون

١- د : «في». ٢- ب : «للتمازي». ٣- د : «تقلعه». ٤- ب : «سبب

الالفة». ٥- ا : «وقلنا». ٦- ب : «قطع». ٧- ج : «ويقيد». ٨- ا :

«يهد» فهو مضارع من : «عهد الشيء اذا حفظه وراعه حالاً بعد حال». ٩- ا : «انتهازه»

(من ن ه ر).

فيها سعاية بعضهم ببعض وإزالة نعمته فيسوق ذلك إلى سفك الدماء وأنواع الشرور ،  
 وإذا كان كذلك فكيف يثبت المحبة مع المراء أو ترجى معه الفة<sup>١</sup> أو استجلاب انس؟!  
 وفي هذه الكلمة تنبيه<sup>٢</sup> على وجوب ترك الممارسة لما أنها مستلزمة لعدم ما وجوده  
 مطلوب بلسان الشريعة فقد لاح لك سره الصادر عن المعالم<sup>(١)</sup> التامة المزينة بحلى الآداب  
 ومحاسنها؛ والله ولي التوفيق.

## الكلمة الثالثة والاربعون

قوله عليه السلام : لا سودد مع انتقام.

أقول السؤدد الاسم من السيادة ، والانتقام الأخذ بالعذاب لتقدم جريمة من  
 المأخوذ عن حركة القوة الغضبية كما سبق بيانه وهو قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً  
 أما الم محمود فما صدر موافقاً لرسم الشريعة في السياسات وتدبير المدن، وأما المذموم  
 فهو الذي يخرج إلى طرف الإفراط من ذلك وهو المقصود في<sup>(٢)</sup> هذه الكلمة بالذات  
 المنافي للسؤدد ، والسبب في مصادته له أن الانتقام مثير للقوى الغضبية ممن ينتقم منه  
 وحامل<sup>٣</sup> له على طلب المقاومة والدفع والمغالبة انفة وحمية ، أو على الهرب والتترك وكل  
 ذلك مستلزم لتنفر<sup>(٤)</sup> الطباع وبعدها عن التألف ، والسؤدد إنما يحصل بالتواضع  
 وخفض الجناح للتابعين ولين الكلمة واستجلاب طباعهم بأنواع التلطّفات والمباسطات  
 والتكرّم والتجاوز عن بعض اساءاتهم والصفح عن بعض جرائمهم ليحصل الانس والمحبة

١- ج د : « العالم » . أقول : كأن الجملة قد سقط منها شيء . ٢- ج د : « من » .

٣- ب : « عن » . ٤- ا : « لتنفير » .

الطبيعية التى هى سبب الالفة والانقياد وذلك ما دّ ب<sup>(١)</sup> الله تعالى نبيه بالآداب الصّلاحية فقال عزّ من قائل: واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين<sup>(٢)</sup> ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر<sup>(٣)</sup> كلّ ذلك طلب للانس واستجلاب للمحبّة وحسن الألفة، واما الانقياد فتابع لحصول الالفة لانهم بعدها اذا لمحو اكمالهم الخالين عنه وتماهم الفارغين منه انقادوا تحت أوامره بقلوب صافية وسلموا أنفسهم اليه بنيات صادقة<sup>(٤)</sup> الا من لم يؤثّر التّودّد فى أدمه<sup>(٥)</sup> قلبه ولم يجد التّلطّف سيلاً الى خالص لبّه لتقدّم حقدٍ وضغينةٍ او غيرها من الاسباب القدرية، واذا كان كذلك فحيث حصل ما يصاد ما ذكرنا من الاسباب التى يجب بها او معها السّودد لزم ان لا تكون تلك الاسباب حاصلة وبانتفاها ينتفى السّودد الذى هو معلوها.

واعلم انّ الانتقام بالمعنى الاول وان حصلت منه للطّباع نفرة وكان مثيراً للقوّة الغضبية لكنّه لما كان ذلك موافقاً لرسم الشريعة والتأديبات الصّلاحية وقد تطابقت عليه المقالات النبوية وكانت أذهان الخلق تمرّنت عليه بحسب تعويد الشرائع وانغرس فيها وجوبه حتّى انقادت نفوسهم وأذعنّت للاعتراف به وكان ذلك لا يصدر الا بحسب جناية متعارفة القبح<sup>(٦)</sup> بينهم لم يكن ذلك منافياً للسّودد بل كان من متمّماته وواجباته؛ اذ كان سبباً عظيماً من أسباب بقاء النوع الانسانى فلو حصلت بسببه نفرة من المنتقم منه او من يتعلّق به ممّن عليه الاحتشام وحبّ<sup>(٧)</sup> الحيوة عن<sup>(٨)</sup> الانقياد للعقوبات الشرعية لكان ذلك أمراً جزئياً غير ملتفت اليه ولا قادح فى سيادة المنتقم اذ كانت شوكة القوى الغضبية من الخلق مقهورة بسيف الشريعة قد تقاصرت وتحاشت عن مقابلة امر سماوى لمعاوضة<sup>(٩)</sup>

١- ج د : « ولذلك ادب ». ٢- آية ٢١ سورة الشعراء . ٣- وسط آية ١٥٩

سورة آل عمران . ٤- ا : « ادبه » ج د : « اذمة ». ٥- ا : « الشح ». ٦- ج

د : « وجب ». ٧- ب ج د : « على ». ٨- ا : « لمعاضة ».

شيطان<sup>(١)</sup> مثلها وألقت زمامها الى القوى العقلية في الانقياد لما ينبغى على الوجه الذى ينبغى .  
وفى هذه الكلمة تنبيه لطالب السؤدد على انه ينبغى ان يترك ما ينافيه وهو الانتقام  
الخارج الى حد الرذيلة والا لكان مناقضاً لسعيه ، وكاسراً لما هو طالب لتقويمه ؛ وذلك  
نهاية الجهالة ؛ والله الموفق .

## الكلمة الرابعة والاربعون

قوله عليه السلام : لا شرف مع سوء الادب .

اقول : قد عرفت ان حسن الادب يعود الى معنى الرياضة المعتدلة للقوى البدنية  
وقد بينا كيفيتها فاعرف من ذلك ان سوء الادب وهو سوق تلك القوى على حد  
طباعها وانهاكها فى مطلوباتها الطبيعية لها على قانون وهمى دون ان يكون على وفق  
القانون العدى المرسوم من الشريعة والحكمة وكما علمت ان الشرف الحقيقى انما هو  
باجتماع أجزاء الكمال من العقل واجتماع مكارم الاخلاق والآداب المستحسنة حتى تحصل  
ماهيته المطلوبة عنها فاعرف ان عدمه بفواتها او بفوات أحدها<sup>(٢)</sup> اذا كان اجتماع الأجزاء  
هو المحقق للماهية المركبة وكان عدم الجزء الواحد كافياً فى عدمها فاذا فرضنا اشتغال<sup>(٣)</sup>  
الانسان على سوء الادب المقابل لكماله وحسنه فبالضرورة لم يشتمل على ما يقابله من الادب  
الجميل<sup>(٤)</sup> واذا كان خالياً عن ذلك الجزء من الكمال لم يتحقق ماهية الكمال فلم يتحقق  
ماهية الشرف لعدم علته وقد ظهر<sup>(٥)</sup> لك فى هذه الكلمة [سر تنبيهه]<sup>(٦)</sup> لطالبي الشرف  
والمجتهدين فى تحصيل الكمال الانسانى على وجوب الرياضة وتأديب القوى النزوعية

١- ب : الشيطان . ٢- ب : «أحدهما» . ٣- ا : «استكمال» . ٤- ب :

«الجهل» . ٥- ب : «أظهر» . ٦- فى النسخ «تنبيهاً» فالتصحيح نظرى .

وردعها عما تميل اليه بطباعها وقهرها بيد القوة العاقلة وتصريفها على قانون العدل اذ كان الشرف وسوء الادب مما لا يجتمعان؛ والله ولى المن والاحسان .

## الكلمة الخامسة والاربعون

قوله عليه السلام :

ما اضممر احدكم شيئاً الا اظهره الله فى فلتات لسانه  
وصفحات وجهه .

اقول الاضممار كتمان السرّ وغيره فى الضمير وهو الذهن والعقل، والفلتات جمع فلتة وهى وقوع الامر بغتة من غير اختيار ولا تروى وتدبير، وصفحات الوجه جوانبه والمقصود ههنا بيان ان الاعتقادات التى يضممرها الانسان ويحافظ عليها ويراعى سترها عن اطلاع الغير عليها لمصالح متصورة ومقاصد اختيارية سواء كانت نافعة او ضارة فانها وان بولغ فى مراعاة حفظها واجتهد فى عدم اطلاع الغير عليها لا بد وان تظهر، ثم انه عليه السلام نبّه على سببين من اسباب الظهور وحكم بانه لا بد وان تظهر باحدهما مع تلك المحافظة :

احدهما - فلتات اللسان وذلك ان النفس وان كان لها عناية بحفظ ذلك لكنّها قد تنصرف الى مهم<sup>(١)</sup> آخر فتفعل حينئذٍ عن ملاحظة وجه المصلحة فى كتمانها وسبب وجوب ستره فنفلت<sup>(٢)</sup> المتخيلة من اسر العقل العملى فتلوحه وتبعث الشهوة الى التكلم<sup>(٣)</sup> به من غير ان يكون للنفس شعور بشعورها به، وذلك معنى كونه فلتة، وقد يصدر الكلام فلتة على وجه آخر وذلك ان يتلفظ المضممر بكلام يكون مستلزمًا للايماء او التنبيه على

١- ج د : «تنصرف الى فهم» . ٢- ج د : «نفلتفت» . ٣- ج د : «التكلم» .

ذلك المعنى المضمّر والمتكلّم غافل عن ذلك الايماء وغير عالم بكيفية التنبيه من ذلك الكلام على مضمّره والتّسامع ذو حدسٍ قويّ فيقع له الاطّلاع على ذلك المضمّر مع شدّة الاعتناء بستره.

**الثاني - صفحات الوجه** وذلك اشارة الى القرائن والامارات المستلزمة لاطهار المكتوم كما يدلّ تقطيب الوجه والعبوس والاعراض عن الشّئ من معتاد البشاشة على بغض<sup>(١)</sup> ذلك الشّئ؛ وانبساط الوجه والفرح به والاقبال عليه على محبته ، وكما تدلّ الصّفرة العارضة للوجه حال نزول الأمر المخوف على اضمّار الوجّل ، والحمرة العارضة عند نزول أسبابها كشافهة من يتستّر من فعل القبيح على حال فعله ومواجهته به على الخجل ، وكدلالة عرق الوجه وغضّ الطّرف على الحياء ، وكدلالة الملاحظة بالبصر على وجهٍ مخصوصٍ على العداوة؛ وعلى كثيرٍ من الامور النفسانية وأمثال ذلك من القرائن التي تكاد لاتنتهي ؛ فهذه الامور وامثالها وان اجتهد في اخفائها فلا بدّ وان تلوح من التّسبين المذكورين .

**وفي هذه الكلمة تنبيه للعاقل** على أنّه لا ينبغي ان يضمّر من الأمور الا ما لو اطّلع عليه منه لما كان مستقبحاً في العرف ولما نفر طبعه من المواجهة به فأنّه ان اضمّر امراً يستقبّحه الخلق ويستنكر فيما بينهم لو اطّلعوا عليه ولا بدّ من الاطّلاع عليه للأسباب المذكورة لم يسلم<sup>(٢)</sup> من الافتضاح وكان وقته مشغولاً بالقبيح امّا في مدّة اضمّاره وستره فبالمحافظة عليه واشتغال النفس به عن السّعي في مصالحها الكليّة الذاتيّة ، وامّا بعد ظهوره فبمعاناة الخلاص من عاره والتّألّم من المواجهة به والندم والتّأسّف على ايقاع<sup>(٣)</sup> ما استلزم اظهار ذلك والجزع الذي لا يجدي نفعا ولا يعود بظائلٍ ؛ وكلّ ذلك منهيّ

١- في النسخ «بعض» بالعين المهملة فالتصحيح نظري . ٢- ا ب : «ولم يسلم» .

٣- ا : «اتباع» .

عنه لانه اشتغال الانسان بما لايعنيه ، واما نسبة ذلك الاظهار الى الله تعالى فظاهر من قولنا : انه مفيض الكلّ وعلة العلل ؛ والله وليّ الصّواب .

## الكلمة السادسة والاربعون

قوله عليه السّلام : اللهم اغفر لنا رمزا الالفاظ ،

وسقطات الالفاظ ، وهفوات اللسان ، وسهوات الجنان .

اقول : الرمزا جمع رمزة وهي الاشارة ، والالفاظ جمع لفظ وهي النظر الخفيف ، وسقطة القول الخطيئة فيه وجمعه سقطات وسقاط ، والهفوة الزلّة ، والتسهو الغفلة وهي التفات النفس عن الشئ حال اشتغالها بشئ آخر ، والجنان القلب مأخوذ من الاجتنان وهو الاختفاء ، ولما كانت هذه الامور الاربعة في الظاهر وبالنسبة الى من لا يعلم وجه وقوعها ذنوباً وجرائم يذمّ فاعلها ويعدّ خارجاً عن مقتضى القانون العدلي<sup>(١)</sup> لاجرم كان طالباً لغفرها وهوسرها .

بيان الاول اما ان الاشارات بالالفاظ قد تكون ذنوباً فذلك كل رمز يكون وسيلة الى ارتكاب جريمة فانه يكون جريمة ؛ ومثاله ما يفعله من يطلب منه ظالم تعريف انسان ليقصده بالظلم فيكره المطلوب منه التصريح بذلك بلسانه خوف الشنعة والسبّ الصادق والمقصود بالظلم حاضر فيرمز بلحظه اليه فينبه الظالم عليه ، وكمن يرمز بلحظه تنبيهاً للغافل عن بعض المعاصي عليها حتى يكون ذلك سبباً لركوبها ، وكل ما كان وسيلة الى ارتكاب جريمة فهو جريمة ، والدال على الشر كفاعله ، ودلالة الالفاظ كصريح الالفاظ .

وامّا سقطات الالفاظ وهو الخطأ فيه والتكلم بردية وساقطة وبما لا ينبغي وظاهر  
انه جريمة ؛ اذ لا معنى للجريمة الا ما اكتسبه الانسان من الافعال مخالفاً للقانون العدلى  
الذى هو غاية الشرائع من التكاليف البشرية.

وامّا هفوات اللسان وهى زلة فظاهراته جريمة أيضاً وهى علة لسقطات الالفاظ  
فان بهفوات اللسان قد يقع الردى من القول<sup>(١)</sup>.

وامّا سهوات الجنان فقد عرفت ان المقصود بالقلب النفس الا ان القلب لما  
كان المتعلق الأول للنفس أطلق اسمه عليها مجازاً اطلاقاً لاسم المتعلق على المتعلق ولانه  
الظاهر المتعارف بين الخلق من لب<sup>(٢)</sup> الانسان لخفاء تصوّر النفس على اكثر الناس.  
وسهواته غفلات النفس عن مطالعة الخزانة التى فيها الأمر المغفول عنه امّا معنى او  
صورة لا شغلها بهم آخر<sup>(٣)</sup> بمعارضة الوهم لها حال التفاتها الى ذلك مع بقائه فى تلك  
الخزانة، وهذا القدر هو الفارق بين السهو والنسيان فان النسيان يشترط فيه مع ذهول  
النفس عن الأمر انمحاؤه<sup>(٤)</sup> من الخزانة بالكلية وهذه السهوات هى من أسباب الهفوات  
التى هى من اسباب السقطات والرمزات؛ وأسباب الجرائم فى العرف الظاهر جرائم،  
واذا كانت جرائم مستقبحة تعاب على من وقعت منه لاجرم كان طالباً لسترها ملتسماً  
لغفرها ومعداً نفسه بالابتهال الصادق للعصمة منها.

### بقى سؤالان

أحدهما - ان يقال : ان سهوات الجنان غير مؤخذ بها؛ اذ لا يدخل فى التكليف  
فليم يطلب غفرانها ويلتمس سترها ؟!

٢- كذا.

١- ج : « فان هفوات اللسان قد يقع فيها الردى من القول ».

٣- ب ج : « وى ». ٤- النسخ : « المخاوة ».



الثاني - ان الشيعة أثبتت له عليه السلام العصمة عن المعاصي ؛ سهوها وعمدها من حين الولادة وما بعدها ، وطلبه للغفران لنفسه دليل جواز صدور المعاصي عنه وهو مبطل لقولهم ؟!

والجواب عن الاول ان صدور هذه عن الانسان لما كان معدوداً في العرف جرائم ومعايب منفرة للطباع مستلزمة للذم بمن لا يعلم كيفية وقوعها هل هو عن سهو او عمد لاجرم جاز طلب سترها و غفرها و اعداد النفس بالابتهالات والدعوات لتقوى وتشرف وتتعالى بذلك الاستعداد عن حيز السهوات الموجبة للهفوات والسقطات فلا يقع منها بل ينستر في ستر العدم الاصلى ؛ ولا يلزم من ذلك ان يكون مكلفاً بها.

### وعن الثاني من وجهين :

الاول - ان الدعاء ههنا والنماس المغفرة مشروط بوقوع هذه الاشياء<sup>(١)</sup> منه فكأنه قال عليه السلام : اللهم ان وقع مني كذا وكذا فاغفر لي ؛ وهذا كلام صادق لكنك قد علمت في علم المنطق انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئها بل ولا يلزم جواز وقوعه فانك لو قلت : ان كانت الأرض محيطة بالسماء كانت اعظم من السماء كان ذلك لزوماً صادقاً مع استحالة كل واحد من الجزئين فنحن نمنع وقوع المعاصي منه وان صدق هذا الكلام ، وطلب المغفرة كما يكون لصدور الذنب كذلك يكون للتذلل والخضوع والانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوقه ومجازاة نعمه.

الثاني - ان الشيعة ان يقولوا : لما ثبتت عصمته بالبرهان وكان قوله عليه السلام : «لنا ضميراً عاماً يتناول بظاهره كل مؤمن ومسلم معه ممن يجوز صدور هذه الامور منه

كان ذلك العموم مخصوصاً بالدليل العقليّ الدالّ على عصمته عليه السلام ويبقى عاماً في السابقين ، و اضافة ذلك الى نفسه وادخاله لها في جملة اولئك اعترافاً بالعبودية وخضوعاً لله تعالى و اظهاراً للحاجة الى لطيف عنايته و افاضة ستره و وقايته و اتمام تلك النعمة عليه ، وذلك من جميل الأخلاق وكمال العرفان، ونجد الادعية الصادرة عن الأنبياء عليهم السلام مشحونةً بطلب المغفرة والاعتراف بالذنوب والمعاصي مع الاتفاق على عصمتهم وذلك محمولٌ على ما قلناه؛ والله وليّ التوفيق وبه الحول والقوة.

## القسم الثالث

فى اللّواحق والتّتمّات وفيه فصلان

### الفصل الاول

فى بيان انّ عليّاً عليه السّلام كان مستجمعا لجميع الفضائل الانسانية  
وفيه بحثان :

#### البحث الاول فى بيان كماله بحسب القوّة النظرية

قد علمت انّ كمال القوّة النظرية انما هو باستكمال الحكمة النظرية وهى كما علمت استعداد النفس الانسانية بتصوّر المعارف الحقيقية والتصديق بالحقائق النظرية بقدر الطاقّة البشرية ولاشكّ انّ هذه الدرجة كانت ثابتة له عليه السّلام على أتمّ ما يمكن فانّ ادراكه (ع) لهذه الأشياء ادراك بحسب قوّته الحدسيّة القدسيّة وادراك كثير الحكماء لها ادراك فكريّ محتاج الى كلفة ومشقة يستلزم أغلاطا عظيمة لا يخلو عنها الاّ آحاد الحكماء؛ فأين احدهما من الآخر ؟! و بيان ذلك ببيان انّه عليه السّلام كان سيّد العارفين بعد سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله ، وقبله نبين انّه كان استاذ العالمين.

#### فهنا اذاً مقامان :

المقام الاول - انّه كان استاذ البشر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وبيانه انّا بحثنا العلوم بأسرها فوجدنا أعظمها وأعمّها العلم الالهىّ وقد رأينا فى خطبه عليه السّلام من أسرار التّوحيد والنّبوات والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يأت فى كلام أحد من أكابر العلماء وأساطين الحكمة ، ثمّ وجدنا جميع فرق الاسلام تنتهى فى علومهم اليه؛ أمّا

المتكلمون فإماماً معتزلة؛ وانتسابهم اليه ظاهر، وذلك انّ المباحث المتعلقة بأصول الفقه والمسائل الفقهية وكثير من ظواهر الشريعة موافقة لأصول المعتزلة وقواعدهم في اثبات الحسن والقبح العقليين في أفعاله تعالى وبنائهم على ذلك استحالة التكليف بالمحال وغير ذلك مما هو مسطور في كتبهم واكثر اصول المعتزلة مأخوذة من ظواهر كلامه عليه السلام في التوحيد والعدل وان كانت لها أسرار أخرى، وإماماً أشعرية ومعلوم انّ استاذهم ابو الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي وهو منتسب إلى امير المؤمنين عليه السلام إلا انّ ابا الحسن تنبه لما وراء أذهان المعتزلة وطالع كتب الحكمة فخالف أستاذه في مواضع تعلمها<sup>(١)</sup> من مذهبه وعبر عنها بعبارات توافق ظاهر الشريعة وزعم بذلك انه عند<sup>(٢)</sup> المتكلمين وليس معهم إلا اسمه. وإماماً الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر، وإماماً الخوارج وان كانوا على غاية من البعد عنه إلا انّهم ينتسبون إلى مشايخهم وهم كانوا تلامذة علي عليه السلام. وإماماً المفسرون فرئيسهم ابن عباس رضي الله عنه وقد كان تلميذاً لعلي عليه السلام، وإماماً الفقهاء فأكابريهم كانوا يأخذون عنه الأحكام وتذكر ما قال عمر غير مرة حيث يقع في المسائل المشككة فيفرج عنه: لولا علي لهلك عمر؛ وكونه أفضل الأمة في ذلك ظاهر، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضاكم علي؛ والأفضى لا بد وان يكون أفقه وأعلم بقواعد الفقه وأصوله. وقال عليه السلام: لو كسرت<sup>(٣)</sup> إلى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم؛ والله ما من آية نزلت في برٍّ او بحرٍ او سهلٍ او جبلٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا ليلٍ ولا نهارٍ إلا أنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت؛ وذلك يدل على كمال علمه بالأحكام وعدم نظيره له في ذلك. وإماماً الفصحاء فعلم ان جميع من ينسب إلى الفصاحة بعده يملأون أوعية أذهانهم من ألفاظه ويضمّنونها<sup>(٤)</sup> كلماتهم وخطبهم ليكون

١- ا: «يعلمها» (من دون نقطة) فيمكن ان يقرأ «يعلمها». ٢- كذا ولعله كان:

«من». ٣- المشهور فيه: «ثبت». ٤- ا: «يضمونها».

منها<sup>(١)</sup> بمنزلة درز<sup>(٢)</sup> العقود ؛ والأمر فى ذلك ظاهرٌ ، وأما النحويّون فأولّ واضعٍ للنحو هو أبو الأسود الدؤلى وكان ذلك بارشاده عليه السلام له الى ذلك وكان بدو ذلك انّ أبا الأسود سمع رجلاً يقرأ : انّ الله برئٌ من المشركين ورسوله (بالكسر) فأنكر ذلك وقال : نعوذ بالله من الحور بعد الكور ؛ اى من نقصان الايمان بعد زيادته وراجع فى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وقال له : نحوت ان أضع للعرب ميزاناً يقومون به لسانهم فقال عليه السلام : انح نحوه ؛ وأرشده الى كيفية ذلك الوضع وعلمه آياه . وأما علماء الصوفيّة وأرباب العرفان فنسبتهم اليه فى تصفية الباطن وكيفية السلوك الى الحقّ الأوّل ظاهرة الإنتهاء اليه . وأما علماء الشجاعة والممارسون للأسلحة والحروب فهم أيضاً منتسبون اليه فى ذلك فثبت بما قررنا انّه عليه السلام كان استاذ الخلق وهاديهم الى الحقّ وذلك وان دلّ على كماله فى قوّته النظرية فهو دالّ أيضاً على كمال قوّته العملية .

**المقام الثانى انّه عليه السلام كان سيّد العارفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله** وذلك ببيان انّه كان قد تسنّم درجة الوصول وتحقيق ذلك انّك علمت فى الاصول المتقدّمة انّ الوصول انما يحقّ<sup>(٣)</sup> اذا غاب العارف عن نفسه فليحظ جناب الحقّ من حيث انّه هو فقط وان لحظ نفسه من حيث هى لاحظة لامن حيث هى متزيّنة بزينة الحقّ ثمّ انّه قد وجد فى كلامه واشاراته ما يستلزم حصول هذه المرتبة له وذلك من وجوه :

**الأوّل** - قوله عليه السلام : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ؛ وقد عرفت انّ ذلك اشارة الى انّ كلّ كمالٍ نفسانيّ متعلّق بالقوّة النظرية قد<sup>(٤)</sup> حصل له بالفعل وذلك يستلزم تحقّق الوصول التامّ الذى ليس فى قوّة الاولياء زيادة عليه .

**الثانى** - قوله عليه السلام مناجياً لربه : الهى ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا رغبةً فى ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ؛ وهذا الكلام يدلّ على انّه عليه السلام

قد حذف كل ما سوى الحق تعالى عن درجة الاعتبار ولم يلحظ معه غيره وذلك هو الوصول التام.

**الثالث** - لما سأله ذعلب اليماني : هل رأيت ربك يا امير المؤمنين ؟ - فقال عليه السلام : أفأ عبد ما لا أرى ؟! قال : وكيف تراه ؟ - قال : لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان ؛ وقد عرفت ان القلوب في عرفهم عبارة عن النفوس الانسانية ، وادراكها نيلها ووصولها الى ساحل عزته ؛ وذلك يدل على انه عليه السلام كان من الواصلين.

**الرابع** - انه عليه السلام وصف موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وكيفيته تربيته وارشاده وتعليمه له في آخر خطبته المسماة بالقاصعة ؛ قال عليه السلام مخاطباً للقوم : وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ؛ وضعني في حجره وانا وليد ويضممني الى صدره ويكنفني في فراشه ويُمسني جسده ويُسَمِّنِي عرفه وكان يَمْضِغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمْنِيهِ وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل اثر أمه ؛ يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالافتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بجراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما ؛ أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله ماهذه الرنة ؟ - فقال : هذا الشيطان قد ايس من عبادته انتك تسمع ، ما أسمع ، وترى ما أرى ؛ ألا انتك لست بنبي وانتك لوزير<sup>(١)</sup> وانتك لهلي خير.

**والاستدلال بهذا الكلام من وجوه :**

**الاول** - انه لا نزاع في انه عليه السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء

١- كذا في النسخ ولكن في نهج البلاغة : «ولكنك وزير».

والاستعداد لكمال العلوم وفى غاية الحرص، ولا نزاع انّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أفضل الفضلاء وأعلم العلماء فاذا اتفق لمثل هذا التلميذ الكامل ان يصحب مثل هذا الاستاذ الفاضل ويكونان فى غاية الحرص ؛ التلميذ فى التعلّم والاستاذ فى التعليم ، وكان قد سبق له ان اتّصل بخدمة من زمان صغره الى آخر عمره كما أشار اليه وعلى الوجه الذى أشار اليه فانّ العقل يضطرّ الى الحكم بانّ ذلك التلميذ يبلغ مبلغاً عظيماً فى الكمال، ويصل الغاية القصوى من العلم .

الثانى - قوله عليه السلام: أرى نور الوحي - الى قوله - قد أيس من عبادته؛ وذلك انه عليه السلام رأى بعين بصيرته الصّور الالهية أمثال الأنوار البهية كما عرفت من انزعاج المتخيّلة الى تلك الصّور المقتنصة للعقل وتشبيحها وحطّها الى الحسّ المشترك بصور خيالية . وكذلك انحطّ الى حسّه التفحات الربّانية فى مثال ربح محسوسة فى غاية الذكاء ونهاية التلذّذ كريح المسك الاذفر وان كان فرقان<sup>(١)</sup> ما بينها فرقان ما بين الشّامين والمشمومين وكذلك سمع رنة الوهم حال قهر العقل له وانزعاجه خلفه واستتباعه ايّاه حال انفلاته<sup>(٢)</sup> الى التوجّه نحو القبلية الحقيقية واقتناص الصّور القدسيّة<sup>(٣)</sup> وحقيقة ذلك الرّنان انّ العقل متصوّر<sup>(٤)</sup> فى تلك الحال ما وقع للوهم من انجذابه الى خلاف مقتضى طبعه فتصوّر المتخيّلة حينئذٍ وتشبّه ما أدركه العقل من أحواله معه بصورة شخصٍ شريرٍ بعيدٍ عن قبول الخير قهر على المتابعة فيه فتألّم<sup>(٥)</sup> فصاح<sup>(٦)</sup> فتحطّطه فى تلك الصّورة وما يصحبها من الأمثال المحسوسة الى الحسّ المشترك فيدرك هناك الصوت<sup>(٧)</sup> المسمّى بالرّنان وذلك بدلّ على وصوله واتّصاله بأرباب حظيرة القدس وقرب منزلته من تناول صور الوحي وان صدق انه دون درجة النبوّة .

١- ب: «فرقاً» . ٢- ب ج: «انقلابه» . ٣- ب ج د: «المقدسة» . ٤- ج: «يتصور» .

٥- ب: «فيالم» ج: «فتألّم» . ٦- ب: «وضاح» ج: «فصاح» . ٧- ب: «الصورة» .

**الثالث -** قول النبي صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>: **انك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى** إلا انك لست بنبي؛ ولا اشكال ان النبي (ص) كان له اتصال بالحق تعالى والوصول التام الذي وصفناه وكان ذلك الاتصال حاصلًا لعلّي وان كان دون درجة النبوة؛ فان للاتصال بالجناب المقدس درجات لا تنهاى، ولذلك قال: **انك لست بنبي**.  
**الرابع -** قوله عايه السلام يصف السالكين الواصلين<sup>(٢)</sup>:

١- هو من أواخر الخطبة القاصعة المروية في نهج البلاغة كما صرح به الشارح (ره). ٢- قال الشارح (ره) في شرح هذا الكلام الشريف المروى في نهج البلاغة (ص ٤٠٣ من الطبعة الاولى): **«اقول: هذا الفصل من اجل كلام له (ع) في وصف السالك المحقق الى الله وفي كيفية سلوكه المحقق وأفضل أموره فأشار باحياء عقله الى صرف همته في تحصيل الكمالات العقلية من العلوم والاخلاق وأحيا عقله النظرى والعملى بها بهد الرياضة بالزهد والعبادة وأشار بامانة نفسه الى قهر نفسه الامارة بالسوء وتفريغها بالعبادة للنفس المطبنة بحيث لا يكون لها تصرف على حد طباعها الا بارسال العقل وباعثه فكانت في حكم الميت عن الشهوات والميول الطبيعية الذى لا تصرف له من نفسه. وقوله (ع): حتى دق جليله اى حتى انتهت به امانته لنفسه الشهوية الى ان دق جليله وكنى (ع) بجليله عن بدنه فانه اعظم ما يرى منه، ولطف غليظه اشارة الى لطف بدنه ايضا ويحتمل ان يشير به الى لطف قواه النفسانية بتلك الرياضة وكسر الشهوة فان اعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك فى المآكل والمشارب مما يثقل البدن ويكدر الحواس ولذلك قيل: البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغظة، اذا اقتصر على حد العقل بها لطفت الحواس عن قلة الابخرة المتولدة عن التملى بالطعام والشراب ولطف الملقط ذلك ما غلظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس الامارة بالسوء كلف المرأة بالمقال حتى يصير ذلك اللطف مسبباً لاتصالها بمالهها واستشراقها لانوار من الملا الأعلى. وقوله (ع): وبرق له لامع كثير البرق اشار (ع) باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة بالرياضة بهدأما من الخلسات الى الجناب الاعلى فيظهر له انوار الهية شبيهة بالبرق في سرعة لعمانه واختفائه وتلك اللوامع سماسة عند أهل الطريقة بالوقت وكل وقت فانه محفوف بوجداليه قبله وجدعليه بعده لانه لما ذاق تلك اللذة ثم فارقتها -»**



قد أحيا عقله و أمات نفسه حتى دقّ جليبه و لطف غليظه و برق له لامع كثير  
البرق فأبان له الطريق و سلك به السبيل وتدافعت به الابواب الى باب السلامة و دار -  
الاقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه و ارضى ربه.  
ومن تأمل لطائف هذه الكلمات واستلاح بمראה سرّه أسرار هذه الرموز علم  
انّه عليه السلام كان من سادات العارفين و رؤساء الواصين والمراد انّ العارف قد أحيا  
عقله باستعمال مادّة الحياة التى هى العلوم والتّسعى فى تحصيلها، وأمات نفسه الامارة بالسوء

← حصل فيه حنين وانين الى ما فات منها ثم ان هذه اللوامع فى مبداء الامر تعرض له قليلا  
فاذا امعن فى الارتياض كثرت فأشار باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة برقه الى كثرة عروضه  
بعد الامعان فى الرياضة ويحتمل ان يكون قد استعار لفظ اللامع للعقل الفعال ولمعانه ظهوره  
للعقل الانسانى، وكثرة بروقه اشارة الى كثرة فيضان تلك الانوار الشبيهة بالبروق عنه عند  
الاسعان فى الرياضة وقوله (ع) : فأبان له الطريق اى ظهر له بسبب ذلك ان الطريق  
الحق الى الله هى ما هو عليه من الرياضة وسلك به السبيل اى كان سبباً لسلوكه فى سبيل الله  
اليه وقوله (ع) : وتدافعت الابواب اى أبواب الرياضة اى أبواب الجنة اى تطويع النفس  
الامارة والزهد الحقيقى والاسباب الموصلة اليهما كالعبادات وترك الدنيا فان كل تلك ابواب  
يصير منها السالك حتى ينتهى الى باب السلامة وهو الباب الذى اذا دخله السالك يتقن فيه  
السلامة من الانحراف عن سلوك سبيل الله بمعرفته ان تلك هى الطريق وذلك الباب هو الوقت  
الذى اشرنا اليه وهو اول منزل من منازل الجنة العقلية، وقوله (ع) : وثبتت رجلاه بطمأنينة  
بدنه فى قرار الامن والراحة فهى قرار الامن متعلق بثبوت وهو اشارة الى الطور  
الثانى للسالك مادام فى مرتبة الوقت فانه يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق شدة اضطراب  
وقلقة يحس بها خلصة لان النفس اذا فاجأها أسر عظيم اضطربت وتقلّلت فاذا كثرت الغواشى  
افتتها بحيث لاتنزعج عنها ولا تضطرب لورودها عليها البدن بل تسكن وتطعنن لثبوت قدم  
عقله فى درجة اعلى من درجات الجنة التى هى قرار الامن والراحة من عذاب الله. وقوله (ع) بما  
استعمل قلبه و ارضى ربه تعالى فالجار والمجور متعلق بثبوت ايضا وثبتت رجلاه بسبب  
استعمال قلبه ونفسه فى طاعة الله وارضائه بذلك الاستعمال و بالله التوفيق. .

بتطويعها للقوة العاقلة كما عرفت أسباب التطويع وكيفيته، حتى دقّ جليله اى صخر جسمه ونحف من تحمل أعباء الرياضة والقيام بها ، ولطف ما كان غليظاً كثيفاً من هيئاته البدنية الردية فصارت نفسه مرآةً مجلوةً فبرق فيها بارق العزة وهو الوقت في عرف أرباب العرفان كما عرفته ، وكونه كثيراً اشارة الى ما ذكرنا من ان تلك اللوامع لا تزال تزداد وتكثر الى ان تغشاه في غير حال الارتياض . وقوله : فأبان له الطريق وسلك به السبيل ؛ اى انه اهتمدى لمعارج القدس بتلك البروق بعد ان كان غير مهتد لها، وسلك به السبيل الاقصد بعد ان كان في اسر متخيلته في حال ارتياضة تسوقه في سبل مختلفة بحسب اختلاف محاکاتها للامور الوهمية قبل الاطلاع باشراف تلك اللوامع على السبيل الواضح ولذلك قال : وتدافعت به الابواب اى الأبواب المتخيّلة انها هى المسالك الصحيحة قبل الاشراف على باب السلامة المؤدى الى دار المقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه اشارة الى انقلاب وقته سكينه ولا تستغفزه غواشيه في قرار الامن عن الوجدين المحفوف بهما الوقت، وعن روعه استغفزاز تلك الغواشى والراحة من مجاذبة النفس الامارة اذ صارت في اسر النفس المطمئنة مقهورة تأتمر بأوامرها وتنزجر بنواهيها، بما استعمل قلبه وأرضى ربه بامثال أمر ربه في الأعمال المتقدمة في درجات السلوك.

وهذه اللطائف مما يوضح انه عليه السلام كان مطلعاً اطلاعاً حقيقياً على هذه المقامات واقفاً<sup>(١)</sup> على أعلى درجاتها واصلاً الى منتهاها وغايتها.

الخامس - انتك ستعرف في الفصل الثانى ان شاء الله تمكّنه عليه السلام من الاطلاع على المغيبات والقسرة على الاتيان بخوارق العادات؛ ومعلوم ان ذلك من خواصّ الواصلين.

### البحث الثانى

فى بيان كماله عليه السلام فى القوة العملية

قد عرفت ان كمال القوة العملية انما هو بكمال الحكمة العملية وهى استكمال

النفس بكمال الملكة التامة على الافعال الفاضلة حتى يكون الانسان ثابتاً على الصراط المستقيم متجنباً لطرفى الافراط والتفريط فى جميع أفعاله ، ثم علمت ان اصول الفضائل الخلقية ثلاثة.

**الاول - الحكمة الخلقية** وهى الملكة التى تصدر عنها<sup>(١)</sup> الافعال المتوسطة بين الجريزة والغباوة اللذان هما طرفا الافراط والتفريط، ولما ثبت انه عليه السلام كان من رؤساء الواصلين وجب ان يكون مستازماً لهذه الفضيلة اذهى من صفات العارفين ، وان لا يكون وافقاً دونها على حد الغباوة والالما كان واصلاً، وان لا يكون متجاوزاً لها الى طرف الجريزة لأن الخبث يمنع صاحبه عن الترقى الى درجة الكمال ويأبى طبعه الا الشر.

### الثانى العفة

وقد علمت انها الملكة الصادرة عن اعتدال حركة القوة الشهوية بحسب تصريح العقل العملى لها على قانون العدل .

**ونبين ان هذه الملكة كانت ثابتة له عليه السلام من وجوه :**

**الاول -** انه كان ازهد الخلق فى الدنيا وفيما عدا القبلة الحقيقية وأقدر على حذف الشواغل الملفتة<sup>(٢)</sup> عن لقاء الله وكل من كان كذلك كان أملك لهواه من غيره اما المقدمة الاولى فعلمة بالتواتر عن احواله وصفاته واما الثانية فضرورية أيضاً.

**الثانى -** قوله عليه السلام مخاطباً لربه<sup>(٣)</sup>: ماعبدتك رهبة من عقابك ولا رغبة فى ثوابك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك . وقد عرفت ان ذلك كما يستلزم اثبات الوصول فى حقه فكذلك هو مستلزم لاثبات هذه الملكة له لان كل من قدر على حذف ماسوى الحق الاول وتخليته<sup>(٤)</sup> عن القصد فلا بد وان يكون زمام شهوته بيد عقله.

١- النسخ: «عنه» . ٢- كذا والشارح (ره) يستعمله كثيراً فى شرح نهج البلاغة ايضاً

لكنى لم أجده فى اللغة . ٣- من الاحاديث المسلمة الواردة فى الكتب المعتمدة المعروفة .

٤- ب : «يتجنبه» ج د: «تجنبه» .

**الثالث -** قوله عليه السلام في رواية ضرار بن ضمرة الضبائي لمعاوية وقد سأله عن أمير المؤمنين (ع) قال <sup>(١)</sup>: لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول:

١- قال ابن ميثم (ره) في شرح نهج البلاغة في شرح هذه العبارة مانصه (ص ٥٨٨):  
**اقول:** كان هذا الرجل من اصحابه (ع) فدخل على معاوية بعد سوته (ع) فقال:  
 صف لي علياً فقال: او تعفيني عن ذلك فقال: والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكي معاوية حتى اخضلت لحيته **والضباب** بطن من فور بن مالك بن النضر بن كنانة، **والسدول** جمع سدل وهو ما سبل على الهودج، **و التملل** الـقلقل من الالم والهم، **والسليم** الملسوع **والوله** اشد الحزن **وقد نظر عليه السلام** الى الدنيا بصورة ادراة تزينت وتعرضت لوصوله اليها مع كونها مكروهة اليه فخطبها بهذا الخطاب، **واليك** من اسماء الافعال اى تنحى، **وعنى** متعلق له بما فيه من معنى الفعل، **واستفهامه** عن تعرضها به وتشوقها اليه استفهام انكار لذلك منها واستحقار لها واستبماد لموافقتها اياها على ما تريد، **ولاحان حينك** اى لا قرب وقتك اى وقت انخداعى لك وغرورك لى. وقوله (ع): **هيمهات** اى لا بعد ما تطلين منى ثم امرها **بغور غيره** وهو كناية عن انه لا طمع له في ذلك منه لانه اراد منها غور غيره وهذا كمن يقول لمن يخدعه وقد اطلع على ذلك منه: اخدع غيرى؛ اى ان خداعك لا يدخل على. ثم **خاطبها** خطاب الزوجة المكروهة منافراً لها فأخبرها بعدم حاجته اليها؛ ثم **أنشأ طلاقها ثلاثاً؛** لتحصل البينة بها مؤكداً لذلك بقوله: **لارجعة لى فيها؛** وهو كناية عن غاية كراهيتها، واكد طلاقها لميله (ع) الى ضررتها التى هى مظنة الحسن والبهاء.  
 ثم اشار الى **المعائب** التى لاجلها كرهها وطلقها - وهى قصر العيش اى مدة الحياة فيها **ويسير الخطر** اى قلة قدرها ومجلها فى نظره ثم حقارة ما يؤمل منها؛ **و ثم تأوه من امور؛ احدها -** قلة الزاد فى السفر الى الله تعالى وقد علمت انه التقوى والاعمال الصالحة وهكذا شأن العارفين فى استحقار أعمالهم. **الثانى -** طول الطريق الى الله ولاشئ فى الاعتبار اطول محاليتها. **الثالث -** بعد السفر وذلك لبعد غايته وعدم تنافسها. **الرابع -** عظم المورد واول منازل الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى والله المستعان. **وروى:** «وخشونة المضجع»؛ وهو القبر».

يادنيا يادنيا اليك عنى ؛ ابى تعرّضت ام الى تشوّفت<sup>(١)</sup> لاحان حينك هيات غرتى  
غيرى لاحاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها ؛ فعيدشك قصير وخطرك يسير واملوك  
حقير فآه من قلّة الزاد وطول الطّريق وبعد السّفرو عظم المورد .  
وهذا صريحٌ موضحٌ لاثبات مأكلة العفّة له وقع الشهوة بالكليّة والمراد ههنا بالسّفـر  
السّفـر فى الله لا السّفـر الى الله كما عرفت الفرق بينهما .

← **وقال ابن ابى الحديد فى شرحه ضمن مقال : ( ج ؛ من طبعة مصر ص ٢٧٦ ) :**

« والتأمل والتأمل ايضاً عدم الاستقرار من المرض كأنه على ملة وهى الرّباد الحار  
وتشوّفت و بروى بالقاف ( يريد انه بالفاء وفى رواية اخرى بالقاف ) وقوله : لاحان حينك ؛ دعاء  
عليها لاحضر وقتك كما تقول : لا كنت فاما ضرار بن زمره فان الرياشى روى خبره ونقلته  
انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي فى التذيل على نهج البلاغة  
قال : دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من صحابة على عليه السلام فقال له معاوية : يا ضرار  
صف لى علياً قال او تعفينى ؟ - قال : لا اعفيك ، قال : ما أصف منه وكان والله شديد القوى بعيد -  
المدى يتفجر العلم من انحاءة والحكمة من ارجائه ، حسن المعاشرة سهل المباشرة ، خشن المأكل  
قصير الملبس ، غزيز العبرة طويل الفكرة ، يقاب كفيه ويخاطب نفسه ، وكان فينا ؛ يجيبنا اذا  
سألنا و يبتدئنا اذا سكتنا ، ونحن مع تقربه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هبة لا نبتدئه  
الكلام لعظمته ؛ يحب المساكين ويقرب اهل الدين وأشهد لقد رأيت فى بعض مواقفه ؛ وتعام  
الكلام مذكور فى الكتاب .

**و ذكر عمر بن عبد العزيز فى كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال :**

حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال : حدثنا ابو الحسن محمد  
بن محمد بن مقلّة البغدادى بمصر وحدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا العكلى عن الحرمازى  
عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الضبابى : يا ضرار صف لى علياً قال : اعفى  
يا امير المؤمنين قال : لتصنفه قال : اما اذلايد من وصفه ؛ كان والله بعيد المدى شديد القوى ، ←

١- قرىء بالقاف والفاء فمن اراد التحقيق فليراجع شروح نهج البلاغة .

**الرابع -** قوله عليه السلام في صفة المخلص من عباد الله<sup>(١)</sup> فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أوّل عدله ان نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، ولا يدع للخير غايةً إلا أمّتها ولا مظنةً إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائدة واماؤه محلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله .

ومن أنصف من نفسه علم انّ هذا الكلام لا يصدر عنه وهو مرتكب بخلافه وذلك يستلزم اثبات الملكة المذكورة له.

**الخامس -** قال ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذى قارٍ وهو يخصف نعاه فقال لى: ما قيمة هذه النعل ؟ - فقلت: لا قيمة لها ، قال: والله لى أحبّ لى من امرتكم إلا ان أنيم حقاً او ادفع باطلاً.

← يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وحشته ، غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا ؛ يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استفتيناه ، ونحن والله مع تزييه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ؛ وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى المليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تحملل السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول: يادنيا غرى غبرى ، أبى تعرضت ام الى تشوفت؟ هيهات هيهات قد بايتك ثلاثاً لارجعة فيها فبمرك قصير وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر وحشة الطريق ؛ فبكى معاوية وقال :

رحم الله اباحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه باضرار ؟ - قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها .

١ - من أراد شرحه فليراجع ج ٢ من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد؛ ص ٢٢٦ من طبعة مصر، وص ٢١٤-٢١٦ من شرح ابن ميثم من الطبعة الاولى في سنة ١٢٧٦ . ٢ - من اراد ان يقف على شرح هذا الكلام فليراجع شرح نهج البلاغة لشارح هذه الكلمات (ابن ميثم - رحمه الله -) انظر ص ١٤٩ من الطبعة الاولى وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ص ١٧٦ من ج ١ من طبعة مصر) .

وذلك يستلزم اعراضه عن المطلوبات الفانية ألا اذا كانت تؤدى الى الخيرات الباقية وهو عين العفة.

**السادس -** دعاء النبي صلى الله عليه وآله له : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار<sup>(١)</sup> : ومن كان الحق ملازماً لطبيعة حركاته استحال ان يلزمها باطل لاستحالة ان يلزم الطبيعة الواحدة لازمان متقابلان او مختلفان فاستحال ان يكون متبعا للهوى البتة وهو معنى العفة وهذا القدر قطرة من بحر التنبيهات على لزوم هذه الملكة له ، وبالجماة فالخصوص فى اثبات هذه الملكة له يشبه الاستدلال فى موضع الضرورة.

### الثالث - الشجاعة

وثبوتها له عليه السلام معلوم بالضرورة حتى صار مثلاً يضرب بمبالغة فى حق الرجل الشجاع واذا عرفت ان هذه الاصول الثلاثة ثابتة له على اتم ما يمكن ، وثبت أنها مستلزمة لفضيلة العدالة علمت ثبوت العدالة له اكمل مما هى لسائر الخلق ويؤيده قول الرسول صلى الله عليه وآله : أفضأكم على<sup>(٢)</sup> ، والقضاء محتاج الى العدل ومشروط به . واما أنواع هذه الفضائل فانت عند الانصاف واعتبار درجته وتصفح كلماته واقوال الرسول صلى الله عليه وآله فى حقه سيما قوله : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار ؛ تجده مستكملاً لها عالمياً بكيفية اقسامها مزكياً نفسه بها وبراها<sup>(٣)</sup> وجوه حركاته وتصرفاته لانها الحق ، وتجده خالياً من انواع الرذائل المحتوشة لها لعدم امكان اجتماع

١- من اراد ان يقف على شىء من طرق هذا الحديث فليراجع غاية المرام للسيد هاشم

البحراني (وه) فان الباب الخامس والاربعين من ذلك الكتاب فى نقل قول النبي (ص) : على مع الحق والحق مع علي ، وقوله (ص) : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار وفيه اربعة عشر حديثاً من طرق العامة ، والباب السادس والاربعين من الكتاب فى نقل احاديث الخاصة فى ذلك (انظر ص ٥٠٠هـ - ٥٣٦هـ) .

٢- من الاحاديث للمتواترة بين الفريقين .

٣- ب : « وتبرأها »

وعلى هذه النسخة لا يصحهم الكلام لا بوجود كلمة « فى » قبل لفظة « وجوه » .

الاضداد ولولا كراهة التطويل لاوضحنا ان كل نوع من أنواع الفضائل ثابت له على اكمل الوجوه .

## واما القسم الثاني والثالث من اقسام الحكمة وهما الحكمة المنزلية والسياسية

فقد علمت ان فائدتها ان يعلم الانسان وجه المشاركة التي ينبغي ان يكون بين اشخاص الناس ليتوانوا على مصالح الابدان ونظام مصالح المنزل والمدينة وقد كان عليه السلام في ذلك العلم سباقا غايات وصاحب آيات ويكفيك في معرفة ذلك منه امّا على سبيل الجملة فلان الشريعة المصطفوية متضمنة لهاتين الحكمتين على أتم الوجوه واكملها بحيث ترجع اكابر الحكماء اليها في تعلّمها ؛ ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلام كان متمسكاً بها ومقرراً لها وباسطاً لأسرارها الكلية ومفصلاً لإشاراتها الجمليّة ولم يغيّر منها حرفاً ولم يقصّر فيها عن غاية ذلك مستلزم ثبوتها له على اكل وجه واثمّه واما على سبيل التفصيل فعليك في معرفة ذلك انه كان اكل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا العلم بمطالعة عهوده الى عمّاله وولاته وامرائه وقضاته من كتاب نهج البلاغة وخصوصاً العهد الذي كتبه للاشر النخعي فان فيه لطائف من تدبير امر المدن ونظام أحوالها لا تهتدى لحسنها واذا تأملت لم تجد عليه مزيداً في هذا الباب ، هذا مع ما تواتر من رجوع المتقدمين له المعترف بحسن تدبيرهم واياهم الى استشارته في امورهم وتعرف كيفية تدبير العساكر والحروب والمصالح الكلية والجزئية والفقي الى احكامه من الاخبار الكثيرة .

من ذلك قوله عليه السلام لما استشاره عمر في الخروج من المسلمين الى غزو الروم<sup>(١)</sup>:

١- نقلة الشريف الرضي - رضي الله عنه - في باب الخطب من نهج البلاغة وصدره بهذه العبارة «ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه» (انظر ج ٢ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد من طبعة مصر ؛ ص ٣٨٩) .



وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعزاز الحوزة، وستر العورة، والتذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون؛ حتى لا يموت، انتك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتتكب لا يكن للمسلمين كائفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث عليهم<sup>(١)</sup> رجلاً محرباً<sup>(٢)</sup> واحفز<sup>(٣)</sup> معه أهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ماتحب وان تكن الاخرى كنت ردة للناس ومثابة للمسلمين<sup>(٤)</sup>.

١- فى نهج البلاغة : «اليهم».

٢- قال شارح الكلمات ابن ميثم (ره) فى شرحه لنهج البلاغة (ص ٢٦٧ من الطبعة الاولى): «والمحرب بكسر الميم الرجل صاحب حروب» وقال ابن ابى الحديد فى شرحه: «رجل محرب اى صاحب حروب» لكن قال ابن الاثير فى النهاية: «وفى حديث على - رضى الله عنه - فابعث عليهم رجلاً محرباً اى معروفاً بالحرب عارفاً بها والميم مكسورة وهو من ابنية المبالغة كالمعطاء؛ ومنه حديث ابن عباس قال فى على رضى الله عنهما: ما رأيت محرباً مثله» وقال الفيروزآبادى فى القاموس: «ورجل حرب ومحرب ومحارب شديد الحرب شجاع» وقال الزبيدى فى شرحه مانصه: «(ورجل حرب) كعدل (ومحرب) بكسر الميم (ومحارب) اى (شديد الحرب شجاع) وقيل: محرب ومحارب صاحب حرب، وفى حديث على - كرم الله وجهه - فابعث عليهم رجلاً محرباً اى معروفاً بالحرب عارفاً بها والميم مكسورة وهو من ابنية المبالغة كالمعطاء من العطاء، وفى حديث ابن عباس قال فى على: ما رأيت محرباً مثله، ورجل محرب محارب لعدوه».

٣- قال ابن ابى الحديد فى شرحه: «حفزت الرجل واحفزه = دفعته من خلفه وسقته سوقاً شديداً، وقال ابن ميثم فى شرحه: «حفز كذا اى دفعه وحفزه ضمه الى غيره».

٤- قال ابن ابى الحديد فى شرحه:

«فان قلت: فما بال رسول الله (ص) كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه؟ - قلت: ان رسول الله (ص) كان موعوداً بالنصر وآناً على نفسه بالوعد الالهى فى قوله: والله يعصمك من الناس؛ وليس عمر كذلك. فان قلت: فما بال امير المؤمنين (ع) شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميراً محرباً وأقام بالمدينة ردةً ومثابة؟ - قلت عن هذا جوابان؛ احدهما - انه (ع) كان عالماً من جهة النبى (ص) انه لا يقتل فى هذه الحروب؛ ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة: تقاتل بعدى -

فانظر الى هذا الرأى الصائب بعين بصيرتك تجده كافلاً لمحاسن تدابير الرياسات مقتضياً لنظام الحركات المدنية كاشفاً لمصالح الملك مستلزماً لكونه عليه السلام أفضل المتقدمين فى هذا الشأن .

وهنأ قول له عليه السلام <sup>(١)</sup>: والله لقد علّمت <sup>(٢)</sup> تبليغ الرسائل، وإتمام العداة، وتام الكلمات ، وعندنا أهل البيت ابواب الحكم وضيء الأمر .  
ولاشكّ انّ من علم تبليغ الرسائل وادائها و كانت عنده ابواب الحكمة كان اولى الخلق بتدبير احوال الخلق واقدروهم على نظم امورهم <sup>(٣)</sup>.

← الناكثين والقاسطين والمارقين . وثانيهما = يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه فى حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميراً محرباً من اهل البلاء والنصيحة لانه (ع) هكذا قال لعمر : **اعتبر هذه القيود والشروط** . فن كان من اصحابه (ع) محرباً لم يكن من اهل النصيحة له ، ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن محرباً فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه .

**اقول :** قد عمل أمير المؤمنين (ع) هذا العمل فى غير حرب الجمل وصفين والنهروان و يكشف عن ذلك ما نقله السيد الرضى (رض) فى نهج البلاغة (ج ٢ شرح ابن ابى الحديد ص ٢٥٩ من طبعة مصر ) بهذه العبارة « ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً فقال (ع) : ما بالكم امخرسون انتم ؟ ! فقال قوم منهم : يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك ، فقال (ع) : ما بالكم لاسددتم ارشد ولا هديتم لقصد افى مثل هذا ينبغي ان اخرج وانما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى بأسكم ولا ينبغي لى ان ادع انجند والمصر وبيت المال (الى ان قال) وانما انا قطب الرجبى تدور على وانا بمكانى فاذا فارقت استجار مدارها واضطرب ثقالها (الى آخر ما قال) » .

١- هو صدر كلام له (ع) نقله السيد الرضى (ره) فى نهج البلاغة (انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ص ٢٦٠ من المجلد الثانى من طبعة مصر ) .  
٢- قال ابن ابى الحديد : « رواها قوم : لقد علمت ؛ بالتخفيف وفتح العين ؛ والرواية الاولى احسن » .

٣- قال ابن ميثم (ره) فى شرحه لنهج البلاغة فى شرح هذا الكلام ما نصه (ص ٣٨٤) ←

ومنها قوله عليه السلام فى علم تدبير الحروب :

فقدّموا الدّارع ، وأخروا الحاسر ، وعضّوا على الاضرار ؛ فأنّه أنبى للسّيوف  
عن الهام ، والتّووا فى أطراف الرّماح ؛ فأنّه أمور للاسنة ، وعضّوا الابصار ؛ فأنّه أربط  
للجأش وأسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات ؛ فأنّه أطرّد للفشل ، ورايتكم فلا تملوها ،  
ولا تخلّوها ، ولا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم والمانعين الدمار منكم ؛ فإنّ الصّابرين على نزول-  
الحقائق هم الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها حفافها ووراءها وامامها لا يتأخّرون عنها  
فيسلموها ، ولا يتقدّمون عليها فيفردوها .

وهو مذكور فى كتاب نهج البلاغة<sup>(١)</sup> .

وكذلك قوله عليه السلام فى هذا المعنى فى بعض أيّام صفين<sup>(٢)</sup> :

« من الطّبعة الاولى ) : « أقول : صدر الفصل بذكر فضيلته وهى علمه بكيفية تبليغ الرسالات  
وادائها ، وعلمه باتمام الله تعالى ما وعد به المتقين فى دار القرار فتملم وعده ان لا خلف فيه ،  
وتمام اخباره ان لا كذب فيها ، وتعلم اوامره ونواهيه اشتغالها على المصالح الخالصة  
والغالبية وهكذا ينبغى ان يكون اوصياء الانبياء وخلفاؤهم فى ارض الله وعباده ثم اردف  
ذلك بالاشارة الى فضل اهل البيت عامّاً وازاد بضياء الامر انوار العلوم التى يبتنى  
عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وما ينبغى ان يهتدى الناس به فى حركاتهم من  
قوانين الشريعة وما يستقيم به نظام الامر من قوانين السياسات وتدبير المدن والمنازل ونحوها  
اذ كان كل امر شرع فيه على غير ضياء من الله ورسوله او احد اهل بيته وخلفائه الراشدين  
فهو محل التيه والزيغ عن سبيل الله » .

فمن اراد باقى الكلام وشرحه فليراجع شرح نهج البلاغة .

- ١- هو مذكور فى نهج البلاغة فى باب الخطب فان اردت شرحه فراجع شرح ابن ابى الحديد  
( ج ٢ ص ٢٦٦ من طبعة مصر ) او شرح شارح تلك الكلمات ابن ميثم ( ره ) على نهج البلاغة  
( ص ٢٨٦ من الطبعة الاولى ) .
- ٢- هو ايضا مذكور فى نهج البلاغة ( انظر شرح  
ابن ميثم ( ره ) ص ١٨٢ من الطبعة الاولى ) وان اردت ان تراجع شرح ابن ابى الحديد فراجع  
ج ١ ص ٤٧٦ من طبعة مصر .

معاشر المسلمين استشعروا الخشية ، وتجلببوا الكينة ، وعضوا على التواجد؛ فانه  
أنبي للسيوف عن الهام، وأكملوا اللأمة ، وقلقوا السيوف في أعماها، والخطوا الخزر،  
واطعنوا الشزر، ونافحوا بالطبي، وصلوا السيوف بالخطي .

وعند تأمل هذه الكلمات تجده عليه السلام قد أحاط بعلم تدبير الحرب وانتظام

أمر الجند .

وامّا رجوعهم الى احكامه الصائبة وتبهيانه عليه السلام لهم على الاغلاط  
العظيمة في مواضع كثيرة يطول بتفصيلها الكلام ويخرج عن الغرض كقضية<sup>(١)</sup> المجهضة<sup>(٢)</sup>

١- ب ج : « كقصة » . ٢- ج : « المجهضة » (بالصاد المهملة) وهي تصحيف قطعاً؛

قال الطريحي (ره) في مجمع البحرين: « الجهاض بالكسر اسم من: أجهضت الناقة والمرأة  
ولدها أجهاضاً = أسقطته ناقص الخلق؛ ومنه المجهض = المسقطة للحمل ، والولد مجهض  
بفتح الهاء وجهي » فكانها اشارة الى ما نقله نقلة الاثار وحملة الاخبار ضمن قضاياها  
الغريبة؛ قال العلامة المجلسي (ره) في ناسع البحار في « باب قضايا صلوات الله عليه  
وماهدى قومه (ع) اليه بما أشكل عليهم من مصالحهم » نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب  
(ص ٧٩ ، من طبعة امين الضرب):

« ابو القاسم الكوفي والقاضي النعمان في كتابيهما : عمر بن حماد باسناده عن عبادة بن  
الثابت قال: قدم قوم من الشام حجاجاً فأصابوا أدحى نعاماً فيه خمس بيضات فشوهن وأكلوهن  
ثم قالوا : ما أرانا الاوقد أخطأنا والصيد أصبنا ونحن مجرمون؛ فأتوا المدنية وقصوا على عمر  
القصة فقال : انظروا الى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسألوهم عن ذلك  
ليحكموا فيه فسألوا جماعة من الصحابة فاختلقوا في حكم ذلك فقال عمر : اذا اختلفتم  
فهرنا رجل كنا أمرنا اذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه فأرسل الى امرأة يقال لها  
عطية فاستعار منها اتاناً فركبها وانطلق بالقوم معه حتى اتى علياً وهو يبيع؛ فخرج اليه على  
فتلقاه ثم قال له : هلا أرسلت الينا ؛ فنأتيك ؟ — فقال عمر : الحكم يؤتى في بيته فقص عليه  
القوم فقال علي (ع) لعمر : مرهم فليعمدوا الى خمس قلائص من الابل فليطرقوها للفحل  
فاذا أنتجت أهدوا مانتج منها جزاءً عما أصابوا، فقال عمر : يا أبا الحسن ان الناقة قد ←

وقضية المرأة زنت وهي حامل<sup>(١)</sup> فأمر عمر برجمها، وقضية المرأة التي ولدت لستة أشهر فأمر عمر أيضاً برجمها حتى نبت عليه السلام على أن ذلك أقل مدة الحمل بقوله تعالى: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً؛ وقد علم أن مدة الفصال سنتان فقال له عمر في هذا المواضع:

← تجهض؟ - فقال علي: وكذلك البيضة قد تمرق، فقال عمر: فلهذا أسرد؟ ان نسالك.  
**بيان- قال الجوهري:** مدحى النعامة موضع بيضها وأدحىها موضعها الذي تفرخ فيه وهو أفعول من: دحوت؛ لأنها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه، **وأجهضت الناقة** أي أسقطت، **ومرقت البيضة** أي فسدت، **وقال الميداني في مجمع الامثال و شارح اللباب وغيرهما:** في المثل السائر: **في بيته يؤتى الحكم**؛ هذا ما زعمت العرب عن ألسن البهائم قال: ان الارنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها وانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب: يا ابا الحسل فقال: سمياً دعوت؛ قالت: أتيناك لنتخضم اليك، قال: عادلا حكمتما، قالت: في بيته يؤتى الحكم، قالت: وجدت ثمرة، قالت: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت: فلطمته، قال: بحقك أخذت، قالت: فلطمني قال: حرأ تنتصر، قالت: فاقض بيننا، قال: حدث حدثين امرأة فان ابت فأربعة، فذهبت أقواله كلها امثالاً؛ انتهى».

١- هذه القضية في كتب معتبرة كثيرة راجع لبعض طرقه تاسع البحار (ص ٤٨٣ من طبعة امين الضرب) فان اردت ملاحظة عدة من طرقها راجع تم' «باب قضاياه صلوات الله عليه وماهدى قومه اليه مما اشكل من مصالحهم» ص ٧٥-٤٩٩ من المجلد المذكور.

وانما نشير الى موضع من موارد نقلها

**قال العلامة المجلسي (ره) في تاسع البحار في «باب قضاياه (ع) وماهدى قومه اليه مما اشكل عليهم» (ص ٧٩٤ من طبعة امين الضرب): «قب (اي مناقب ابن شهر اشوب) وكان الهيثم في جيش فلما جاء جاءت امرأته بعد قدومه بستة أشهر بولد؛ فأنكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه فأمر برجمها فأدركها على (ع) من قبل ان ترجم ثم قال لعمر: اربع على نفسك انها صدقت ان الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً؛ وقال: والوالدات يرضعن اولادهن حولين ←**

لولا على هلاك عمر؛ وبلفظ آخر: لاعشت لمشكلة لا تكون لها يا ابلحسن<sup>(١)</sup>.  
وجزئيات هذا الباب كثيرة وفيها ذكرناه مقنع لمن سلك طريق السداد، وتنحى  
عن [سبيل العناد]؛ والله ولي التوفيق والعصمة.

← كاملين فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً؛ فقال عمر: لولا على لهلك عمر، وخلى سبيلها وألحق  
الولد بالرجل.

**شرح ذلك** اقل الحمل اربعون يوماً و هوز من انعقاد النطفة واقله لخروج الولد حياً  
سته اشهر؛ وذلك لان النطفة تبقى في الرحم اربعين يوماً، ثم تصير علقة اربعين يوماً، ثم تصير  
مضغة اربعين يوماً، ثم تتصور في اربعين يوماً، وتلجها الروح في عشرين يوماً، فذلك ستة اشهر  
فيكون الفطام في اربعة وعشرين شهراً؛ فيكون الحمل في ستة أشهر.

١- **قال العلامة المجلسي (ره) في تاسع البحار** في باب قضايه بعد نقل حديث  
فيه « فقال عمر : معضلة وليس لها الا ابو الحسن » (ص ٤٩٥ من طبعة امين الضرب) مانصه :  
« **بيان - قال الجزري في النهاية** : العضل المنع والشدة يقال : أعضل بى الامر  
اذا ضاقت عليك فيه الحيل ومنه حديث عمر : اعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن ،  
و روى معضلة (اي بتشديد الضاد) اراد المسألة الصعبة او الخطبة الضيقة الخارج من الاعضال  
والتعضيل ويريد بأبى الحسن على بن ابي طالب (ع) انتهى ».

**اقول : يشبه كلام ابن الاثير من جهة كلام نجم الائمة الرضى (ره)**

**في شرح الكافية لابن الحاجب**

وذلك انه قال في مبحث لا التي لنفى الجنس مانصه (ص ١١١ من طبعة تبريز سنة  
١٣٧٤) : « واعلم انه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخللا بتكرة فينتصب وينزع منه لام  
التعريف ان كان فيه نحو : لاحسن ؛ في الحسن البصرى ، وكذا لاصعق في الصعق ، او مما  
اضيف اليه نحو لا امرئ قيس ولا ابن زبير ، ولا يجوز هذه المعاملة في لفظى عبدالله وعبد الرحمن  
اذ الله والرحمن لا يطلقان على غيره تعالى حتى يقدر تنكيرهما ، قال : لا هيثم الليلة للمطى ، وقال :

ارى الحاجات عند ابي حبيب      نكدن ولا لمية في البلاد

ولتاويلة بالمنكر وجهان اما ان يقدر مضاف هو مثل فلا يتعرف بالاضافة لتوغل في الابهام ←

## الفصل الثانى

فى بيان اطلاعه عليه السلام على المغيبات وتمكّنه

من خوارق العادات؛ وفيه بحثان:

**البحث الاول - فى اطلاعه على الامور الغيبية ولنورد منها فى هذا البحث عشرة احكام:**

**الحكم الاول -** ما حكم بوقوعه فى حقّ عبيد الله بن زياد من قوله عليه السلام: اما انه سيظهر عليكم بعدى رجل<sup>(١)</sup> رحب البعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد؛ ويطلب

← وانما يجعل فى صورة النكرة بنزع اللام وان كان المنفى فى الحقيقة هو المضاف المذكور الذى لا يتعرف بالاضافة الى اى معرف كان لرعاية اللفظ واصلاحه **ومن ثم قال الاخفش:** على هذا التأويل يمتنع وصفه لانه فى صورة النكرة فيمتنع وصفه بمعرفة وهو معرفة فى الحقيقة فلا يوصف بنكرة.

واما ان يجعل العلم لاشتهاة بتلك الخلقة كاه اسم جنس، موضوع لافادة ذلك المعنى لان معنى قضية: ولا باحسن لها؛ لا فيصل لها اذ هو عليه السلام كان فيصلا للحكومات على ما قال النبي (ص): أفضاكم على؛ فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كافة فيصل، وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر وهذا كما قالوا: لكل فرعون موسى؛ اى لكل جبار قهار، فيصرف فرعون وموسى لتكثيرهما بالمعنى المذكور.

**وجوز الفراء** اجراء المعرفة مجرى النكرة بأحد التأويلين فى الضمير واسم الاشارة ايضاً نحو: لا اياه ههنا او: لا هذا؛ وهو بعيد غير مسموع.  
واما نقلناه هنا بطوله لكثرة فائدته ولمناسبته للمقام.

**١- قال شارح الكلمات ابن ميثم (ره)** فى شرحه على نهج البلاغة فى شرح هذا الكلام (ص ١٨٣ من الطبعة الاولى):

« واختلف فى مراده بالرجل فقال اكثر الشارحين: المراد معاوية لانه كان بطيئاً ←

ملا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ؛ الا وانه سيأمركم بسبى والبراءة منى ، فاما السب فسبوني  
[فانه لى زكوة ولكم نجاة] واما البراءة فلا تبرؤا منى ؛ فانتى ولدت على الفطرة وسبقت  
الى الاسلام والهجرة .

وكان ذلك الحكم صادقاً كما هو المشهور من قصته .

**الحكم الثانى** - لما قتل عليه السلام الخوارج وقيل له : هلك القوم بأجمعهم ،  
فقال <sup>(١)</sup> : كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء ؛ كما نجم منهم قرن  
قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين .  
وكان من الخوارج ما كان كما قال .

← كثير الاكل ، روى انه كان يأكل فيمل فيقول : ارقعوا ؛ فوالله ما شبعت ولكن مللت  
وتعبت ، وكان ذلك داء أصابه بدعاء الرسول (صلعم) روى انه بعث اليه مرة فوجده يأكل ،  
فبعث اليه ثانية فوجده كذلك فقال : اللهم لا تشبع بطنه ولبعضهم فى وصف آخر :

وصاحب لى بطنه كالهواية كان فى احشائه معاوية

**وقيل : هو زياد بن ابي سفيان** وهو زياد بن ابيه ، وقيل : هو الحجاج ، وقيل : المغيرة  
بن شعبة (فخاض فى الشرح فمن اراده فليراجع هناك) .

**وقال ابن ابي الحديد فى شرحه (ج ١ من طبعة مصر ص ٣٥٥) :**

« وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زياداً ، وكثير منهم يقول : انه عنى  
الحجاج ، وقال قوم : انه عنى المغيرة بن شعبة والا شبه عندى انه معاوية لانه كان موصوفاً  
بالنهم وكثرة الاكل وكان بطيئاً يقعد بطنه اذا جلس على فخذه (الى آخر ما قال) .  
**اقول :** فيما ذكره الشارحان المشار اليهما فى شرح الكلام مطالب نفيسة ولو لا ان  
الخوض فى نقلهما يفضى الى اطناب لا يتناسبه المقام لنقلت ما ذكره (فان شئت ؛ فراجع) .

١- نقله الشراف الرضى (ره) فى باب الخطب من نهج البلاغة (راجع شرح ابن

ميثم ص ١٧٤ من الطبعة الاولى ، وشرح ابن ابي الحديد طبعة مصر ج ١ ص ٤٢٧) .



**الحكم الثالث -** قوله عليه السلام<sup>(١)</sup>: "فتن" كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة، ولا ترد لها راية، تأتكم مزومة مرحولة، يحفزها قائدها، ويجهدها رايها، أهلها قوم أذلة عند المتكبرين، فى الارض مجهولون؛ وفى السماء معروفون، فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نعم الله لا رهج له ولا حسس وسيبتلى اهلك بالموت الأحمر والجوع الاغبر.

١- هو ايضاً مروي فى باب الخطب من نهج البلاغة قال ابن ميثم (ره) فى شرحه (ص ٢٥٤ من الطبعة الاولى):

«أقول: يحفزها يدفعها من خلف، والكلب الشر، والاذلة جمع ذليل، والرهج الغبار، والجس الصوت الخفى وقد نبه عليه السلام فى هذا الفصل على ماسيق بعده من الفتن ويخص منها فتنة صاحب الزنج بالبصرة وشبه تلك: الفتن بقطع الليل المظلم ووجه الشبه ظاهر ولا تقوم لها قائمة أى لا يمكن مقابلتها بما يقاومها ويدفعها وإنما انت لكون القائمة فى متابلة الفتنة وقيل: لا تثبت لها قائمة فرس، واستعار لفظ الزمام والرحل والحفز والقائد والراكب وجهده لها ملاحظة تشبهها بالناقة وكنى بالزمام والرحل عن تمام اعداد الفتنة وتعيثها كما ان كمال الناقة للركوب ان تكون مزومة مرحولة، وبائسها عن اعوانها، وبراكها عن منشئها المتبوع فيها، وبحفزها وجهدها عن سرعتهم فيها، واهلها اشارة الى الزنج وظاهر شدة كلبهم وقلة سلبهم اذ لم يكونوا أصحاب حرب وعدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وكما سذكر طرفاً منها فيما يستقبل من كلامه فى فصل آخر وقد وصف مقاتليهم فى الله بكونهم اذلة عند المتكبرين وكونهم مجهولين فى الارض أى ليسوا من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها، وكونهم معروفين فى السماء هو اشارة الى كونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ربهم بطاعتهم وتعرفهم ملائكتهم بعبادة ربهم.

ثم اردف ذلك بأخبار البصرة مخاطباً لها والخطاب لاهلها بما سيقع بها من فتنة الزنج وظاهر انه لم يكن لهم غبار ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقة لجم فاذاً لارهج لهم ولا حسس وظاهر كونهم من نعم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى: وابتلوا فتنة لاتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة وقوله (ع): سيبتلى ←

وكان من أحوال البصرة وموت أهلها بالطاعون وغير ذلك ما كان كما هو مشهور من قصصها. وذلك يدل على اطلاعه عليه السلام على ما لم يكن قبل كونه .

**الحكم الرابع -** قوله عليه السلام : ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم<sup>(١)</sup> وتلتدون على أنفسكم ، ولتركن أموالكم

← اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر؛ قيل : **فالموت الاحمر** اشارة الى قتلهم بالسيف من قبل الزنج او من قبل غيرهم ووصفه بالحمرة كناية عن شدته وذلك ان اشد الموت ما كان بسفك الدم **اقول** : وقد فسره (ع) بهلاكهم من قبل الغرق كما نحكيه عنه وهو ايضاً في غاية الشدة لاستلزامه زهوق الروح وكذلك وصف الاغبر لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغير السحنة الصافية لقلة مادة الغذاء اورداءته فلذلك سمي اغبر وقيل : لانه يلصق بالغبراء وهي الارض .

وقد اشار عليه السلام الى هذه الفتنة في فصل من خطبة خطب بها عند فراغه من حرب البصرة وفتحها وهي خطبة طويلة حكينا منها فصولا تتعلق بالملاحم من ذلك فصل يتضمن حال غرق البصرة فعند فراغه من ذلك الفصل قام اليه (الى آخر ما ذكره) وهو طويل لا يسعه المقام فمن اراده فيطلبه من هناك) .

#### ١- قال الشريف الرضي (ره) بعد نقله في باب الخطب من نهج البلاغة (انظر

شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص ٢٨٠ من الطبعة الاولى) :

« **اقول** : الودحة الخنفساء وهذا القول يوسى به الى الحجاج وله مع الودحة حديث ليس هذا موضع ذكره » قال ابن ميثم في شرحه : «الصعدات جمع صعيد وهو وجه الارض ، والدم والاندام ضرب الوجه ونحوه ، ورأى ميمون مبارك وقدماً بضم القاف والبدال اي تقدسوا ولم يتثنوا ، والوجيف ضرب من السير فيه قوة والودحة كما قيل : انها كنية للخنفساء ؛ ولم ينقل ذلك في المشهور من كتب اللغة وانما المشهور انها القطعة من بعرا الشاة تنعقد على اصواف اذناها وتتعلق بها وهذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها اصحابه الى حرب الشام ويتبرم من تقاعدهم عن صوته .

لاحارس لها ولاخالف عليها، ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها، ولكنكم نسيتم ما ذكرتم ، وامنتم ما حذرتهم ، فناه عنكم رأيكم ، وتشتت عليكم أمركم ، ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو أحق بي منكم ، قوم والله ميامين الرأى، مراجيح- الحلم ، مقاويل بالحق ، متاريك للبنى ، مضوا قدماً على الطريقة ، وأوجفوا على المحجة ، فظفروا بالعقبى الدائمة ، والكرامة الباردة ، اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال

### (الى ان قال)

ثم بين لهم بعض ماسيلحهم من الفتن العظيمة مما طوى عنهم غيبه، وهى فتنة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن سعتب بن مايك بن كعب بن الاخلاف قوم من ثقيف (الى ان قال) ثم قال : ايه اباوذحة وكلمة ايه اسم من اسماء فعل الامر يستدعى به الحديث المعهود من الغير ان سكنت، وان نونت كانت لاستدعاء قول او فعل ما؛ وقيل: التسكين للوقف والتنوين للدرج. وأما تلقبيه (ع) له بأبى وذحة فروى فى سبب ذلك انه كان يوماً يصلى على سجادة له فدبت اليه خنفساء فقال: نحوها عنى فانها وذحة من وذح الشيطان . وروى انه قال: قاتل الله قوماً يزعمون ان هذه من خلق الله فقيل له: مما هى؟ فقال: من وذح ابليس وكأنه شبهها بالوذحة المتعلقة بذنب الشاة فى حجمها او شكلها فاستعار لها لفظها ، ونسبته لها الى ابليس لاستقذاره اياها واستكراهه لصورتها ، اولانها تشوشه فى الصلوة وروى ابو على بن مسكويه : انه نحاها بقصبة وقال : لعنك الله وذحة من وذح الشيطان ونقل بعض الشارحين وذجة (بالدال والجيم) وكنى بذلك عن كونه سفاكاً للداء قطعاً للاوداج ، وفيه بعد» .

قال ابن ابى الحديد فيما قال فى شرحه (ج ٢ ؛ ص ٢٥٧ من طبعة مصر) :

«قال الرضى - رحمه الله - والوذحة الخنفساء ولم أسمع هذا من شيخ من اهل الادب

ولا وجدته فى كتاب من كتب اللغة ولا ادرى من اين نقل الرضى رحمه الله ذلك؟ !

ثم ان المفسرين بعد الرضى - رحمه الله - قالوا فى قصة هذه الخنفساء وجوهاً

منها - ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها؛ فعادت، ثم طردها، فعادت -

الميتال يأكل خضرتكم ، ويذهب ثمحتكم ، ايه ابو ذحة .

والمراد ههنا فتنة الحجاج ، والوذحة الخنفساء ؛ وسبب نسبته اليها انه كان جالساً يوماً على سجادة له فاذا خنفساء قد أقبلت تدب اليه فقال : نحواً هذه فانثها وذحة من وذح الشيطان .

قال أهل اللغة : الوذحة ما تعلق بأصواف أطراف الضأن من بعرها وبولها ؛ وهذا الحكم غيبي .

الحكم الخامس - قوله عليه السلام للاحنف وهو ممّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة : يا احنف كأنتي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبارٌ ولا قعقة لجم ، ولا

← فأخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصاً ورمت يده وربما كان فيه حتفه ، قالوا : وذلك لان الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقعة التي دخات في أنفه فكان فيها هلاكه .

ومنها - ان الحجاج كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلماناً بابعادها ويقول : هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيهاً لها بالبعرة ، قالوا : وكان مغري بهذا القول ، والوذح ما يتعاق بأذناب الشاة من أبعادها فيجف .

ومنها - ان الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات : واعجباً لمن يقول : ان الله خلق هذه ، قيل : فمن خلقها ايها الأمير ؟ - قال : الشيطان ، ان ربكم لاعظم شأنًا ان يخلق هذه الوذح قالوا : فجمعها على فعل كبدنة وبدن ؛ فنقل قوله هذه الى الفقهاء في عصره فأكفروه .

ومنها - ان الحجاج كان مثفاراً وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكه ، قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء الا شائناً مبغضاً لاهل البيت ، قالوا : ولنا نقول : كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا : كل من فيه هذا الداء فهو مبغض ؛ وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اساليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال : ما فشتنا أحداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً ، قال ابو عمر : واخبرني العطا في من رجاله قالوا : سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة تؤتى ولاتأتى ، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون ابدًا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للظاهرين وكان ابو جهل عمر بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله ←

حمحمة خيل ، يثيرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام ، ويل لسكهم العامرة  
والدور المزخرفة التى لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة، من اولئك  
الذين لا يندب قبيلهم : ولا يفقد غائبهم<sup>(١)</sup> .

← قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : ياصفرأ استه .

فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس فى هذا الموضع .

**ويغلب على ظنى انه (ع) اراد معنى آخر ؛ وذلك ان عادة العرب ان تكنى**  
الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم : ابوالهول ، و ابوالمقدام ، وأبوالغوار ،  
فلذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحق ويستهان به كقولهم فى كنية يزيد بن معاوية  
ابوزنة ؛ يعنون القرد ، وكقولهم فى كنية سعيد بن حفص البخارى المحدث ؛ ابوالفار ، وكقولهم  
للطفيلي : ابولقمة ، وكقولهم لعبد الملك : ابوالذبان ؛ لبعثه ، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء :  
فانت لعمرى ابوجعفر ولكننا نحذف الفاء منه

وقال ايضاً :

لثيم درن الثوب      نظيف القعب والقدر  
ابوالتنن ابو الدفر      ابو البعر ابو الجعر

فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصى  
والذنوب التى لوشوهدت بالبصر لكانت بمنزلة الملتصق بشعر الشاء كناه **ابو وذحة** ويمكن  
ايضاً ان يكنيه بذلك لدماسته فى نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيراً دميماً  
نحيفاً اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقرة  
الاشياء وهو البعرة .

**وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا : ايه اباوذجة ؛ قالوا :**

هى واحدة الاوداج ، كناه بذلك لانه كان قتلاً يقطع الاوداج بالسيف ؛ ورواه قوم اباو حرة  
وهى دوية تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها .

وهذا وما قبله ضعيف ، وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب .

١ - قال ابن ميثم (ره) فى شرحه على نهج البلاغة فى شرح هذا الكلام -

والإشارة في هذا الكلام الى صاحب الزنج وهو على بن محمد العلوي ويكنى بالبرقي

← ضمن ما قال (ص ٢٩٠ من الطبعة الاولى) :

« والضمير في قوله (ع) : كآني به لصاحب الزنج واسمه على بن محمد علوي النسب ، والجيش المشار اليه هم الزنج ؛ وواقعتهم بالبصرة مشهورة ، وأخبارهم وبيان أحوالهم وتفصيل واقعتهم يشتمل عليها كتاب منفرد في نحو من عشرين كراسة فليطلب علمها من هناك .

**واما وصف ذلك الجيش بالافصاف المذكورة** فلان الزنج لم يكونوا أهل- خيل ولا جند من قبل حتى يكون بالافصاف المشار اليها ، واثارتهم التراب بأقدامهم كناية عن كونهم حفاة في الاغلب مشققي الاقدام فهي من اعتياد الحفاة وبباشرة الارض كالخشب ونحوه فكانت مظنة اثاره التراب عوضاً من حوافر الخيل ، ووجه شبهها بأقدام النعام ان أقدامهم في الاغلب قصار عراض منتشرة الصدور ومفرقات الاصابع فهي من عرضها لا يتبين لها طول فأشبهت اقدام النعام في بعض تلك الافصاف .

**ثم أخبر بالويل لمحال البصرة و دورها المزوقة من اولئك** واستعار لدورها لفظ الاجنحة واراد بها القطنيات التي تعمل من الاخشاب والبوارى بارزة عن السقوف كالوقاية للمشارف والحيطان عن آثار الاسطار وهي أشبه الاشياء في هيئتها وصورة وضعها بأجنحة كبار الطير كالنسور ، وكذلك استعار لفظ خراطيم الفيلة للميازيب التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار يكون نحواً من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح حفظاً للحيطان من اذى السيل ايضاً وهي أشبه الاشياء في صورتها بخراطيم الفيلة .

واما وصفه (ع) لهم بأنه لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم ، **قال بعض الشارحين :** ذلك وصف لهم بشدة البأس والحرص على الحرب والقتال وانهم لا يبالون بالموت ولا يأسفون على من فقد منهم ، **و أقول :** والاشبه ان ذلك لكونهم لا اصول لهم ولا اهل لاكثرهم من أم او أخت او غير ذلك ممن عادته ان ينوح ويندب قتيله ويفقد غائبه لكون اكثرهم غرباء في البصرة ممن قتل منهم لا يكون له منهم من يندبه ، ومن غاب لا يكون له من يفقده .

**اقول :** لهذا الكلام الشريف ذيل قد نقله السيد (ره) في نهج البلاغة وهو :

←

« انا كآب الدنيا لوجهها ، وقادرها بقدرها ، وذاظرها بعينها »

لأنه كان يمشى متبرقعاً وكان مولده بالرى من قرية يقال لها ورزنين<sup>(١)</sup> وكان قد خرج فاضلاً بارعاً، ذهب الى البصرة ودعا الزنج الى نفسه وقرّر مع كل واحد منهم ان يقتل سيده ويزوجه بمولاته؛ فأطاعوه بأجمعهم وبايعوه على ذلك وفعلوا ما فعلوا؛ وقصّتهم مشهورة، وذلك مستلزم لاطّلاعه على ما لم يكن.

الحكم السادس - قوله عليه السلام<sup>(٢)</sup>:

كأنّى به وقد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحي كوفان فعطف اليها عطف

← ومن اراد شرحه فليطلبه من الشروح .

ثم اعلم ان ابن ابي الحديد شرح الكلام بما لا مزيد عليه واطن ان ابن ميثم (ره) اشار بكلامه «و بيان اخبارهم يشتمل عليها كتاب منفرد فى نحو من عشرين كراسة» الى ما ذكر ابن ابي الحديد فى شرحه فمن اراد التفصيل فليراجع ذلك الشرح (ج ٢ ص ٣١٠-٣٦١ من طبعة مصر).

١- قال ياقوت فى معجم البلدان : « ورزنين من أعيان قرى الرى كالمدينة ».

٢- لهذا الكلام ذيل نقله السيد (ره) بهذه العبارة (انظر شرح ابن ميثم (ره) ص ٢٩٩ من الطبعة الاولى): «واعلموا ان الشيطان انما يسنى لكم طرقه لتتبعوا عقبه»

**وقال ابن ميثم (ره) فى شرح الكلام هناك:** «وقد اخبر فى هذا الفصل انه سيظهر رجل بهذه الصفات قال بعض الشارحين: هو عبد الملك بن سروان وذلك لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد ان قتل مصعب المختار بن ابي عبيدة الثقفى فالتقوا بارض سسكن بكسر الكاف من نواحي الكوفة ثم قتل مصعباً ودخل الكوفة فبايعه أهلها، و بعث الحجاج بن يوسف الى عبدالله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وقتل خاقاً عظيماً من العرب فى وقائع عبدالرحمن بن الاشعث ورسى الناس بالحجاج بن يوسف».

**أقول :** يريد بذلك الشارح ابن ابي الحديد فراجع شرحه لنهج البلاغة ان شئت (ج ٢، ص ٤٠٨ من طبعة مصر) وفى شرح ابن ميثم ايضاً لطائف فى شرح الكلام فان اردتها فراجع هناك.

الضروس وفرش الارض بالترؤوس، قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته، بعيد الجولة عظيم الصولة، والله ليشردنكم في أطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكلح في العين؛ فلا تزالون كذلك حتى توؤب الى العرب عواذب أحلامها، فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقى النبوة.

وهذا الحكم اشارة الى بعض من يخرج في آخر الزمان كالسفياني وغيره.

### الحكم السابع - من خطبة له عليه السلام<sup>(١)</sup>:

فعند ذلك لا يبقى بيت مدبر ولا وير الا لا وأدخله الظلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة، فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر، ولا في الارض ناصر، أصفيت بالامر غير أهله، وأوردتموه غير مورده، وسينتقم الله ممن ظلم ما كلاً بما كلٍ ومشرباً بمشربٍ من مطاعم العلقم؛ ومشارب الصبر والمقر، ولباس شعار الخوف، ودثار السيف، وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام، فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدى كما تلفظ النخامة، ثم لاتذوقها ولا تطعم بطعمها أبداً ما كرّ الجديدان.

وهذا الحكم اشارة الى ما كان من بنى أمية بعده.

### الحكم الثامن - وأشار فيه الى وصف الاثراك وما يكون في دولتهم<sup>(٢)</sup>:

كأننى أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرقة والدّيباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتلٍ حتى يمشى المجروح على المقتول، ويكون المفلت اقلّ من المأسور، فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلبٍ ليس هو بعلم غيبٍ وانما هوتعلم من

١- ان شئت شرحه فانظر ص ٣٢٨ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ميثم،

او شرح ابن ابى الحديد، ج ٢ ص ٤٦٦ من طبعة مصر.

٢- انظر ص ٢٩١ من الطبعة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ميثم، او ص ٣٦١ من

ج ٢ من شرح ابن ابى الحديد من طبعة مصر.



ذى علمٍ ؛ وانما علم الغيب علم الساعة ، وما عدده الله سبحانه بقوله : ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام (الآية) فيعلم ما فى الارحام من ذكرٍ او انثى ، وقبيحٍ او جميلٍ ، وسخىٍّ او بخيلٍ ، وشقىٍّ او سعيدٍ ، ومن يكون للنار حطباً او فى الجنان للنبیین مرافقاً؛ فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد الا الله ، وما سوى ذلك فعلمٌ علمه الله نبيه - صلى الله عليه وآله - فعلمنيه ودعالى بان يعيه صدرى وتضطّم عليه جوانحى .

واعلم انّه عليه السلام قصد بذلك اقناع المتكلم بهذا الكلام مع صدقه ومطابقته لما أردناه؛ فان معنى تعليم النبيّ (ص) له عليه السلام هذه العلوم هو اعداده لنفسه على طول الصحبة وتعليمه له كيفية السلوك وأسباب تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة من أنواع الرياضات حتى استعدت نفسه للانتقاش بالامور الغيبية والاختبار بها؛ وأكد ذلك الاعداد بدعائه عليه السلام الصادر عن نفسه القدسية المتصرف في عالم الكون والفساد وذلك مقرر لما أردناه .

**الحكم التاسع -** ما روى عنه عليه السلام<sup>(١)</sup> : من انّه لما قاتل أبو بكر مسيلمة واسرت

#### ١- قال المجلسي (ره) فى المجلد التاسع من البحار فى باب احوال اولاد

اسير المؤمنين على (ع) وازواجه (ص ٦١٨-٦١٩ من طبعة امين الضرب مانصه) : «يج (اى الغرائج والجرائح للقطب الراوندى) عن دعبل الخزاعى قال : حدثنى الرضا عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : كنت عند ابي الباقر اذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد فقالوا : هل رضى ابوك على باسامة الاول والثانى؟ - قال : اللهم ؛ لا ، قالوا : فلم نكح من سبيهم خولة الحنفية اذا لم يرض باسامة؟ - فقال الباقر : اسئ يا جابر بن يزيد الى منزل جابر بن عبد الله الانصارى قتل له : ان محمد بن على يدعوك ، قال جابر بن يزيد : فأتيت منزله وطرقت عليه الباب فنادانى جابر بن عبد الله الانصارى من داخل الدار : اصبر يا جابر بن يزيد ، قلت فى نفسى من اين علم جابر الانصارى انى جابر بن يزيد ولا يعرف الدلائل الا الائمة من آل محمد عليهم السلام والله لاسأله اذا خرج الى ، فلما خرج قلت له : من اين علمت انى جابر بن

الحنفية وجيء بها الى المدينة فلما وقفت بين يدي أبي بكرٍ دنا اليها طلحة والزبير فوضعا عليها ثوبين؛ فنفرت من ذلك وقالت: لست بعريانة، فقبل لها: انتها يتزايدان فيك ويأخذك أحدهما من حقه، فقالت: لا يكون ذلك ولن يملكني الا من يخبرني بما قلته حين ولادتي، فنظر بعض القوم الى بعض متعجبين من قولها؛ فقال بعضهم: انما ذلك من دهشها وفزعها؛ فقالت: والله ما داخلني فزع ولا جزع وما قلت الا حقاً ثم جلست ناحية، فلما حضر أمير المؤمنين علي عليه السلام وقف ثم ناداها: يا خولة، فقالت: لبيك ووثبت، فقال:

«وانا على الباب وانت داخل الدار؟» قال: خبرني مولاي الباقر (ع) البارحة انك تسأله عن الحنفية في هذا اليوم وانا ابعثه اليك يا جابر بكرة غد وادعوك فقلت: صدقت، قال: سربنا فسرنا جميعاً حتى اتينا المسجد فلما بصر مولاي الباقر (ع) بنا ونظر الينا قال للجماعة: قوموا الى الشيخ فاسألوه حتى ينيثكم بما سمع ورأى؛ فقالوا: يا جابر هل راض امامك على بن ابي طالب (ع) بامامة من تقدم؟ قال: اللهم؛ لا، قالوا: فلم نكح من سبهم اذا لم يرض بامامتهم؟ قال جابر: آه آه لقد ظننت أني أسوت ولا أسأل عن هذا اذ سألتهموني فاسمعوا وعوا. حضرت السبي وقد ادخلت الحنفية فيمن ادخل فلما نظرت الى جمع الناس عدلت الى تربة رسول الله (ص) فرنت رنة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثم نادى: السلام عليك يا رسول الله وعلى اهل بيتك من بعدك، هؤلاء امتك سيئتنا سيئ النوب والديلم؛ والله ما كان لنا اليهم من ذنب الا الميل الى اهل بيتك فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسبيننا؛ ثم انعطفت الى الناس وقالت: لم سيئتمونا وقد أقرنا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً (ص) رسول الله؟ قالوا: منعتمونا الزكوة، قال: هب ان الرجال منعوكم فما بال- النسوان؟ فسكت المتكلم كأنما ألقم حجراً.

ثم ذهب اليها طلحة وخالد يرميان في التزويج اليها ثوبين فقالت: لست بعريانة فتكسوانى، قيل: انهما يريدان ان يتزايدا عليك فايهما زاد على صاحبه اخذك من السبي، قالت: هيهات والله لا يكون ذلك ابداً ولا يملكني ولا يكون لى بعل الا من يخبرنى بالكلام الذى قلته ساعة خرجت من بطن امي، فسكت الناس ينظر بعضهم الى بعض وورد عليهم من

لَمَّا كَانَتْ أُمُّكَ حَامِلًا بِكَ وَضَرَبَهَا الطَّلَقَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهَا الْأَمْرُ دَعَتْ اللَّهَ وَقَالَتْ : اللَّهُمَّ  
سَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْمَوْلُودِ سَلَامًا كَانَ أَوْ هَالِكًا فَسَبَقَتْ الدَّعْوَةَ لَكَ بِالنَّجَاةِ فَنَادَيْتَ مِنْ  
تَحْتِهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَا أُمَّاهُ لَمْ تَدْعِينَ عَلَىَّ ؟ ! وَعَمَّا قَلِيلٍ سَيَمْلِكُنِي سَيِّدٌ يَكُونُ لِي مِنْهُ وَلَدٌ

← ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم وبقي القوم فى دهشة من امرها، فقال أبو بكر :  
مالكُم ينظر بعضكم الى بعض ؟ — قال الزبير : لقولها الذى سمعت، قال أبو بكر : ما هذا الامر  
الذى أحصر أفهامكم ؛ انها جارية من سادات قوسها ولم يكن لها عادة بما لقيت ورأت ؛ فلا شك  
انها داخلها الفزع وتقول ما لا تحصيل له ، فقالت : ربيت بكلامك غير سرى ؛ والله ما داخلنى  
فزع ولا جزع والله ما قلت الا حقاً ولا نطق الا فصلاً ولا بد ان يكون كذلك ؛ وحق صاحب  
هذه البنية ما كذبت ، ثم سكنت وأخذ طلحة وخالد ثوبيهما وهى قد جلست ناحية من القوم .

**فدخل على بن أبى طالب عليه السلام فذكروا له حالها فقال : هى صادقة فيما**  
**قالت وكان حالتها وقصتها كيت وكيت فى حال ولادتها و قال : ان كل ما**  
تكلمت به فى حال خروجها من بطن امها هو كذا وكذا وكل ذلك مكتوب على لوح معها ؛  
فربت باللوح اليهم لما سمعت كلامه (ع) فقرأوها على ما حكى على بن أبى طالب (ع) لا يزيد  
حرفاً ولا ينقص قال : فقال أبو بكر : خذها يا ابا الحسن بارك الله لك فيها .

**فوثب سلمان فقال : والله ما لاحد ههنا منة على امير المؤمنين بل لله المنة ولرسوله**  
ولامير المؤمنين ، والله ما اخذها الا بمعجزة الباهر وعلمه القاهر وفضله الذى يعجز عنه كل ذى فضل .

**ثم قال المقداد : ما بال أقوام قد أوضح الله لهم الطريق للهداية فتركوه وأخذوا طريق-**  
**العمى وما من قوم الا وتبين لهم فيه دلائل امير المؤمنين ، وقال ابوذر : واعجباً لمن يعاند**  
**الحق وما من وقت الا وينظر الى بيانه ايها الناس قد تبين لكم فضل أهل الفضل ثم قال :**  
**يا فلان اتمن على أهل الحق بحقهم وهم بما فى يدك أحق وأولى .. ؟ ! وقال عمار :**  
**اناشدكم بالله اما سلمنا على امير المؤمنين على بن أبى طالب فى حياة رسول الله (ص) باسرة**  
**المؤمنين ؛ فزجره عمر عن الكلام فقام أبو بكر فبعث على (ع) خولة الى بيت اسماء بنت-**  
**عميس وقال لها : خذى هذه المرأة وأكرسى مشاها ؛ فلم تزل خولة عند اسماء بنت عميس**  
الى ان قدم أخوها فتزوجها على بن أبى طالب عليه السلام .

ميمون\* فكتبت امك ذلك في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي فيه سقطت، فلما حضرت امك الوفاة اوصت اليك بذلك فلما كان وقت سبيك اخذت ذلك اللوح وشددته على عضدك الايمن؛ هاتي اللوح فانا صاحبه وابوذلك الغلام الميمون؛ واسمه محمد، فأخرجته فأخذه أبو بكر ودفعه الى عثمان؛ فقرأه على الناس فبكت طائفة واهتز آخرون

← فكان الدليل على علم امير المؤمنين (ع) وفساد ما يورده القوم من سببهم وانه (ع) تزوجها نكاحاً فقالت الجماعة :

يا جابر أنقذك الله من حر النار كما أنقذتنا من حرارة الشك.

### وقال ايضاً العلامة المجلسي (ره) في تاسع البحار

في باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات (ص ٨٢ • من طبعة امين الضرب):

ييج - روى انه لما قعد ابو بكر بالاسر بعث خالد بن الوليد الى بنى حنيفة ليأخذ زكوات اسوالهم فقالوا لخالد: ان رسول الله (ص) كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الاغنياء من جملتنا ويفرقها في قرائتنا فافعل انت كذلك؛ فانصرف خالد الى المدينة فقال لابي بكر: انهم منعونا من الزكوة فبعث معه عسكرياً فرجع خالد وأتى بنى حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال وسبي نسوانهم ورجع بهن الى المدينة وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية فقال عمر لابي بكر: اقتل خالداً به بعد ان تجلده الحد لما فعل بامرأته فقال له ابو بكر: ان خالداً ناصرنا تغافل وأدخل السبايا في المسجد وفيهن خولة فجاءت الى قبر رسول الله (ص) والتجأت به وبكت وقالت: يا رسول الله (ص) اشكو اليك افعال هؤلاء القوم؛ مبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ثم قالت: ايها الناس لم سببتمونا ونحن نشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً (ص) رسول الله؟ - فقال ابو بكر: منعتكم الزكوة فقالت: الاسر ليس على ما زعمت انما كان كذا وكذا؛ وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات يسبين...؟! واختار كل رجل منهم واحدة من السبايا وجاء طلحة وخالد بن عنان ورسيا بثوين الى خولة فأراد كل واحد منهما ان يأخذها من السبي قالت: لا يكون هذا أبداً.

←

فلم يخالف مما قال حرفاً ، وقالوا عن رأس : صدق رسول الله اذ قال : أنا مدينة العلم وعلى بابها ؛ وعندها قال ابوبكر رضى الله عنه : خذها يا ابا الحسن بارك الله لك فيها .  
وهذا من عجيب اطلاع نفسه القدسيّة على المغيبات .

**الحكم العاشر -** روى ان رجلاً جاء اليه عليه السلام وهو على المنبر وقال : يا امير المؤمنين انتى مررت بوادى القرى فرأيت خالد بن عرفطة قدمات به فاستغفر له فقال

← ولا يملكنى الا من خبرنى بالكلام الذى قلته ساعة ولدت ، قال ابوبكر : قد فزعت من القوم وكانت لم تر مثل ذلك قبله فتكلم بما لاتحصيل له فقالت : والله انى صادقة اذ جاء على بن ابي طالب فوقف ونظر اليهم واليها وقال (ع) : اصبروا حتى أسالها عن حالها ثم ناداها يا خولة اسمعى الكلام ثم قال : لما كانت امك حاسباك وضربها الطلق واشتد بها الاسر نادت : اللهم سلمنى من هذا المولود فسبقت تلك الدعوة بالنجاة فلما وضعتك ناديت من تحتها : لا اله الا الله ، محمد رسول الله (ص) ؛ عما قليل ميملكنى سيد سيكون له منى ولد ، فكتبت أمك ذلك الكلام فى لوح نحاس فدفنته فى الموضع الذى سقطت فيه ، فلما كانت الليلة التى قبضت أمك فيها وصت اليك بذلك فلما كان وقت سبيكم لم يكن لك همة الا أخذ اللوح فأخذتيه وشدديته على عضدك الايمن هاتى اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح وأنا امير المؤمنين وأنا ابو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : اللهم انت المتفضل المنان اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على ولم تعطها لاحد الا واتمتها عليه ، اللهم بصاحب هذه التربة والناطق المنبىء بما هو كائن الا اتممت فضلك على ، ثم اخرجت اللوح ورست به اليه ، وأخذته ابوبكر وقرأه عثمان فانه كان أجود القوم قراءة ، وما ازدادما فى اللوح على ما قال على (ع) وداقص ؛ فقال ابوبكر : خذها يا ابا الحسن ، فبعث بها على (ع) الى بيت اسماء بنت عميس فلما دخل أخوها تزوج بها وعلق بمحمد وولده .

**اقول :** نقل السيد هاشم البحرانى - قدس سره - هذه القضية فى مدينة المعاجز من كتاب سير الصحابة بطريقتين آخرين واختلاف فى بعض خصوصياتها مع ما نقل هنا ؛ فمن اراد ان يلاحظها بذلكما الطريقتين فليراجع كتاب مدينة المعاجز ص ١٢٩ - ١٢٨ (من النسخة المطبوعة) .

عليه السلام له : انه لم يمت وانه لن يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماد<sup>(١)</sup> فقام اليه رجل من تحت المنبر وقال : يا أمير المؤمنين والله اني لك شيعة وانتي محب لك ؛ فقال له : من انت ؟ - فقال : انا حبيب بن حماد فقال : ايالك ان تحملها

### ١- قال العلامة المجلسي (ره) في ناسع البحار في باب معجزات كلامه من

اخباره بالغائبات وعمله باللغات (ص ٥٨٥ من طبعة امين الضرب) :

« ويستفيض في اهل العلم عن الاعمش وابن محبوب عن الثمالى والسبيعي كلهم عن سويد بن غفلة وقد ذكره ابوالفرج الاصفهاني في أخبار الحسن انه قيل لأمير المؤمنين (ع) ان خالد بن عرفة قدمنا فقال (ع) : انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماد (الحديث كما في المتن) .»

### وقال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة في شرح كلام لأمير المؤمنين

عليه السلام يجرى مجرى الخطبة (ج ١ من طبعة مصر ص ٢٠٨) :

« هذا كلام قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونهم فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد شك منهم جماعة في اقواله وسنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال عليه السلام : سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لاتسألوني عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا أنبأتكم بناعقها وساعقها ؛ قام اليه رجل فقال : أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ، فقال له علي عليه السلام : والله لقد حدثني خاليلي ان علي كل طاقة شعر من رأسك سلكاً يلعنك ، وان علي كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك ، وان في بيتك سحلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يوسف طفلا يجمو وهو سنان بن انس النخعي .»

و روى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالى عن سويد بن غفلة ان علياً عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال : يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفة قدمنا فاستغفر له فقال عليه السلام انه لم يمت (فذكر الحديث الى آخره وذكر نظائر له فان شئت فراجع هناك) .»

ولتحملنّها وتدخل بها من هذا الباب؛ وأوماً بيده الى باب الفيل ، فلمّا كان وقت ظهور الحسين بن عليّ وبعث ابن زياد عمر بن سعد اليه جعل خالد بن عرفة على مقدّمته وحبيب بن حمّاد صاحب رايته فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل .  
والاخبار المرويّة في هذا الباب كثيرة<sup>(١)</sup> وفيما ذكرناه كفاية في التّنبية على المطلوب .

#### ١- قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في شرح خطبة من فقراتها

«فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً» (ج ٢ من طبعة مصر ص ١٧٥-١٧٦):  
«واعلم انه (ع) قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألونه عن أسريحدث بينهم وبين القيامة الا أخبرهم به وانه ما صبح من طائفة من الناس يهتدى بها مائة وتضل بها مائة الا وهو سخيبر لهم ان سألوه برعاتها وقائدها وسائقها وسواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول: ان رسول الله (ص) أخبره بذلك ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدلنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كماخبره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، و أخبره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام، وماقاله في كربلاء حيث مربها ، و أخبره بملك معاوية الامر من بعده، و أخبره عن الحجاج، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من اسرار الخوارج بالنهروان وما قدمه الى أصحابه من أخباره بقتل من يقتل منهم و صلب من يصلب، و أخبره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، و أخبره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب أهلها، و أخبره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه: خب ضب يروم امراً ولا يدركه؛ ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش، و كماخبره عن هلاك البصرة بالغرق و هلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صفحه قوم فقالوا: بالريح ، و كماخبره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيبه على قوم من اهلها يعرفون ببنى رزيق بتقديم المهمة وهم آل مصعب»

## البحث الثاني

في بيان تمكّنه عليه السّلام من الافعال الخارقة للعادة

ولنذكر منها عشر آيات

**الآية الاولى -** روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام انه قال : خرج أمير المؤمنين عليه السّلام بالنّاس يريد صفين وعبر الفرات وكان غربيّ الجبل بصفين اذ

« الذين منهم طاهرين الحسين و والده واسحق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية، وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام: وان لال محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء ؛ دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله، وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة؛ وقوله: انه يقتل عندا حجار- الزيت، وكقوله عن أخيه ابراهيم المقتول ببا خمرى يقتل بعد ان يظهر و يقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ايضاً : يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيأبؤساً للراسى شلت يده ووهن عضله، وكاخباره عن قتلى وج وقوله فيهم : هم خبر اهل الارض، وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة؛ وهم الذين نصروا أباعبدالله الداعي المعلم، وكقوله وهو يشير الى ابي عبدالله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض النض ذو النسب المحض المنتخب من سلالة ذى البداء المسجي بالرداء وكان عبيدالله المهدي ايض مترقاً مشرباً بحمرة رخص البدن تاراً الاطراف، وذوالبداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المسجي بالرداء لان اباه أباعبدالله جعفرأ سجاه بردائه للمامات و أدخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا سوته وتزول عنهم الشبهة في أسره، وكاخباره عن بنى بويه ؛ وقوله فيهم: و يخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده مايتقوت هو وعياله بثمرته فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه سلوكاً ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم؛ وكقوله عليه السلام فيهم: ثم يستأشري أسرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل: فكم مدتهم يا امير المؤمنين؟ - فقال: مائة او تزيد قليلاً؛ وكقوله فيهم: «



حضرت صلوة المغرب فأمر فنزلوا ثم توضعاً وأذن فلماً فرغ من الاذان انطلق الجبل عن هامة بيضاء ووجه أبيض فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته مرحباً بوصى خاتم النبيّين العالم المؤمن الفاضل الفائق ميزان الصّدّيقين وسيد الوصيّين فقال: عليك السّلام يا أخى شمعون وصى روح الله؛ قال: فتحدّثنا ملياً ثم ودّعه شمعون والتّام الجبل، فلماً خرج عليه السّلام الى القتال سأله عمار وابن عبّاس والاشتر وهاشم بن عتبة المرقال وأبو أيّوب الانصارى وقيس بن سعد وعمر بن الحمق وعبادة بن الصّامت عن الرّجل فأخبرهم

← والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عزالدولة بختيار بن معز الدولة أبى الحسين وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده النكوص فى الحرب وكان ابنه عزالدولة بختيار مترقاً صاحب لهو وطرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة فى الحرب وسلبه ملكه؛ فأما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفى ورتب عوضه المطيع، وبهاء الدولة ابانصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر؛ وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام، وكأخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الامر الى اولاده فان على بن عبد الله لما ولد اخرج به ابوه عبد الله الى على عليه السلام فأخذه وتفل فى فيه وحنكه بتمر قد لاكها ودفعه اليه وقال: خذ اليك ابا الاملاك؛ هكذا الرواية الصحيحة وهى التى ذكرها أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل وليست الرواية التى يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه.

وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كرارىس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة.

فان قلت: لماذا غلا الناس فى أسير المؤمنين عليه السلام فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التى شاهدوا صدقها عياناً ولم يغفلوا فى رسول الله صلى الله عليه وآله فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقيناً وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع؛ ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر؟

انه شمعون وكانوا سمعوا كلامه فازدادوا متانةً في الدين واستبصاراً<sup>(١)</sup>.

وذلك يدل على ان نفسه القدسيّة ملكة التصرف في هذا العالم العنصريّ.

**الآية الثانية -** قال الحارث<sup>(٢)</sup>: كنّا وقوفاً عند أمير المؤمنين عليه السّلام اذ أقبل أسدٌ يهوى اليه فتضعضعنا من خوفه فقال عليّ: مه؛ وأقبل الأسد حتّى قام بين يديه فوضع يده على جبهته وقال: ارجع باذن الله ولا تدخل دار الهجرة بعد اليوم، وبلغ ذلك السّباع عنى؛ فرجع وغاب عن أعيننا.

**الآية الثالثة -** قال جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام: انّ مالك بن الحارث الاشر - رحمه الله - قال: حدثتني نفسي انّني اشدّ ام امير المؤمنين عليه السّلام؟ فحرّك دابّته الى

**قلت:** ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عياناً كانوا أشدّ آراءً وأعظم أحلاماً وأوفر عقولاً من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين رأوا امير المؤمنين عليه السلام في آخر ايامه كعبدالله بن سبأ واصحابه فانهم كانوا من ركابة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان تستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول.

**اقول:** لكلامه ذيل فمن اراده فليطلبه من هناك؛ ونقله العلامة المجلسي (ره) مع زيادة على ما نقلناه في تاسع البحار في باب معجزات كلامه من اخباره بالغائبات (ص ٥٩٣ - ٥٩٤ من طبعة اسين الضرب) فاذا كان الامر كذلك فالخوض في نقل هذه المعجزات من قبيل تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح فالاولى الاكتفاء بالاشارة ولا سيما في امثال هذه الكتب المختصرة كما اكتفى بها الشارح قدس الله سره.

- ١ - هو مذكور في كتب كثيرة منها كتاب مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني - قدس سره - (انظر المعجز السادس والخمسين من معاجز امير المؤمنين ص ٣٧-٣٦).
- ٢ - هذه المعجزة ايضاً مذكورة بطرق كثيرة في كتب عديدة منها في مدينة المعاجز (انظر المعجز السابع والسبعين الذي في تسليم الاسد عليه ص ٤٤).

ذى الكلاع الحميرى<sup>٢</sup> واستلبه ورمى به الى فوق وتلقاه بسيفه فقدّه بنصفين ثم قال لى :  
يا اشتر انا ام انت؟ - فقلت: بل انت يا امير المؤمنين .

وهذا الخبر كما يدل على هذا المطلوب باستلاب الحميرى وما فعل به كذلك  
يدل على المطلوب الذى قبله من جهة انه بكت مالكا بما تصوّره دون ان ينطق به .

الآية الرابعة - روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن مشايخه عن جابر<sup>١</sup> ان النبي صلى الله  
عليه وآله دفع الراية الى علي بن ابي طالب فى يوم خيبر بعد ان دعا له ببراء عينيه من الترمذ  
فبرئ لوقته ثم سار وجعل يسرع السير واصحابه يقولون له : يا أمير المؤمنين الترفق الترفق؛  
حتى انتهى الى باب الحصن وكان من صخرة واحدة فاقتلعه وألقاه على الارض .

وفى خبر : انه دحا به أذرعاً ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم ان اعادوه  
الى مكانه و روى عنه انه قال : عاجلت باب خيبر<sup>(١)</sup> وجعلته مجنناً لى وقاتلت القوم فلما  
اخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به فى خندقهم فقال له رجل : لقد  
حملت منه ثقلاً فقال : ما كان الا مثل جنتى التى فى يدى فى غير ذلك المقام .

فانظر ايها المعتبر هل تجد ذلك الفعل صادراً عن قوة بدنية؟! فانه لو كان  
كذلك لقد ر عليه من هو أقوى صورة منه ولذلك قال عليه السلام : والله ما قلعنت باب  
خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعته بقوة ربانية؛ ولشعراء فى هذه الآية أشعار كثيرة<sup>(٢)</sup>  
لم نذكرها كراهة التّطويل .

الآية الخامسة - نقل عمار الحضرى<sup>(٣)</sup> عن زاذان بن ابي عمر ان رجلاً حدث

١- راجع لملاحظة هذه المعجزة وقائع غزوة خيبر فى البحار او مناقب ابن شهر آشوب

او ما يضا هيهما .

٢- منها قول ابن ابي الحديد فى عينيه المعروفة:

« يا قالع الباب الذى عن هزه عجزت اكف اربعون و اربع »

٣- قال السيد هاشم (ره) فى مدينة المعاجز فى الباب الاول عند تعداد معاجز امير المؤمنين ←

عليّاً بجديث فقال له: ما أراك ألاّ كذبتني فقال: لم افعل، فقال: ادعوا الله عليك ان كنت كذبتني؟ - فقال: ادع؛ فدعا، فما برح من مكانه حتى عمى.

وذلك يدلّ على انّ نفسه متمكّنة من استئزال العقوبات العاجلة.

**الآية السادسة -** قال عبّاد بن عبد الله الاسديّ: سمعت عليّاً عليه السّلام يقول وهو في الرّحبة.

انا عبد الله واخو رسول الله ولا يقوها بعدى الا كاذب قال: فقام رجل من غطفان فقال: انا اقول كما قال هذا الكاذب: انا عبد الله واخو رسول الله؛ فاذاً هو في صورة كلب<sup>(١)</sup>.

وهذا يدلّ على تصرّف نفسه في هيوالى العناصر بالاعداد لخلق صورة ولبس اخرى.

**الآية السابعة -** قال الحسين بن عبد الرحمن التّمّار<sup>(٢)</sup>: انصرفت عن مجلس بعض

«على (ع) مانصه (ص ١٣٩)»: «الثاني والتسعون وثلاثمائة الذى اعمى بدعائه لما اكذبه؛ ثاقب المناقب عن عمار الحضرمي عن زاد ان ابي عمير ان رجلاً حدث عليّاً صلوات الله عليه فقال: ما أراك الا كذبتني فقال: لم افعل فقال: ادعوا الله عليك ان كنت كذبتني قال: ادع؛ فدعا عليه فما برح حتى اعمى الله عينيه».

١ - انظر لملاحظة نظائره مدينة المعاجز، ص ٥٠ و ١٤١ - ١٣٩.

٢ - قال السيد هاشم البحراني - رحمه الله - في مدينة المعاجز في الباب الاول الذي في ذكر معاجز امير المؤمنين (ع) مانصه (ص ١١٠): «الثالث والتسعون ومائتان تسكين الزلزلة على عهد عمر بن الخطاب - شرف الدين النجفي في تأويل الايات الباهرة عن ابي الحسن محمد بن جمهور العمي قال: حدثني الحسن بن عبد الرحيم التمار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سليمان الشاذكوني ( فذكر الحديث باختلاف يسير لا يضر اصل الواقعة ثم قال) وروى هذا الحديث صاحب ثاقب المناقب».

**اقول:** وذكر في مدينة المعاجز نظائرها فمن ارادها فليراجع ص ١١٠ و ١١١ و ص ١٣٤.

ونقل المجلسي (ره) في تاسع البحار في اواخر باب مآظهر من معجزاته هذه المعجزة عن كنز الفوائد للكراجي (ره) فان شئت فراجع.

الفقهاء فررت بسليم الشاذكونى فقال لى: من اين اقبلت؟ - فقلت: من مجلس فلان العالم قال: فما قوله؟ - قلت: شئ من كرامات على، قال: والله لاحد تنكك بعظيمة سمعتها من قرشى عن قرشى عن قرشى قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب فضج اهل المدينة من ذلك فخرج عمر ومعه اهل المدينة الى المصلى يدعون الله تعالى لتسكن تلك الرجة فمازالت تزيد فى كل يوم الى ان تعدى ذلك الى حيطان المدينة فقال عمر: انطلقوا بنا الى ابى الحسن على بن أبى طالب؛ فقصوا اليه ودخلوا عليه فأخبروه الخبر، فقال على بمائة من اصحاب رسول الله فاختر عليه السلام من المائة عشرة فجعلهم خلفه وجعل التسعين خلفهم ودعا سلمان و اباذر والمقداد وعماراً فجعلهم امامه وخرج بهم ولم يبق بالمدينة بنت عاتق الا خرجت الى البقيع حتى اذا توسطه ضرب الارض برجله وقال: مالك؟! مالك؟! مالك؟! ثلاثاً؛ فسكنت الرجة فقال عليه السلام: صدق حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أنبأني بهذا الخبر وبهذا اليوم وباجتماع الناس له.

الآية الثامنة - على التمار<sup>(١)</sup> قال: كان على عليه السلام يوماً فى مسجد الكوفة

١- قال السيد هاشم البحرانى - رضى الله عنه - فى باب معجزات امير المؤمنين (ع) من كتاب مدينة المعاجز مانصه (ص ٧١): « الثامن والسبعون ومائة تحويل حصى المسجد جواهر واعادتها حصى - الراوندى فى الخرائج قال روى عن عمر بن يزيد عن الشمالى ان على (ع) كان قاعداً فى مسجد الكوفة وحوله اصحابه فقال له احداً صاحبه: انى لاعجب من هذه الدنيا التى فى أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم؟! فقال: اترى انا نريد الدنيا فلانعطاها ثم قبض قبضة من حصى المسجد وفتح كفه علينا فاذا هى الجواهر تلمع وتزهو فقال: ما هذه؟ - فنظرنا فقلنا: اجود الجواهر فقال: لو اردنا الدنيا لكانت لنا ولكن لانريدها ثم رسى بالجواهر من كفه فعادت كما كانت حصى: ورواه الصغار فى بصائر الدرجات عن عمر بن على بن عمر بن يزيد عن على بن النعمان عن بعض من حدثه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه كان مع اصحابه فى مسجد الكوفة وذكر الحديث بعينه. ورواه المفيد فى الاختصاص عن -»

فقال له رجل: بابي انت وامتي يا امير المؤمنين انتي لاتعجب من هذه الدنيا التي في ايدي من يبغضه الله وليست عندكم؟ ! فقال له: اترى انا نريد الدنيا ولانعطاها؟ ! ثم قبض قبضة من الحصى فاذا هي جوهر، فقال: ما هذا؟ - فقال الرجل: انه من اثنى الجواهر وانفسها، فقال: لو اردنا لكان ثم رمى بالحصى فعاد كما كان.

**الآية التاسعة - الحسن العلوي** قال<sup>(١)</sup>: اتانا امير المؤمنين عليه السلام وكنت يومئذ غلاماً يافعاً فدخل منزله (في حديث طويل) ثم خرج وتبعه الناس فلما صار الى

← عمر بن علي بن عمر بن يزيد عن **علي بن التمار** عن حدثه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه كان مع بعض اصحابه في مسجد الكوفة فقال له رجل؛ وذكر الحديث بعينه.

**اقول**: قد ذكر حديث البصائر بعد ذلك وجعله المعجز الرابع عشر ومائتين وقال بعده: **قلت**: قد مر هذا الحديث وما شاكله فيما تقدم.

١- نقله السيد هاشم البحراني (ره) في مدينة المعاجز هكذا (ص ٨٥):

« الثالث عشر ومائتان اخراجه الدنانير من الارض - **محمد بن الحسن الصفار** قال: حدثني علي بن ابراهيم الجعفرى قال: حدثني ابو علي العباسي عن محمد بن سليمان الحذاء البصرى قال: لما افتتح امير المؤمنين (ع) البصرة فقال: من يد لنا علي دار ربيع بن حكيم قال له الحسن البصرى: انا يا ابا الحسن امير المؤمنين **قال**: وكنت يومئذ غلاماً قد ايفعت ثم خرج واتبعه الناس فلما ان صار الى الجبانة نزل واكتنفه الناس فخط بسوطه خطاً فخرج ديناراً حتى اخرج ثلاثة دنانير فقلبها في يده حتى أبصرها الناس ثم ردها وغرسها بإبهامه فقال ليليك بعدى اسمىء او محسن ثم ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وانصرف الى منزله.

واخذنا الغلام واردنا الموضع فحفرنا حتى بلغنا الرسخ فلم نصب شيئاً ف قيل للحسن: يا باسعيد ما نرى ذلك من امير المؤمنين؟ - فقال: اما انا فلا رى ان كنوز الارض تسيروا لملته. **ورواه المفيد في الاختصاص** عن محمد بن سليمان الحذاء البصرى عن رجل عن الحسن بن ابي الحسن البصرى وذكر الحديث بتغيير في بعض الالفاظ الا انه لا يغير المعنى المذكور هنا.

الجبانة نزل واكتنفه الناس فخطّ بسوطه خطّاً فأخرج منه ديناراً ثم خطّ خطّاً آخر فأخرج منه ديناراً ثم فعل ذلك ثلاثه حتى اخرج ثلاثة دنانير فأخذها وقلبها فى يده حتى ابصرها الناس ثم ردّها وعرزها باهماه ثم قال : ليليك بعدى محسن او مسىء ثم ركب بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وانصرف الى منزله .

فأخذنا الفلاح وصرنا الى الموضع فاحتفر حتى بلغ الرسغ<sup>(١)</sup> فلم يصب شيئاً فقبل للحسن : ماترى ؟ - فقال : امّا انا فلا ارى ان كنوز الارض تظهر الا لثلثه .

الآية العاشرة - أبو مهاجر زيد بن رواحة العبدى قال : دخلت مسجد الكوفة فاذا رجل قد أكبّ عليه الناس وهو يحدثهم وهم يسمعون ويكتبون عنه ؛ فسألت عنه فقيل : هو رجل شهد مع أمير المؤمنين البصرة وصفين والنهروان وهو ذو شرف وعقل فدنوت منه فاذا هو يحدث عن عليّ ويقول : سمعت ورأيت ؛ فصبرت حتى انفضّ عنه أكثر الناس وقلت له : أنا رجل من اهل البصرة خرجت لطلب العلم وأحببت ان أسمع منك شيئاً أحدث به عنك فأخذنى ذمّ [أهل] البصرة وتوبيخهم على ما كان منهم ، فقلت : أيّها الشيخ لقد عممت أهل البصرة وقد كان فيهم البرّ والفاجر والسعيد والشقيّ ، قال : صدقت فمن انت ؟ - فقلت : أنا رجل من عبد القيس فقال : مرحباً بك ثم نهض بى الى منزله فأحسن ضيافتى وقال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قيّدوا العلم بالكتابة وقسام فأخرج صحيفة ففتحها وقرأ على :

١- ا ب : «الوسع» د : «الرسغ» .

٢- اعلم يا اخى انى راجعت بعض مظان نقل الحديث ولم اجده وليس لى الان وقت وحال للمراجعة لرسيد قد عرض لبصرى ووجع حدث فى عيني وقد آلمنى فعليها لم اتمكن من استقصاء جميع مظان ذكر الحديث حتى اطفر به واشير الى موضعه هناك فمن اراد موضعه فليخض مظانه وهى جميع كتب المناقب والسير والمعجزات واظن انه مأخوذ من شرح ابن ابى الحديد فليكنك بالفحص والبحث عنه حتى تظفر به ان شاء الله تعالى .

حدثني ربيعة بن سالم الهمداني قال : لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار بن ياسر رحمه الله وكان ابتداءنا من صفين حرباً وطعناً فوقفت وأشرفت على الناس وقد ترحزحوا عن مقاماتهم يتكفؤن تكفؤ السفينة بأهلها فن بين متقدم لقتال ومتأخر عن<sup>(١)</sup> كلال ؛ والامر في غاية العسر والناس في نهاية الحال من العطش وقد أخذ العدو الماء ووطئ<sup>(٢)</sup> الموارد وقد مدت الخيل أعناقها وجمها وعضت<sup>(٣)</sup> على الشكائم وقهقرت<sup>(٤)</sup> على أكفائها وتداعى الناس بآبائهم ، واعتزوا الى انسابهم ، والنساء على المطايا خلال الصفوف يحرضن<sup>(٥)</sup> الرجال على القتال والناس قد عاينوا الثواب واستيقنوا المآب فعند ذلك اتكأت على رمحي وقلبت وجهي وأرجعت<sup>(٦)</sup> طرفي الى السماء وقلت في نفسي : يارب هذا أخونبيك ووحيه ، وأحب الخلق اليه وأنصرهم له ، وأعلمهم بالدين وأهداهم للحق المبين ، وقد ترى ما ترى ؛ ولك<sup>(٧)</sup> الخلق والأمر تصيب برحمتك من تشاء<sup>(٨)</sup> وقد ضعفت عن حمل ذلك فأبج<sup>(٩)</sup> اللهم لي ما تثبت به قلبي وتذهب به نزع الشيطان<sup>(١٠)</sup> الرجيم قال ربيعة : فلم أستم الدعاء واذا أنا بمقرعة بين كنفى ؛ فالتفت فاذا أنا بأمر المؤمنين عليه السلام وهو

١- ب د : « من » . ٢- ١ ج د : « حط » فكان كلمة المتن من « وطي » ( كعلم )

ارض العدو اى دخلها . ٣- ج : « غطت » ( بالغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة ) د : « عطت »

( بالغين المهلة وتشديد الطاء المهملة ) . ٤- ا ب : « قهقر » ج د : « تقهقرت » وقهقرو تقهقر

بمعنى ؛ يقال : « قهقر الرجل و تقهقر » رجع الى خلف ؛ والرجل يقهقر فى مشيته وذلك اذا

تراجع على قفاه . ٥- ا : « عرض » ب : « يحرض » ج د : « يخوض » . ٦- ج د :

« رجعت » وهما بمعنى ؛ من قولهم : « رجع ( كضرب ) اليه رجعاً ومرجعاً ( بفتح الجيم وكسرهما )

صرفه ورده ؛ لازم متعد » ومن معاني أرجعه أيضاً رده وعرفه . ٧- ا : « فله » ب : « ولته » .

٨- ا ب : يصيب برحمته من يشاء . ٩- كأنه من قولهم : « أباحه سراً فباح به بوحاً اى

أبشه اياه فلم يكتمه » . ١٠- نزع الشيطان وساوسه ونخسه فى القلب بما يسول للانسان

من المعاصى من قولهم : « نزع الشيطان الى المعاصى اى حشه وأغراه » .



على بغلة رسول الله ويده عنزة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لى : يا ربعة لشد<sup>(١)</sup> ما  
جزعت ؛ انما الناس رائخ ومقيم ؛ فالرائخ من تحت هذا اللواء الى جنة المأوى والى  
سدره المنتهى عرضها كعرض السماء والأرض اعدت للمقين<sup>(٢)</sup> ، والمقيم بين اثنتين ؛  
امّا نعمة مقبلة اوفتة مضلة ؛ يا ربعة حتى على معرفة ما سألت ربك ومن يفرى الارض  
فرياً ؛ فاتبعته حتى خرج عن المعسكر وجازه<sup>(٣)</sup> بمقدار ميل او نحوه وثنى برجله عن البغلة  
فنزّل وخر على الارض فى الدعاء يقلب<sup>(٤)</sup> كفيه ظهراً و بطناً ؛ فما ردّ يده حتى نشأت  
سحابة كأنها هقل<sup>(٥)</sup> نعام حتى أظلتنا ؛ فاعدا ظلّها<sup>(٦)</sup> مركبنا<sup>(٧)</sup> ثم هطلت بشيء  
كأفواه القرب حتى شرب فرسى من تحت حافره وملأت مزادق فارتويت وروى فرسى ،  
ثم عاد فركب بغلته وأدنى الى العسكر فتركنى وانغمس فى الناس .

وهذه الآية ايضاً كما تدلّ على قدرته على استئزال البركات بدعائه الذى  
لاحجاب دونه كذلك تدلّ على اطلاعه على المغيبات اذ أخبر ربعة بما فى نفسه  
و بسخه عليه .

واعلم ان ما ذكرناه من هذه الآثار قطرة من بحار ما يورد فى هذا الباب ؛ وفيه كفاية  
للساظرين بعين الانصاف .

### ولنا فى اثبات هذا المطلوب بهذه الاخبار طريقان :

احدهما<sup>(٨)</sup> - ان جماعة ادّعوا ان هذه الاخبار كل واحد واحد منها معلوم بالتواتر

١ - ١ : « اشد » . ٢ - اخذ واقتباس من آيتين ؛ احدهما آية ٢١ سورة الحديد

وثانيتها آية ١٣٣ سورة آل عمران . ٣ - ا : « حازه » وكلمة المتن من قولهم : « جاز الموضع

يجوزه اى خلفه (بتشديد اللام) وتركه خلفه وقطعه » . ٤ - ا : « فقلب » . ٥ - ا :

« هقل » (بالميم بدل الهاء فى اول الكلمة) والهقل بالكسر الفتى من النعام وقيل : الهقل الظليم

مطلقاً ولا اختصاص له بالفتى . ٦ - ا : فاعدا ظلنا » . ٧ - ب : « مركبتنا » د :

« مركبنا » . ٨ - ا : « احدهما » .

ثم قالوا: ليس للخصم ان يقول: لو كان ذلك متواتراً لوجب ان يكون ضرورياً عند كافة الخلق لما ان هذه الوقائع من الوقائع الكبار التي تتوفر الدواعي على نقلها ولما اختصاصهم بالعلم به دون غيركم لان لنا ان نجيب عن ذلك بان شرط التواتر ان لا يكون قد سبق الى اعتقاد السامع له شبهة تقليد نفي موجب الخبر المنقول فانه لو سبق الى اعتقاده ذلك لم يعتقد صحته لعدم امكان اعتقاد صحة الخبر مع اعتقاد صحة ما ينافية فلعل الخصم لرسوخ نقائص هذه الاخبار في ذهنه لا يعتقد صحتها.

الطريق الثاني وهو (١) الاقرب الى الانصاف ان هذه الاخبار غير متواترة لفظاً لكننا نقول: انها متواترة تواتراً معنوياً بمعنى اننا نعلم بالضرورة عند سماع هذه الاخبار الكثيرة المختلفة الطرق مع اتفاقها على اثبات هذين النوعين من الكرامات له علماً جميلاً انها بأجمعها لا تكون كاذبة بل لا بد من صدق شيء منها وايها صدق ففيه تمام الغرض من اثبات هذه المطالب.

ثم اعلم انه لا يمكنك ايها الملاحظ لجلال الله المتحرى سلوك الصراط المستقيم ان تستنكر بصريح عقلك شيئاً من ذلك بعد ان أعلمناك امكانه من مذاهب الطبيعة وأشرنا لك الى (٢) اسبابه الكلية في القسم الاول ولعل في قوتك امكان هذه الامور أو شيء منها لو قد اخذ التوفيق بزمام عقلك فأيقظك من رقدة (٣) الطبيعة فاطلعت على خيانة اعدائك الذين هم في صورة اصدقائك وغاشيك الذين هم في زى نصحاءك فقهرتهم (٤) حتى انقادوا خلفك الى بساط الكرامة وحلول (٥) دار المقامة فانتى احسبك حينئذ تعلم جليلة ما اشتبه الآن (٦) خبره وحقيقة ما انطمس عن عينك اثره.

١- ا ب : «وهي». ٢- ا : «ان». ٣- ب ج : «سرقه». ٤- ا :

«فنهزتهم». ٥- ا : «حلوا». ٦- د : «الال».

والله تعالى يوفّقنا وإياك لما يحبّه ويرضاه بمنّه وجوده وما توفّقى إلّا بالله عليه  
توكّلت واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله حقّ حمده وصلى الله على اشرف -  
خلقه وآله وجنده واصحابه اجمعين .

### [صورة ما في آخر النسخة التي أسّس عليها أساس الطبع]

وتمّ الكتاب بعون الملك الوهاب القوى الغلاب ليلة السبت عشية الخامسة من  
شهر ربيع الا[ول] سنة سبعين وثمانين من هجرة سيّد المرسلين على يد العبد الفقير المحتاج  
الى ربّه القدير في التجاوز عن سيئاته وغفران هفواته والعون على قضاء حاجاته حسن بن  
محمد بن عليّ بن مشرّف العيناقيّ - أصلح الله داريه ووفقه للخير وأعانه عليه - انه جوادٌ  
كريمٌ، خدمةً للشيخ التقيّ والشهاب المضيّ الذي تسنّم من الفضائل أعلى باب وتلبّس  
من التقيّ والعفة أحسن جلاباب الشيخ شمس الملة والتّدين محمد بن . . . لازالت أيامه  
لامعةً بالاقبال ولياليه مقمرة لا يغادرها . . . بمحمد وآله خير آل .

نجز طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب  
لثلاث ليالٍ بقين من المحرم الحرام من سنة ١٣٩٠ الهجرة النبويّة  
موافقاً لتاريخ ١٣٤٩/١/١٥ هـ ش .

# فهرس موضوعات الكتاب

## خطبة الكتاب ومقدمته

### القسم الاول فى المبادئ والمقدمات

#### الفصل الاول فى النفس الحيوانية ولواحقها؛ وفيه أبحاث :

- ١ البحث الاول- فى تحقيقها و برهان وجودها
- ٣ البحث الثانى- فى ماهية الادراك
- ٤ البحث الثالث- فى الحواس الظاهرة
- ٤ البحث الرابع- فى الحواس الباطنة
- ٨ البحث الخامس- فى القوى المحركة بالارادة
- ١٠ البحث السادس- فى الارواح الحاملة لهذه القوى
- ١١

#### الفصل الثانى فى النفس الانسانية والفلكية؛ وفيه أبحاث:

- ١٢ البحث الاول- فى ماهيتهما و براهين وجودهما
- ١٤ البحث الثانى- فى قوى النفس الانسانية
- ١٧ البحث الثالث- فى الكمالات العقلية الانسانية من اقسام الحكمة النظرية والعملية
- ١٨ البحث الرابع- فى تفصيل وجيز لاصول الفضائل الخلقية

#### الفصل الثالث فى احوال النفس بعد المفارقة؛ وفيه أبحاث :

- ٢٥ البحث الاول- فى ان النفس باقية بعد خراب البدن
- ٢٦ البحث الثانى- فى بيان ماهية السعادة والشقاوة
- ٢٨ البحث الثالث- فى اثبات اللذة العقلية للنفس الانسانية
- ٣٠ البحث الرابع- فى درجات السعداء ومراتب الاشقياء

## الفصل الرابع فى الاشارة الى بعض احوال السالكين الى الله تعالى ؛ وفيه أبحاث :

- البحث الاول- فى بيان مسمى الزاهد والعابد والعارف ٣٣  
البحث الثانى- فى أنه كيف يكون الزهد والعبادة مؤديين الى المطلوب الذاتى ٣٤  
البحث الثالث- فى غرض غير العارف من الزهد والعبادة وغرضه منهما ومن عرفانه ٣٧  
البحث الرابع- فى درجات حركات العارفين ٣٧  
البحث الخامس- فى احكام العارفين واخلاقيهم ٤١

## الفصل الخامس فى بيان احكام اخرى للنفوس الكاملة ؛ وفيه بحثان :

- البحث الاول- فى التمكن من الاخبار عن المغيبات وسببه ٤٣  
البحث الثانى- فى تمكّن نفوس الانسانية من الاتيان بخوارق العادات ٤٨

## القسم الثانى فى المقاصد ؛ وفيه فصول :

### الفصل الاول فى المباحث المتعلقة بالعقل والعلم والجهل والظن والنظر

- ١- لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ٥٢  
٢- الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ٥٤  
٣- من عرف نفسه فقد عرف ربه ٥٧  
٤- ما هلك اسرؤ عرف قدره ٥٩  
٥- رحم الله اسرء عرف قدره ولم يتعد طوره ٥٩  
٦- قيمة كل اسرء ما يحسنه ٦١  
٧- الناس ايناء ما يحسنون ٦٢  
٨- المرء مخبوء تحت لسانه ٦٣  
٩- الشرف بالعقل والادب لا بالحسب والنسب ٦٥  
١٠- لا تنظر الى من قال و انظر الى ما قال ٦٨  
١١- اذا تم العقل نقص الكلام ٦٩  
١٢- لاداء أعيا من الجهل ٧٠  
١٣- لامرض اضنى من قلة العقل (وفى نسخة : اخفى) ٧٢  
١٤- نعمة الجاهل كروضة فى سزيلة ٧٥

- ٧٦ - اغنى الغنى العقل  
٧٧ - احمق الحمق الفقر  
٧٩ - افقر الفقر الحمق  
٨٠ - الحكمة ضالة المؤمن  
٨١ - المرء عدو ما جهله  
٨٣ - قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء قلبه  
٨٥ - ظن العاقل كهانة  
٨٧ - من نظر اعتبر

## الفصل الثانى

### فى المباحث المتعلقة بالاخلاق الرضية والتردية والآداب المتعلقة بها

- ٩٠ - من عذب لسانه كثر اخوانه  
٩١ - من لان عوده كثفت أغصانه  
٩٣ - بشر مال البخيل بحادث أو وارث  
٩٤ - الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم  
٩٦ - اكرم الحسب حسن الخلق  
٩٧ - لاظفر مع البغى  
٩٨ - لائناء مع كبير  
٩٩ - لا بر مع شح  
١٠٠ - لا اجتنب مجرم مع حرص  
١٠٢ - لا راحة مع حسد  
١٠٤ - لا زيارة مع زعارة  
١٠٤ - لا سروة لكذب  
١٠٧ - لا وفاء لملول  
١٠٩ - لاكرم أعز من التقى  
١١١ - لا معقل أحصن من الورع  
١١٢ - نفاق المرء ذلة

- ١١٣ - ١٧- الجزع أتعب من الطمع  
١١٤ - ١٨- الذل مع الطمع  
١١٥ - ١٩- الحرمان مع الحرص  
١١٧ - ٢٠- عبد الشهوة اذل من عبد الرق  
١١٩ - ٢١- الحاسد مغتاط على من لا ذنب له  
١٢٠ - ٢٢- منع الموجود سوء الظن بالمعبود  
١٢٢ - ٢٣- العداوة شغل القلب  
١٢٣ - ٢٤- لاهياء لحريص  
١٢٤ - ٢٥- البخل جامع لمساوى العيوب  
١٢٦ - ٢٦- كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق  
١٢٩ - ٢٧- البغى سائق الى العين  
١٣٠ - ٢٨- أوحش الوحشة العجب  
١٣٣ - ٢٩- اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه  
٣٠- البخيل مستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء  
١٣٤  
١٣٦ - ٣١- لسانك يقتضيك ما عودته  
١٣٧ - ٣٢- لاصحة مع النهم

## الفصل الثالث

### في المباحث المتعلقة بالآداب والمواعظ والحكم المصلحية

- ١٤٠ - ١- اكرم النسب حق الادب  
١٤١ - ٢- بالبر يستعبد الحر  
١٤٣ - ٣- الجزع عند البلاء تمام المحنة  
١٤٥ - ٤- رحم الله امرء قال خيراً فغنم أو سكت فسلم  
١٤٩ - ٥- الاعتذار تذكير بالذنب  
١٥٠ - ٦- النصيح بين الملاء تقريح  
١٥١ - ٧- الشفيح جناح الطالب

- ٨- المسؤول حر حتى يعد ١٥٢
- ٩- اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة ١٥٤
- ١٠- من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ١٥٥
- ١١- السامع للغيبه احد الغتائين ١٥٦
- ١٢- الراحة مع البأس ١٥٨
- ١٣- من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه او استخفاف به ١٥٩
- ١٤- كفى بالظفر شفيعاً للمذنب ١٦٣
- ١٥- رب ساع فيما يضره ١٦٤
- ١٦- روحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى ١٦٥
- ١٧- الادب صورة العقل ١٦٧
- ١٨- اليأس حر و الرجاء عبد ١٦٨
- ١٩- من لانت أسافله صلبت أعاليه ١٦٩
- ٢٠- من طعن فى عجانه قل حياؤه وبذا لسانه ١٧١
- ٢١- السعيد من وعظ (او: اعتبر) بغيره ١٧٢
- ٢٢- رب امل خائب ١٧٤
- ٢٣- رب طمع كاذب ١٧٥
- ٢٤- رب رجاء يؤدى الى الحرمان ١٧٦
- ٢٥- رب أرباح تؤدى الى الخسران ١٧٧
- ٢٦- فى كل أكلة غصة ومع كل جرعة شرقة ١٧٩
- ٢٧ و ٢٨- اذا حلت المقادير ضلت التدابير واذا حل القدر بطل الحذر ١٨٠
- ٢٩- ليس العجب بمن هلك انما العجب بمن نجا كيف نجا ١٨٣
- ٣٠- الاحسان يقطع اللسان ١٨٤
- ٣١- احذروا نفار النعم فما كل شارذ بمردود ١٨٦
- ٣٢- اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر ١٨٨
- ٣٣- اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع ١٨٩
- ٣٤- من أبدى صفحته للخلق هلك ١٩٢
- ٣٥- اذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة ١٩٣



- ٣٦- من جرى فى عنان أمله عشر بأجله ١٩٤  
 ٣٧- لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى ١٩٦  
 ٣٨- لاشرف اعلى من الاسلام ١٩٧  
 ٣٩- لاشفع انجح من التوبه ١٩٩  
 ٤٠- لالباس أجمل من العافيه ٢٠١  
 ٤١- لاصواب مع ترك المشوره ٢٠٢  
 ٤٢- لامحبة مع مرء ٢٠٧  
 ٤٣- لاسؤدد مع انتقام ٢٠٨  
 ٤٤- لاشرف مع سوء الادب ٢١٠  
 ٤٥- ما اضر احدكم شيئاً الا اظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه ٢١١  
 ٤٦- اللهم اغفرلنا رسزات الالفاظ ومقطات الالفاظ وهفوات اللسان وسهوات الجنان ٢١٣

## القسم الثالث فى اللواحق والتتمات وفيه فصلاان:

### الفصل الاول - فى انّ علياً (ع) كان مستجمعاً لجميع الفضائل الانسانية؛ وفيه بحثان:

- البحث الاول - فى بيان كماله (ع) بحسب القرة النظرية وفيه مقامان ٢١٧  
 المقام الاول - فى أنه كان استاذ البشر بعد رسول الله (ص) ٢١٧  
 المقام الثانى - فى أنه كان سيد العارفين بعد رسول الله (ص) ٢١٩  
 البحث الثانى - فى بيان كماله (ع) بحسب القوة العملية ٢٢٤  
 (وفيه اصول الفضائل من الحكمة الخلقية والعفة والشجاعة)  
 القسم الثانى و الثالث - من اقسام الحكمة المنزلية والسياسية ٢٣٠

## الفصل الثانى فى بيان اطلاعه على المغيبات وتمكنه

### من خوارق العادات؛ وفيه بحثان:

### البحث الاول فى اطلاعه (ع) على الامور الغيبية ويورد فيه عشرة احكام مما حكم بالمغيبات

- ٢٣٧  
 الاول - ما حكم بوقوعه فى حق عبيد الله بن زياد ٢٣٧  
 الثانى - ما أخبر به عما يؤول اليه اسر الخوارج ٢٣٨

- ٢٣٩ الثالث - اخباره عن فتنة الزنج  
٢٤٠ الرابع - اخباره عن الحجاج و تسلطه على الناس  
٢٤٢ الخامس - اخباره عن الملاحم بالبصرة  
٢٤٥ السادس - اخباره عن عبد الملك بن مروان  
٢٤٦ السابع - اخباره عما يكون من بنى امية بعده  
٢٤٦ الثامن - اخباره عن الاتراك وما يكون فى دولتهم  
٢٤٧ التاسع - اخباره عما وقع من امر الحنيفة وما قاتله خولة عند ولادتها  
٢٥١ العاشر - اخباره عما يؤول اليه امر خالد بن عرفة

## البحث الثانى فى بيان تمكنه (ع) من الافعال الخارقة للعادة

### ويذكر فيه عشر آيات :

- ٢٥٥ الاولى - مكالمته (ع) مع شمعون وصى عيسى (ع)  
٢٥٦ الثانية - كلامه (ع) مع الاسد  
٢٥٦ الثالثة - اخباره عما حدث فى نفس مالك الاشتر و خطر على باله  
٢٥٧ الرابعة - قلعه باب خيبر وكان من صخرة واحدة  
٢٥٨ الخامسة - صيرورة الكاذب بدعائه (ع) أعمى  
٢٥٨ السادسة - صيرورة كاذب آخر بدعائه كلباً  
٢٥٨ السابعة - تسكينه (ع) الارض عن الزلزلة فى عمر بن الخطاب  
٢٥٩ الثامنة - تحويله (ع) حصى المسجد جواهر واعادته اياها حصى  
٢٦٠ التاسعة - اخراجه (ع) دنائير من الارض  
٢٦١ العاشرة - اخباره (ع) عما فى ضمير ربيعة بن سالم و نزول المطر بدعائه (ع)  
٢٦٣ طريقان بهما يستدل على صحة ما ذكر من الاحكام والايات  
٢٦٥ خاتمة الكتاب

كلام عليّ كلامٌ عليّ وما قاله المرتضى المرتضى

مانمقه عبدالوهاب

في شرح كلمات

امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب

عليه السلام

عني بطبعه و نشره و تصحيحه والتعليق عليه

ميرجلال الدين الحسيني الارموي

المحدث

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدك يا من بتوفيقه تصريف<sup>(١)</sup> القلوب الناظرة نحو جنبابه<sup>(٢)</sup>، وبتيسيره<sup>(٣)</sup> توجيه<sup>(٤)</sup> الوجوه الناظرة لتلقاء بابه، وأصلتي على سيدنا محمد المضموم الى حروف سيوفه<sup>(٥)</sup> فتح الأرجاء والاطراف، والمكسور بظهور دينه ظهور الكفرة من الأخلاف والأسلاف، وعلى آله وأصحابه الذين هم قواعد لبناء الاسلام، وشواهد بالاعراب عن حجج الحق بين الانام.

وبعد

فهذه وريقات<sup>١</sup> نمقتها على الكلمات الشريفة والعبارات اللطيفة المنسوبة الى الامام الهمام جامع الكلمات العظام أمير المؤمنين و امام المتقين على الرضى المرتضى ابن عم الرسول المصطفى كرم الله تعالى وجهه ورزقنا الله في غرف الجنان جواره، وأنا أسأل الله تعالى الاعانة في كل حال والاستقامة في الأقوال والأفعال؛ ماتداولت على الألسن الكلمات الدوال<sup>٢</sup>، وتقابلت الأزمن؛ الحال والماضى والاستقبال، انه بالاجابة جدير<sup>٣</sup> وهو على كل شىء قدير.

١ - في الحاشية: «مصدر صرف على بناء المجهول بمعنى صرف والتشديد للمبالغة،

والمعنى ان كون القلوب مصروفة متنوعة عما يليق بشأن الله تعالى مجذوبة مردودة الى جهة عرفانه بما هو كمال له في ذاته وصفاته و أفعاله أسر لا يكاد يحصل الا بتوفيقه وحسن اعانته؛ منه».

٢ - قال في الهامش: «جناب الشىء قربه وفناؤه وكذا الحضرة والمراد بالجناب ههنا نفس الذات».

٣ - في الهامش: «مع كمال السعى والمبادرة وفور الجد والمواظبة؛ منه».

٤ - في الهامش: «بمعنى التوجه مصدر المجهول».

٥ - في الحاشية: «جمع السيوف اما للتعظيم او لاعتبار جميع المسلمين بينهم لكون محاربتهم لظاهر دينه؛ منه».

## ١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَوْ كُشِفَ الْغُطَاءُ<sup>(١)</sup> عَنِّي مَا أَزْدَدْتُ يَقِينًا<sup>(٢)</sup>

أقول : لو حرف شرط ، والكشف الابانة ؛ وههنا بمعنى الازالة ، والغطاء مايستر به الشئ ، والازدياد افتعال من الزيادة ، واليقين هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع .  
المعنى لو أزيل الحجاب عما يجب الايمان به من المغيبات كأحوال الآخرة مثلاً أما بالموت او بالمكاشفة لم يتطرق الزيادة فى يقينى بل هو مستمر فى جميع الأزمان ، ومستقر على ما كان ؛ بلا زيادة ولا نقصان ، ويتساوى معانية المؤمن به ومغايبته .

فان قيل : ان « لو » لانتفاء الثانى بسبب انتفاء الاول فيلزم وقوع الزيادة ؟ قلنا : ان « لو » تستعمل لمعان ثلاثة ؛ أحدها - وهو الأصل ماذكر ، والثانى - الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول ؛ ومنه قوله تعالى : لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا ، والثالث - كون الجزاء لازم الوجود فى جميع الأزمنة فى قصد المتكلم وهو المراد ههنا وذلك اذا علق الجزاء بنقيض ما يلائمه نحو قولك : لو أهنتنى لأكرمتك ، ومنه قوله عليه السلام : نعم العبد صهيب " لو لم يخف الله لم يعصه .

## ١ - فى الهامش : « وفى الكلام استعارة مكنية و تخيلية وتبعية حيث شبه الامور

المغيبية فى خزائن علمه تعالى مضمراً فى نفسه بالاشياء القيمة المحفوظة فى المنازل الحصينة الرصينة فى الرغبة والميلان مثل البيوت التى لها ابواب وستور يحفظ فيها الاموال النفيسة وأثبت لها الغطاء الذى هو من لوازم المشبه به واعتبر الاستعارة اولاً بين الكشف والازالة اصاله وبين فعلهما تبعاً ؛ منه .

## ٢- فى الحاشية : « وفى الرسالة القشيرية وقال الجنيد : اليقين هو استقرار العلم الذى

لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير فى التلب ، وقيل : اليقين زوال المعارضات ، وقال بعضهم : اليقين هو المكاشفة وقال النووى : اليقين هو المشاهدة ؛ منه .

وههنا سؤال مشهور وهو ان ابراهيم عليه السلام أشار بقوله : ولكن ليطمئن قلبي ؛ الى ان ايمانه يزداد ويتقوى بانضمام المعاينة ؛ والمفهوم من هذا الكلام ان علياً رضي الله عنه لا يتقوى ايمانه بانضمامها وهذا يؤدى الى تفضيل الولي على النبي<sup>(١)</sup> عليه الصلوة والسلام.

والجواب ان علياً رضي الله عنه قاله على وجه المبالغة لاعلى وجه التحقيق يعنى انه بالغ في اتصافه بحقيقة الايمان وكمال الاتقان وجعل ما حصل له من التقوى بتقدير المعاينة بمنزلة غير الحاصل. او نقول : ان درجات السلوك متفاوتة<sup>(٢)</sup> والمقامات غير متناهية فلا يبعد ان يكون صدور هذا القول منه رضي الله عنه في زمان صارت الغيوب فيه كالشهود وهو المسمى في لسان أهل التصوف بأنه بالمكاشفة ؛ وبأنه بالمشاهدة ، وصدور ما قاله عليه الصلوة والسلام ليس كذلك ، ويمكن ان يقال : ان ما أثبت صلى الله عليه وسلم هو الطمأنينة والتقوى وما نفاه على رضي الله عنه هو الزيادة وهو أخص من التقوى<sup>(٣)</sup> لان ازدياد العلم انما هو بازدياد المعلوم ولا كذلك تقويته ؛ فانه قد يكون بقوة أسبابه وكثرة مقتضياته ؛ ونفي الأخص لا يوجب نفي الأعم فلا يلزم التفضيل.

١- هذا السؤال مبني على افضلية الانبياء على الاوصياء على الاطلاق وليس هذا الاعتقاد بمرضى عند الشيعة ولا سيما متأخريهم فانهم قد أطبقوا على افضلية الائمة الاثنى عشر على الانبياء مطلقاً ولا سيما أفضلية اسير المؤمنين على عليه السلام فانه قد صار مسلماً مفروغاً عنه عندهم فالسؤال غير وارد على مبناهم حتى يحتاج الى الجواب.

٢- في الهامش : « كما يقال : مشاهدة الابرار بين التجلي والاستتار يعنى ان الخواص لا يدوم لهم التجلي بل هم بين كشف وستر ؛ منه ».

٣- في الحاشية : « يعنى بحسب التحقيق والوجود لا بحسب الصديق والحمل فانهما متباينان بهذا الاعتبار لان الزيادة والنقصان من قبيل الكم والقوة والضعف من قبيل الكيف ؛ فتأمل ، منه ».

## ٢. قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا .

اقول: الظاهر انّ التّلام للاستغراق لانّ لكلّ أحدٍ غفلةٌ مادام في الدّنيا فلا يبعد ان يعرض لأرباب المكاشفة في تلك الحالة غفلة مناسبة لحاله كما يشير اليه قوله عليه الصّلاة والسّلام: انه ليغان على قلبي ؛ الحديث ، واصل النّاس أناسٌ لقولهم : إنس و إنسان حذفت همزته للتخفيف وجعل لام التعريف عوضاً عنها ؛ ولذلك لا يكاد يجمع بينهما ، وقول الشّاعر :

انّ المنايا يطّلعن على الاناس الآمينا

محكومٌ عليه بأنّه شاذٌ مأخوذٌ من أنس لانّهم يستأنسون بأمشاهم او آنس بمعنى أبصر لانّهم ظاهرون مبصرون . وقيل : انه مأخوذٌ من التّسيان او من ناس ينوس اذا تحرك ؛ فعلى هذا لاهمزة فيه ولا حذف ، وعلى القول بأنّه من التّسيان اصله : نسي ؛ قلبت الياء مكان التّسين فصار نيساً ؛ ثمّ قلبت ألفاً فصار ناساً ، واختلف في أنّه جمعٌ أو اسم- جمع ؛ ذهب صاحب الكشاف وتبعه القاضى الى انه اسم جمع ؛ اذ لم يثبت فعال في أبنيّة- الجمع ، والجوهريّ الى انه جمعٌ ، والنّيام جمعٌ نائمٌ كالقيام جمع قائمٌ ؛ اصله نوام قلبت واوه ياء لكسرة ما قبلها ، واما قاعدة انّ الجمع يردّ الاشياء الى أصولها ؛ انما تدلّ على وجوب وجود الرّدّ لاعلى بقاء الصّيغة على اصل الحرف بعد الرّدّ ألا ترى يقال في جمع دمٍ دماءٌ بعد الرّدّ الى الواو ثمّ يقلبه الى الهمزة ؛ ويمكن ان يقال : انّ الياء المقلوبة عن الواو واوٌ حكماً كهمزة حمراء فانّها الف تأنيثٌ حكماً لكونها مقلوبةٌ منها ولهذا لا يقال في نسبته حمراؤى لثلاث يقع حرف التأنيث في الوسط بل حمراوى .

فان قلت : الواو المقلوبة من الهمزة المقلوبة من ألف التأنيث حرف تأنيث حكماً

فكيف تقع في الوسط ؟ - قلت : قد ضعف حكم التأنيث فيها لكونها بالواسطة فلا تأخذ حكمها ، و اذا للمستقبل <sup>(١)</sup> كما انّ اذ للماضي ؛ ولما كان الموت محقق الوقوع جىء بصيغة الماضي ، والموت ضدّ الحياة <sup>(٢)</sup> او عدمها على اختلاف بينهم ، و الانتباه التيقظ وزوال الغفلة وفي ذكر النوم والموت والانتباه من صنعة مراعاة النظر والتضادّ كما لا يخفى .

المعنى انّ جميع الناس نائمون نوم الغفلة عن أمور الآخرة ماداموا في الحياة الفانية والقوى المتناهية ؛ فاذا ماتوا وصاروا أحياء بالحياة الباقية الدائمة تيقظوا وزالت غفلتهم ثمّ وقعوا في الندم على كانوا عليه من الاعمال الرديّة والاخلاق الدنيّة مع علمهم بأنّه لا ينفع ، فالأحرى والأجدر بكلّ <sup>(٣)</sup> مؤمن ان يتنبّه عن نومة الغفلة ويميت نفسه بقطع العوائق الدنيويّة وخلع العلائق النفسانيّة ليصل الى مقام : موتوا قبل ان تموتوا ؛ ويخلص عن الندم بعد الموت ويحيى حيوة طيّبة دائمة في جوار الرحمن ، اللهمّ نبهنا عن نومة الغافلين ، واجعلنا من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون <sup>(٤)</sup> .

١ - في هامش الكتاب : « واصل اذا الجزم بوقوعه في اعتقاد المتكلم ولذلك عكس لفظ الماضي مع اذا لان الماضي أقرب الى القطع نظراً الى وضعه ، منه » .

٢ - قال في الهامش : « والموت ضدّ الحياة فحينئذ يكون عرضاً موجوداً مخلوقاً لقوله تعالى : خلق الموت والحياة ، ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والاعداد مقدرة ولو سلم فالمعنى خلق مصحح الحياة ومصحح الموت ولو سلم فأعدام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة التحقيق ، سعد الدين » .



### ٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

اقول : الناس مبتدءٌ و أشبه خبره مع إفراده لالتزامهم الافراد مع التذكير في أفعل من ، قوله : بزمانهم ؛ متعلق بأشبه باعتبار الزيادة ، وقوله : بآبائهم ؛ متعلق به باعتبار الاصل فلا يرد عليه كون الشيء الواحد مفضلاً ومفضلاً عليه من جهة واحدة بل التفضيل راجع في الحقيقة الى مأخذ أفعل التفضيل فكأنه قال : شبه الناس بزمانهم أزيد وأكثر من شبههم بآبائهم .

المعنى ان جميع الناس يوافقون الزمان أكثر موافقة ويشابهونه أشد مشابهة ؛ حتى اذاروا أحداً جعله الدهر ذا الجاه طيب الاحوال وكثير الاموال وصاحب الخدم والحشم مع كونه أدنى نسباً وحسباً وأقلّ علماً وأدباً يعظمونه أشد تعظيم ويكرمونه أعظم تكريم ويحبونه أتم محبة ويودونه أكمل مودة ؛ وان كان بينه وبين آبائهم عداوة ظاهرة ومخالفة بيّنة ، واذا رأوا أحداً على خلاف ذلك يحقرونه <sup>(١)</sup> كلّ الحقارة ويهينونه حقّ الاهانة ؛ وان كان بينه وبين آبائهم محبة قديمة ومودة مستديمة <sup>(٢)</sup> .

١- كذا في الاصل بتشديد القاف على انه من باب التفعيل وهو صحيح الا ان قراءته بصيغة المجرد ايضاً صحيح وعليه قول من قال :

« ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما »  
« فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه واقنع بجهلك » ان حقرت معلما

٢- وفي الهامش : « ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس تشبهوا بالزمان في الاتيان بعكس المراد واظهار الفتنة والفساد وتركوا الاقتداء بآبائهم في المروءة والاحسان كأنهم لم يخلقوا من مائهم وخرجوا من صلب الزمان الذي يعرف بالدور على خلاف المراد منه » .

## ٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَا هَلَكَ أَمْرٌ وَعَرَفَ قَدْرَهُ.

أقول : أى مقداره ومرتبته ومنزلته.

يعنى ان من عرف ما قدر له وحدّ شرعاً وعمل بمقتضاه لم يجز حدّ الجواز ولم يقع فى حمى المحارم فلا جرم لا يجد الهلاك اليه سبيلاً ، وكذا من عرف مقداره ومرتبته عرفاً فى كلّ أمرٍ لم يجترأ على شيءٍ ليس هو بأهلٍ له ولا قادرٍ عليه مثلاً من عرف أنّه لم يكن أهل الشجاعة لم يلق نفسه الى المهالك والمحارب ، وكذا من عرف أنّه ليس بأهل العلم لم يسم بسيماء العلماء ، وكذا سائر الفضائل والكمالات ، ويدلّ على هذا الكلام بمفهومه ان من ساق نفسه الى أمرٍ خارجٍ عن مقداره متجاوزٍ عن حدّه ومرتبته فقد عرض نفسه على الهلاك حقيقة كالجبان الذى يتشجع ويدخل فى الحرب او معنى كالجاهل الذى يتشبه بالعالم ويجلس فى مجلس العلم والتدريس او خوف الهلاك كالفاسق فانه يخاف عليه من الهلاك عاجلاً او آجلاً.

## ٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ.

أقول : يحسن من أحسن الأشياء اذا علمه حاذقاً فيه.

يعنى عزّة كل شخصٍ واحترامه بين الناس بمقدار علمه ؛ فاذا شئت زيادة قيمتك فزد علمك فانّ زيادة القيمة ونقصانها باعتبار العلم ؛ ألا ترى انّ العبد يباع بثمنٍ غالٍ اذا كان يعلم القرآن او الكتابة او الخياطة او غيرها ؛ ولقد أحسن من قال : الرّوث شيءٌ والجاهل ليسى بشيءٍ ، ويحتمل ان يكون من الاحسان بالمواهب فيكون المعنى ان من

كان كثير العطاء كان أكثر قيمةً وأوفر عزةً؛ ومن كان قليل العطاء يكون أدنى منه، ومن ليس له عطاء أصلاً فلا عزة له قطعاً؛ والاول أنسب.

٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

اقول : نفس الشيء ذاته وهي التي يشير اليها كل أحد بقوله: أنا.

يعني من عرف نفسه بالامكان والحدوث والعجز والاحتياج فقد عرف ربه بالوجوب والقدم والقدرة الكاملة والاحتياج اليه فعرفة النفس دليل كاف في معرفة الله تعالى ؛ فمن لم يعرف نفسه ولم يستدل بها على الصانع مع أنها أقوى الادلة وأقربها فكيف يعرف ربه بدليل آخر ؟!

٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

اقول : [مخبوء] من الخبء وأصله مخبوء مثل مقروء أصله مقروء ؛ قلبت الهمزة واو آثم أدغمت للتخفيف.

يعني كمال المرء ونقصانه مخفي ومستور ما لم يحرك لسانه ؛ فاذا حرّكه وتكلم يظهر حاله ؛ فاذا كان كلامه مما يستحسنه العقول ويتلقاه الفحول بالقبول يظهر فضله وكماله ، وان كان مما يستنكر سماعه ويستقبح اصغاؤه تبيّن من السّفه والنقصان حاله ؛ بيت بالفارسية :

تا مرد سخن نگفته باشد عیب و هنرش نهفته باشد<sup>(١)</sup>

١- البيت لسعدي وبعده :

هر پیسه گمان مبر نهالی باشد که پلنگ خفته باشد ←

## ۸- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

بِالْبِرِّ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ.

اقول : يعنى من أراد ان يستخدم الأحرار ويجعلهم كالعبيد له فليحسن لهم ببذل الأموال والاطعام وبشاشة الوجه وإلانة الكلام فحينئذ يرغب كل أحد في خدمته ولم ير الانفكاك عن حضرته بدلالة : الانسان عبيد الاحسان، ومن لم يكن من البر في شيء ولم يلاطف أحداً لا يراوده أحدٌ ويتركه عبيده وحيداً فضلاً عن غيرهم ؛ بيت<sup>(۱)</sup> :

← هذا بناءً على ما في گلستان المصحح بتصحيح المرحوم الاستاذ عبدالعظيم الكرکاني القريب (انظر الباب الاول؛ ص ۱۹) وصرح الاستاذ المذكور في ذيل الصفحة بان المصراع الثاني من البيت الثاني في اغلب النسخ هكذا «هر بيشه گمان مبركه خاليست» و ذكر ان «نهال» بالفارسية بمعنى الصيد ونص عبارته هكذا « نهال بكسر نون شكار يعنى هر سياه و سفيدى را كه در كوه بينى گمان مبر شكار است شايد پلنگ خوابيده باشد» .

**اقول :** لهذا البيت قراءة اخرى وهى ما فى اغلب النسخ كما اشار اليه الامتاذ القريب

- رحمه الله - وهو المشهور وبهذا المنوال :

« هر بيشه گمان مبركه خاليست شايد كه پلنگ خفته باشد »

وطالب البحث عنه يخوض بحر الادب الفارسى اذ ليس البيت مما ذكر فى المتن حتى

نضطر الى البحث عنه وهذا المقدار من الاشارة يكفى فى المقام .

۱- هذا البيت ايضاً لسعدى ذكره فى گلستان وقبله

هر كه فرياد رس روز مصيبت خواهد گو در ايام سلامت بجوانمردى كوش

(انظر الباب الاول؛ ص ۲۶ من النسخة المطبوعة بتصحيح الامتاذ عبدالعظيم القريب - رحمه الله -

ب طهران سنة ۱۳۱۰ من التاريخ الهجرى الشمسى) .

بندۀ حلقه بگوش ارنوازی برود      لطف کن لطف که بیگانه شود حلقه بگوش

٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

مَنْ عَذَّبَ لِسَانَهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ.

أقول: الإخوان بكسر الهمزة جمع الأخ والمراد ههنا الأعوان والأنصار.  
يعنى عذوبة اللسان وليتته سبب لكثرة الأعوان والأنصار، ومرارة اللسان وصلابته  
بحيث يتضجر منه سبب لكثرة الأعداء في القرى والأمصار.

١٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

بَشْرٌ مَالِ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ.

أقول: البشارة هو الخبر السار، والتبشير إلقاء ذلك الخبر لمن يتعقل السرور  
وههنا مجاز عن الانذار على وجه التهكم، والمراد من الحادث الآفة السماوية من حيث  
لا يعلم ويظن مثل الغرق والحرق والمصادرة وغير ذلك، والبخل خلق يوجب امساك الرجل  
ماله عن طريق الخير؛ وضده سرف وسفاهة.

يعنى أن من لم ينفق ماله في طريق الخير فرضاً او فضلاً فلا بد ان يهلك بأفة من  
حيث لا يحتسب، وان يبقى بعده لورثته وعليه حسابه، وتعلق التبشير والانذار بالمال مجاز  
عقلي لأن التبشير والانذار حقيقة لا يتعلق لمن لا يتعقل السرور والحزن.

## ١١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ .

أقول : يعنى لا يمنع حال القائل من خسة النفس ودناءة النسب وترك العمل وسوء الادب من قبول قوله و سماع كلامه واقتباس العلم والحكمة من فيه كما قيل <sup>(١)</sup> : الحكمة ضالة المؤمن ؛ أينما وجدها أخذها .

## ١٢- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الْجَزَعُ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَمَامُ الْمِحْنَةِ .

أقول : الجزع ضد الصبر و البلاء والمحنة هى المصيبة سميت بهما لكونها سبب الابتلاء والامتحان ، وقد يطلق البلاء على النعمة لكونها ابتلاءً واختباراً للمنعم عليه ؛ هل يشكر فيثاب ، ام يكفر فيستحق العقاب .

يعنى ان من ترك الصبر عند المصيبة وأتى ما فعله الجهال من خدش الوجه ولطمه وشق الجيب والبكاء مع الصوت تكمل مصيبته ويتم محنته حيث أوقع نفسه فى نصب ومشقة وحرمان <sup>(٢)</sup> عن ثواب مصيبته ومحنته بل استحق بارتكابه المنهى بعذاب ونقمة ولا مصيبة أشد منها فالاولى للعاقل ان يصبر عند المصيبة حتى لا يحرم عن <sup>(٣)</sup> الثواب وتخلص عن استحقاق العقاب .

١- قائل هذه الكلمة الشريفة ايضاً اسير المؤمنين عليه السلام وهى سرورية فى نهج البلاغة

بل صدرها معدود فى عداد هذه الكلمات المائة المختارة للجاحظ من كلمات امير المؤمنين (ع)

ايضاً وتأتى مع شرحها (انظر عدد ٦٧) .

٢ و٣- كذا والاولى عدم الحاجة الى «عن» فى الموضعين لان حرم يتعدى الى مفعولين بنفسه .

### ١٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا ظَفَرَ مَعَ الْبَغْيِ .

أقول : الظفر هو الوصول الى المقصود ، والبغي الخروج عن طاعة الامام .  
يعنى أن من أراد ان يكون اماماً في الارض ويجرى حكمه بين الانام فجمع جنوداً  
محاربين للامام فالأغلب ان يقع الانهزام وعدم الوصول الى المرام ولو غلب وكان مظفراً  
فلا ينفعه ذلك الظفر اذ لا دوام له ولا بقاء بل هو في معرض الزوال لان أصله ظلم وضلال .  
وقيل : الملك يقوم ويبقى مع الكفر ولا يقوم ولا يبقى مع الظلم ؛ يشهد [ بذلك ] حال  
نوشروان وكذلك كل أمير جائر ، والله أعلم بالصواب .

### ١٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا ثَنَاءَ مَعَ الْكِبَرِ .

أقول : الثناء الذكر بالخير ، والكبر الترفع على الغير .  
يعنى من اعتاد التكبر لم يذكر عند أحدٍ بالخير والصالح بل بالتشر والوقاحة <sup>(١)</sup>  
فبالكبر يظهر المعائب والمثالب وتضمحل المفاخر والمناقب ؛ فان الكبر والعظمة صفتان  
مختصتان بالله تعالى لا يجوز لاحدٍ ان يحوم حولهما ؛ وفي الحديث القدسي : الكبرياء ردائي  
والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منها أدخلته النار ؛ رواه أبو هريرة ؛ والحديث في المصابيح <sup>(٢)</sup>

١- فى الاصل : «الوقاح» فالتصحیح قياسي .

٢- يريد به مصابيح السنة للبعوى الشافعى والحديث مذكور فيه (انظر ج ٢ ؛ ص ١٢١

من طبعة بولاق الا ان فيه بدل «أدخلته» : «قذفته» .

ويحتمل لمعنى آخر وهو انه : لا يثنى صاحب الكبر ولا يحمده خالفه لأن كبره يمنعه ان يعظم غيره ويمثل أمره كما ان ابليس حمل الكبر على ترك الامر حتى لم يسجد لآدم عليه الصلوة والسلام وكان من الكافرين؛ نعوذ بالله من ذلك.

## ١٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَا بَرَّ مَعَ الشُّحِّ .

أقول : الشُّحُّ البخل مع حرص .

يعنى ان من اعتاد الشُّحَّ لا يحب ولا يريد ان يعين أحداً بالنفس والمال ولم يأتمر بقوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى<sup>(١)</sup> فان رجوت رضى الله تعالى وان تذكر بالتذكر الجميل فاقرب كل واحد بالبر والاحسان مريداً به رضى الرحمن فانه هو المراد ممن هو إنسان .

## ١٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَا صِحَّةَ مَعَ النَّهَمِ .

أقول : الصِّحَّةُ ضد المرض والنهم بفتح الهاء شدة الشهوة الى الطعام وبكسرها صاحبها .

يعنى شدة الاشتهاء الى الطعام تُفْضى الى كثرة الأكل؛ وهى تُفْضى الى التخمّة؛ وهى تورث المرض؛ حتى قال بعض الحكماء : لو بعث الموتى بأجمعهم وسئل كل منهم عن سبب موته لقالوا : هى التخمّة ؛ وقيل : أدرج الله تعالى علم الطب في نصف آية حيث قال تعالى : كلوا واشربوا ولا تسرفوا<sup>(٢)</sup>.



## ١٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لأَشْرَفَ مَعَ سُوءِ الْأَدَبِ .

أقول : الشرف الارتفاع واجتماع الخواص وظهورها ، والادب اجتماع خصال الخير ، والاديب من قام به ذلك وهو بهذا المعنى يطلق على المؤدّب والمؤدّب ويقال : أستاذ أديب ، وولد أديب ، فعلى هذا التفسير يكون معنى قولهم : هذا من سوء الادب ، وهذا من حسن الأدب ، من سوء ترك الأدب الأسوء ، وحسن الأدب الأحسن ، على طريقة كون الأسوء والأحسن صفة كاشفة للأدب وتركه لانه حينما وجد فهو أحسن وأينما لم يوجد فهو أسوء .

المعنى : لا يجد الشرف من ليس له أدب ؛ وان كان ذا حسب ونسب ، اذ هو من جملة الشرف ومعتبر فيه فكأنه جزء منه والكل لا يوجد بدون الجزء ؛ بيت :

ادب تاجيست از نور الهی      بنه برسر برو هرجا که خواهی<sup>(١)</sup>  
ولهذا يرجح الاستاد المؤدّب على الأب فانه سبب لشرف الولد وكماله والأب لوجوده وحصوله ولا عبرة للوجود بلا كمال ؛ لقد احسن من سمي الوالد أباً طينياً والمعلم أباً دينياً<sup>(٢)</sup> .

١- يشبه ان يكون من اشعار عطار او عبدالرحمن جامي .

٢- يقرب منه ما نقل عن الاسكندر في بعض الكتب من انه قيل له : «لم تحترم مؤدبك ومعلمك اكثر من احترامك لايك والدك ؟ — قال : لان والدي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية » و قريب منه ما قيل بالفارسية :

« ای بیخرد اگر پدرت نان و آب داد      استاد در نهاد تو علم و ادب نهاد »

« حقا که آب و نان ندهد هیچ فایده      تا علم دین و شرع نخوانی بر استاد »

و ورد في الحديث : «انما الالباء ثلاثة ؛ اب ولدك ، و اب علمك ، و اب زوجك» .

## ١٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لَا اجْتِنَابَ مِنْ مُحَرَّمٍ مَعَ حَرِّصٍ.

أقول : الحرص شدة الطمع من الحرص بفتح الحاء بمعنى الشجاعة او الشق سميت به لانها تلقى صاحبها الى هلاك نفسه او عرضه ، او تشق وتخدش وجه عزه وناموسه وتحمله الى السؤال الذى هو سبب ذلته وحقارته وهو حرام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : لا يجوز للمؤمن ان يذل نفسه.

المعنى ان الحرص لا يجتنب عن الوقوع فى الحرام فلا أقل من إذلال نفسه كما ان آدم عليه الصلوة والسلام حمله الحرص على الأكل من الشجرة ؛ بيت<sup>(١)</sup> :  
بئس المطاعم حين<sup>(٢)</sup> الذل تكسبها القدر منتصب والقدر مخفوض

١- البيت فى الباب الثالث من گلستان سعدى ؛ انظر ص ١٠٢ من النسخة المطبوعة بتصحیح الاستاذ عبدالعظیم القریب و قال الاستاذ القریب فى ذیل الصفحة « در اکثر نسخ بجای «یکسبها» : «تکسبها» نوشته شده » .

وقال الشارح فى حاشية الكتاب : « ولا يخفى ان المصراع الثانى فى مقام التعليل للذم والمعنى بئس المطاعم تكسبها انت حين الذل و بئس المطاعم حين كسب الذل اياه اى حين يكسبها الرجل بذل السؤال وهو ان التوقع فانه وان نال شيئاً وتنصب به قدره وغلا لكنه انخفض من قدره ماقدار تفع وغلا ؛ وقال على رضى الله عنه :

لنقل الصخر من قنن الجبال احب الى من منن الرجال ؛ منه » .

وقال ايضاً فى ذيله : « اى تكسب انت تلك المطاعم و الخطاب لكل من يصلح ان يكون مخاطباً ، و يروى الذل بالرفع على انه مبتدأ و يكسبها بالياء التحتانية على صيغة الغائب فى محل الرفع على انه خبره ، والجملة الاسمية فى محل الجر باضافة الظرف اليها فعلى هذا فاعل يكسب ضمير يعود الى الذل مجازاً و محل الظرف نصب على انه حال من المطاعم ؛ منه » .

٢- فى الحاشية : « نصب « حين » على انه ظرف لتكسب مضاف الى الذل ؛ منه » .

فالاولى للعاقل ان يقنع بكنز القناعة ويحترز عن الذلّ والفضيحة فانّ المقسوم لا يمنع ؛  
والحرص عليه لا ينفع ، كما قيل : بيت :

دع الحرص على الدنيا      وفيها الرزق لا نطمع  
فانّ الرزق مقسوم      وسوء الظنّ لا ينفع  
فقير كلّ ذى حرص      غنيّ كلّ من يقنع

١٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لأُراحَةَ مَعَ الحَسَدِ.

اقول : الحسد هو ان تتمنى زوال نعمة المحسود وانتقالها اليك ، وقيل : ارادة زوال نعمة فيها صلاح صاحبها عنه حسدٌ ، و ارادة مثلها لنفسه غبطة<sup>(١)</sup> ، و ارادة زوال نعمة ليس فيها صلاح صاحبها غيره ؛ مثلاً انّ ارادة زوال العلم عمن يعمل به حسدٌ ، وعمن لا يعمل به غيره ، و ارادة مثله غبطةٌ ، فالآخران جائزان دون الاول ؛ فانه الفساد للطاعات والحامل على الخطيئات ؛ كما قتل أحد ابني آدم الآخر حسداً ، وقال بعضهم : الحاسد جاحدٌ لانه لا يرضى بقضاء الواحد .

المعنى - لا يخلو العالم عن النعم ؛ ومريد زوالها يدوم في الحزن والغم ، فلا يستريح اصلاً ؛ كمن اكل السم ، فاللزام لكلّ احد ان يتقن من<sup>(٢)</sup> الحسد فانّ اثره يتبين في الحاسد قبل ان يتبين في المحسود ؛ ونقل عن الأصمعيّ أنّه قال : سألت اعرابياً اتي عليه مائة وعشرون سنة ؛ فقلت : ما أطول عمرك ؟ فقال : تركت الحسد فبقيت .

١- في الهامش : « وقيل : الغبطة أمر حسن مرضى اذا كان المتمنى مما يتقرب به الى الله تعالى كطلب العلم للعمل به وارشاد الخلق ، وطلب المال للاتفاق في الخير .  
وقيل : لا بأس به اذا كان في مباح لا يفضي الى محذور ؛ كذا في توضيح مقدمة ؛ منه » .  
٢- كذا ولا حاجة الى من لان « اتقى » يتعدى بنفسه وهو واضح .

## ٢٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا مَحَبَّةَ مَعَ مِرَاءٍ .

أقول : المراء المجادلة والمخالفة ، والمحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقال الجنيد رحمه الله : المحبة افراط الميل بلانيل ، وقيل : ايثار المحبوب على جميع المصحوب ، وقيل : موافقة الحبيب في المشهد والمغيب ، واختلف في اصلها في اللغة ؛ قال بعضهم : من الحب بمعنى صفاء بياض الاسنان ونضارتها ؛ سمي بذلك لصفاء القلب بها ، وقيل : من الحباب وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد ؛ فعلى هذا : المحبة غليان القلب عند التعتش والاحتياج الى لقاء المحبوب ، وقيل : من حباب الماء بفتح الحاء بمعنى معظمه ؛ سمي بذلك لان المحبة معظم مهمات القلب ، وقيل : من اللزوم والثبات ؛ يقال : احب البعير اذا برك فلا يقوم ؛ فكأن المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه ، وقيل : من الحب وهى الخشبات الاربع التى توضع عليها الجرّة ؛ فوجه التسمية به انه يتحمل عن محبوبه جميع ما اصاب من جهته وجميع ذلك ينشأ عن الموافقة ، و المراء مجادلة ومخالفة فلا يجتمعان ؛ فمن ادعاها مع المراء فهو كاذب .

## ٢١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا سُودَدَ مَعَ انْتِقَامٍ .

أقول : السودد مصدرٌ يقال : ساد قومه يسوده سيادة وسودة وسودداً [وسؤدداً ؛ بالهمز وسيدودة] واحدى الدالين زائدة للحاق ببناء فعل مثل جندب وبرقع ، والانتقام المعاقبة .

يعنى من غضب لأجل نفسه احداً من القوم لا يلبق سيادة ذلك القوم ورياستهم

بل الغضب والشفقة والبغض والمحبة ينبغي ان يكون لله تعالى خصوصاً ممن اراد السيادة؛ وحكى عن بعض أهل الحكم انه قيل له : ان فلاناً صدر عنه امرٌ يوجب التعزير فأرسل اليه فلم يجب ثمّ قام ذلك الحاكم وذهب اليه ليعزّره في مكانه فلمّا رأى الامير شتمه فرجع الحاكم ولم يعزّره قيل له في ذلك؟ - قال : لانه شتمنى فان كنت عزّرته قبل الشتم فهو لرضاه تعالى واما الآن فأخاف ان يقع نفسى فلهذا تركته<sup>(١)</sup>.

١- اولى مثال لذلك ماعامله أمير المؤمنين على (ع) في غزوة الاحزاب المعروفة بغزوة الخندق مع عمرو بن عبدود عند قتله (ع) اياه وهو معروف و ذكره المولى الرومى في كتابه صيقل الارواح العروف بالمشنوى بوجه آخر فلا بأس بالاشارة اليه لانه صرح ان الذى رسمى بزاقه على وجه امير المؤمنين (ع) آسن و أسلم مع خمسين نفرأ من أقربائه بعد ان علم سر تأخيريه (ع) قتله وهو انه نقل في الدفتر الاول من المشنوى تحت عنوان « خدو انداختن خصم برروى امير المؤمنين على عليه السلام و انداختن آن حضرت شهشير را از دست » مانصه (ص ٩٧ من طبعة مكتبة الاسلامية) :

« از على آموز اخلاص عمل	شیر حق را دان منزّه از دغل
« در غزا بر پهلوانى دست یافت	زود شمشیری بر آورد و شتافت
« او خدو انداخت بر روی على	افتخار هر نبی و هر ولی
« در زمان انداخت شمشیر آن على	کرد او اندر غزایش کاهلی
« گشت حیران آن مبارز زین عمل	از نمودن عفو و رحم بی محل
« گفت بر من تیغ تیز افراشتی	از چه افکندی مرا بگذاشتی

فساق الكلام الى ان قال :

« گفت امیر المؤمنین با آن جوان	که بهنگام نبرد ای پهلوان
« چون خدو انداختی بر روی من	نفس جنبید و تبه شد خوی من
« نیم بهر حق شد و نیمى هوا	شرکت اندر کار حق نبود روا
« گبر این بشنید و نوری شد پدید	در دل او تا که زناری درید
« گفت من تخم جفا می کاشتم	من ترا نوعی دگر پنداشتم
« عرضه کن بر من شهادت را که من	مر ترا دیدم سر افراز زمن
« قرب پنجه کس ز قوم و خویش او	عاشقانه سوى دین کردند رو
« او بتیغ حلم چندین خلق را	واخرید از تیغ چندین خلق را

فمن اراد تفصیل القصة فلیراجع الكتاب المشار اليه (ص ٩٧-١٠٤).

## ٢٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : لَا زِيَارَةَ مَعَ زَعَارَةٍ.

**أقول:** الزَّيَارَةُ مصدر من زار يزور من باب قال وكتب ؛ قلبت واوه ياءً لكسرة ماقبلها، و الزَّعَارَةُ بتشديد التَّاء شراسة الخلق ولا فعل له واما قولهم: زعري زعر «من باب طرب» فهو زاعر فلمعنى آخر وهو قلة الشعر، والتزعور بضمّ التَّاء كالعصفور وزناً سيئ الخلق والعامّة تقول: رجل زعورٌ فيه زعارةٌ كذا في مختار الصحاح.

**المعنى** — انّ المقصود من الزيارة لاحتِ تفريح قلبه وإدخال السرور في صدره وذلك لا يحصل الا ببشاشة وجه الزائر لا باظهار الحزن واردة كسر الخاطر ؛ بيت (١):

زبخت روى ترش کرده پیش یار عزیز      مرو که عیش برو نیز تلخ گردانی  
بحاجتی که روى تازه روى و خندان رو      فرو نبندد کار گشاده پیدانی  
فلو جئت جیبیک وانت عبوس الوجه و محزون القلب انقلب زیارتک زعارة  
واکرامک ایاه امانه فحقّه ان يقول هولک: یالیت بینی و بینک بعد المشرقین  
فبنس القرین (٢).

## ٢٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : لَا صَوَابَ مَعَ تَرْكِ الْمَشُورَةِ.

**أقول :** الصَّوَابُ ضدُّ الخطأ وهو حكمٌ يطابق الواقع والظاهر أنّه في أصل اللّغة

١- البيتان لسعدى (انظر گلستان؛ الباب الثالث ص ١٠١ من طبعة الاستاذ عبد العظيم القريب).

٢- ذيل آية ٣٨ من سورة الزخرف وفي هامش الكتاب: « بعد المشرقین ای بعد المشرق

من المغرب فغلب المشرق وثنى و أضيف البعد اليهما ؛ كذا في تفسير القاضى ، منه ».

من: صاب السهم يصوب صيبوبةً اذا قصد ولم يجره<sup>(١)</sup>، وفي العرف العام يستعمل اسماً لمصدر أصاب لامصدر صاب ؛ اذ لا يقال في معنى الصواب: صائب بل يقال : مصيب كذا يفهم من حاشية المطالع<sup>(٢)</sup>، والمشورة استضمام الامر باستصواب الغير وهو أمرٌ مندوبٌ اليه بدلالة قوله تعالى خطاباً مع نبيّه صلى الله عليه [وآله] وسلّم : وشاورهم في الامر<sup>(٣)</sup>.

المعنى - ان تارك المشورة مع ذى عقل وبصيرة غير مصيب في امره والظاهر أنّه على وجه المبالغة حتّى على المشورة لاعلى وجه التحقيق والا لزم ان لا يصيب كل واحد في امره الا بمشورة ؛ وليس كذلك ؛ وقيل: الانسان أقسام ثلاثة، رجلٌ كاملٌ، ونصف رجلٍ، ولا شيء؛ أمّا الرجل الكامل فن له عقلٌ تامٌ؛ ومع هذا يشاور العقلاء، وأمّا النصف فهو الذى له عقلٌ ورأى ولكن يستبدّ برأيه ولا يشاور أحداً، وأمّا الذى هو لا شيء فهو الذى ليس له عقلٌ كافٍ ورأى وافٍ؛ مع انه يترك المشورة.

فان قيل : ما فائدة الامر بالمشورة للنبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلّم مع انه موصوفٌ بكمال العقل وتمام الرأى ؟

قلنا : هو التودّد لمن يشاوره من الاصحاب وان يقتدى به فى المشورة مع ذوى الالباب والتخلّص عن استحقاق اللّوم والعتاب ان لم يتيسّر وجه الخير والصواب فانّ حصول

١- فى الهامش : « بالراء المهملة من جار يجور اذا مال عن سمت الاستواء ».

٢- فى الهامش : « قد علم من هذا الفرق بين صاب و أصاب و اما خطأ وأخطأ

فلا فرق بينهما بل هما لغتان بمعنى واحد، يشهد به ما وقع فى المثل : مع الخواطىء سهم صائب ؛ يضرب للذى يكثر الخطأ ويأتى أحياناً بالصواب، وجه الاستشهاد به ان السهم لا يوصف بالتعمد لما لا ينبغى مع انه موصوف بالخطاىء اذ الخواطىء جمع الخاطىء لاجمع المخطىء فتدبر، وفرق الاربوى بينهما وقال: المخطىء من اراد الصواب فصار الى غيره والخطاىء من تعمد بما لا ينبغى كذا فى حاشية شرح المطالع ؛ منه ».

٣- من آية ١٥٩ سورة آل عمران.

المرام انما هو بعون الملك العلام لابلمشورة كما يشير اليه سياق الآية: فاذا عزمت فتوكل على الله<sup>(١)</sup> اى لاعلى المشورة ولاعلى اصحابك؛ كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى.

## ٢٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

### لأَمْرُوءَ لِكَذُوبٍ

أقول اصل المروءة مروءة من المرء قلبت الهمزة واواً ثم أدغمت وفى المغرب: المروءة كمال الرجوليّة، والكذوب مبالغة كاذب. يعنى انّ من اعتاد الكذب لايجبىء منه المروءة والانسانيّة لانّ من جملتها صدق القول والكذب يتنافيه فلايجتمع المروءة مع الكذب.

## ٢٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

### لَا وَفَاءَ لِمَكْدُولٍ

أقول الوفاء: ضدّ الغدر، والمكدول فعول من الملال بمعنى السّامة يقال: ملّ الشّىء وملّ من الشّىء يملّ بالفتح مللاً وملّة وملالة اى ستمه؛ واستملّ بمعنى ملّ؛ ورجل ملّ ومكول وملولة وذو ملّة وامرأة ملولة كذا فى مختار الصحاح. يعنى انّ السّامة والحزن اذا استولى على احدٍ يسدّ طرق احساسه ويضعف آلات ادراكه فلايتيسّر له الوفاء بما وعد، ويقع النّفص على ما عهد؛ فالاحرى للعاقل<sup>(٢)</sup> ان لايفعل شيئاً معتمداً على عهده ووعدته ومتوكّلاً على قوله وفعله فانه مغلوب النهى ومسلوب

١- من آية ١٥٩ آل عمران.

٢- كذا والاولى ان يستعمل بالباء لابللام اى يقال: بالعاقل.



القوى. ويقال: الاعتماد على قول الأمراء كالاستناد على الماء الجاري؛ لعل وجه التشبيه هو أنهم لا ينفكّون عن الملالة والسّام في أغلب الليالي والأيام لكثرة اشتغالهم بأمور الخلق ومصالح الانام، وفي بعض النسخ: لملوك؛ والظاهر أنّه سهو وانشأه ما ذكر آنفاً، ووجه كونه سهواً هو أنّ الملك والامارة من حيث هو ليس علّة للغدر بل باعتبار الملالة كما لا يخفى.

## ٢٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لَا كَرَمَ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى.

**أقول:** الكرم عموم النفع بالموجود بلا ضنة ولا منة، وأعزّ أفعل من العز بمعنى القوة، أو من العزة بمعنى الغلبة والقهر، والتقوى جماع الخيرات، وحقيقة الاتقاء التحرّز بطاعة الله تعالى عن عقوبته يقال: اتقى فلان بترسه، وأصل التقوى اتقاء الشركة، ثمّ بعده اتقاء المعاصي والسيئات، ثمّ بعده اتقاء الشبهات، ثمّ بعده يدع<sup>(١)</sup> الفضلات، وقيل: التقوى على وجوه؛ للعامة تقوى الشرك، وللخواصّ تقوى المعاصي، وللأولياء تقوى التوسّل بالأفعال، وللأنبياء تقواهم منه إليه، وقال الواسطي: التقوى أن يتقى تقواه أي من رؤيته تقواه كذا في الرسالة القشيرية<sup>(٢)</sup>.

**المعنى** - أن من اتّصف بمراتب التقوى كان أفضل كرمًا وأعمّ نفعاً؛ لأنّ التقوى مجمع الخيرات وأصل الطّاعات ومدار الكرامات؛ قال الله تعالى: انّ اكرمكم عند الله اتقاكم<sup>(٣)</sup>.

١- في الرسالة القشيرية: « تدع » (بناء الخطاب).

٢- انظر باب التقوى من تلك الرسالة (ص ٥٢-٥٣ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧).

٣- من آية ١٣ سورة الحجرات.

## ٢٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لأَشْرَفَ أَعَزَّ مِنْ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامِ.

أقول : وهو أفعال من التَّسَلُّم بمعنى السلامة والسلام وبمعنى الصَّلَح والمُسَالَمَة قال في العقائد في الاعتقاد وعليه العمدة والاعتماد: الإيمان والاسلام واحد ؛ والظاهر ان المراد بوحدهما اتحادهما بحسب الذات والمعروض لا بحسب المعنى والمفهوم ؛ اذ لكل معنى مغاير للآخر فان معنى الاسلام هو الانقياد والخضوع لأوامره ونواهيه ، ومعنى الإيمان هو التصديق بما أخبر به الله تعالى على لسان رسوله فهما متغايران الا ان الانقياد الباطنى يلزمه التصديق القلبى لزوماً كلياً بحيث لا يوجد أحدهما بدون الآخر فيكون ذاتهما ومعروضهما واحداً لا ينفك أحدهما من الآخر مثل النطق والضحك فلا يجوز شرعاً ان يقال لشخص : هذا مسلم ليس بمؤمن ؛ وبالعكس ، بل الحق ان يقال : كل مؤمن مسلم وبالعكس كما يقال : كل ناطق ضاحك بالقوة وبالعكس . وأنكر أهل الظواهر تساويهما وزعوا ان الاسلام اعم من الإيمان مستدلين بقوله تعالى : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم<sup>(٢)</sup> حيث اثبت الاسلام ونفى الإيمان ؛ والجواب ان المراد من الاسلام ههنا معناه اللغوى وهو الاستسلام ومجرد الانقياد لا الشرعى وهو الانقياد المرتب على التصديق القلبى والا يلزم ان يكون المنافق مسلماً شرعاً وهو باطل .

وحاصل المعنى ان شرف الاسلام يعلو كل شرف ونباهة من شرف النسب والمال وسائر الفضائل فانه لامعتبر به بدون الاسلام .

١- يجوز في قوله «اعز» الفتح والرفع والنصب كما قال ابن مالك :

« ومفرداً نعتاً لمبنى يلى فافتح او ارفع او انصبين تعدل »

فمن أراد التفصيل فليراجع موارد.

٢- صدر آية ١٤ سورة الحجرات .

## ٢٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا مَعْقِلَ أَحْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ .

اقول : المعقل الملجأ ، و الورع بفتحين مصدر من ورع يرع رعة بكسر الراء في الثلاثة وهو التحرز والامتناع عما لا ينبغي ، و الورع بكسر الراء صفة بمعنى التقى كذا في مختار الصحاح . قال يحيى بن معاذ : الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل ، وقال يونس بن عبيد الله : الورع الخروج عن كل سيئة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ، قيل : جاءت أخت بشر بن الحارث الحافي الى احمد بن حنبل وقالت : انا نازل على سطوحنا فتمر بنا المشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها؟ فقال احمد : من أنت عافاك الله ؟ - قالت : أخت بشر الحافي ، فبكى احمد وقال : من بيتكم يخرج الورع الصادق ؛ لا تغزلي في شعاعها . وقال علي العطار : مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون ، فقلت لهم : ماتستحيون<sup>(١)</sup> من هؤلاء المشايخ ؟ - فقال صبي منهم : هؤلاء المشايخ قل ورعهم ؛ فقلت هيبتهم ، كذا في الرسالة القشيرية<sup>(٢)</sup> .

المعنى - اذا أردت ان تخلص نفسك من الآفات والعاهات وتفحصت ملجأ تستعبد به فصاحب الورع والتقى فانه ليس في الدنيا حصن أشد منه ملجأ وأقوى ملاذاً .

١- في الرسالة القشيرية : « تستحون » وهما لغتان صحيحتان من استحي (يحذف الياء

الاولى) واستحيا (بيائين) صرح بجوازهما واستعمالهما علماء اللغة .

٢- انظر باب الورع من الكتاب (ص ٥٣-٥٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٦٧) .

## ٢٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

### لَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ .

**أقول :** الشفيع صاحب الشفاعة أو الشفعة ، وأنجح أفعل من التنجح والتنجاح على وزن الصلح والصلاح بمعنى الظفر بالحوائج<sup>(١)</sup> ؛ أو من الانجاح<sup>(٢)</sup> بمعنى قضاء الحاجة ، والتخليص على خلاف القياس ، والتوبة في اللغة الرجوع من تاب يتوب من تاب قال يقول ، والتوبة ايضاً في الشرع الرجوع عما كان مذموماً في الشرع الى ما هو محمود فيه ؛ قالوا : شرط التوبة ثلاثة أشياء ؛ الندم على ما قدم من المخالفات ، وترك اللذة في الحال ، والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي ؛ وما قاله صلى الله عليه وآله [وسلم] : الندم توبة فأنما هو نص على معظم شرطه كما قال عليه الصلوة والسلام : الحج عرفة اي معظم أركانها الوقوف بها ؟ لا الحصر .

**المعنى -** ايها المكتسبون للخطيئات والمجترحون للسيئات عليكم ان تستشفعوا التوبة<sup>(٣)</sup> والابانة وتستعينوا بالاستغفار والايابة<sup>(٤)</sup> فان شفاعته أقرب الى القبول بل هو

١- اي اجعلوا التوبة شفيعة لكم .

٢- في الهامش : « يعني ان أنجح اذا كان من الانجاح يكون من الزوائد ولايجب فعل التفضيل منها الا على خلاف القياس نحو قولهم : أعطاهم وأولاهم بمعنى أكثرهم اعطاء وأشداهم ايلاء بمعنى الاعطاء ؛ منه » .

٣- في الهامش : « يعني ان التوبة من بين الشفعاء أكثر ظفراً بحاجتها وأشد وصولاً الى مرادها وتخليص من شفعت وكذلك سائر الشفعاء فانه قد يحصل ما أرادوه من التخليص وقد لا يحصل ؛ منه » .

٤- كذا في الاصل .

عين القبول قال عليه الصلوة والسلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ وهو أحب إلى الله تعالى ورسوله؛ قال الله تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين<sup>(١)</sup> ألا ترى أن شفاعَةَ التوبة تنفع الكافر<sup>(٢)</sup> وشفاعة سائر الشفعاء ليست كذلك، قيل لأبي حفص: لم يبغض التائب الدنيا؟ - قال: لأنها دار باشر فيها الذنوب، فقيل له: فهي دار كرمه الله تعالى فيها بالتوبة فقال: أنه من الذنوب على يقين ومن قبول توبته على خطيئة؛ كأنه يشير إلى أن من شرط التوبة أن يكون التائب مستحقاً لمحبة الله تعالى إياه والعاصي بينه وبين محلِّ يجد في أوصافه أماره محبة الله تعالى إياه فيه مسافة بعيدة فالواجب إذاً على العبد العاصي بعد اظهار التوبة دوام الانكسار وملازمة التضرع والاستغفار كما قالوا: استشعار الوجع إلى الاجل<sup>(٣)</sup>.

### ٣٠ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لَا لِبَاسَ أَجْمَلَ مِنَ السَّلَامَةِ .

أقول : اللباس بالكسر واللّبس بالفتح ما يلبس ، وكذا الملابس بوزن المذهب ، واللبس ايضاً كاللبس الكعبة والهودج ما عليهما من لباس من لبس الثوب يلبسه بالفتح لبساً بالضم والمراد ههنا الصفة مجازاً ، والجمال الحسن وقد جعل الرجل بالضم جمالاً فهو جميل وامرأة جميلة وجملاً تجميلاً زينته ، والسلامة من قولهم : سلم فلان من الآفات كذا في مختار الصحاح .

١- ذيل آية ٢٢٢ سورة البقرة .

٢- في الهامش : « اى فى الدنيا » .

٣- مهمات شرح هذه الكلمة مأخوذة من الرسالة القشيرية ( انظر باب التوبة ص

والمعنى - انّ من اتّصف بصحة البدن وسلامة الايمان فقد اجتمع فيه أحسن نعم الدنيا والآخرة ؛ اذ لانعمة أحسن وأفضل منها كما يقال : أفضل رأس المال الصحة ، ويجوز ان يكون المراد من السلامة سلامة الغير من اذية الرجل .

يعنى - انّ أفضل احوال الرجل ان يسلم غيره من اذيته وجوره كما يقال : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ؛ والله أعلم .

### ٣١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

#### لاداء أعيا من الجهل .

اقول : الداء المرض تقول منه داء يداء من خاف يخاف داءً بالمد والجمع أدواء ، وأعيا اسم تفضيل من الاعياء على خلاف القياس يقال : داء أعيا اى صعب لادواء له كأنه أعيا الاطباء وأعجزهم ، والظاهر انّ المراد من الجهل هو الجهل الكامل المطبوع عليه المسمى بالجهل المركّب اذ غيره يسهل زواله .

المعنى - انّ الجهل المطبوع عليه مرضٌ شديدٌ ليس له دواءٌ يورث لصاحبه الشقاوة والقساوة ويمنعه عن قبول الحقّ و الهداية فلا ينفعه دواء الآيات الواضحة وعلاج المعجزات الساطعة بلّ يزيد نفوراً واستكباراً كما قال تعالى حكايةً عن نوح التنبّى عليه الصلوة والسلام : فلم يزد هم دعائى الا فراراً <sup>(١)</sup> ؛ أعاذنا الله تعالى بلطفه عن ظلمة الجهل والفساد ، وهدانا بفضلّه الى طريق الحقّ والرشاد ؛ انّه رؤف بالعباد <sup>(٢)</sup> .

١- آية ٦ سورة نوح .

٢- اقتباس من قوله تعالى : « والله رؤف بالعباد » ( وهو ذيل آية ٢٠٧ سورة البقرة

وكذا ذيل آية ٣٠ سورة آل عمران) .

### ٣٢- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لَا مَرَضَ أَضْنَى مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ.

أقول : يقال : أضناه المرض أنقله وجعله ضعيفاً ، و الضنى بالقصر المرض و بابه صدى فهو رجلٌ ضنىّ على وزن فعيل و ضنّ على وزن فعلٍ بحذف الآخر يقال : تركته ضنياً و ضنياً بالتخفيف والتشديد.

المعنى - من كان من العقل قليل البضاعة ومن الفهم قصير الباعه كمثل المريض الذى ضعف جسمه من شدته ونحف بدنه من قوته بل هو أضعف حالاً منه لعجزه عن درك العواقب وخلوه عن رأى الصائب.

### ٣٣- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهُ.

أقول : اللسان العضو المخصوص وقد يراد به الكلمة فعلى الاول يقال : ثلاثة ألسنة بالتذكير، وعلى الثانى يقال : ثلاث ألسن بالتأنيث ، و الاقتضاء والتقاضى طلب أداء الدين؛ وقد يستعمل بمعنى الإيجاب، و التعويد تصيير الشئ عادةً.

المعنى - لا تجعل ما قبح من الكلام وفحش منه مثل الشتم والنميمة عادةً لسانك فإنه يطلب منك ما يعتاده و يوجب عليك اداءه فهما أطلقتاه يصدر منه من الكلام ما لا ينبغى فاطلاقه يوجب تقييدك بقيد المضرة ، و وقوعك فى موقع الهلكة والمعرفة كما قيل: لسانك أسدك ان اطلقته يأكلك؛ وقال الشاعر:

يموت الفتى من عشرةٍ بلسانه      وليس يموت المرء من عشرة الرجل  
وعشرته بالفم ترمى برأسه      وعشرته بالرجل تبرى على مهل

وقيل : جعل اللسان في الانسان واحداً و كلٌّ من السمع والبصر اثنين ليكون كلامه اقلّ ممّا يسمع ويبصر .

٣٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْمَرْءُ عَدُوٌّ لِمَا جَهَلَهُ .

أقول : عدوّ الرجل من يفرح بحزنه ويحزن بفرحه .

يعنى - انّ من لم يعلم شيئاً لا يحبّه ولا يميل اليه قلبه ؛ بل يريد عدمه رأساً الا ترى انّ الكفار يعادون الانبياء والجهّال العلماء؟! لجهلهم ما هم عليه من الشّئائل وعدم رؤيتهم ما فيهم من العلوم والفضائل .

٣٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ .

أقول : الرّحمة رقة القلب وانعطافه فاذا أُسند الى الله تعالى يحمل على الغاية والائثر وهو الاثابة والاحسان يقال : عدا طوره اى جاوز حدّه ويحىء الطور بمعنى التّارة ومنه قوله تعالى : وقد خلقكم أطواراً <sup>(١)</sup> قال الاخفش : طوراً علقه وطوراً مضغّة ؛ وقد يحىء بمعنى الحال ومنه قولهم : النّاس أطوارٌ اى اصنافٌ على حالات شتى ؛ كأنّ امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه دعا لمن يعرف مقداره ولم يتجاوز منه حشّاً للنّاس عليه وإشارة الى أنّه امرٌ حسنٌ في نفسه .



٣٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِعَادَةُ الْإِعْتِذَارِ تَذْكِيرٌ لِلذَّنْبِ .

اقول : يقال : اعتذر من الذنب بمعنى أعذر اى صار ذاعذراً .  
يعنى - أن من اساء احداً فلا بأس بالاعتذار مرةً فان اعاده كان مذكراً لاساءته ؛  
فيكون كأنه سيئة ثانية ؛ فيصير الاعادة اساءةً فيمر بما يفر فيحتاج الى اعتذار آخر  
ثم و ثم .

٣٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْنَّصْحُ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ .

اقول : النصيحة والنصيحة ارادة الخير للغير .  
و الملاء بالقصر الجماعة ، و التقريع بمعنى الدق من باب قطع يستعمل بمعنى  
اللوم والتوبيخ .  
يعنى - ان من أراد النصيحة لاحد ينبغي ان يكون نصحه فى الخلأ فانه أقرب  
الى القبول لافى الملاء فانه ليس بنصح محض بل هو توبيخ بحت<sup>(١)</sup> ولهذا قال : لا ينجع  
فيه<sup>(٢)</sup> بل يزيده نفوراً وعناداً .

١ - فى الهامش : « بفتح الباء وسكون الهاء المهملة يقال : خير بحت اى ليس

معه غيره ؛ منه » .

٢ - فى الهامش : « نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء اى دخل فيه واثروا ؛ مختصر الصحاح » .

### ٣٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

اقول : العقل الحجى ويقال له : السهية بالضم واحدة السهى ؛ سئى بها لانها تنهى عن القبيح ونقص الشئ من باب نصر ونقصاناً ايضاً ونقصه غيره يتعدى ويلزم . قلت : النقص مصدر المتعدى والنقصان مصدر التلازم كذا فى مختار الصحاح . والكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير ، وفى الاصطلاح هو اللفظ المفيد فائدة يصح السكوت عليها . المعنى - من كان كامل العقل والحجى يكون كلامه مختصراً مقبولاً عند اولى السهى ومن ثم قيل : خير الكلام ما قل ودل ؛ فالكثارة اثر السفاهة واثره الملامة والسامة .

### ٣٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

اقول : شبه الشفيع بالجنح والطالب بالطائر ؛ لان الطالب يصل الى مطلوبه بسبب شفاعته الشفيع كما ان الطائر ينال مراده بسبب الجناح فالتشبيه الاول من قبيل التشبيه البليغ والثانى استعارة بالكناية ، واثبات الجناح للطالب تخيل . المعنى - ان من تمسكك بجبل الشفاعة فيما يحتاج اليه عند احد من جلب نفع او دفع ضرر فالأغلب ان ينال مراده ويحصل ما أراد لما يفهم من ظاهر ما قيل : من كان فى عون أخيه المسلم كان الله تعالى معينه<sup>(١)</sup> . من ان الشفيع هو مَن أعانه الله تعالى سواء كان فى نفس الشفاعة او فى سائر احواله و افعاله .

١ - فى الحاشية : « لعله مأخوذ من قوله : من كان فى حاجة أخيه كان الله فى - »

٤٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

نِفَاقُ الْمَرْءِ ذَلَّةٌ.

أقول : يعنى - مخالفة الباطن للظاهر باخفاء المكر والعداوة واظهار الحب والصداقة سببٌ للمذلة والحقارة فى الدنيا والآخرة ؛ فان صاحب هذا الفعل الشنيع لا يخلو من ان يغتاب عمن ينافقه فى حال غيبته و الطعن عليه و اللعن له وعدّ مثالبه ومعايبه، ومرتكب هذه القبائح لا يخفى ذلّه وهوانه عند كل احد .

٤١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

نِعْمَةُ الْجَاهِلِ كَرَوْضَةٍ فِى مَزْبَلَةٍ.

أقول: النعمة بكسر النون هى الحالة التى يستلذ بها الانسان؛ اطلقت على ما يستلذ به من المنعم به ، و النعماء بالفتح و المدّ و التعمى بالضمّ والقصر ما أنعم الله به عليك ، و التروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض ، و المزبلة بفتح الباء وضمها موضع الزبل وهو السرجين معرّب سرگين وهو قدر الدواب.

← حاجته؛ والحديث فى المشارق وانما لم يقل من قضى حاجة أخيه اشعاراً بأن قضاء الحاجة انما هو خالصاً لله تعالى وليس من قبل العبد الا المباشرة به والكون فيه ثم الغرض ههنا بيان كون الاول سبباً للثانى فان تكرر السبب تكرر المسبب والافلا ؛ فلا يرد عليه ان لفظ كان لا يصلح ههنا للاستمرار ولا للاتقطاع ولا للزيادة ولا لاحتاج فى دفعه الى ان يقال من ان كان الاولى بمعنى سعى والثانية بمعنى قضى على معنى من سعى فى حاجة أخيه قضى الله حاجته ؛ مع انه لا يخلو عن تعسف لانه تخصيص للعام الذى هو الكون فى قضاء الحاجة بأى وجه كان بالسعى الذى هو عمل بحسب الجوارح والنفع العام على عمومه ؛ كذا فى شرح المشارق؛ منه .

یعنی — اذا رأيت جاهلاً كثير النعم والاموال فلا تعجب ؛ فانّ الرياض تكثر في المزايل ، ولا تأس على الفقر ان كنت عاقلاً فنعمة العقل اُمّ جميع الفضائل ، ولا تنطمع بشيء مما في يده ؛ فانّ الطبع السليم يتنفر عما على المزايل ؛ بيت :

دست سلطان دگر کجا یابد      چون بسرگین در اوفتاد ترنج<sup>(۱)</sup>  
تشنه را دل نخواهد آب زلال      کوزه بگذشته بر دهان سلنج<sup>(۲)</sup>

۱- فی الهاشی: «لفظ [ترنج]» بما تنازع فيه الفعلان احدهما [یابد] بمعنى يجد وهو يقتضى المفعول والثانى [اوفتاد] بمعنى وقع وهو يقتضى الفاعل؛ منه».

۲- فی الهاشی: «بالشین المعجمة على وزن ترنج بالترکی یلمه کذا سمع ، وقال بعض الکملین معناه : دهان گندیده، وقیل : أصل العبارة سکنج بکسر السین المهملة وفتح الکاف العربی وهو اسم للحية الرقشاء وهى الحية المعروفة بشدة تأثیر سمها ؛ منه».

**أقول :** اما البیتان فهما لسعدی ذکرهما فی اواخر الباب الاول من کتاب گلستان الا انهما لیساً فی بعض النسخ ومن ذلك البعض نسخة الامتاذ عبدالعظیم القریب وحيث ان اللغویین وشرح کتاب گلستان صرحوا بکون البیتین لسعدی وهما موجودان فی غالب النسخ فلا یبأ بقلیل من النسخ التی لیس فیها البیتان ؛ قال صاحب فرهنگ آندراج مانصه : « سکنج بضم تین (فارسی) بمعنی گنده دهن و بوی دهان ؛ شیخ سعدی گفته :

« دست سلطان دگر کجا بیند      چون بسرگین در اوفتاد ترنج »  
« تشنه را دل نخواهد آب زلال      کوزه بگذشته بر دهان سکنج »

(انتهی ما اردنا نقله من آندراج)

و صرح دهخدا فی کتاب اسئال و حکم أنهما لسعدی (انظر ص ۸۰۹ من الکتاب).  
**وقال الشيخ ولی محمد الاکبر ابادی فی «شرح گلستان فارسی»** (ص ۱۲۹ من النسخة المطبوعة بلکهنو) : « قوله : کوزه بگذشته بر دهان اشکنج در نسخه سقیمه شکنج بی همزه مرقوم است و میر نورالله نظر باین نسخه از فرهنگ جهانگیری نوشته که شکنج با اول و ثانی مضموم گنده دهن باشد انتهى پس بر تقدیر همزه دهان اشکنج لفظ مرکب باشد بتجريد بعض معنی چه اشکنج را که بمعنی گنده دهن است از دهن مجرد کرده با دهان ترکیب دادند».

٤٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْجَزَعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَتَعَبُ مِنَ الصَّبْرِ.

أقول : الجزع ضدّ الصبر ، و المصيبة واحد المصائب بالهمزة واصله الواو وقد يجمع على مصاوب بالواو ، و الصبر بالتسكون حبس النفس عن الجزع كأنه مأخوذ من الصبر بكسر الباء وهو التدواء المرّ.

المعنى - من أصابته مصيبة فليصبر ولا يجزع ؛ فإنّ الجزع أشدّ تعباً وأكثر نصباً من الصبر ؛ مع أنّه لا ينفعه ، وعن ثواب المصيبة يمنعه ؛ فيكون مصيبة على مصيبة .

٤٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعْدَ.

أقول : المسئول من السؤال بمعنى التكدّي لا بمعنى الاستكشاف ؛ والفرق أنّه اذا كان بمعنى التكدّي يتعدّى الى مفعوليه بلا واسطة نحو سألت زيدا درهماً ، واذا كان بمعنى الاستكشاف يتعدّى الى الثاني بعن نحو سألت زيدا عن حال عمره ، وقد يستعمل

← الى غير ذلك ممن صرح بأنهما لسعدى وبقى هنا شيء وهو ان آخر كلمة من البيت الثانى فى بعض النسخ : «سلنج» (باللام) فقال ابن خلف التبريزى فى «برهان قاطع» مانصه : « سلنج بكسر اول وضم ثانى و مكون نون و جيم مخفف مهلج است يعنى سه لب چه لنج بمعنى لب هم آمده است وكسى را نيز گویند كه لب بالاثین یا لب زیرین او چاك باشد» فعلم ان ما ذكره الشارح فى هاشن الكتاب فى معنى الكلمة بمعزل عن الصواب .

الباء موضع عن كقوله تعالى: سأل سائل "بعذابٍ واقع" (١) وقال الأخفش: يقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلان، والحرّ ضدّ العبد وههنا مجازٌ عن المتخلص من ربة رقة المطالبة، والوعد والعدة يستعمل في الخير والشرّ قال الفراء: يقال: وعدته خيراً و وعدته شراً؛ فان أسقطوا الخير والشرّ قالوا: في الخير والوعد والعدة؛ وفي الشرّ الایعاد والوعيد، فان أدخلوا الباء في الشرّ جاؤوا بالألف فقالوا: أوعدته بالتسجین.

المعنى - الذى طوب منه شيء فهو حرّ متخلص عن رقة مطالبة الطالب إياه ثانياً ما لم يعد بأداء المطلوب ولم يلتزم بإيفائه؛ فاذا وعده والتزم إيفاءه فقد أوقع نفسه في مظنة الرقة والعبودية، ثم اذا وفا ما وعده خرج عن تلك المظنة وعاد حرّيته والا بقي فيها فالأحرى بشأن من يدعى الحرّية ان يقضى حاجة الطالب ان قدر، وان لم يقدر لم يعد بالقضاء بل يرده بقول جميل؛ قال الله تعالى: قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى (٢).

## ٤٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

أَكْبَرُ الْأَعْدَاءِ أَخْفَاهُمْ مَكِيدَةً.

أقول: الأكبر أفعل التفضيل من الكبر بكسر الكاف والمفضل عليه حقيقة محذوف ههنا تقديره: أكبر كبار الأعداء؛ للزوم كون المفضل والمفضل عليه مشتركاً في أصل المعنى كما قيل في قوله عليه السلام: ان شرّ الناس عند الله منزلة من أكرمه الناس اتقاء فحشه؛ تقديره (٣): ان شرّ شرار الناس، والمكيدة مصدر من كاد يكيد كيداً ومكيدة بمعنى المكر.

١- آية ١ سورة المعارج. ٢- صدر آية ٢٦٣ سورة البقرة.

٣- في الهامش: «اذ لو لم يقدر به يفهم اشتراك جميع الناس في الشر ولا شك ان الناس كلهم ليس بشر كما يقال: فلان اكرم الناس اى اكرم كرماء الناس؛ كذا في شرح- المشارق؛ منه».

المعنى - انّ من صحبك<sup>(١)</sup> باظهار المحبة والصداقة و كلمتك بالملائمة والبشاشة مع انه مجتهد في السرّ بالتدعارة والعداوة فاعلم انّ عداوته أثبت وأتم وأحكم ؛ فاحذر عنه كلّ الحذر فانّ قوله مكرّ وتليس ، وفعله كيد وتدليس ؛ وغرضه عيب وتدليس ، واللصّ الداخلى داءٌ عضالٌ؛ قال الشاعر:

نفسى الى ما ضرّنى داعى      تكثر أسقامى و أوجاعى  
كيف احتيالى من عدوى اذا      كان عدوى بين أضلاعى

٤٥ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ طَلَبَ مَا لَا يَغْنِيهِ فَاتَهُ مَا يَغْنِيهِ .

أقول : [يعنيه] من غنى يعنى عناية بمعنى القصد يعنى من طلب ما ليس بمقصودٍ ومهمّ له ضلّ عنه وضاع ما هو مقصودٌ له ومهمّ عنده مادام في ذلك الطلب، ويحتمل ان يكون بالغين المعجمة من الغناء بالفتح والمدّ بمعنى النفع والكفاية على معنى أنّه من طلب أمراً لا ينفعه ولا يكفيه في العاجل أو في الآجل فات عنه ما ينفعه فيهما ؛ الاول أشهر والثانى أظهر.

٤٦ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُغْتَابِينَ .

أقول: الغيبة بالكسر ان يتكلّم خلف انسانٍ مستوراً بما يغتمه لو سمعه<sup>(٢)</sup> فان كان

١- فى الهاش: «و يقال: صدقك من صدقك بالتخفيف لاسن صدقك بالتشديد؛ منه» .

٢- فى الهاش: «كذا فسرّه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حيث قال: ان كان ←

صدقاً سَمِيَ غِيبةً، وان كان كذباً سَمِيَ بهتاناً<sup>(١)</sup>.

يعنى - من جلس في مجلس يغتاب فيه أحدٌ أثمَ باثم الغيبة وان لم يتكلم ؛ فان الرضا بالاثم لاثم ، والجلوس في موضع الفسق معصية . قيل : دعى ابراهيم بن آدم الى دعوة فحضر فذكروا رجلاً لم يأتهم وقالوا : انه ثقيل فقال ابراهيم : انما فعل بي هذا نفسى ؛ حيث حضرت موضعاً يغتاب فيه الناس ، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام .

٤٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الذُّلُّ مَعَ الطَّمَعِ ، وَالْعِزُّ مَعَ الْقَنَعِ ، خُذِ الْقَنَعَ  
وَدَعْ الطَّمَعَ .

أقول : القنع من القناعة وهى مصدر قنع يقنع من باب سلم يسلم ، وقنع يقنع قنوعاً من باب خضع يخضع خضوعاً بمعنى السؤال والتذلل ، وقيل :

← فيه ما تقول فقد اغتبهته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته بفتح الهاء المخففة ؛ اى قلت فيه البهتان فعلى هذا كان الفرق بينهما واضحاً فلا يلتفت الى ما قيل : ان الغيبة ذكر الانسان فى غيبته بما يكره ، والبهتان ان يقال فيه الباطل فى وجهه ؛ فانه مخالف للحديث حيث لم يقيد فى البهتان ان يكون فى وجهه ؛ كذا فى توضيح المقدسة ؛ منه .

١- فى الهاشم : «اعلم ان كلا منهما حرام الا ان الغيبة تستباح فى مواضع :

الاول مقام التظلم فانه يجوز للمظلوم ان يقول لمن له ولاية وقدرة على انتصافه من ظلمه : ان فلاناً ظلمنى وفعل كذا وكذا . والثانى الاستعانة فى تغيير المنكر فانه يجوز له ان يقول لمن يرجو اقتداره على تغييره : ان فلاناً يفعل كذا وكذا فازجره عن تلك . والثالث الاستفتاء فانه يجوز للمستفتى ان يقول للمفتى : ان فلاناً فعل كذا وكذا فهل يجوز لى ان انتقم منه ؟ قيل : الاولى فى ذلك ان لا يعين .»



العبد حرٌّ ان قنع<sup>(١)</sup> والحرّ عبدٌ ان قنع<sup>(٢)</sup>

اقنع ولا تقنع فما شئٌ يشين سوى الطّمع

ودع امر من ودع يدع وقد أميت ماضيه وفاعله ومفعوله ولا يكاد يستعمل إلا [فيما] أنكرته كقوله عليه الصلوة والسلام: دعوا الحبشة ماودعوكم، واترك التّرك ما تركوكم. المعنى -- من تمسّك بجبل الحرص والطّمع يقع في برّ الذلّ والهوان، ومن سكن في بيت القناعة يكون مع العزّ والامان؛ قال النّبيّ عليه الصلوة والسلام: ماتضعض امرؤٌ لآخر يريد عرض الدنيا ألا ذهب ثلثا دينه. قال بشر الحافي رحمه الله تعالى: القناعة ملكٌ لا يسكن إلا في قلب مؤمنٍ. ويقال: الطّمع مرضٌ والسؤال نزع، والحرمان موت. وعن عليّ رضي الله عنه أنّه قال: سل عمّن شئت تكن أسيره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، وأعط لمن شئت تكن أميره<sup>(٣)</sup>.

٤٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الرّاحة مع اليأس.

أقول: الرّاحة الاستراحة وكذا الرّوح بالفتح، واليأس القنوط وترك الطّمع.

يعنى -- من أراد الاستراحة فلييأس عمّا في أيدي النّاس وليتوكّل على الله

فهو حسبه.

١- بكسر النون.

٢- بفتح النون.

٣- كلام مأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام وشهرته تغني عن الإيحاء الى محل ذكر له.

٤٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْحِرْزُ مَا نُ مَعَ الْحِرْصِ .

أقول : الحرمان مصدر حرمه الشيء يحرمه حرمة بكسر الراء فيهما مثل سرقة يسرقه سرقة وحرمة وحرمة وحرماناً وأحرمه ايضاً اذا منعه ايّاه ، و الحرص شدة الميل .  
يعنى من كان حريصاً على حصول مراده فالأكثر ان يكون محروماً كما يقال : تأبى الدنيا عن طالها وتبيع لتاركها .

٥٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ كَثَرَ مُزَاحَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ حَقْدٍ عَلَيْهِ أَوْ اسْتِخْفَافٍ بِهِ .

أقول : المزاح والمزاحاة بضم الميم فيها اسم المزح وهو مصدر مزح يمزح من باب قطع ، واما المزاح بكسر الميم فهو مصدر مازحه مازحة ومزاحاً ، والحقْد الضغن .

المعنى - من كان عادته المزاح لم يبال من ايذاء من يمزحه و كسر خاطره ومن كون كلامه صدقاً او كذباً فلا يخلو من الحقْد عليه حتّى اذا وجد فرصة ينتقم منه وان يكون هو مستخفاً بين الناس وان يتخذ كل واحدٍ سخريةً ومستهزأً ؛ قيّد بالكثرة لانّ من فعله قليلاً يكون مزاحه حقّاً غالباً فيخلو عن ذلك بل هو مباحٌ كما نقل عن النّبىّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم انه قال لعجوزٍ : انّ الجنة لا يدخلها العجوز يعنى من حيث انها عجوزٌ بل تصير شابّةً فتدخلها .

## ٥١- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرَّقِّ .

أقول : الشهوة حالة تنساق بها النفس الى هواها ، والرَّقَّ عجز حكيم يثبت في الانسان جزاءً للكفر ابتداءً ، والاضافة في الموضعين لأدنى ملابسةٍ اذ كل من الشهوة والرَّقَّ سببٌ لكون صاحبها عبداً او خادماً لآخر .

المعنى - من كان أسيراً لنفسه واتبع هواها كان أذلّ من الرقيق الذى يخدم مولاه ؛ لان من اتبع الهوى واقتعد غارب الجهل والغوى لا يخلو عن الوقوع في المعصية وائى ذلّ وهوانٍ أعظم من هذا ؛ قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

نون الهوان من الهوى مسروقة      وأسير كلّ هوىٍّ أسير هوان

١- شعر معروف جداً ومذكور في كثير من كتب الصوفية ومنها الرسالة القشيرية فانه مذكور فيها في باب مخالفة النفس و ذكر عيوبها ( ص ٧٢ من طبعة مطبعة صبيح و اولاده سنة ١٣٦٧ ) وقال الشارح في الهامش : « يعنى ان الهوى اصله الهوان فغير لفظه بحذف النون وبقى معناه مغيراً فى الهوى ؛ ول بعضهم :

ان الهوى لهوان النفس معبرة      فلا تبطئه وكن منه على حذر

قيل لبعضهم : انى اريد ان احج على التجريد فقال : جرد اولاً قابك عن السهو و نفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت . و روى رجل جالساً فى الهواء فقيل له : بم نلت هذا ؟ - فقال : تركت الهوى فسخر لى الهواء . وقيل : لاتضع راسك فى يدى الهوى فانه يقودك الى الظلمة كذا فى الرسالة القشيرية . « أقول : ما نقله هنا فهو موجود بعينه فى الرسالة القشيرية ( انظر باب مخالفة النفس و ذكر عيوبها ؛ ص ٧٢ من طبعة مطبعة صبيح و اولاده سنة ١٣٦٧ ) .

## ۵۲- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْحَاسِدُ مُغْتَاطٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

أقول: الغيظ غضبٌ كامنٌ للعاجز تقول: غاظه من باب باعه فهو مغیظ، واغتاظ وتغیظ بمعنى؛ ولا يقال: أغازه وغايظه كذا في مختار الصحاح.

المعنى - انّ الحسود يغضب ويغیظ دائماً على من لا يؤذيه بل ينفعه أحياناً لانه عدوٌ لنعم الله تعالى فاذا رأى أحداً أنعم الله تعالى عليه يكاد يهلك حزناً وغمّاً فأهل العالم لا يخلو عن النعم وهو عن الوقوع في الهم والغم؛ بيت<sup>(۱)</sup>:

توانم آنکه نیازم اندرون کسی      حسود را چه کنم کوز خود برنج دراست  
بمیرتا برهی ای حسود کاین رنجیست      که از مشقت آن جز بمرگ نتوان رست

شور بختان بآرزو خواهند      مقبلان را زوال نعمت وجاه<sup>(۲)</sup>  
گر نیند بروز شب پره چشم      چشمه آفتاب را چه گناه

## ۵۳- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعاً لِلْمُذْنِبِ .

أقول: الباء زائدة في الفاعل، و شفيعاً نصب على التمييز و للمذنب متعلق بالشفيع

۱- البیتان لسعدی ذکرهما فی الباب الاول من گلستان (انظر ص ۲۵ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظیم القریب).

۲- البیتان لسعدی ذکرهما فی الباب الاول من گلستان و بعدهما هذا البيت:

« راست خواهی هزار چشم چنان      کور بهتر که آفتاب میاه »

(انظر ص ۲۵ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظیم القریب).

والتظفر على سبيل التنازع.

يعنى - اذا ظفرت على من ظلمك وقدرت على ان تنتقم منه مع أنه لا أحد يشفعه فاعف عنه فانّ التظفر عليه كافٍ في شفاعته.

## هـ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

رُبَّ سَاعٍ يَسْعَى فِيهَا يَضُرُّهُ.

أقول: الاصل في ربّ تقليل ما دخلت هي عليه ولكن كثر استعمالها للتكثير والمشهور انه حرفٌ وقيل : هو اسمٌ ككم الخبرية واستدلّ عليه بصحّة نحو قولك : ربّ رجلٍ كريمٍ أكرمه ، وذلك لانّ الفعل لا يتعدى الى مفعولٍ بحرف الجرّ و الى ضميره معاً فلا يقال : لزيد ضربته ، وبنحو قولك : ربّ رجلٍ كريمٍ جاء ؛ في جواب من قال : ما جاءك رجل ، و يتعلق مجرور ربّ على [ما] بعده على وجه القيام لا الوقوع في نحو قولك ربّ رجلٍ كريمٍ حصل ؛ هذا ، و وصف مدخوله واجب على الاصحّ لانّ التقليل يناسبه التخصيص ، ويحذف فعله غالباً لانه كثيرٌ أما يقع في جواب السّؤال فيستغنى عن ذكر الفعل بقرينة السّؤال . وقوله : فيما يضرّه مع متعلقه المقدّر صفة ساعٍ على المذهب الاصحّ و فعلها محذوفٌ والتقدير : ربّ ساعٍ يسعى ويجهّد فيما يضرّه لقيته اوصادفته او سمعته .  
المعنى كم من رجلٍ يسعى فيما يضرّه لقلّة عقله وعدم تدبيره وعجزه عن دركه عاقبة أمره وظهور حسنه في عينه و كمن سوءه وقبحه في نظره حتّى يراه حسناً ويظنّه نفعاً ويسعى له سعياً قال الله تعالى : افنّ زينّ له سوء عمله فرآه حسناً <sup>(١)</sup> وقال تعالى : وعسى ان تحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم <sup>(٢)</sup> الاية ؛ فالأجدر بالعاقل <sup>(٣)</sup> ان يحتاط في جميع أحواله و أفعاله

١- صدر آية ٨ سورة الفاطر (= المثلثة).

٢- من آية ٦ سورة البقرة.

٣- في الاصل : «للعاقل».

ويسعى فيما يساعده العقل والشرع ويجنب عن أمرٍ غير ظاهر الخير والنفع فإنه من لم يحترز عن الشبهة يوشك أن يقع في الحرام المحض .

## ٥٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ .

أقول : أى صاحبها أما بطريق ذكر المصدر واردة الصفة أو بتقدير المضاف .  
المعنى - إذا طمعت بما فى أيدى الناس جعلت نفسك عبداً لهم كما قيل : الانسان عبيد الاحسان ؛ و اذا رضيت بما قسم لك واستغنيت عن كل أحد بما قدر لك كنت من جملة الاحرار الاخيار<sup>(١)</sup> وتخلصت بالكلية عن ربة رقى الاغيار .

## ٥٦- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

ظَنُّ الْعَاقِلِ كَهَانَةٌ .

أقول : الكهانة بكسر الكاف وفتحها مصدرٌ من باب كتب وظرف وهو إخبارٌ عما يكون فى المستقبل .

يعنى - اذا أشكل عليك وجه الأمر سلّه عن رجلٍ عاقلٍ ذى رأى كاملٍ فاذا

١- فى الهامش : « ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول من قال :

« قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقاً عن غرة زليجا »

ويقرب منه ما قيل : قدم الخروج قبل الولوج ؛ القدم بفتحيتين بمعنى الرجل وهو الرواية فى المثل ؛ وقد يقال : قدم بفتح القاف وكسر الدال المشددة على أنه أمر من قدم يقدم تقديماً ، والانسب على هذا ذكر على موضع قبل كما لا يخفى ؛ منه .

أرشدك الى طريقٍ بمقتضى ظنّه وصائب رأيه فاعمل به فانّ ظنّ العاقل لا يخطأ غالباً كأخبار الكهنة الذين يجربون عن الكوائن بالأمارات الدالة على الوقوع مثل هالة القمر الدالة على المطر ، والظاهر انّ المراد من الكهانة ههنا ما هو مقرون بالأماراة باعتبار العادة فلا يرد عليه انه يتوهم من ظاهره جواز تصديق الكاهن وهو كفر.

## ٥٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ نَظَرَ اعْتَبَرَ

أقول : النظر الفكر ، والاعتبار هو العبور من حال شيء الى حال آخر ؛ وهو أعم من النظر<sup>(١)</sup>.

يعنى - من تفكّر في عجائب صنع الله تعالى و مكوّناته وتأمل في غرائب ملكه وملكوته فلا جرم اعتبر به<sup>(٢)</sup> حقّ الاعتبار وعلم يقيناً انّ الله تعالى واحد في ذاته وكامل في صفاته لا يماثله أحد من خلقه في شيء وانّ ماسواه مستمد منه ويحتاج اليه وكذا في كل أمر من امور الدنيا والآخرة فانه اذا تأمل في أمر حصل له العبرة وأدرك مايؤول اليه فيفعله اذا علم فيه نفعاً ولا يتركه.

## ٥٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الْعَدَاوَةُ شُغْلٌ شَاغِلٌ.

أقول : يعنى - من حمل نفسه عداوة أحد فقد أوقعها في مشقة وتعب ، وألقاها

١- علله في الهامش بقوله : «لان النظر يعتبر فيه الترتيب ؛ والاعتبار ليس كذلك

بل هو يوجد معه وبدونه ، والاعتبار اخص من وجه آخر فانه يكون في حالة الشئيين المتغايرين دائماً كالعالم مع الصانع والنظر أعم منه» .

٢- في الاصل : «منه» .

الى مهلكة ونصب، بلانفع ولا فائدة؛ فانّ العداوة تحرق صاحبها كما تحرق النار الحطب.  
وقوله: شاغلٌ تأكيد شغل مثل قولهم: ظلٌ ظليلٌ، وليل لائلٌ أى كامل فى ظليته وكامل  
فى ظلمته، وفى بعض النسخ «بلانفع» وهو ظاهر.

## ٥٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الْقَلْبُ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

أقول: القلب هو العضو الصنوبرى المستكنّ فى الجانب الأيسر من الصدر سُمي به  
لأنّه خالص البدن من قلب النخلة أى لبها؛ وقيل: سُمي به لكثرة تقلّبه قال الشاعر:  
القلب منقلبٌ مثل اسمه أبداً طوبى لقلبٍ سليمٍ غير منقلبٍ  
والعمى ذهاب البصر من باب صدى؛ ورجلٌ عمى القلب أى جاهل.  
يعنى - إذا أردت ان تعلمَ أحداً شيئاً من العلوم والصناعات فلا تكرهه عليه فانّ  
الأكراه على العلم يوجب الجهل، والجبر عليه يقتضى انكساراً لا يقبل الجبر.

## ٦٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه:

الْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ.

أقول: الصّورة ههنا بمعنى الصّفة كما فى قوله صلى الله عليه [وآله] وسلّم:  
خلق الله آدم على صورته.  
يعنى - انّ الادب علامة العقل وأثره كأنّه صفة له قائم به؛ ولهذا استدلّ بالادب  
على العقل كما يستدلّ بالأثر على وجود المؤثر.



## ٦١- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لَا تَتَّكِِلْ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكِ

أقول: الاتِّكَال الاعتماد من باب الافتعال وقعت الواو قبل تائه فأدغمت بعد القلب،  
المنى بالقصر ما يخطر على البال من هوى النفس، و البضائع جمع البضاعة، و النوكى  
بالفتح جمع أنوك من النوك وهو الحمق .

يعنى - لا تعتمد على أُمْنِيَّتِكَ من الهوى؛ فانه ليس كل ما يهواه الانسان يملكه،  
ولا كل ما يتمناه يدركه، وإنَّ الاعتماد على الهوى والاتِّكَال على المنى من شيم الحمقى  
وخصال النوكى؛ قال الشاعر:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه      تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن<sup>(١)</sup>

## ٦٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لِلْأَحْيَاءِ لِحَرِيصٍ.

أقول: الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الدَّمِّ واشتقاقه من الحياة فانه  
انكسارٌ يعترى القوة الحيوانية فيردّها عن أفعالها فقبيل: حيي الرجل كما قبيل: نسى وحشى  
إذا اعتلت نساء وحشاه.

يعنى - من استولى عليه الحرص ذهب عن عينيه الشَّبع والامتلاء وانصبَّ عن  
وجهه ماء الحياء .

٦٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ لَأَنْتَ أَسَافِلُهُ صَلَّيْتُ أَعَالِيَهُ .

المراد من الأسافل من يتابع الرجل من المماليك وسائر الخدم ، ومن الأعالى من به القوة والعلو ، ولين الأسافل كناية عن ضعفها ، وصلابة الأعالى كناية عن قوتها .  
يعنى - ان من لم يراع أتباعه حق الرعاية ولم يحسن اليهم بلين الكلام ولم يلطف بهم بحسن الانعام فلا شكك في تفرق أنصاره وأعوانه وتركهم إيتاه وحيداً بين أعدائه ؛ فيكون مقهوراً ومغلوباً أسيراً في أيديهم قال (١) :

إذا شيع الكمي يصول بطشاً وخاوى البطن يبطش بالفرار

فالتلزم له ان يذكر الاتباع في الوسع والرفاه بحسن الجود والتسخاء حتى يذكره في المضائق والبلاء بصدق العهد والوفاء .

٦٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ أُوتِيَ فِي عِجَانِهِ قَلَّ حَيَاءُهُ وَبَدَأَ لِسَانُهُ .

أقول : العجان بالكسر الاحق وما بين الفرج والتدبر وهو المراد ههنا ورجل بذي اللسان والمرأة بذيّة من البذاء بالمد وهو الفحش ، والأتان في العجانة كناية عن فعل يستهجن ذكره .

يعنى - من فعل به ما فعل قوم لوط يكون قليل الحياء بل عديمه ولا يبالي من ان

١- الشعر المذكور في الباب الاول من گلستان سعدى الا انى لأدرى هل هوله ومن انشائه ام لغيره و هو أنشده . (انظر ص ٣٣ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظيم القريب) .

يتكلم بكلامٍ فاحشٍ وهو لكونه عديم الحياء وبذى اللسان برياً من الغيرة والایمان ، ولكمال شناعة هذا الفعل وقباحته قيل : كل ما تشبهه النفس توجد في الجنة ألا اللواطه .

## ٦٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ .

أقول : يعنى السَّعادة في الدنيا والآخرة لمن يتَّعظ ويقبل النصيحة ممن هو ينصح وآخر يزرجه عن فعلٍ شنيعٍ وأمرٍ قبيحٍ ، وإذا رأى منكراً صادراً عن الغير استكرهه ولا يقاربه<sup>(١)</sup> أصلاً كما قيل للقيمان الحكيم : ممن تعلَّمت الادب ؟ - فقال : ممن ليس له أدبٌ لأننى كلَّما رأيت ما يصدر منه تركته .

## ٦٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

أقول : الشَّرُّ ضدُّ الخير يقال : شررت يا رجل بفتح الرَّاء وكسرها شراً وشراراً وشرارة بفتح الشَّين في الكل ؛ وفلان شرَّ الناس ، ولا يقال : أشرَّ الناس إلا في لغةٍ رديَّةٍ ، وقال يونس : واحد الاشرار شرٌّ كزندٍ وأزنادٍ وقال الأخفش : واحدها شرير كبتيم وأيتامٍ ، والشرير بوزن التسكيت كثير الشرِّ ؛ والشرَّة بالكسر مصدر كذا في مختار الصحاح . والمساوئ جمع المسوء من التسوء واضافته الى العيوب للبيان .

يعنى - من كان قريباً من الشرِّ والتَّصرُّ بعيداً من النَّفع والخير يجتمع فيه أنواع

١- في الاصل : « لا يفادربه » اى لا يقرب منه ودليل التصحيح قوله في شرح هذه

الكلمة « أوحش الوحشة العجب » بهذه العبارة : « لا احد يقاربه ولا جليس يصاحبه » .

العيوب وتظهر عيوبه في جميع العيون وتذكر معاييه ومثالبه وتنسى فضائله ومناقبه؛ فالإلزام لمن أراد المكرمة والسعادة ان يتجنب عن المكر والشرارة كما قيل:

سم سمةً تحسن آثارها      واشكر لمن أعطى ولو سمسمة  
والمكر مهما اسطعت لآثاته      لتقتنى السؤدد والمكرمة

٦٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ .

أقول : الحكمة إحكام الرأى والتدبير ، وتطلق على كل كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه ، وعلى كل دليل محكم موضح للحق مزيل للشبهة ، وعلى كل فعل محكم مشتمل على مصلحة<sup>(١)</sup> عار عن مفسدة ، وعلى كل علم يعرف فيه<sup>(٢)</sup> استكمال النفس الانسانية في جانبي العلم والعمل بالاحكام ومنه اطلاق الحكمة على علم الشرائع والاحكام كذا في شرح البردة ؛ والظاهر ان المراد من الحكمة ههنا جميع معانيها الاربعة على مذهب من جوز عموم المشترك ، او على طريق عموم المجاز بأن يراد منها معنى مجازى شامل لأفراد المعانى المذكورة .

يعنى - ان الامر بالنافع المفيد الجامع للمصلحة العارى عن المفسدة مقصود مهم للمؤمن ؛ عليه ان يعرفه و يطلبه وان يأخذه أينما وجده .

١ - فى الهامش : « وقد تستعمل الحكمة بمعنى نفس المصلحة والفائدة كما يقال :

لهذا الفعل حكمة أى مصلحة وفائدة وليس بلغوا ولا عيب ؛ منه » .

٢ - كذا فى الاصل والاولى : « به » .

## ٦٨ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

كَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ ، وَكَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ

يعنى ان من كثرت موافقته لاحد في فعله وقوله بالتحسين والتصديق يتهم بمناقضته له ؛ لأنه ربما يريد ذلك الأحد أمراً يضره وهو يحسنه في عينه مريداً لهلاكه ، وما هو إلا آية النفاق والعداوة كما قيل : صديقك من صدقك لامن صدقك ؛ واذا كثر خلافه له يكون سبباً لشقاقه وفراقه منه ؛ فالأولى ان يتمسكك بحبل التوسط فان الاطراف رذائل والاطراف فضائل .

## ٦٩ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رُبَّ أَمَلٍ خَائِبٍ .

أقول : الامل الرجاء يقال : امل خيره يأمل بالضمّ أملأ بفتحين ، والخائب اسم من خاب يخيب خيبةً اذا لم ينل ما طلب ، وفي المثل : الهيبة الخيبة ؛ ومدخول ربّ يحتمل الاسم والمصدر ؛ فاذا كان اسماً فالتوصيف بالخيبة ظاهرٌ ، واذا كان مصدراً فهو من قبيل توصيف الشيء بوصف صاحبه مجازاً نحو قوله : الكلام المصنّف ، والكتاب الحكيم .

يعنى — لاتعتمد على ما تأمله ولا تربط<sup>(١)</sup> قلبك على ما ترجوه فانك كثيرأما لاتناله ولا تكاد تصل اليه لكونه غير مقسوم لك في العلم الالهى والتقدير الازلى .

١ - فى الاصل : « لاترتبط » .

۷۰ و ۷۱- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رُبَّ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ، وَرُبَّ رِبْحٍ <sup>(۱)</sup> يُؤَدِّي إِلَى الْخُسْرَانِ.

ای ليس كل شيء يحصل بالرجاء ، والأمل كثير أما مؤداه يأس ومحنة ، وعاقبته آفة وحرمان ، وكذلك كل ربح ليس يحصل لك باليسر <sup>(۲)</sup> والامان بل آخره ومآله هلاك وخسران ؛ بیت : <sup>(۳)</sup>

بدريا در <sup>(۴)</sup> منافع بیشمارست اگر خواهی سلامت در کنارست

۱- فی الاصل : « أرباح » .

۲- کذا ولم اتمكن من قراءة الكلمة .

۳- البيت لسعدی ( انظر گلستان ؛ باب ۳ ص ۲۶ من النسخة المطبوعة بتصحيح الاستاذ عبدالعظیم القريب ) .

۴- فی الهامش : « الباء زائدة لتحسين اللفظ قال الاستاذ سلمه الله : ان مثل [اندر] و [ در ] اذا اقترن بالباء الكائنة للصلة في لغة العجم يجب ان يؤخر عنه كما في قوله [ بدین بنده دراست ] وكذا قوله [ حسود را چه كنم كوز خود برنج دراست ] وكذا قوله [ بدريا در ] والمعنى [ در دريا ] و [ در این بنده است ] و [ ز خود در رنج است ] كذا في شرح گلستان سعدی رحمة الله عليه ؛ منه » .

أقول : قال الاستاذ عبدالعظیم القريب - رحمه الله تعالى في كتاب « دستور زبان فارسی » بعد ذكر معاني الباء ( انظر ص ۱۶۰ من الطبعة الثامنة عشر بطهران سنة ۱۳۱۶ ) : « درجائیکه حرف [ب] بمعنی بر، در، اندر ؛ باشد جایز است این الفاظ را برای تفسیر بعد از متمم باء در آورند مثالها بقرار ذیل است :

۱- « چوالب ارسلان جان بجانپخش داد      پسر تاج شاهی بسر بر نهاد »

۲- « خوش نبود دیده بخوناب در      زنده و سرده یکی خواب در » ←

٧٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

رُبَّ طَمَعٍ كَاذِبٍ.

أقول : يعني لا تتبع أثر طمعك فإنه في أغلب الأزمان و أكثر الآونة غير واقع ، و ضرر الطمع بين الأنام شائع ذائع .

٧٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْبَغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ.

أقول : البغي التّعدّي وبابه رمى وكلّ مجاوزة و افراط عن<sup>(١)</sup> المقدار الذي هو حدّ الشيء فهو بغي ، والحين بالفتح الهلاك و قدحان الرجل أي هلك وبابه باع وأحانه الله ؛ كذا في مختار الصحاح .

يعني - انتق نفسك عن مجاوزة المقدار الذي حدّ لك فإنه يسوق الى الوقوع في الزين ، والشين يؤدّي الى الهلاك والحين .

← ٣- « شنیدم در ایام حاتم که بود بخیل اندرش باد پائی چو دود »

گاهی بجای [ اندر ] [ اندرون ] در آید چنانکه :

« بدو گفت خسرو که بدرود باش بداد اندرون تارو هم پود باش »

ایضاً

« بگنج اندرون ساخته خواسته بچنگ اندرون لشکر آراسته »

( انتهى ما اردنا نقله من كتاب دستور الاستاذ القريب ) .

## ٧٤- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقَةٌ ، وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَّةٌ .

أقول : الجرعة من الماء بالضم حسوة منه ، والشرقة من الشرق بفتحتين وهو الشجاء ، والغصة ، و الاكلة بالضم اللقمة الواحدة ، والغصة من الغصص بفتحتين وهو مصدر غصصت بالطعام بالكسر من باب علم .

يعنى - ليس فى العالم راحةٌ بلا ألم ونعمة<sup>(١)</sup> بل كل من الحسن والقبيح والكثير والقليل والصّلاح والفساد مشتبك ومختلط بالآخر ؛ فان بعض الدرهم هم وآخر الدينار نار ؛ فالدنيا اذا محل اعتبار فاعتبروا يا اولى الأبصار .

## ٧٥- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ .

أقول : من رام حصول أمرٍ مهمٍّ له وأكثر فكره فى عاقبة ذلك الامر هل يتيسر بالخير واليسر ولا يعرض له الشر والعسر ؛ يقع الخوف والهيبه فى قلبه ولم يجترئ للدخول فى بابه ، فلا جرم يكون محروماً عن مرامه ، فالتلّاق ان يجتهد فى مطلوبه متوكلاً على تقدير الله سبحانه فان كل ما قدره واقع<sup>(٢)</sup> والامتناع عنه غير نافع ؛ بيت :

فقلت : خلّوا سبيلي لا ابالكُم      فكل ما قدر الرحمن مفعول  
كل ابن اُنثى وان طالت سلامته      يوماً على آله حدباء محمول

١ - فى الاصل : « نعم » .

٢ - بالاصل : « الغور » .



٧٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِذَا حَلَّ الْقَدَرُ بَطَلَ الْحَذَرُ.

٧٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِذَا حَلَّتِ التَّقَادِيرُ ضَلَّتِ التَّدَابِيرُ<sup>(١)</sup>.

يعنى - اذا دبّرت في أمرٍ ولم يتيسّر لك فلا تخزن عليه فانه اذا نزل قضاء الحقّ وتقديره بطل سعى العبد وتدبيره ، وكذا اذا أوقعه قضاء الحقّ في محلّ الخلاك لا ينفعه الحذر والانتقاء فاللّازم ان يصبر عليه ويأخذ طريق التسليم والرضا .

٧٨- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الْإِحْسَانُ يَقْطَعُ اللِّسَانَ.

أقول : يعنى اذا أردت ان تدفع جفاء الانسان خصوصاً ان تتخلّص عن أذى اللسان فكن على الدوام مع البرّ والاحسان فانه أمرٌ عظيم الشان ، ولا شيء أقطع منه لأذى اللسان . ولا يبعد ان يقال : انّ عليّاً رضي الله عنه تكلم به حين أراد عمر رضي الله عنه ان يقطع لسان السائل ؛ أمره رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلّم فلمّا تبين المراد عنده قال : لولا علىّ لهلك عمر.

١- في الهامش : « جمع التقادير والتدابير مع كونهما مصدرين على تقدير قصد

الانواع باعتبار المتعلق فانهم ؛ منه » .

٧٩- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الشَّرَفُ بِالْفَضْلِ وَالْأَدَبِ لِأَبِ الْأَصْلِ وَالنَّسَبِ .

أقول : يعنى ان شرف الانسان وارتفاع القدر والشان انما هو باقتناء الآداب والفضائل واكتساب العلوم والشّمائل لا بعزّة الأصول و القبائل فانه يقال لك يوم القيامة : ماذا اكتسبت؟ ولا يقال لمن انتسبت .

چو کنعان را طبیعت بی هنر بود پیمبر زادگی قدرش نيفزود<sup>(١)</sup> .

٨٠- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَفْقَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ<sup>(٢)</sup> .

أقول : يعنى اذا كنت فقيراً محتاجاً ليس لك درهم ولا دينار وأنت عاقل " بريء " من الحمق فلا بأس به ولا تأس عليه فان حقيقة الفقر فقر العقل لا فقر المال ؛ فان من كان عارياً عن العقل فهو أفقر الناس وان اجتمعت الدنيا عنده بهذا فيرها ؛ اذ لا يقنع بما عنده ، ومن له عقل " كامل " فهو أغنى الناس وان كان محتاجاً الى قوت يومه لكونه بسبب العقل

١- البيت لسعدى وذكره في الباب الثامن من گلستان و بعده :

« هنر بنمای اگر داری نه گوهر گل از خار است و ابراهیم از آزر »

٢- فى الهامش : « ظاهر هذا التركيب مشكل لعدم صحة حمل «الحمق» على «الافقر» ولعدم صحة اضافة «الافقر» الى «الفقر» وهو ظاهر، اللهم الا ان يقال: ان الافقر بمعنى الاشد مجرداً عن معنى الفقر بقرينة الاضافة الى الفقر فحينئذ يرتفع الاشكال بوجهيه ويكون تقديره: اشد الفقر فقر هو الحمق ؛ منه « .

قانعاً بما قسم له وقدّر .

## ٨١ و ٨٢ - قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَكْرَمُ الْأَدَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَأَكْرَمُ النَّسَبِ حُسْنُ الْأَدَبِ .

أقول : يعنى من أراد ان يجتمع فيه أحسن الآداب والشّمائل ويحتاز به أفضل الخصال والفضائل فليجاهد في تحسين أخلاقه وتصفيه أحواله ؛ فان حسن الخلق أصل "جامع" لجميع الكمالات الانسانية و سبب "كامل" لفيضان الكرامات الالهية<sup>(١)</sup> ؛ ألا ترى ان الله تعالى خصّ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بما خصّه وأثنى عليه بثناء لم يثن بمنله على سائر خلقه ؛ فقال تعالى : انتك لعلى خلقٍ عظيمٍ<sup>(٢)</sup> . وعن أنس رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله أى المؤمن أفضل ايماناً ؟ - فقال عليه الصلوة والسلام : أحسنهم خلقاً . وقال الحسن البصرى - فى تفسير قوله تعالى : وثيابك فطهر<sup>(٣)</sup> اى وخلقك فحسّن ؛ كذا فى الرسالة القشيرية .

فاذا كنت موصوفاً بحسن الخلق و شرف الأدب فلا تأس على ان ليس فيك عزّ الاصل و فضل النسب ؛ فانه لاعبرة بالنسب بالاحسن الادب كما ترى .

١ - فى الهامش : « الخلق الحسن أفضل مناقب العبودية يظهر جواهر الرجال ، و الانسان مستور بخلق ( بفتح الخاء ) مشهور بخلق ( بضم الخاء ) و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انكم لن تسعوا الناس بأسوالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق . وقال شاه الكرمانى : علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن . وقيل : الخلق استصغار ما منك اليه ، واستعظام ما منه اليك ؛ منه . »

أقول : ما ذكره جميعه فى الرسالة القشيرية فى باب حسن الخلق ( انظر ص ١١٠ من النسخة المطبوعة فى مطبعة صبيح واولاده من مطابع مصر سنة ١٣٦٧ ) .

٢ - آية ٤ : سورة القلم .

٣ - آية ٤ : سورة المدثر .

٨٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ .

أقول : الوحشه الخلوة والهم ، و اُعْجِبَ بنفسه و برأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم ، والاسم العجب كذا في مختار الصحاح .

يعنى - أن من كان فيه الاعجاب بالنفس والاستبداد بالرأى بقى في الوحشة والهم لا احد يقاربه ولا جليس يصاحبه بل يرغب كل أحد عن صحبته ، ويبقى هو محزوناً في خلوته .

٨٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ

أقول : يعنى من كان ذا عقلٍ سليمٍ و طبعٍ مستقيمٍ فهو أغنى الناس و ان لم يكن له مالٌ لأن احتياج صاحب الاموال الى صاحب العقل أشد وأتم .

واعلم ان منطق هذا الكلام و مفهوم قوله سابقاً « أفقر الفقرا الحمق » واحد ، وكذا مفهوم هذا و منطق ذلك فيكون كل منهما مقررّاً لآخر و تصريحاً بما علم التزاماً .

٨٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدَّلِّ .

أقول : يعنى لا تحم حول الطمع مهما استطعت ؛ فان من تمسكك بحبله تقيّد بقيد الدّلّ والموان .

## ٨٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِحْذَرُوا نِفَارَ<sup>(١)</sup> النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

أقول: النِّفَار من نفرت الدَّابَّة تنفر بالكسر نفاراً وتنفر بالضم نفوراً وشرد البعير نفرو بابه دخل وشراداً ايضاً بالكسر فهو شارِد وشرود .

يعنى — اذا توجه اليك وفور النعم و وقع في يدك صيود الايادى اجتهد في تقييدها بقيد الشكر والتعظيم ودوام الخدمة والتكريم ، فان شكر المنعم على المنعم عليه واجب عقلاً ونقلاً ، واحذر عن النفار والشرد بترك اداء حقها فانه ليس كل شارِد بعائد .

## ٨٧- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْأَطْمَاعِ .

أقول: المصارع جمع المصارع بوزن المجمع من الصرع وهو علة وآفة معروفة ، والبروق جمع ومصدر والمراد ههنا الجمع .

يعنى — ان آفة كل عقل و هلاكه كثيراً ما تحت معانى الطمع و ظلمته<sup>(٢)</sup> ليس كبرق السحاب فانه دائر بين النفع والضّر بل نفعه أقرب من ضره و برق الطمع ضرّ محض و هلاك بحت .

١ - فى الاصل فى كلا الموردين : « انفار » .

٢ - يشبه ان يكون « ظله » .

## ٨٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ مَلَكَ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ هَلَكَ .

أقول : الابداء افعال من بدا الامر اى ظهر من باب سما ؛ يقال بدا القوم اى خرجوا الى باديتهم ؛ وبابه عدا ، وصفحة الشئ جانبته .

يعنى - من أظهر جانبه للحق مقبلاً عليه قابلاً له صار من جملة المالكين الحافظين للنفس والعرض والدين ، ومن أعرض عن الحق صفحاً ونأى بجانبه عاد من عداد الهالكين الهادين للدين والعرض ، النادمين يوم الدين والعرض .

## ٨٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ .

أقول : الاملاق افعال بمعنى الافتقار ولا يبعد ان يكون من الملق وهو الود واللفظ<sup>(١)</sup> و يكون همزته للكثرة لان الفقراء يكثر المودة والمحبة ويظهرون التلطف والملازمة للاغنياء ، ويجوز ان يكون من الملققة<sup>(٢)</sup> وهى الصفاة للمساء فان بواطنهم مصفاة من غم الدنيا وعلائقها وظواهرهم طاهرة لمساء عن تلوث خبثها وعوائقها ؛ فحينئذ تكون همزته للتصيرة .

١ - فى الهامش : « الظاهر ان استعمال الاملاق بمعنى الافتقار على كل من التقديرين

بطريق الكناية وهو ذكر اللازم و ارادة الملزوم لان التلطف والملازمة و صفاء القلب و الملازمة لازم للفقر كما ترى ؛ منه . »

٢ - الملققة واحدة الملق وهى الصفوح اللينة المتزقة من الجبل .

يعنى - اذا خشيتم خشية املاق فعاملوا الله تعالى بالتصدق للفقراء فان من كان معاملته مع الله تعالى يغنيه الله سبحانه بفضلله وكرمه باعطاء الخلف في الدنيا والثواب في الآخرة قال الله تعالى: من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة<sup>(١)</sup> و لما كان يستعير العبد من الله تعالى في هذه التجاره بل يأخذه منه تعالى بدليل قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: الصدقة تقع في كف الرحمن قبل ان تقع في كف الفقير؛ ولهذا لارجوع فيها، شبه بالمعامل ونزل منزلته حثاً للناس على الصدقات والخيرات وتعظيماً لشأن المواساة والمبرات .

## ٩٠ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

مَنْ لَانَ عَوْدَهُ كَثُرَتْ أَغْصَانُهُ .

أقول : يعنى من كان لين الطبع ضعيف الفؤاد بحيث لم يعاقب أحداً ولم يؤد به على الذنب تكثر أعوانه و أتباعه و يغلبون عليه من غير خوف ولا خشية و يفعلون ما يفعلون من الفساد والاذية<sup>(٢)</sup> فلا جرم يخرجونه عن حد الاستقامة ويعيرهم الخلائق بالتوبيخ والملامة كما ان شجرة اذا كانت ليثة الجذعة وضعيفة الأصل تكثر أغصانها بحيث تغلب عليها وتجعلها معوجة غير مستقيمة .

## ٩١ - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فَمِهِ .

يعنى - يعنى لاتصاحب الاحمق واتق عن ان تظهر سرّك له ؛ فانه لا يقدر على

١ - صدر آية ٢٤ سورة البقرة ونص عبارة الكتاب: «ومن يقرض الله قرضاً يضاعفه له» .

٢ - هذا المعنى غير مستقيم والمراد الحلم الممدوح وحسن المعاشرة .

حفظ الأسرار لأن قلبه في طرف لسانه ؛ فهما تحرك اللسان يظهر ما فيه ، وحفظ الأسرار  
انما هو شأن الأحرار الأخيار ؛ كما قيل : صدور الأحرار قبور الأسرار .

٩٢- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

لِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

أقول : يعني اذا أردت الراحة والسلامة فاصحب العاقل فان لسانه في  
قلبه ؛ لا يظهر سرّك ولا يهتك سترك ؛ ولهذا يقال : العدو العاقل خير من الصديق  
الغير العاقل .

٩٣- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ أَمَلِهِ عَشْرَ بَأَجَلِهِ .

أقول : العنان بالكسر ما هولل فرس ؛ وبالفتح للسحاب ، و العثور اذا استعمل بالباء  
يكون بمعنى السقوط ، واذا استعمل بعلی يكون بمعنى الاطلاع .  
يعني — من تمسك بعنان أمله وجرى على ما يقتضيه تعلق بشبكة الأجل وسقط  
ولا يتيسر له الوصول الى ما يأمله .

٩٤- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

أقول : يعني اذا وقع في يدك طرف من النعمة فاجتهد في تحصيل الطرف الآخر



بكثرة الشكر فإن الشكر يبيح السابق ويجلب اللاحق ؛ بدليل قوله تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم<sup>(١)</sup> **فان قيل :** ان هذه الآية تدل على ان الشكر سبب لزيادة اللاحق ولا تدل على كونه سبباً لبقاء السابق ؟ **قلنا :** هذا ممنوع فان زيادة اللاحق تستلزم بقاء السابق ؛ فالدلالة على الزيادة تستلزم الدلالة على البقاء ؛ فافهم .

## ٩٥- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

**أقول :** يعنى ان القدرة على قهر العدو نعمة ؛ والشكر على النعمة واجب ، والعفو لكونه مما أمر به الشارع من جملة الشكر ؛ فاذا أردت الشكر على هذه النعمة فالاولى ان تشكر بالعفو عنه ؛ فانه أمر مرغوب في نفسه ، سبب لارتفاع شأن صاحبه كما حكى أن داود النبي - عليه الصلوة والسلام - سأل كلاماً من أبنائه في آخر حياته وهو : اذا أذنب أحدٌ كيف تعاقبه ؟- فأجاب كل واحد منهم وقال : أعاقبه على قدر ذنبه ، ثم سأل سليمان النبي - عليه الصلوة والسلام عنه فأجاب هو وقال : عفوته ، ثم سأل فقال : فان عاد فكيف تفعل ؟- فقال : عفوته ، ثم قال : فان عاد فكيف تفعل ؟- فقال : عفوته ، ثم بعد مرات كثيرة من السؤال والجواب قال سليمان : عفوته حتى يستحي ان يعود الى ذلك الذنب ؛ فدعاه داود عليه السلام وقال : أنت أحق بالحكومة والسلطنة وأليق بالجلوس في سرير الخلافة ؛ والله أعلم بالصواب .

## ٩٦- قال أمير المؤمنين رضي الله عنه :

مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

**أقول :** يعنى لا تظن انك تضرر معنى في قلبك ولم يطلع عليه أحد فانه أمر

١ - من آية ٧ سورة ابراهيم وتعام الآية كذا « واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم

ولئن كفرتم ان عذابي لشديد . »

لا يقدر عليه أحدٌ لانه قد يظهر في بشر وجهه و صفحاته و يعلم في أثناء ألفاظه و كلماته ؛  
بالانفلات عن طرف<sup>(١)</sup> لسانه في عباراته .

## ٩٧- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

الْبَخِيلُ مُسْتَعْجِلُ الْفَقْرِ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ،  
وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنَاءِ .

أقول : يعنى اياك من البخل فانّ البخيل يخاف من الفقر دائماً ويدوم حزنه ؛ يعيش  
في الدنيا بالدلّة والقلّة وهوجائع غير شعبان وعطشان غير ريان ؛ ينهمك في جمع الدنيا الى  
ان يموت بالتعب والمشقة ثمّ هو يموت ويترك ماله للورثة ويحاسب يوم القيامة حساب من  
هو صاحب الأموال الكثيرة ، واما السخيّ فانه يعيش في الدنيا بالوسع والرخاء ويذكر  
بين الخلائق بحسن التذكر والثناء ، ولو حوسب في الاخرى يحاسب حساباً يسيراً ان شاء الله  
تعالى ؛ أعاذنا الله تعالى بلطفه عن عذاب البخل في الدنيا و عذاب النار في الاخرة انه  
ملجأ العالمين .

## ٩٨- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ .

أقول : وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام<sup>(٢)</sup> وهي من الاضداد ؛ واذا لم تضافه

١ - في المتن : « حرف » ( الحرف الاول اما حاء او صاد ) .

٢ - في الهامش : « ومنه قوله تعالى : وكان وراء هم ملك ( اى امامهم ) في سورة  
الكهف وقصة موسى عليه السلام مع الخضر ؛ منه » .

قلت : لقيته من وراء ؛ فترفعه على الغاية كقولك : من قبل ؛ كذا في مختار الصحاح .  
يعنى - انّ العاقل لا يتكلّم بكلامٍ الا بعد ان يتفكّره فانّ لسانه خلف قلبه  
فيتفكّر أولاً ثمّ يتكلّم، ولا كذلك لسان الاحق فانه أمام قلبه ولهذا يتكلّم قبل التفكّر  
ويحصل له الندم والتحير .

## ٩٩- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

أقول : يعنى أنّ الاحق لا يتكلّم بالفكر والتأمّل بل يتكلّم كلّما سمعه خيراً كان  
او شراً ؛ نفعاً كان او ضرراً ، لانّ قلبه الذى هو موضع التأمل والفكر خلف لسانه الذى  
هو محلّ التكلّم والتلفّظ ؛ فيكون مغموراً به مستوراً تحته ؛ فلا يقدر على الفكر بل وظيفته  
هو التكلّم فقط فالأولى بشأنه ان لا يتكلّم أصلاً الا عند الضرورة .

## ١٠٠- قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ رَمَزَاتِ اللَّحَاطِ ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ ،

وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ

أقول : اللّهمّ اصله يا الله عند البصريين والميم عوض عن حرف النداء ؛ ولذلك  
لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء  
القسم فلا يقال مثلاً : زيدمّ ورحانمّ كما لا يقال : يا الرحمن وتا الرحمن ، وعند الكوفيين  
اصله : يا الله اُمنا بخير اى اقصد لنا بخير فحذف حرف النداء ونزعت الهمزة من امّ  
ووصلت الميم بالهاء فحذف ما يتعلق بأُمّ من المفعولين احدهما التضمير والاخر بخير طلباً

للتخفيف لكثرة الاستعمال، والغفر التغطية والستر وبابه ضرب، و الرمّات جمع رمزة  
وهي الإشارة بالشفقتين والحاجبين والمراد ههنا مطلق الإشارة بقرينة الاضافة، واللتحاط  
بفتح اللّام مؤخر العين، والسقطات جمع السقطة بالفتح وهو العثرة والزلة، والالفاظ جمع  
اللفظ وهو اسم لامصدر، والشّهوات جمع الشّهوة وهي معروفة، والجنان بالفتح القلب،  
والهفوات جمع الهفوة وهي الزلة.

يعنى - يا الله استر بفضلك العيم ولطفك العظيم عيب ما صدر من العين واللسان  
ونقص ما ورد مما لا ينبغي على الجنان انتك انت الرؤف الرحمن المحسن المتّان ؛ وهذا  
الدعاء يحتمل الخصوص له - رضى الله عنه - والعموم له ولجميع المسلمين ؛ والعموم أنسب  
لظاهر كلامه وأوفق بعلو شأنه وأهمّ مرامه ؛ فانه موصوف بأبصال الخير الغير و معروف  
بارادة النفع لجميع المسلمين ، ولعلّ وجه تخصيص هذه الاعضاء بالدّكر هو انّ هذه  
الاعضاء كالأصل والمدار لسايرها وذلك انّ القلب مدارٌ لصالح البدن وفساده بدلالة  
قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم انّ في البدن مضغة اذا صلحت صلح البدن واذا فسدت  
فسد البدن ؛ الا وهى القلب، وانّ اللسان مع كونه أصغر جرمًا أكبر جرمًا ؛ لظهور الكبار  
منه نصًّا ومن غيره دلالةً ، وانّ العين كالعين<sup>(١)</sup> لساير الاعضاء تتجسّس وتتفحص لها  
وتفعل هي ماتفعل بسببه<sup>(٢)</sup> ؛ والله أعلم.

وعلى الخير والصّلاح نقطع الكلام راجين من الله تعالى الفلاح والفوز بالنّجاح انّه  
هو الوهاب الفتح ، وشاكرين حامدين على التّمام انّه هو المشكور على اضافة نعمه ، والمسؤول

١ - فى الهامش : « قال صاحب الكشف حين فسر قوله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا  
من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ؛ الاية فى بيان تقديم الغض على حفظ الفرج : لان النظر رائد  
الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ؛ الى هنا عبارته . ولا شك ان كون النظر رائد الفجور اى  
رسوله معنى مناسب لكون العين التى هى محل النظر جاسوساً الى جانب الفجور من جانب  
الاعضاء ؛ منه . »

٢ - فى الهامش : « الضمير للمتجسس المذكور فى تتجسس من قبيل قوله تعالى :  
اعدلوا هو أقرب للتقوى ؛ منه . »

خاتمة السعادة بفضله وكرمه، والصلوة والسلام الأتمان الاكملان على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين .

مؤلفه ومحرره عبدالوهاب رحمه الله ولد خوجه اميرادنه وهو ابراهيم بن پير پاشا؛ تمت .

تم تصحيحه في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك (وهي ليلة الجهنى) من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد الالف من هجرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم .  
مير جلال الدين الحسينى الارموى المحدث

نجز طبع الكتاب بحمد الله الملك الوهاب  
لخمس ليال مضين من جمادى الاولى من سنة ١٣٩٠ من الهجرة النبوية  
موافقاً لتأريخ  
١٨/٤/١٣٤٩ هـ . ش .

وليعلم أنّي وجدت نسخة هذا الشرح ضمن مجموعة كانت في مكتبي  
فطبعتها كما وجدتها من دون تصريفٍ فيها ، وحيث أنّي لم أعرف  
الشارح وكانت الصفحة الأخيرة من النسخة مشتملةً على اسم  
الشارح وضعنا ر موز تلك الصفحة في آخر الكتاب لعلّ الناظر  
فيها يطلع على أكثر مما استفدناه منها ؛ والسلام على من اتبع الهدى.

الاستعمال القدر التقطيف والستر وباب ضرب الرمز اسم الجمع رمز في اللغة  
 بالشفقة والملايين والمراد بهذا مطلق الاشارة بتورية الاشارة  
 التي لا يوفق في الامام مؤخر السطحات في السطحة بالفتح وهو الحشرة التي تترك الاثافي  
 جمع نظرا كما لا مصدر الشهوات جمع شهوة الجنان بالفتح القلب العشرات جمع  
 وهي الزلزلة بين يدي الملك العظيم عيب ما صدر من العبد العبد  
 ونفس ما ورد في لا ينبغي على الجنان ان كانت له خوف الرحمن الحسن الحسن وهو  
 الدعاء فيقول المخلص له رضى الله عنه والحمد له وبجميع السبل والحمد ان شاء الله  
 كلامه وادفن ببلدة شانه واهتم تمام فانه موصوف في حال الفيلسوف وهو قد اراد  
 الشيخ بجمع السبلين وادخل وجه تخصيص هذه الاعضاء بالذكر هو ان هذه الاعضاء  
 كالاصول والمدار ساير ما اذك ان القلب مدار لصلوات البهون وضاد بالذلة  
 قوله صل الله عليه وسلم ان هذا البهون مضطقة انما جعلت صل البهون واذا فسد  
 فسد البهون الا وهي القلب وان الانسان مع كونه اصغر من النمل والكلب فانه  
 نفعاً ومن غيره دلالة وان العين كالبحر لسان الاعضاء وتجتمع في  
 راد نفعل هي ما نفعل بسببه والله اعلم على الجبر والصلوات انفع الكلام بالجمع  
 من الله كما الفلاح والفرح في الجملة انه هو الوهاب وشاكر بر ما عديت  
 على التمام انه هو الشكور رب اعطاه نعمه والسنول فانه  
 السعادة بفضله وكرمه والصلوات والسلام  
 الاتمام ان الكلام على سيرة يافقه

العبد  
 وهو معروف به

هذه هي السيرة  
 التي هي السيرة  
 التي هي السيرة  
 التي هي السيرة

ان صاحب الكفر في عينه قد ركب في كتابه ما لا ينبغي  
 ان يكون له انظر الى الكفر في الكتاب والكتاب والكتاب  
 الذي ان يكون له انظر الى الكفر في الكتاب والكتاب والكتاب  
 الذي ان يكون له انظر الى الكفر في الكتاب والكتاب والكتاب

والله اعلم بالصواب  
 في يوم الجمعة  
 في يوم الجمعة

### كلمة الختام

ويلزم علينا ههنا ان نشكر الذين سعوا في إخراج هذا الكتاب وطبعه -  
جعل الله سعيهم مشكوراً وعملهم مبروراً وجزاهم عن الاسلام وأهله  
خير الجزاء - ، ونكل اليه تعالى أمر الذين تقاعدوا عن تسهيل أمر الطبع  
بعد أن تهيأت أسبابه بل قصروا فيه وفرطوا ؛ اللهم اقض بيننا  
و بينهم بالحق وأنت أحكم الحاكمين .



## فهرس كلمات الامام التي هي مواضيع الكتاب

العدد	الكلمة	الصفحة
١ -	لو كشف الغطاء عنى ما ازددت يقيناً . . . . .	٣
٢ -	الناس نيام فاذا ما توا انتبهوا . . . . .	٥
٣ -	الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم . . . . .	٧
٤ -	ما هلكك اسرؤ عرف قدره . . . . .	٨
٥ -	قيمة كل امرئ ما يحسنه . . . . .	٨
٦ -	من عرف نفسه فقد عرف ربه . . . . .	٩
٧ -	المرء مخبوء تحت لسانه . . . . .	٩
٨ -	بالير يستعبد الحر . . . . .	١٠
٩ -	من عذب لسانه كثر اخوانه . . . . .	١١
١٠ -	بشر مال البخيل بعادث او وارث . . . . .	١١
١١ -	لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال . . . . .	١٢
١٢ -	الجزع عند البلاء تمام المحنة . . . . .	١٢
١٣ -	لا ظفر مع البغى . . . . .	١٣
١٤ -	لائناء مع الكبر . . . . .	١٣
١٥ -	لا بر مع الشح . . . . .	١٤
١٦ -	لا صحة مع النهم . . . . .	١٤

العدد	الكلمة	الصفحة
١٧ -	لا شرف مع سوء الادب . . . . .	١٥
١٨ -	لا اجتناب من محرم مع حرص . . . . .	١٦
١٩ -	لا راحة مع العسجد . . . . .	١٧
٢٠ -	لا محبة مع سراء . . . . .	١٨
٢١ -	لا سودد مع انتقام . . . . .	١٨
٢٢ -	لا زيارة مع زعارة . . . . .	٢٠
٢٣ -	لا صواب مع ترك المشورة . . . . .	٢٠
٢٤ -	لا مروءة لكذب . . . . .	٢٢
٢٥ -	لا وفاء لملول . . . . .	٢٢
٢٦ -	لا كرم أعز من التقوى . . . . .	٢٣
٢٧ -	لا شرف أعز من الاسلام . . . . .	٢٤
٢٨ -	لا معقل أحسن من الورع . . . . .	٢٥
٢٩ -	لا شفيع أنجح من التوبة . . . . .	٢٦
٣٠ -	لا لباس أجمل من السلامة . . . . .	٢٧
٣١ -	لا داء أعيا من الجهل . . . . .	٢٨
٣٢ -	لا مرض أضنى من قلة العقل . . . . .	٢٩
٣٣ -	لسانك يتضيقك ما عودته . . . . .	٢٩
٣٤ -	المرء عدو لما جهله . . . . .	٣٠
٣٥ -	رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره . . . . .	٣٠
٣٦ -	اعادة الاعتذار تذكير للذنب . . . . .	٣١
٣٧ -	النصح بين الملاة تقريع . . . . .	٣١
٣٨ -	إذا تم العقل نقص الكلام . . . . .	٣٢
٣٩ -	الشفيع جناح الطالب . . . . .	٣٢
٤٠ -	نفاق المرء ذلة . . . . .	٣٣

العدد	الكلمة	الصفحة
٤١ -	نعمة الجاهل كروضة في مزيلة . . . . .	٣٣
٤٢ -	الجزع عند المصيبة أتعب من الصبر . . . . .	٣٥
٤٣ -	المسؤول حر حتى يعد . . . . .	٣٥
٤٤ -	أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة . . . . .	٣٦
٤٥ -	من طلب ما لا يعنيه فاتمه ما يعنيه . . . . .	٣٧
٤٦ -	السامع للغيبة أحد المعتاتين . . . . .	٣٧
٤٧ -	الذل مع الطمع والعزم مع القنع ، خذ القنع ودع الطمع . . . . .	٣٨
٤٨ -	الراحة مع اليأس . . . . .	٣٩
٤٩ -	الحرمان مع الحرص . . . . .	٤٠
٥٠ -	من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه او استخفاف به . . . . .	٤٠
٥١ -	عبد الشهوة أذل من عبد الرق . . . . .	٤١
٥٢ -	الحاسد مغتاز على من لا ذنب له . . . . .	٤٢
٥٣ -	كفى بالظفر شقيماً للمذنب . . . . .	٤٢
٥٤ -	رب ساع فيما يضره . . . . .	٤٣
٥٥ -	اليأس حر والرجاء عبد . . . . .	٤٤
٥٦ -	ظن العاقل كهانة . . . . .	٤٤
٥٧ -	من نظر اعتبر . . . . .	٤٥
٥٨ -	العداوة شغل شاغل . . . . .	٤٥
٥٩ -	القلب اذا أكره عمى . . . . .	٤٦
٦٠ -	الادب صورة العقل . . . . .	٤٦
٦١ -	لا تتكل على المني فانها بضائع النوكى . . . . .	٤٧
٦٢ -	لاحياء لحريص . . . . .	٤٧
٦٣ -	من لانت أسافله صلبت أعاليه . . . . .	٤٨
٦٤ -	من أوتى فى عجائه قل حياؤه و بدأ لسانه . . . . .	٤٨
٦٥ -	السعيد من وعظ بغيره . . . . .	٤٩
٦٦ -	الشر جامع لمساوىء العيوب . . . . .	٤٩

العدد	الكلمة	الصفحة
٦٧	الحكمة ضالة المؤمن . . . . .	٥٠
٦٨	كثرة الوفاق نفاق ، وكثرة الخلاف شقاق . . . . .	٥١
٦٩	رب أسل خائب . . . . .	٥١
٧٠	رب رجاء يؤدي الى الحرمان . . . . .	٥٢
٧١	رب ربح يؤدي الخسران . . . . .	٥٢
٧٢	رب طمع كاذب . . . . .	٥٣
٧٣	البغي سائق الى الحين . . . . .	٥٣
٧٤	فى كل جرعة شرقة، ومع كل أكلة غصة . . . . .	٥٤
٧٥	من كثر فكركه فى العواقب لم يشجع . . . . .	٥٤
٧٦	إذا حل القدر بطل الحذر . . . . .	٥٥
٧٧	إذا حلت التقادير ضلت التدابير . . . . .	٥٥
٧٨	الاحسان يقطع اللسان . . . . .	٥٥
٧٩	الشرف بالفضل والادب لا بالأصل والنسب . . . . .	٥٦
٨٠	أفقر الفقر الحمق . . . . .	٥٦
٨١	أكرم الادب حسن الخلق . . . . .	٥٧
٨٢	أكرم النسب حسن الادب . . . . .	٥٧
٨٣	أوحش الوحشة العجب . . . . .	٥٨
٨٤	أغنى الغنى العقل . . . . .	٥٨
٨٥	الطامع فى وثاق الذل . . . . .	٥٨
٨٦	احذر وا تفار النعم فما كل شارد بمرود . . . . .	٥٩
٨٧	أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع . . . . .	٥٩
٨٨	من أبدى صفحته للحق ملك ، ومن أعرض عن الحق هلك . . . . .	٦٠
٨٩	إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة . . . . .	٦٠
٩٠	من لان عوده كثرت أغصانه . . . . .	٦١
٩١	قلب الاحمق فى فمه . . . . .	٦١
٩٢	لسان العاقل فى قلبه . . . . .	٦٢

العدد	الكلمة	الصفحة
٩٣ -	من جرى فى عنان أسله عشر باجله . . . . .	٦٢
٩٤ -	اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر . . . . .	٦٢
٩٥ -	اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه . . . . .	٦٣
٩٦ -	ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه . . . . .	٦٣
٩٧ -	البخيل يستعجل الفقر؛ يعيش فى الدنيا عيش الفقراء و يحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء . . . . .	٦٤
٩٨ -	لسان العاقل وراء قلبه . . . . .	٦٤
٩٩ -	قلب الاحق وراء لسانه . . . . .	٦٥
١٠٠ -	اللهم اغفر رمزات اللحاظ وسقطات الالفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان . . . . .	٦٥